

المعهد الخفيف للأبحاث المغربية
بيات المغرب

ازكاء الناض في اجبا عرك

تاليف

شهاب الدين محمد بن محمد المقرئ التلمساني

الجزء الثالث

ضبطه وحققه وعاق عليه

عبد الحفيظ شيباني

المدرس بالمدارس الأميرية

ابراهيم الأبياري

المدرس بالمدارس الأميرية

مصطفى السقا

المدرس بجامعة فؤاد الأول

القاهرة

طبعة في دار الكتب والتميز والنشر

١٩٣١ - ١٩٤٢ م

٧٣
المعهد الخاني للأبحاث المغربية
بيوت المغرب

ازهاج الناضج في أخبار عراك

تأليف

شهاب الدين محمد بن محمد المقرئ البستاني

الجزء الثالث

ضبطه وحققه وعلق عليه

عبد الحفيظ شلبي

المدرس بالمدراس الأميرية

أبراهيم الأبياري

المدرس بالمدراس الأميرية

مصطفى السقا

المدرس بجامعة فؤاد الأول

القاهرة

طبعة الناشر والتميز والفهرس

١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م

الأصول المعتمدة لأزهار الرياض

ذكرنا في مقدمة الجزء الأول من هذه الطبعة بعض الأصول التي اعتمدنا عليها في تحقيق الكتاب ، ونذكرها هنا في مفتتح هذا الجزء تذكيرا للقراء ، وهذه رموزها :

(ط)

للدلالة على النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية (برقم ٣٠١٣ تاريخ) . وقد وصفناها في مقدمة الجزء الأول من هذه الطبعة .

(ت)

للدلالة على القطعة المطبوعة من هذا الكتاب في تونس سنة ١٣٣٢ هجرية ، وقد انتهت باتهاء ترجمة اسان الدين بن الخطيب ، حيث انتهى الجزء الأول من طبعتنا هذه .

(م)

للدلالة على النسخة المخطوطة المحفوظة بالخرانة التيمورية بدار الكتب المصرية (برقم ٧٩٤ تاريخ) ، وقد وصفناها في مقدمة الجزء الأول .

(ص)

للدلالة على نسخة عثرنا عليها بعد الفراغ من طبع الجزء الأول ، وهي بخط مغربي واضح ، في ٥٩٣ صفحة من القطع الكبير ، وبها عدة سقطات ، ونرجح أنها كتبت قبل سنة ١١٤١ هـ لوجود هذا التاريخ على آخر صفحة منها بخط بعض مالكيها .

تنبيه :

كل ما جاء في هذا الجزء بين هاتين الحاصرتين [] من غير تنبيه عليه ، فهو من زيادات الف نسخة الأخرى على نسخة (ط) التي هي الأصل المعتمد للطبع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء الثالث

من كتاب

أزهار الرياض، في أخبار عياض

روضة الأتقوان

في ذكر حاله في المنفى والعنفوان

كلام لابن عامر
في أبيه يشتمل
به المؤلف في
وصف عياض

أقول ، ومن الله أسألُ التأييدَ والعونَ ، والوقايةَ والصونَ :

عَفَدْنَا هذه التَّرْجُمةَ الثانيةَ ، لبيان حاله ، في حَلِّهِ وَتَرْحَالِهِ .

فاعلم أَرشدَنَا اللهُ وإِيَّاكَ إلى طريقِ الرِّضْوَانِ ، وَجَنَّبَ جَمِيعَنَا مسالكَ الذُّلِّ والهَوَانِ ، أَنْ حَالَ هذا الإمامِ لَا تَقِفُ بها عبارتي القاصرة ، ولا^(١) تُعَيِّطُ إشارتي بمن عَفَدَ الفضلُ عليه خَنَاصِرَهُ . وما أَجْدُ لبعضِ ذلكِ مِثَالًا إِلَّا بعضَ قولِ الرئيسِ [القاضي] الكاتبِ أبي يحيى بنِ عامرٍ ، عند ما عرِّفَ بأبيه [صاحبِ التُّحْفَةِ] ، وقال^(٢) فيه ما نصه :

مولاي الوالدُ يُكَنِّي أبا بكرٍ ، إِنْ بَسَطْتُ القولَ ، وَعَدَدْتُ الطُّولَ ،
وَأَحْكَمْتُ الأوصافَ ، وَتَوَخَّيْتُ الإنصافَ ؛ أَتَقَدَّتْ الطُّرُوسُ ، وَكُنْتُ كَمَا

(١) في م : « وكيف » (٢) في م : « فقال » .

يقول الناس في المثل: « مَنْ مَدَحَ العَرُوسَ ^(١) » . وإن أَضَرَبْتَ عَنْ ذَلِكَ صَفْطًا ،
وَأَثَرَتْ غَضًا [من البُتُوَّة] وَسَفَحًا ^(٢) ، فَلَبِثْنَا صَنَعْتَ ، وَلَشَدَّ مَا أُنْسَكْتُ
المعروفَ وَمَنَعْتَ ، وَلَكَمْ مِنْ حَقُوقِ الأَبُوَّةِ أَضَعْتُ ، وَمِنْ تَذَى اللَّعَقَةِ رَضِيعَتُ ،
وَمِنْ شَيْطَانٍ لَغْمَصَةِ الحَقِّ أَطَعْتُ ، وَلَمْ أَرِدْ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ؛ وَإِنْ [٥٠٥]
تَوَسَّطْتُ وَاقْتَصَرْتُ ، وَأَوْجَزْتُ وَاخْتَصَرْتُ ، فَلَا الحَقُّ نَصَرْتُ ، وَلَا أَفْنَانُ
البِلاغَةِ هَمَرْتُ ، وَلَا سَبِيلَ الرُّشْدِ أَبْصَرْتُ ، وَلَا عَنِ هَوَى الحَسَدَةِ أَفْصَرْتُ .

هذا ؛ وَلَوْ أَنِّي أَجْهَدْتُ أَلْسِنَةَ البِلاغَةِ فَعَبَّهْتُ ، وَأَيَقَطْتُ عُيُونَ الإِجَادَةِ
فَمَهَّدْتُ ، وَاسْتَعَرْتُ مَوَاقِفَ عُكَاظٍ عَلَى مَا عَاهَدْتُ ، لَمَا قَرَّرْتُ مِنَ الْفَضْلِ
إِلَّا مَا بِهِ الْأَعْدَاءُ قَدْ شَهِدْتُ ، وَلَا اسْتَقْصَيْتُ مِنَ الْمَجْدِ إِلَّا مَا أَوْصَتْ بِهِ الْفِتْنَةُ
الشَّائِنَةُ لَخَلْفِهَا الْإِثْرَ وَعَهْدْتُ ؛ فَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلمَ الْكَمَالِ ، وَرَجُلَ الْحَقِيقَةِ ،
وَقَارًّا لَا يَخْفُفُ رَاسِيَهُ ، وَلَا يَمْرُئِي كَاسِيَهُ ، وَسُكُونًا لَا يُطْرَقُ جَانِبُهُ ، وَلَا
يَرْهَبُ غَالِبُهُ ، وَحِلْمًا لَا تَزِلُّ حَصَانَتُهُ ، وَلَا تَهْمَلُ وَصَاتُهُ ، وَاقْتِبَاضًا لَا يُتَعَدَّى
رَسْمُهُ ، وَلَا يُتَجَاوَزُ حُكْمُهُ ، وَزَاهَاةً لَا تَرْتَخِصُ قِيَمَتُهَا ، وَلَا تَلِينُ عَزِيمَتُهَا ؛
وَدِيَانَةً لَا تُحَسِّرُ أَذْيَالَهَا ، وَلَا يَشْفِ سِرِّيَالَهَا ، وَإِدْرَاكًا لَا يُفْلُ نَصْلُهُ ، وَلَا
يُدْرِكُ خَصْلُهُ ، وَذِهْنًا لَا يَخْبُو نُورُهُ ، وَلَا يَنْبُو مَطَرُورُهُ ^(٣) ، وَفَهْمًا لَا يَنْخَفِ فَلَغُهُ ،
وَلَا يُلْبِقُ [طَلْقُهُ ، وَصَدَقًا لَا يَخْلَفُ مَوْعِدُهُ ، وَلَا يَأْسُنُ مَوْرِدُهُ ، وَحِفْظًا
لَا يُسْبِرُ غَوْرُهُ ، وَلَا يَذْبُلُ نَوْزُهُ ، بَلْ لَا يُطْرَقُ] ^(٤) بَحْرُهُ ، وَلَا يَمْعَلُ غَمْرُهُ ،

(١) حفا جز. من مثل ، ذكره على سبيل الاكتفاء ، لوضوح مناه وشمهته . وتماه
كما في نبح الأمثال للبيداني : « من يمدح العروس إلا أهلها » . قال : يضرب في
اعتقاد الأقارب بعضهم ببعض ، وعجبهم بأنفسهم .

(٢) سفحا : مصدر سفح الماء إذا أراهه . يريد : إظهار البتوة وتناسي واجبها .

(٣) المطرور : المهدود . (٤) الزيادة عن الديباج المذهب لابن فرحون .

وتحصيلاً لا يُقِلَّت قنيصه ، ولا يَشَأُم حريصه ؛ بل لا يَحِلُّ عِقَالُه ، ولا يَصْدَأُ صِقَالُه ؛ وطلباً لا تَتَّحِدُ ^(١) فُتُونُه ، ولا تَتَمَيَّنُ عُيُونُه ، بل لا تُعَصِّرُ مَعَارِفُه ، ولا تُقَصِّرُ مَصَارِفُه .

اتمى المقصود منه ، وبعض كلامه أردت لا كلّه ، إذ هو اللائق بوصف القاضي أبي الفضل عياض إمام الله .

قال الملايحي : كان القاضي عياض - رحمه الله تعالى - بحر علم ، للعلم في عياض [٥٠٦] وهضبة دين وحلم ، أحكم قراءة كتاب الله [تعالى] بالسّمع ، وبلغ من معرفته الطول والعرض ، وبرّز في علم الحديث ، وحمل راية الرأي ، ورأس [في] الأصول ، وحفظ أسماء الرجال ، وثقّب في علم النحو ، وقيد اللغة ، وأشرف على مذاهب الفقهاء ، وأنحاء العلماء ، وأغراض الأدباء .
انتهى كلام الملايحي .

وقال ابنه القاضي أبو عبد الله بن عياض رحمه الله :
نشأ أبي على عفة وصيانة ، مرّضى الحال ، محمود الأقوال والأفعال ، موصوفاً بالنّيل والفهم والحدق ، طالباً للعلم ، حريصاً عليه ، مجتهداً فيه ، معظماً عند الأشياخ من أهل العلم ، كثيرَ المجالسة لهم ، والاختلاف إليهم ، إلى أن برّح أهل زمانه ، وساد جملة أقرانه ؛ فكان من حُفَاط كتاب الله تعالى ، مع القراءة الحسنه ، والنّفمة المذبه ، والصوت الجّهير ، والحفظ الوافر من تفسيره وجميع علومه ؛ وكان من أئمة الحديث في وقته ، أصولياً متكلماً ، فقيهاً ، حافظاً للسائل ، عاقداً للشروط ، بصيراً بالأحكام ، نحوياً ، ربّاناً من الأدب ، شاعراً ، مُجيداً ، كاتباً بليغاً ، خطيباً ، حافظاً لفنة الأخبار والتواريخ ، حسن المجلس ،

(١) في التبعياج المنسوب لابن فرحون : « لا تتحد » .

لابنه أبي عبد الله
فيه

نبيل النادره^(١) حُلُو الدُّعَابِه ، صَبُورًا حَلِيمًا ، جَمِيلَ الصُّرَةِ ، جَوَادًا سَمَحًا ،
كَثِيرَ الصَّدَقَةِ ، دَهْوَبًا عَلَى الْمَمَلِّ ، صَلِيلًا فِي الْحَقِّ ، وَبَلَغَ فِي التَّنَمُّنِ فِي الْعُلُومِ
مَا هُوَ مَشْهُورٌ ، وَفِي الْعَالَمِ مَعْلُومٌ .

قال ابنه وابن خاتمة في مَرْيَةِ الْمَرْيَةِ :

لأنه وابن خاتمة
في ذكر شيوخه

وَأَخَذَ عَنْ أَشْيَاخِ بِلَدِهِ سَبْعَةَ ، كَالْقَاضِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيسَى ، وَالْخَطِيبِ
أَبِي الْقَاسِمِ ، وَالْفَقِيهِ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ الْقَاسِمِ ، وَغَيْرِهِمْ . ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ،
وَكَانَ خُرُوجُهُ مِنْ سَبْعَةِ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ مُنْتَصَفَ مُجَادَى الْأَوَّلَى سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسٍ مِثَّةً ،
فَوَصَلَ إِلَى قُرْبَطَةَ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ مُسْتَهْلًا مُجَادَى الْآخِرَةِ بِمَدَّهَا^(٢) ، فَأَخَذَ بِهَا عَنْ
ابْنِ عَتَّابٍ ، وَابْنِ سَعْدٍ ، وَابْنِ الْحَاجِّ ، وَابْنِ رُشْدٍ ، وَأَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ
سِرَاجٍ ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ مَعِيْثٍ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ النَّحَّاسِ ، وَأَبِي بَحْرٍ الْأَسَدِيِّ ،
وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ بَيْتَى ، وَأَبِي الْوَلِيدِ هِشَامَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْقَوَادِ ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ
أَعْلَامِ قُرْبَطَةَ . ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا إِلَى مَرْسِيَّةَ يَوْمِ الْأَثْنَيْنِ لِحُسْنِ بَيْتَيْنِ مِنَ الْحَرَمِ ،
سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْقَارِيخِ ، فَوَصَلَ مَرْسِيَّةَ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ الثَّالِثَ مِنْ صَفَرٍ بَعْدَهُ .
كَذَا قَالَ وَلَهُ ، وَهُوَ أَعْرَفٌ .

وقال ابن خاتمة في مَرْيَةِ الْمَرْيَةِ : إِنَّهُ وَصَلَ مَرْسِيَّةَ فِي غُرَّةِ صَفَرٍ ، فَوَجَدَ
الْحَافِظَ أَبَا عَلِيٍّ الصَّدْقِيَّ مَخْفِيًا — قَالَ ابْنُ خَاتَمَةَ : وَكَانَ اخْتَفَى قَبْلَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ ،
لِنَبْذِهِ خُطَّةَ الْقَضَاءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْنَى — وَوَجَدَ الرَّحَّالِينَ إِلَيْهِ قَدْ نَبَذَتْ نَفَقَاتِ
بَعْضِهِمْ ، وَمِنْهُمْ مَنْ ابْتَدَأَ كِتَابًا لَمْ يُتِمَّهُ ، فَأَخَذَ أَكْثَرُهُمْ فِي الرَّجُوعِ إِلَى
مَوَاطِنِهِمْ ، وَتَرَبَّصَ بَعْضُهُمْ ، فَسَكَتَ هُوَ بَقِيَّةَ صَفَرٍ وَشَهْرَ رَجَبٍ الْأَوَّلَ لَا يَقَعُ
لَهُ عَلَى خَيْرٍ ، سِوَى الظَّنِّ بِكَوْنِهِ هُنَاكَ ، وَقَابَلَ أَثْنَاءَ ذَلِكَ بِأَصُولِهِ ، وَكَتَبَ مِنْهَا

ما أمكن ، على يد خاصة من أهله ؛ ولا يُتَكَّ أَنْ تُصَرَّفَهُ في ذلك لم يكن إلا بأمره ^(١) ، إلى أن وصل كتاب قاضي الجماعة أبي محمد بن منصور ، بحمل القاضي أبي علي عن القضاء .

قال ابنه : ووصل كتابه أيضا إلى أبي مُعَلِّا له بذلك ، إذ كان يكرِّم عليه ، وعلم رحلته إليه ، فخرج أبو علي من اختفائه ، وجلس للتسميع ، فسمع عليه كثيرا ، ولازمه ، وكان له به اختصاص ، فحصل له سماع ^(٢) كثير ، في أمد يسير .

قال ابن خاتمة : سمع عليه الصحيحين ، والمؤلف والمختلف ، ومُسْتَبَيِّه النَّسْبَةِ لعبد الغني ^(٣) ، والشَّهاب ^(٤) للقضاة ، وغير ذلك ؛ وكتب عنه فوائد كثيرة ، وعارض بأصوله ، وأجاز له [جميع رواياته] .

قال ابنه رحمه الله : حكى أبي أبو الفضل عياض رحمه الله أن القاضي أبا علي الصَّدِّيق رحمه الله قال له : لولا أن الله يسَّرَ خروجي بلطنة ، لكنتُ عنزمت ^(٥) أن أشعرك بموضع يقع عليه الاختيار من بلاد الأندلس ، لا يؤبَّه لكوني فيه ، فتدخل إليه ، وأخرج مختفيا إليه بأصولي ، فتجد ما ترغب ، لما كان في نفسي من تعطيل رحلتك ، وإخفاق رغبتك .

ولقي في رحلته هذه جماعة من أعلام الأندلس ، وأجازه أبو علي الجبَّائي ^(٦)

(١) يريد : بأمر أبي علي الصديق . (٢) في م ، ص : « مسموع » .

(٣) هو المحافظ عبد الغني بن سيد الأزدى القنسى المتوفى سنة ٤٠٩ هـ .

(٤) هو كتاب الشهاب ، في اللوامظ والآداب ، في علم الحديث . ذكره القفشندي في

صبح الأعمى ، عند الكلام على أساليب قضاة ، ونسب للقضاة المصريين المتوفى

سنة ٤٥٤ هـ . (٥) في ط : « لزم » .

(٦) هو الحسين بن محمد بن أحمد الصائغ المعروف بالجبائي توفى سنة ٤٩٨ هـ .

وشرّح وابن^(١) شبرين ، وغيرهم من أعلام غرب الأندلس ؛ وأجازاه أيضا أبو جعفر بن بشتغير ، وابن الأدر ، وأبو زيد بن منتال ، وغيره من أعلام شرق الأندلس .

قال ابن خاتمة :

وفي رحلته هذه دخل القرية ، وبها لقيه القاضي أبو جعفر بن مضاء .
قال ابنه : ووصل بلدَه بعد هذه الرحلة ليلة السبت سابع جمادى الآخرة سنة ثمان وخمس مئة ، وأجلسه أهل بلدَه للمناظرة عليه في المدونة ، وهو ابن اثنين وثلاثين عاما ، وبعد ذلك يسير أجلس للشورى ، ثم ولي القضاء عام خمسة عشر وخمس مئة ، لثلاثين بقين من صفر ، فسار فيها أحسن سيرة ، محمود الطريقة ، مشكور الحالة ، أقام جميع الحدود على ضروبها ، واختلاف أنواعها ، وبنى الزيادة الغربية في جامع سبّنة ، التي كُمل بها جهله ، وبنى في جبل المينا الرابطة^(٢) المشهورة ، إلى غير ذلك من الآثار المحمودة ، والمساعي المرضية ، فعظم جاهه ، وبعد صيته .

ثم نُقل إلى غرناطة ، ووصل إليه الكتابُ بذلك في أول يومٍ [من] صفر عام أحد وثلاثين وخمس مئة ، فنهض إليها ، وتقلد خطة قضائها ، على المُتتاد من شيمته السنية ، وأخلاقه المرضية ، مشكورا عند جميع الناس ،^(٣) لكن تاشفين ضاق به ذَرْعُه ، وغصَّ عِراقبته ، وصدَّ أصحابه عن الباطل ، وخدمته عن الظلم ، وتشريدِم عن الأعمال ، فسعى في صرفه عن قضاء غرناطة ، فصُرف بعد انفصاله عنها زائرا أهلَه ، وترك ابن أخيه الزاهد أبا عبد الله رحمه الله ، على الأحكام

(١) الكلام من قوله : « شبرين » إلى قوله « الأندلس » : ساقط من نسخة ط .

(٢) يريد بالرابطة : الرِباط ، وهو المكان يربط فيه المتجيدون .

(٣) الكلام من قوله : « لكن » إلى قوله : « الأحكام » : ساقط من نسخة ط .

وذلك في رمضان المعظم ، عام اثنين وثلاثين وخمس مئة .

ثم وَلِيَ قضاء سَبْتَةِ ثَانِيَةِ ، في آخر عام تسعة وثلاثين وخمس مئة ، قَدَّمَهُ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ تَاشَفِينَ بْنِ عَلِي بْنِ يَوْسُفَ بْنِ تَاشَفِينَ ، فَاتَّبَعَ أَهْلُ بَلَدِهِ بِذَلِكَ ، فَسَارَ
فِيهِمُ السَّيْرَةَ الَّتِي عَهَدُوا مِنْهُ ، ثُمَّ بَادَرَ بِالسَّابِقَةِ إِلَى الدَّخُولِ فِي نِظَامِ الْمُوحِدِينَ ،
وَالِاعْتِصَامِ بِمَجْلِهِمُ التَّيْنِ ، فَأَقْرَبَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، أَدَامَ اللَّهُ أَمْرَهُ ، عَلَى مَا كَانَ
عَلَيْهِ ، وَصَرَفَ أُمُورَ بَلَدِهِ إِلَيْهِ ، وَخَاطَبَهُ بِالتَّنْوِيهِ ، وَحِطَى عِنْدَهُ ، وَشَكَرَ [٥٠٩]
بِدَارِهِ وَسَبَقَهُ . ثُمَّ رَحَلَ إِلَيْهِ ، فَاجْتَمَعَ بِهِ بِمَدِينَةِ سَلَا ، عِنْدَ تَوَجُّهِهِ إِلَى مُحَاصِرَةِ
مَرَاكُشَ ، فَأَوْسَعَ لَهُ ، وَأَجَزَلَ صِلَتَهُ ، وَلَقِيَ مِنْهُ بِرًّا تَامًا ، وَإِكْرَامًا عَامًّا ،
وَانصَرَفَ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ ، إِلَى أَنْ ثَارَتِ الْفِتْنَةُ .

انتهى كلام ولده ، وسنذكر بقيته في محله ، إن شاء الله .

لا ينقص في
دخول عياض
غرناطة

وقال الشيخ العلامة أبو زيد عبد الرحمن الغرناطي ، المعروف بابن القصير ،
رحمه الله : لما ورد علينا القاضي عياض غرناطة ، خرج الناس للقائه ، وبرزوا
تبريزًا ما رأيت لأمر مؤثر مثله ، وحزرت أعيان البلد الذين خرجوا إليه
رُكَّابًا^(١) ، نيفا على مئتي راكب ، ومن سواد العامة ما لا يحصى كثرة ،
وخرجت مع أبي رحمه الله [تعالى] في جُمْلَةٍ مِنْ خَرَجٍ ، فَلَقِينَا شَخْصًا بَادِيَ
السِّيَادَةِ ، مُنْبِئًا عَنِ اكْتِسَابِ الْمَالِ وَالْإِفَادَةِ . قَالَ : وَكَانَ وَرُودُهُ عَلَيْنَا يَوْمَ الْخَمِيسِ
الْخَمْسَ بَقِيْنَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ . انتهى .

وانظر قوله سنة ثلاثين مع ما تقدم لولده ، من أن ولايته قضاء غرناطة
سنة إحدى وثلاثين ، فلا أدري أيُّهُمَا أَصُوبٌ ، إِلَّا أَنْ يُقَالَ إِنَّ أَحَدَهُمَا تَحْرِيفٌ
مِنَ النَّاسِخِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ثم إنى رأيت في الإحاطة ، أنه تولى قضاء غُرناطة عام أحد وثلاثين ، فبين أن ذلك هو الصواب . ورأيتُ مثله في غير موضع ، فبان أنه لا تحريف فيه . ويبقى النظرُ في الآخر المنقول عن عبد الرحمن بن القصير ، وقد نقله ابن جابر الوادى آشى عن عبد الرحمن المذكور كما حكيتُهُ ، سنة ثلاثين ، فاقه أعلم .

ثم قال عبد الرحمن المذكور : ولما استقرتْ عندنا كان مثلُ التَّمْرَةِ : كلما لَيْكَتْ زادت حلاوه ، ولنقلُهُ عذب في كل ما صرَّف من الكلام ، للنفس إليه تَعَوُّق وله طَلَاوه ، وكان بَرًّا بلسانه ، جوادا بينانه ، كثير التَّخَشُّع في صَلَاتِهِ ، [٥١٠] مواصلا لَصِلَاتِهِ ، وقد جَمَعْنَا ^(١) من سِيرِهِ جُمُلا في الكتاب الذى جمعنا فيه مناقب من أَدْرَكْنَا ، من أعيان عصرنا ونُبَهَائِهِ ، وذكرنا له ما يُفَاخِرُ برواقه وبهائِهِ ؛ وكان مع براعته في علوم الشريعة خطيبا ، في تحييره للخطب وفي لفظه ، ظاهرا للخشوع عند التلاوة وفي لحظه ، سريع التَّبَرُّه ، مُدِيمًا للتفكير والعِبره ، كاتبا إذا تَنَرَّ ، ناظما ^(٢) إذا شَمَّر .

اتمى . نقله ابن جابر وغيرُ واحد كابن رُشِيد .

وقال في أوله مانسه : قال أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد الأزدي : ولّى عندنا ببلدنا غُرناطة ، حرسها الله تعالى ، الفقيه الأجلّ ، الحافظُ الأحفل ، القاضي الأكرمُ الأفضل ، الإمامُ الخطيب المصقع ، الأديب الأبرع ، أبو الفضل عياض . انتهى .

ونقلت من خط بعض تلامذة ابن رُشِيد ، وهو الفقيه محمد بن البردَعِيّ ما نصه :

وعبد الرحمن هذا قد سألت عنه شيخنا المذكور — يعنى ابن رُشِيد — فقال

(١) في م ، س : « بينا » . (٢) في ط : « ناظما » .

لى : لم يُعرف به أحدٌ من أهل الصَّلَات . قلت : ولا الملاحى أيضا .
انتهى ببعض اختصار .

وكان الإمام القاضى أبو الفضل عياض رحمه الله كثيرَ الإنصاف ؛ ومما
يبدل على إنصافه الحق^(١) وتواضعه ، ما حكاه عبد الرحمن المذكورُ آتفا ، إذ
قال : دخلتُ مجلس القاضى أبي الفضل عياض ، رحمه الله تعالى ، إذ كان قاضيا
عندنا بقرنطة ، وبه جماعةٌ من الطلبة والأعيان ، يسمعون تأليفه المسمى
بالشفا ؛ فلما وصل القارئ إلى هذه الكلمات : « وَمَنْ قَسَمَ بِهِ أَقْسَطُ » ، قرأه
ثلاثيا ، وكذلك كان فى الأم^(٢) التى كان يقرأ فيها ، فقلت للقاضى ، وصَلِّ
الله توفيقه : هذا لا يجوز فى هذا الموضع . فقال : ما تقول ؟ فقلت : إنما هو أقسط ،
لأن المراد فى هذا الموضع « عَدَلَ » ؛ فافعل منه رابعي ، كما قال [الله] تعالى :
« وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ » . وأما قَسَطَ فإنما هو « جَارَ » ، كما قال
تعالى : « وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا » . فتمعجب ، وقال لمن حَضَرَ :
إن هذا الكتاب قد قرأه عَلَى من العالم ما لا يُحصى كثرة ، ولا أَفِفَ على
مُنْتَهَى أعدادهم ، وما نَبَّهَ أحدٌ لهذه القنطة . وفاة بلسان الإنصاف ، وشكَّرَ
بفضله ، وأبلغَ ببراءة علمه فى تحسين المناقب والأوصاف ، وأورثنى ذلك عنده
كرامة [كبيرة] ومبره ، ولم^(٣) تزل مستمرة ، وصنع من الكرام أجزلَ صنيع
وأبره ؛ رحمه الله من طَوْدَ عِلْمٍ ، وَحُضْبَةِ فَضْلِ وَحِلْمٍ ، وتتمده وإيانا برحمته ،
وتقمه كما نفع^(٤) فى الدنيا والآخرة بطله . انتهى .

(١) كذا فى ط ، س ، وفى م : « انصافه بالحق » .

(٢) فى م : « الإمام » .

(٣) فى م : « لم » . مجردة من واو السلف .

(٤) كذا فى س . وفى ط ، م : « فعل » .

إنصاف القاضى
مياض

قلت : وقد رأيت نسخة من الشفا بخط هذا الشيخ عبد الرحمن المذكور ، وحكى هذه المسألة في الطرة ^(١) بخطه ، كما نقلته ^(٢) حرفا حرفا ، إلا قوله : « المسمى بالشفا » فإنه لم يقله . وألفت في آخر هذه النسخة بخط الفقيه محمد بن البردعي المتقدم الذكر ، تلميذ ابن رُشيد الفهرى ، عند ما ذكر هذه الحكاية ، ما نصه :

الترمذى باب
الفصل

وعبد الرحمن هذا هو كاتب هذه النسخة ، وقد عاناها أحسن مُعانة ، إلا الكُراسة الأخيرة ، فإنها ليست بخطه ؛ وقد ذكر هذه الحكاية في بعض طُرَره المتياسرة ، حيث وقعت اللفظة المذكورة منه ، وأثبتنا هنالك بخطه ، كما أثبت غيرهما ، مما يدل على علمه وتقننه في المعارف . وقد سألت عنه شيخنا أبا عبد الله المذكور — يعنى ابن رُشيد — فقال لى : لم يُعرف به أحد من أهل الصّلات . قلت : ولا الملاحى أيضا .

انتهى ما ألفت بخط ابن البردعي ، وقد نقلت بعضه قبل هذا بأسطر ، وأعدته هنا لارتباط بعضه ببعض ، والله الوفيق .

قلت : ما ذكره ابن رُشيد وتلميذه ابن البردعي ، من أن عبد الرحمن المذكور لم يُعرف به أحد من أهل الصّلات ، قصور واضح . وكذا قول ابن البردعي إن الملاحى لم يذكره ، فقد ذكره الملاحى وأبو جعفر بن الزبير في صلة الصلة ، وكناه أبا جعفر ، لا أبا القاسم ، ولا أبا زيد ، كما كناه ابن جابر وغيره مما ذكرنا ^(٣) .

(١) الطرة : حاشية الكتاب .

(٢) كفا في ط ، م . وقى ص : « غلبها » .

(٣) هذه العبارة : « وغيره مما ذكرنا » : زيادة عن ص .

ونص ما في صلة ابن الزبير : عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدى^(١) ، من أهل غرناطة ، يكنى أبا جعفر ، ويعرف بابن الصغير ، من بيت شورى وجمالة ؛ روى عن أبيه القاضي أبي الحسن أحمد بن أحمد ، وعن عمه أبي مروان عبد الملك بن أحمد ، وعن أبي بكر بن الحسن بن دؤم وابن الباذش ، وأبي الوليد بن رشد ، وأبي إسحاق إبراهيم بن رشيق الطليطلي ، نزيل وادي آش ، وأبي بكر بن العربي ، وأبي الحسن بن موهب ، وأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية ، وأبي عبد الله بن أبي الحवाल ، وأبي الحسن يونس بن مغيث ، وأبي القاسم بن وزد ، وأبي بكر بن مسعود الخشني ، وأبي القاسم بن بقر ، وأبي الفضل عياض بن موسى وغيرهم ، وكان قريبا مشاورا ، رفيع القدر ، جليلا بارع الأدب ، عارفا بالوثيقة ، نقادا لها ، صاحب رواية ودراية ، تطلب ببلاد الأندلس ، وأخذ الناس عنه بمروسة وغيرها ، ورحل إلى مدينة فاس ، فأخذ الناس عنه [بها] ، ثم رحل إلى إفريقية ، وولى قضاء تقيوس ، ببلاد الجريد ، بمقربة من توزر ، ثم ركب البحر قاصدا الحج ، فتوفي شهيدا في البحر ، قتله الروم بمروسة تونس ، مع جماعة من المسلمين ، صبح يوم الأحد ، في العشر الوسط من شهر ربيع الآخر ، سنة ست وسبعين وخمس مئة .

[٥١٣] وله تواليف وخطب ورسائل ومقامات ، وجمع مناقب من أذكر كهُ من أهل عصره ، واختصر كتاب الحيل لابن خاقان الأصبهاني ، وغير ذلك ، وألف برناجا يضم رواياته . ذكره أبو القاسم بن اللجوم في برناجه ، وروى عنه ، واستوفى خبره ؛ وذكره لللاحى ، وذكره الشيخ في الذيل ، فيمن اسمه أحمد ،

(١) في الديباج لابن فرحون : « عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ، ويعرف بابن الصغير » -

وغَطَّه في ذلك الكُنية ، ثم ذكره غيَمَ اسمُهُ عبدُ الرحمن ، وظنَّ أَنَّهُما رجلان . انتهى كلام صاحب الصلَّة ١ .

قلت : ولعلَّ الحامل لابن رُشيد وتلميذه على هذا القصور ، اعتمادُهما على الكُنية ، التي هي أبو زيد وأبو القاسم ، كما سبق ، وقد عرَفَتْ أَنَّ صاحب الصلَّة قد كَنَاهُ بِأبي جعفر فقط ، فلعلَّهما لم يقفا على ما ذكرناه من التعريف به أصلا ، أو وَقَفَا على أولِهِ ، فحينَ رَأَيَا صاحب الصلَّة كَنَاهُ بِأبي جعفر ، ظنَّا أَنَّهُ غيرُهُ ، ولم يُعَمِّنَا النظر في الترجمة إلى آخرها . وإلى الله ترجع العلم . ثم إنَّ الغلط في أمره وقع قبلهما لصاحب الذيل ، كما قاله ابن الزُّبير . والله سبحانه أعلم بالصواب .

[قلت] : وقد ذَكَرْتُ في هذا للوضوح بعضَ فوائد عبدِ الرحمن المذكور ، المكتوبة بهامش الشفا ، الذي بخطِّه ، فراجعه في ترجمة [تأليف] عياض ، عند ذكر كتاب الشفا .

وقال الفقيه الأجلُّ ، الراوية العدل ، الزاهد الصالح ، أبو القاسم خَلَفَ بن عبد الملك بن بَشْكُوَال رحمه الله ، في ذكر القاضي أبي الفضل عياض في صلته ، ما نفعه :

لابن بشكوال
في عياض

عياضُ بنُ موسى بن عياض اليحصبي ، من أهل سَبْتَه ، يُكنى أبا الفضل ، قدِمَ الأندلسَ طالبا للعلم ، وأخذ بقرطبة عن القاضي أبي عبد الله محمد بن علي بن حمدين ، وأبي الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج ، وعن شيخنا أبي محمد بن [٥١٤] عتَّاب ، وغيرهم ، وأجاز له أبو علي النَّسَائِيُّ ما رواه ، وأخذ بالمشرق ^(١) عن القاضي أبي عليِّ حسين بن محمد الصَّدِّيقِ كثيرا ، وعن غيره ، وعنِّي بلقاء الشيوخ ، والأخذ

عنهم ، وجمع من الحديث كثيرا ، وله عناية كبيرة به ، واهتمامٌ بجمعه وتقييده ، وهو من أهل التفنن في العلم ، والدكاء واليقظة والفهم ؛ واستقصى ببلده مدة طويلة ، فحيدت سيرته فيها ، ثم نُقلَ عنها إلى قضاء غرناطة ، فلم يطل أمدُه بها ، وقدم علينا قرطبة في ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة ، وأخذنا عنه بعض ما عنده . وسمعتَه يقول : سمعت القاضي أبا علي حسين بن محمد الصدقي يقول : سمعت الإمام أبا محمد التميمي يمدد يقول : ما لكم تأخذون العلم عنا ، وتستفيدونه منا ، ثم لا تترحمون علينا ! فرحم الله جميع من أخذنا عنه ، من شيوخنا وغيرهم .

ثم كتب [إلى] القاضي أبو الفضل بخطه ، فذكر أنه وَلِد في منتصف شعبان من سنة [ست] وسبعين وأربع مئة ؛ وتوفي رحمه الله بمراكش ، مُغْرِباً عن وطنه ، وَسَطَ سنة أربع وأربعين وخمس مئة . انتهى كلام ابن بشكوال في الصلة ؛ وذكرته كله وإن كان بعضُه قد تقدم ما يُفنى عنه ، وبعضه يأتي ، لأنه كلامٌ ارتبط بعضُه ببعض .

ورأيت في كتاب « المَرْقَبَةُ المُلَيَّا ، في الأفضية ^(١) والفتيا » للقاضي الخطيب النباهي في عياض أبي الحسن علي بن عبد الله بن الحسن النباهي القرطابي ، رحمه الله ، بعد أن ذكر كلامَ صاحب الصلة السابق ، ما نصه :

قلت : وسكن القاضي أبو الفضل هذا بمائة مدة ، وتمول بها أملاكاً ، وأصله من مدينة بَسْطَة ، ذكر ذلك حفيده ، في الجزء الذي صنفه في التعريف به وبتواليه ، وبعض أخباره وخطبه ، تَعَمَّدَ الله وإيانا برحمته ، انتهى .

(١) تقدم اسم هذا الكتاب في الجزء الثاني (ص ٧ من هذه الطبعة) « المَرْقَبَةُ المُلَيَّا ، في مسائل القضاء والفتيا » .

لابن خالان في
عباض

وقال صاحب المطمح والقلائد في وصف القاضي عياض ما نصه :

« جاء على قدر ، وسبق إلى نيل المال وابتدر ، فاستيقظ لها والناس
ينام ، وورد ماءها وم حيام ؛ وجلى من المعارف ما أشكل ، وأقدم على ما أحجم
عنه سواء ونكل ، فتحلت به العلوم نهور ، وتجلت له منها حور ، « كأنهن
الياقوت والمرجان » ، « لم يطمئن إنس قبلهم ولا جان » قد ألحقت
الأصالة رداءها ، وسقته أنداءها ، وألقت إليه الرياسة مقاليدها ، وملكت
طريقها وتليدها ، فبد على فتانه الكهول ، سكونا وحلما ، وسبقهم معرفة
وعلم ، وأزرت محاسنه بالبدر الآياح ، وسرت فضائله مسرى الرياح ، فتشوقت
لعملاء الأقطار ، ووكفت تحكي نداه الأمطار ؛ وهو على اعتائنه بعلوم الشريعة ،
واختصاصه بهذه الرتبة الرفيعة ، يعنى بإقامة أود الأدب ، ويسئل إليه أربابه
من كل حدب » .

قال ابن جابر : هكذا وصفه صاحب المطمح . انتهى .

نقيب لابن جابر
على كلام ابن
خالان

وهذا يدل على أن [بعض] ألقاظ المطمح [كألقاظ القلائد ، لأن هذا
الذي نقله ابن جابر عن المطمح] ، هو بعينه في قلائد الصفيان ، وزاد بعد قوله :
« من كل حدب » ما نصه : [إلى] سكون ووقار كما رسا الطود ، وجمال
مجلس كما حللت الخود ؛ وعفاف وضوء ، ما علما فسادا بعد الكون ؛ وبهاء ،
لورائده الشمس ما باهت بأضواء ؛ وخفر ، لو كان للضحج ملاح وأسفر . انتهى .
وقد رأيت بعض أوراق من المطمح ، بخزانة الكتب من الجامع الأعظم
ببليسان ، حرمها الله ، أعنى الخزانة الوسطى ، التي فوق محراب الصحن ،
وهي التي يجلس^(١) بها الأشراف ، أحفاد الشيخ الإمام ، علم الأعلام ، [١٦٠]

نقيب للمؤلف
على المطمح
ومؤلفه

سيدى أبى عبد الله الشريف التلحسانى ، رحمه الله ، شارح مجمل الخونجى ، وصاحب التأليف الشهيرة ، المبرز على علماء المقول والمنقول ، وعادة هؤلاء الأشراف أن يجلسوا بها يوم الجمعة ، بعد الصلاة وقبلها ، فوجدت ألفاظه — أعنى المطمح — كألفاظ القلائد ، من غير فرق ، غير أنه فى المطمح ذكر رجالا لم يذكرهم فى القلائد ، فظهر من مقتضى ذلك أن المطمح إنما زاد على القلائد فى الرجال ، [وأما] ما اتفقا عليه فلفظهما فيه واحد .

وذكر غير واحد من الأئمة أن المَطْمَح ثلاثُ نسخ : كبرى ، ووسطى ، وصغرى . وأصل تسميته : «مطمح الأنفس ، ومصرح التأنس»^(١) فى ذكر أعيان الأندلس^(٢) .

ولعلنا نذكر فيما يأتى من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ، التعريف بصاحب المطمح والقلائد المذكور ، وهو الفتح بن عبید الله ، الكاتب المعروف بابن خاتان ، فى موضع هو أنسب من هذا ، والله سبحانه المستعان ، نسأله سبحانه أن ييسر علينا كل سرام ، ويتفقد بالمغو ما ارتكبنا^(٣) من إصرار وإجرام^(٤) ، بجاه أشرف الخلق ، ووسيلتهم إلى الحق ، سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد الطالب ابن هاشم ، عليه من الله أفضل صلواته ، وأزكى سلامه ، وعلى جميع إخوانه المرسلين والنبئين ، وعلى آله ، وأصحابه ، وأشياعه^(٥) ، وأنصاره ، وأزواجه ، وذريته ، وذوى محبته ، وأهل بيته الطاهرين^(٦) .

« وكان القاضى أبو الفضل عياض — رحمه الله — حسن الإلقاء للسائل ،

حسن الإلقاء
عياض وبعض
تلامذته

(١-٢) فى ابن خلكان والنسخة المطبوعة فى مصر : « فى ملح أهل الأندلس » .

(٢) فى م : « ويتفقدنا بالمغو عما اقترفتاه » .

(٣) فى م ، س : « واحترام » .

(٤) كذا فى ط ، س . وفى م : « وأشياعه » .

(٥) فى ط : « الطاهر » .

كثير التحرير للقول^(١) ، وقد انتفع به من العلماء من^(٢) لا يحصى ، كأبي زيد عبد الرحمن بن القصير ، للتقدم الذكر .

ومن أخذ عنه وروى عنه القاضي الشهير أبو جعفر ، أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء اللخمي رحمه الله ، وقد قدمنا أنه لقبه بالمرية .

[٥١٧]

وكان القاضي أبو الفضل رحمه الله وقورا ، ذا سمع حسن ، وهدي مستحسن ، وربما تقع منه دُعاة ، كما تصدر من الفضلاء أمثاله .
ومن دعا به ما حكاه ولله ، قال :

وقاره وصحته

قال بعض أصحابنا : صنعت أبيانا تغزلت فيها ، والتفت إلى أبيك رضى الله عنه ، ثم اجتمع بي ، فاستشدني إياها ، فوجت ، فزمت علي ، فأنشدته :
أيا مُكثِرًا صدّي ولم آتِ جفوةً وما أنا عن فعل الجفاء براضى
سأشكو الذي توليه من سوء عشرة إلى حكم^(٣) الدنيا وأعدل قاضى
ولا حكم بيني وبينك أرتضى قضاياه فى الدنيا سوى ابن عياض
قال : فلما فرغت حسن وقال : ومتى عرفتنى قوادا يا فلان ، على طريق المداعبة ، رحمه الله ، ورضى عنه وأرضاه .

وكان القاضي أبو الفضل رحمه الله كثير الاعتناء بالتقييد والتحصيل .
قال ابن خاتمة : كان لا يُبلغ شأوه ، ولا يُذكر مداه ، فى العناية بصناعة الحديث ، وتقييد الآثار ، وخدمة العلم ، مع حسن التفنن^(٤) فيه ، والتصرف الكامل فى فهم معانيه ، إلى اضطلاع بالآداب ، وتحقيقه بالنظم والنثر ، ومهارته فى الفقه ، ومشاركته فى اللغة والمريية .

عناجه بالتقييد

(١) فى م ، م : « للقول » . (٢) فى ط ، م : « ما » .

(٣) فى ط ، م : « حكم » . (٤) كذا فى ط ، م . وفى م : « التفنن » .

وبالجملة فكان جمالَ العُصر ، ومَغْزَرُ الأفق ، وَيَنْبوعُ العِرقَة ، ومَعْدِنُ الإِفَادَة ، وإذا عُدَّتْ رِجالاتُ المِغرب ، فُضلا عن الأندلس ، حُسِبَ فيهم صدرا . انتهى . وإنما يَعْرِفُ الفضلُ لأهل الفضل [ذُووهُ] أهلُ الفضل .

وكان رحمه الله مُعْظَمًا لِلشُّنَّة ، عالِمًا عاملاً ، خاشعاً قانتاً ، قوالاً للحق ، نَعْيُهُ لِسنة [٥١٨] لا يَخافُ في الله تعالى لومةَ لائمٍ . وكان رحمه الله معْتنياً بضبط الألفاظ النبوية على اختلاف طُرُقها ، وكتابه « المشارق » أَزْكَى شاهدٍ على ذلك ، ولقد كان بعض من لَقِيته من صلحاء عصرنا وعلمائه يقول : لا أحتاج في كتب الحديث إلا للمشارق ، فإذا كان عندي ، فلا أبالي بما فقدت منها ، أو كلاماً هذا معناه . وسندكر إن شاء الله تعالى بعضَ ما قيل في كتاب المشارق ، في محله من هذا الموضوع .

وكان رحمه الله حاضراً الجواب ، حادِّ الذهن ، متوقِّدَ الذكاء ، جامعاً ذكاؤه ومواهبه للفنون ، آخذاً منها بالحظِّ الأوفر .

وكان القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله بارعَ الخطِّ المغربي ، وقد وقفت حسن خطه على خطه رحمه الله ، فأريت خطارائقا ، وكانَ سريعَ الوضع ؛ ويدلُّ على ذلك كثرةُ أوضاعِهِ ، وكتبَ مع ذلك كتباً كثيرةَ بيده .

وكان رحمه الله حَسَنَ العبارة ، لطيفَ الإشارة ، وتأليفُهُ شاهدةٌ بذلك ، وله في الفقه المالكيَّ اليدُ الطَّولى ، وعليه المعوَّلُ في حلِّ أَلْفاظِ « الدَّوْنَةِ » ، وضبطِ مشكلاتها ، وتحريرِ رواياتها ، وتسميةِ رُؤوسها . وتحقيقُ ذلك أنه جمعَ بين شرح المعاني وإيضاحها ، وضبطِ الألفاظ ، وذِكْرُ من رواها من الحُفَظاء .

[صناعة التأليف بالمغرب]

ولقد وقفتُ في بعضِ التعاليق لأحد المتأخرين على كلامٍ في صناعة

التأليف ، رأيت أن^(١) أجلّبه جميعه ، لما فيه من ذكر بلاغة القاضي عياض ، ونصه :

لتدريس الدوة
اصطلاحان

وقد كان لقدماء ، رضى الله عنهم ، في تدريس المدونة اصطلاحان : اصطلاح عراقي ، واصطلاح قرّوى . فأهل العراق جملوا في مُصطلحهم مسائل المدونة كالأساس ، وبنّوا عليها فصول المذهب بالأدلة والقياس ، ولم يرجّحوا على الكتاب بتصحيح الروايات ، ومناقشة الألفاظ ، ودأّبهم [٥١٩] القصد إلى إفراذ المسائل ، وتحرير الدلائل ، على رُسم الجدّليين ، وأهل النظر من الأصوليين . وأما الاصطلاح القرّوى فهو البحث عن ألفاظ الكتاب ، وتحقيق ما احتوت عليه بواطن الأبواب ، وتصحيح الروايات ، وبيان وجوه الاحتمالات ، والتنبيه على مافى الكلام من اضطراب الجواب ، واختلاف القالات ، مع ما أنضاف إلى ذلك من تتبع الآثار ، وترتيب أساليب الأخبار ، وضبط الحروف ، على حسب ما وقع في السماع ، وافق ذلك عوامل الاعراب أو خالفها . فهذه كانت سيرة القوم رضوان الله عليهم ، إلى أن عمّ التكاسل ، وصار رسمُ العلم كالمساحل . ويحقق ما قلناه تصرف التونسي^(٢) في تعاليفه اللطيفة المنزع ، والبخمي^(٣) في تبصرته البارعة الحتام والمطلع ، إلى غير ذلك من تأليف القرّوين وتمايلق المحققين ، من شيوخ الإفريقيّين .

وقد سلك القاضي عياض في تنبيهاته مسلكا جمع فيه بين الطريقتين

فضل عياض
في التأليف

(١) في م : « وأنا » بدل : « رأيت أن » .

(٢) هو أبو القاسم بن عمر القيرواني ، كان فقيها نظارا وله تعليق على المدوة . توفى في الحسين والأربع مئة (انظر مقدمة ابن خلدون في الكلام على علم الفقه وابن فرحون في الديباج) .

(٣) هو أبو علي الحسن بن محمد البخمي ، له تعليق كبير على المدوة سماه التبصرة . توفى سنة ثمان وتسعين وأربع مئة (عن الديباج) .

والمذهبيين ، وذلك لقوة عارضته ، نفعه الله بذلك ، وأعاد علينا من بركاته . انتهى .

موازنة بين
للشارقة
والأندلسيين

وقال في هذا التعليق في موضع آخر ما نصه :

وأغلبُ تأليف المشاركة الإيجاز ، لتمكن ملكتهم من التصرف ، مثلُ كتاب ابن الحاجب ، في فروعه وفي أصوله ، والخونجى في المنطق ، وغيرها ، وإن كان الغالب على جُلِّ أئمة المشاركة الإطناب ، مثل الفرزائى والإمام الفخر وغيرها . وأما أهلُ الأندلس فالتأليف عليهم فيهِمةُ البلاغة ، في حسن رصف الكلام [٥٢٠] وانتقائه ، مثل عبارة القاضى عياض في تأليفه ، التى لا تسمح القرائح بالإتيان بمثلها ، والنسج على منوالها .

وانتهت صناعة التأليف في علماء المغرب ، على صناعة أهل المشرق ، لشيخ شيوخ العلماء في وقته ، ابن البناء الأزدى المراكشى^(١) ، في جميع تصانيفه ، أوجب ذلك براءةُ نسبه من البداوة ، وملكته في التصرف ، التى هى نتيجة تحصيله .

التأخرون من
علماء المغرب

ولم يظهر من علماء فاس شيء من التأليف المرتجلة ولا الملخصة ، إلا ما كان سبيله التسج بها على ما هو عليه فقط ، كما^(٢) في تأليف المدونة المنسوبة للشيخ [أبى الحسن^(٣)] ، وهى التى اعتنى بها طلبته ، وبنوها على ما قيدوا عنه من فوائد المجلس ، وذلك كله في المشرة الرابعة من اللثة الثامنة . ثم تلازم طلبية

(١) هو أحمد بن محمد بن عثمان الأزدى ، أبو العباس المراكشى ، المصهور بابن البناء .

ولد سنة ٦٥٤ هـ ، وتوفى ببلده سنة ٧٢١ هـ . (عن الديباج لابن فرحون) .

(٢) في الأصول : لا ولا يستقيم بها المعنى .

(٣) هو على بن محمد بن عبد الحق الزروى المروى بالصغير (بحجة التصغير) . توفى

عام ٧١٩ هـ . (عن الديباج) .

الشيخ الجزولي^(١) على الرسالة ، وتمددت تلك التقايد أيضا ، ونسبت للشيخ ، وإعالمه فيها ما قيد عنه في المجلس . واختلف نظر الشيخين بحسب تعدد السلكات^(٢) ، فقيد كل طالب ما سمع . فلا يقال في هذه تأليف ، لكونها منسوخة من أما كن مخرّوة .

والعلة في ذلك كون صناعة التعليم ، وملكة التلقّي ، لم تبلغ فاسا كما هي بمدينة تونس ، اتصلت إليهم من الإمام المازري^(٣) ، كما تلقّاها عن الشيخ اللخمي ، وتلقّاها اللخمي عن حذّاق القرّويين ، وانتقلت ملكة هذا التعليم إلى الشيخ ابن عبد السلام^(٤) ، مفتي البلاد الإفريقية وأصقاعها ، المشهود له برتب التبريز والإمامة ؛ واستقرت تلك الملكة في تلميذه ابن عرفة^(٥) رحمه الله ، وفي الشيخ ابن الامام التلمساني^(٦) . ونجّب من طلبة ابن الإمام تلميذه الإمام أبو عبد الله الشريف^(٧) ، شارح الجمل ، وانتهت طريقته لولده أبي يحيى [٥٢١]

موازنة بين
التونسين
والفاسين

(١) هو أبو زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي صاحب تقايد الرسالة المشهورة ، الفقيه الحافظ . توفي سنة ٧٤١ هـ (عن الانتهاج لأحمد بابا) .

(٢) يراد بالسلكات عند المغاربة : المرات التي يقرى فيها الشيخ تلاميذه الكتاب ؛ المرة : سلكة .

(٣) هو محمد بن علي بن عمر التميمي المازري الصقلي . توفي (سنة ٥٣٦ هـ) عن ثلاث وعشرين سنة .

(٤) هو محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير فاضل الجماعة بتونس ؛ له تقايد ، وشرح مختصر ابن الحاجب شرحا حسنا . ولد سنة ٦٧٦ هـ وتوفي سنة ٧٤٩ هـ : (عن الديباج لابن فرحون) .

(٥) هو محمد بن محمد بن مرفة الورعني . ولد سنة ٧١٦ هـ . وتوفي سنة ٨٠٣ هـ . وله تقييده الكبير في مذهب مالك في نحو عشرة أسفار .

(٦) للإمام أبي زيد محمد بن عبد الله التلمساني ابنان ، هما أبو زيد عبد الرحمن توفي سنة ٧٤٣ هـ ، وأبو موسى عيسى ، توفي سنة ٧٤٩ هـ ، وهو المراد هنا (انظر الحاشية رقم ٢ ص ٢٦) من هذا الجزء .

(٧) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني . ولد سنة ٧١٠ هـ وتوفي سنة ٧٧١ هـ .

المفسر العالم . واستقرت أيضا طريقة ابن الإمام ، في تليذه سعيد بن محمد القُنباني^(١) ، و انتهى ذلك إلى ولده شيخنا أبي الفضل قاسم القُنباني^(٢) ، رحمهم الله جميعا .

قال ابن خلدون ، ولما ذكرنا من أهل المئة الثامنة انتهت طريقة التعليم ، ومَلَكَه التلقّي . يعني بذلك الشريف والقُنباني رحمهما الله ، قال : لكونهما ألما التصانيف البعيدة ، وزاحما رتبة الاجتهاد من غير منازع .

قلت : وكذلك بلغ رتبة التبريز في تحصيل العلم ، كل واحد من ولديهما ، الفقيه السيد أبو القاسم بن سعيد ، والفقيه الأواحد السيد أبو يحيى الشريف^(٣) ، إذ بلغا درجة الإمامة والفتيا . وأما الإمام ابن عرفة ، فانتفع به جماعة ، فكان أصحابه كأصحاب سُحنون^(٤) : أئمة في كل بلد ، ففهم أيضا من بلغ درجة التأليف ، ووقع الاتفاق على إمامته ، وتقدمه وسمو رتبته ، كشيخنا الإمام الحافظ الحُصَل ، أبي القاسم [بن] ^(٥) أحمد البُرْزُلِي ، مفتي البلاد الإفريقية ، ومؤلف كتاب الأسئلة الحاوي للنوازل والفتاوى . ومنهم شيخنا الإمام الحافظ المجتهد ، صاحب التصانيف المفيدة ، أبو عبد الله محمد بن مرزوق ، له « المنزَع النبيل ، في شرح مختصر خليل » ، و « شرح التهذيب »^(٦) ، وغير ذلك من المسائل العلمية .

(١) هو سعيد بن محمد بن محمد القُنباني التلمساني ، ولد سنة ٧٢٠ وتوفي سنة ٨١١ هـ .

(٢) هو قاسم بن سعيد بن محمد توفي سنة ٨٥٤ هـ . يكنى أبا الفضل وأبا القاسم .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني . ولد سنة ٧٥٧ هـ ، وتوفي سنة ٨٢٦ هـ .

(٤) هو عبد السلام بن سعيد المعروف بسحنون ، الفقيه المالكي المشهور . ولد سنة ١٦٠ وتوفي سنة ٢٤٠ هـ . (٥) التكملة عن البستان وتذييل الديباج .

(٦) كتاب « التهذيب » لأبي سعيد البراذعي ، من علماء القيروان ، لحس فيه مختصر اللوحة والمخططة لابن أبي زيد القيرواني ، واعتنقه للشيخة من أهل إفريقية ، وأخذوا به ، وتركوا ما سواه . (عن مقدمة ابن خلدون) .

قلت : إنما أقصرت على ذكر هذين الشيخين الإمامين ، لما لهما على من
للشيخة ، ولشهرتهما بالتأليف ، التي تقوم مقامَ الشاهد لما قلته ، حتى نبعد عن
شبهة التعصب .

[٥٧٢] وأما من نَجَّب من تلامذة شيخ شيوخنا ابن عرفة ، وتمكَّن من ملكة
التعليم ، تغلق بطول عددهم^(١) ، فمنهم من أدركناه ، وأخذنا عنه ، وأجازنا
مروياته ؛ و [منهم] من لم ندرکه ، نفع الله بجمعهم ، وأعاد علينا من بركاتهم .
قلت : هنا انتهت ملكة الفقه من علماء القيروان عن المازري ، إلى من
ذكرنا ، ثم إلى من لقينا .

وأما ملكة العلوم النظرية ، فهي قاصرة على البلاد الشرقية ، ولا عناية
لحذاق القرويين والافريقيين إلا بتحقيق الفقه فقط . ولم يزل الحال كذلك إلى
أن رحل الفقيه ابن زيتون^(٢) إلى المشرق ، فلقى تلاميذ الفخر بن الخطيب ،
ولازمهم زمانا ، حتى تمكَّن من ملكة التعليم ، وقدم إلى تونس ، فانتفع به
أهلها ، واتهت طريقته النظرية إلى تلميذه ابن عبد السلام المذكور ، واستقل
تلميذه ابن عرفة بعده بتلك الطريقة ، وكذلك أبو عيسى^(٣) موسى ابن الإمام
التلمساني المذكور ، ولهذا تجد أثر العلوم النظرية بتلمسان .

ضعف العلوم
النظرية بالمغرب

قال الإمام ابن خلدون وغيره من أئمة التاريخ .

لم نشاهد في المئة الثامنة من سلك طريق النظار بفاس ، بل [في] جميع هذه
الأقطار ، لأجل انقطاع ملكة التعليم عنهم ، ولم يكن منهم من له عناية بالرحلة ،

(١) في م : «عزوم» .

(٢) هو أبو القاسم القاسم بن أبي بكر الصهرى بن زيتون ، الفقيه التونسي ولد سنة ٦٦٦ ،

وتوفى سنة ٧٣٠ هـ .

(٣) في الأصول هنا وفيا سياق : «أبو عمران موسى» ، وهو محريف (انظر الديباج ،

ونيل الابتهاج ، والبيان) .

بل قُصرت همهم على طريق تحصيل القرآن ، ودرس « التهذيب » فقط . ثم أخذوا شيئا من مبادئ العربية من أهل الأندلس ، القادمين عليهم من سبتة وغيرها ، باستدعاء ملوك بني سَـرِين . قال : ولهذا لم يتصدر من القاسيين من يُقَرَى « الكتاب »^(١) كما هو مُتداول بين أهل الأندلس ، مثل ابن أبي الربيع والشَّوْزِين وغيرهما ، لوجود ملكة النحو في قطر الأندلس ، بسبب رحلة علمائهم إلى تلقية من أربابه بالشرق ، كما ارتحل أعلامهم إلى بغداد في تحصيل الفقه عن الأبهري^(٢) ، وكذا يحيى بن يحيى عن مالك ، وغير واحد ؛ وكذلك علوم الحديث وغيره ، كرحلة الإمام الحافظ أبي بكر بن العربي .

بين السلطان أبي
عنان والشيخ
الصرصري

ولما كَلَّ غرضُ أبي عَنان ، كبير [ملوك] بني سَـرِين ، من بناء مدرسته المتوكلية بفاس ، وكان بعيد الصَّيت في علوِّ المهمة ، قال انظروا من يُقَرَى بها الفقه ، فوقع الاختيار على الشيخ الصَّرْصَرِي الحافظ ؛ ولما جلس بها واتسع صيته ، وجَّه إليه أبو عنان المذكور من يسأله في « مسائل » التهذيب ، التي انفرد بإتقانها وحفظها ، وطالبه بتحقيق ذلك وإتقانه ، وحسن تلقيه ، ولا أدري المنتخب له : هل هو أبو عيسى موسى ابن الإمام المذكور آنفا ، أم السيد الشريف أبو عبد الله شارح « الجمل » ، المتقدم الذكر ، أو هما معا ، فطالبا بتحقيق ما أوردته من المسائل عن ظهر قلب ، على المشهور من حفظه ، فانقطع انقطاعا فاحشا ؛ ولما أخبره ذلك نزل عن^(٣) كرسيه ، وانصرف كثيبا ، في

(١) يريد كتاب سيويه في النحو .

(٢) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري ، صاحب التصانيف في شرح مذهب مالك والاحتجاج له والرد على من خالفه ، سكن بغداد وحدث بها عن جماعة ، وتوفي بها سنة ٣٩٥ هـ .

(٣) كُفِّيا في م . س . وقط : « عن » .

(٤) كُفِّيا في م . وقط ، س : « من » .

غاية القبض ، ولما اشتهر ذلك عنه ، وجّه إليه أبو عِنان الملكُ المتقدم الذكر ، فلما مثل بين يديه آنسه وسكنه ، ثم قال له : أنا أمرت بذلك ، كي تعلم ما عندك من العلم ، وما عند الناس ، وتعلم أن دار القرب هي كعبة كل قاصد ، فلا يجب أن تتكل على حفظك ، وتقتصر على ما حصل عندك ، ولا يمنعك ما أنت فيه من التصدّي ، عن ملافاة من يرَد من العلماء ، والتنزّل للأخذ عنهم ، ولا يقدح ذلك في رُبتك عندنا ، إن شاء الله .

لخصت هذه الحكاية من تاريخ القيسي ، فانظرها .

قلت : وعكس هذا وقع لفقهاء فاس في أواسط المئة الثامنة ، لما شَرَق السلطان أبو الحسن رحمه الله ، وانهت به درجة الاستبداد والاستقلال ببلاد إفريقية ، فظهر فقهاء المغرب ممن محبه ، على فقهاء تونس ، لحفظهم كتاب « التهذيب » عن ظهر قلب ، وزعيم فقهاء المغرب حينئذ الرجل الصالح ، أبو عبد الله السَّطِّي رحمه الله ، ونفع به ، إلى أن جاءت نوبة الشيخ ابن عبد السلام ، وعقد مجلسه بمحضر السلطان المذكور ، ومن معه من الفقهاء والنحاة والكتّاب والرؤساء ، وتوجّهت مطالبة فقهاء المغرب له ، فكان رحمه الله على ما وصفه به من أرُخ الواقع ، كأنه بحر تلاطمت أمواجه ، فكان يقطعهم واحدا بعد آخر ^(١) ، وتلميذه ابن عرفة كذلك ، إلى أن قال ولي الله المُنْصِف ^(٢) ، أبو عبد الله السَّطِّي للسلطان : يا علي ، كذا يكون التحصيل ، وكذا يُقرأ الفقه ، ولو لم يكن بتونس إلا هذا الإمام لكان بها ^(٣) كل خير ! فلا بدّ من ملازمة هذا لهذا المجلس ، حتى ينتفع به أصحابنا ، وننتفع بطريقه . وذلك هو السبب في التنويه بالشيخ ابن عبد السلام رحمه الله ، على أنه كانت رغبته فيما عند الله إلى أن مات .

بين علماء
فاس وتونس

(١) في ص : « واحدا بعد واحد » .

(٢) كذا في ص ، وفي سائر الأصول : « المُنْصِف » . (٣) في ص : « لها » .

تنشيط الشيخ
تلاميذه
بالحكايات

قلت : وإنما ذكرت هذه القضايا تنشيطاً للناظر ، وتحميماً للذاكر ، ولم
نزل نسمع من أئمتنا ومن ذكركنا ، في مجالس دروسهم ، ما يشبه ما ذكرناه من
آثار السلف ، لما في ذلك من تقوية باعث الطالب على كيفية التحصيل والذكر ،
والجد في إدراك أسبابه ، وأخذ العلم من أربابه ، والولوج إليه من بابه .
وكان الإمام المازري رحمه الله كثير الحكايات في المجلس ، ويقول :
هي جند من جنود الله ، حتى كان لا يُخلى^(١) مجلسه منها .

دفع القصور عن
بعض علماء
الفسرب
وتلاميذهم

[٥٢٥] تنبيه : إياك أن تظن القصور بمن تصدّى للتقييد على « التهذيب » ، من
طلبة الشيخ أبي الحسن ، وكذا من تلامم من طلبة الشيخ أبي زيد عبد الرحمن
الجزولي ، ويقرّع سمعك ما أفتى به الشيوخ ، ومن له في العلم الرسوخ ، أن
تقايد « التهذيب » و « الرسالة » لا يعول عليها في الإقراء ، ولا يؤتق بشيء
منها في الفتيا ؛ وأن من عول عليها في الإقراء يرد المرتب^(٢) .

فأعلم شرح الله صدرك ، أن القوم كانوا أهل صلاح وورع ، وجد في طلب
الفقه ، وإفراط حرص ومثابة على درس « التهذيب » ، وحفظ ما تعلق به من
النصوص فقط ، فبنى كل واحد في تقييده على ما سمعه من الشيخ ، ما ناسب
اجتهاده ونظره ، من تقايد الفقهاء ، مثل ابن يونس ، والأخشي ، والتنبيهات ، وابن
رُشيد ، واختلف رأيهم في ذلك ، فنهج الموجز ، ومنهم الطنب ؛ وباب الفتيا
باب احتياط ، فلا بد للمفتي من مباشرة الكتب للرؤية^(٣) ، والأمهات الأصلية ،
ولا ينبغي له الاقتصار على الوسطة ، إذ لا يؤمن من خلل أو تصحيف ، لفقد

(١) في ط ، م : « لا يخلو » .

(٢) كذا في ط ، م . وفي م : « يرد الرب » ، وفي كذا الروايتين غموض .

(٣) في م : « المودة » .

ملكة التأليف ، وإنما الغالب على طباعهم تنقل البداءة ، قدَح^(١) ذلك في صناعة التصنيف ، وكيفية التأليف ، والقوم أهل دين متين كما وصفنا ، فلا يقدر ذلك في مراتبهم ، ولا يتلم مناصبهم .

ووجه ثامه : ذكر أهل الأصول في باب الاجتهاد [أن] مجهول الحال لا تقبل فتياه كالراوى ، وإن أصاب كل واحد ؛ ولا يخفى عليك وقوع مثل هذا لأصحاب تلك التقاييد .

ووجه ثالث : متنى ما أفنى به العلماء من عدم التعويل على شيء منها في [٥٢٦] الإقراء والفتيا ، هو والله أعلم ، لما اشتملت عليه من ذكر الشيء وضده ، على أسلوب واحد ، وقد وقفت على ذلك في جل تلك التقاييد ، وهو أن اللقيد يجمع للخلاف المذهبي ما ليس فيه ، بل هو خارج المذهب ، وقد وقع ذلك في مواضع غير واحدة من تلك التقاييد ، كما نقل بعضهم الخلاف في التنقل في الصحراء قبل صلاة العيد ، وليس كذلك ، بل الخلاف فيما إذا صليت في المسجد ، وأما في الصحراء فلم يقل به إلا الشافعي . ومثل ذلك ما وقفت عليه في حكم السواك ، قال المقيّد على كلام الشيخ في باب مجل من الفرائض : اختلف في حكم السواك على قولين : فقول إنه واجب ، وقيل سنة ؛ فأنت ترى هذا الخلاف ، ولم يقل بوجوده إلا أهل الظاهر ، عملا بصيغة ظاهر الحديث الوارد في ذلك . وكذلك وقفت على الخلاف في غسل الجمعة ، فقال المقيّد : اختلف فيه : فقول فرض ، وقيل سنة . وقد علمت أيضا قول أهل الظاهر بوجوده ، عملا بظاهر الحديث . وكذا المسأل : هل هو للجمعة أو لليوم ؟ قال المقيّد : اختلف في ذلك على قولين ؛ وقد علمت قول أهل الظاهر ، وأنه لليوم ، حتى لو اغتسل بعد الصلاة لأجزأه .

(١) كنا في ص ، م ، و في ط : « ولا يقدر » .

وكذا وقفت على القول ببطلان صلاة من أسقط الخُشوع من صلاته ، على القول بفرضيته ، ولم يقل بذلك إلا أهل التصوف . وكذا القول بوجوب المضمضة والاستنشاق في الوضوء والفُسل ، وقد علمت نصوص أهل المذهب في هذه المسائل . ومن هذا في تلك التقايد ما لا يحصى كثرة لمن تأملها ؛ وفيما ذكرنا كفاية ، فلعل هذا هو سبب نقد ^(١) العلماء في مجموع تلك التقايد . والله أعلم .

[٥٧٧]

المبزر عن
التأليف لا يقدح
في علم العلماء

تنبيه : احذر أيها الناظر ، شرَحَ اللهُ صدرى وصدرك ، أن يقع في نفسك أن عجز هؤلاء السادات عن صناعة التأليف ، والحِذْق في التصنيف ، وعدم الاقتدار ، على الترجيح والأختيار ، وعدم القيام بمواد مدارك المحققين والنظار ، يوجب قَدْحاً في مناصبهم ، أو وَصْماً في مراتبهم ، فتكون من أساء الظن بالسلف ، وعرض نفسه إلى الهَوِيِّ في مهاوى التلَف ، بل أوجب ذلك ما أصلناه وقَدَّمناه ، من أن القوم كانوا أهلَ عمل ودين متين ، وجَرَى على سَنَنِ السلف الأقدمين الصالحين العاملين ، فشغلهم ما أخذوا فيه من كدِّ العمل ، وإتقان التَقَلُّل والجُاهدة ، وتحرِّي الحلال ، والزُّهد والإقلال ، عن تتبع مواد التحقيق ، إلى فقد الملكة النظرية من هذا القطر ، وانقراضها منه منذُ زمان إلى عصرنا هذا ؛ وما حكَّوه من عدم الترتيب ، وقلة المزوِّ للأقوال ، حال من صرف عنايته لتقييد العلم من حيث هو ، ولم يتكلف ذكر مشهور ، ولا ما عليه الجمهور ، أو يكون اعتمد في تقييد ما قيّد على ما سمع من الشيخ في السَّلَكات ، فيُعذر على هذا ولا يُنَدَد . والتقييد المَزوُّ للشيخ أبي الحسن أقلُّ تكلفاً لا محالة ، إلا أنه لا يخفى ما فيه من ضَعْف الاختيار ، عند التحقيق والاستبصار .

أعاد الله علينا من بركاتهم ، ونفعنا بهم .

وما ذكرته في هذا الاستطراد مسّت الحاجة إليه ، كما مسّت حاجة أئمة الحديث ، على جلالهم ووزعهم ، إلى تبين الضعيف والشجرخ ، وتذوين أخبار الضعفاء ، ومن نُسب إليهم وآم أو تدليس أو وهن ، وهذا لولا ميس الحاجة ، لم يفتغ أن يلفت إليه ، والله الموفق بفضل .

ثم قال هذا العالم في موضع آخر :

نعيم : ولا يُفترض على ما وقع للشيخ ، من الحكاية التي حدثنا بها شيخنا الإمام البرزلي رحمه الله ، قال : لما قدّم الفقيه القباب ، حافظ مدينة فاس ، وزعيم قناتها في عصره ، يريد أداء فريضة الحج ، فاجتاز بحضرة تونس ، فحضر مجلس شيخنا ابن عرفة ، هو ومن كان معه من الفقهاء ، فاستطرد الشيخ رحمه الله الكلام إلى أن قال : وكثيرا ما نجد في تقييد الشيخ أبي الحسن : « يؤخذ من هذه المسألة » ، فلا أدري صورة ذلك الأخذ ما هو ؟ هل هو من طريق الاستقراء ، أو الاستنباط ، أو القياس ، أو المفهوم ؛ وكل قسم من هذه الأقسام يفتقر إلى شرط ، ولا شيء من ذلك ؟ فقال القباب لأصحابه بعد انصرافهم : علمت ما تحصل بأيدينا من الفقه ، وصح عندكم أن الملكة التامة في التحصيل والتصرف ، إنما هي في قوى أهل تونس ومن يليهم من أهل المشرق ، وأن قصارى ما عندنا وعند مشايخنا إنما هو حفظ النصوص ، وإبقاؤها^(١) على ما هي عليه ، وأن ملكة الترويين انتقلت إلى الإفريقيين .

فهذا الواقع من الشيخ ، ليس هو بالمعارض لما وقع في جوابه ، من اعتبار المفهوم ، وإنما هو بحث في شرط المفهوم ، وكيفية الاستنباط خاصة ، فاعلم ذلك .
تنبيه : لا يقع في ذهنك قصور الشيخ في قوله : « يؤخذ من هذه المسألة » ، وأنه خفي عليه كيفية الأخذ . فاعلم ، أرشدك الله ، أن الشيخ أبا الحسن ، كان إمام

ملكه العلم في
أهل تونس

منزلة الشيخ أبي
الحسن في العلم

وقته في نفسه المدونة، وهو السبيل برياستها بمد شيخه الفقيه راشد، ما أخذ عنه حتى ظهرت على يديه الكرامات الخارقة، في شفاء أصحاب العليل الزمنية وغير ذلك، ولم ينظر في الفقه حتى اتقن علم الفرائض، وفنون البلاغة، وتلقى ذلك من أربابه، وارتحل، وانتقل إلى نازا، فلزم أهل اللسان، وفُرسان المعارف وقتاً طويلاً، ثم اعتكف على قراءة «التهذيب»، ولزم الفقيه راشد، واقتصر عليه، وكان الفقيه راشد لا يُنفذ بمدينة فاس حُكماً، ولا جواباً في نازلة، حتى يُحصَره، ويعتق به، فلم تُخط فراسته فيه؛ وكان لا يجبر عليه في القراءة، بل يقرأ من «التهذيب» من أي مكان شاء، وقد صدقت فراسته فيه، فكان في ميزان حسناته يوم القيامة.

واستيفاء التعريف بالشيخ، وذكر محنته بالقضاء، وسبب عزله، وذكر وفاته، يخرجنا عن الاختصار.

اتهى ما مست الحاجة إليه من كلام هذا المتأخر؛ ونقلت أكثره بلفظه، تبرأ كما بعبارته، التي تلوح عليها أمارات الصالحين، وبالله التوفيق.

ولنذكر كلاماً من هذا المعنى، فنقول:

قال الإمام أبو عبد الله الأبي رحمه الله تعالى في شرح مسلم، عند كلامه على قوله صلى الله عليه وسلم: «أَوْ عَلِمَ يُنْتَفِعَ بِهِ بَعْدَهُ»:

كان شيخنا أبو عبد الله ابن عرفة يقول: إنما تدخل التواليف في ذلك إذا اشتملت على فائدة زائدة، وإلا فذلك تحسير للكاعد. ونفى بالفائدة الزائدة على ما في الكتب السابقة عليه، وأما إذا لم يشتمل التأليف إلا على نقل ما في الكتب المتقدمة، فهو الذي قال فيه: إنه تحسير للكاعد، وهكذا كان يقول في مجالس التدريس، وإنه إذا لم يكن في مجلس التدريس التقاط

زائدة من الشيخ ، فلا فائدة في حضور مجلسه ، بل الأولى لمن حصلت له معرفة بالاصطلاح ، والقدرة على فهم ما في الكتب ، أن ينقطع لنفسه ، ويلزم النظر ؛ انتهى .

ونظم في ذلك أبياتا ، وهي :

إذا لم يكن في مجلس الدرس نُكتهُ بتقرير إيضاح لشكل صورة
ومزج غريب النقل أو حل مُقفل أو أشكال أبدته نتيجة فكرة [٥٣٠] :
فدفع سعيه وانظر لنفسك واجتهد ولا تترك فالترك أقيح خلة
وكنت قلت في جواب أبياته هذه :

بمينا بمن أولاك أرفع رتبة وزان بك الدنيا بأحسن زينة
لمجلسك الأحظي الكفيل بكل ما على حُسن ما عنه المحاسن جلّت
فأبقاك من رفاك للناس رحمة ولدين سنيقا قاطعا كل بدعة

وإني في قسبي هذا لبار ، فلقد كنت أقيد من زوائد إلقائه ، وفوائد
إقراؤه ، على التّوَلّ الحس ، التي كانت تُقرأ بمجلسه ، وهي : التفسير ، والحديث ،
والدّوَل الثلاث التي بالتهذيب ، نحو الرّزّتين كل يوم ، مما ليس في كتاب ،
فالله للسّؤل أن يُقدّس روحه ، فلقد كان النّاية ، وشاهد ذلك ما اشتملت عليه
توابعه من ذلك ، وناهيك بمختصره في الفقه ، الذي ما وُضِع في الإسلام
مثله ، لضبطه فيه للذهب : مسائل وأقوالا ، مع الزيادة للكتلة ، والتنبيه على
المواضع المُشكِكة ، وتعريف الحقائق الشرعية . انتهى كلام الأبي .

ورأيت بخط بعض الأكابر ما نصه : المقصود بالتأليف سبعة : شيء لم
يُسبّق إليه فيؤلف ، أو شيء أُلّف ناقصا فيُكمل ، أو خطأ فيصّح ، أو

مُسَكَّلٌ مُفَسَّرٌ ، أو مُطَوَّلٌ فيُخْتَصَرُ ، أو مُفَرَّقٌ فيُجَمَّعُ ، أو مَثْنٍ يُفَرِّقُ .
وقد نظمها بعضهم فقال :

أَلَا فَاعْلَمَنَّ أَنَّ التَّالِيفَ سَبْعَةٌ لِكُلِّ لَبِيبٍ فِي النَّصِيحَةِ خَالِصٍ
فَشَرَحُ لِإِعْلَاقٍ وَنَصِيحٌ مُخْطِئٌ وَإِبْدَاعُ حَبِيرٍ مُقَدِّمٌ غَيْرُ نَاكِسٍ
وَتَرْتِيبُ مَثْنٍ وَجَمْعُ مُفَرَّقٍ وَتَقْصِيرُ تَطْوِيلٍ وَتَتْبِيعُ نَاقِصٍ
وَأَلْفَيْتُ بِحُطِّ شَيْخِ شَيْخِنَا ، الإِمَامِ الْقَاضِي سَيِّدِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْوَشْرِيشِيِّ ،
رَحِمَهُ اللَّهُ ، مَا نَفَعَهُ : ^(١) أَلْفَيْتُ بِحُطِّ الْوَدِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، عَلَى طُرَّةٍ مِنْ هَذَا
الْحُلِّ ، أَعْنَى كَلَامِ الْأَبِيِّ السَّابِقِ ، مَا نَفَعَهُ ^(٢) :

تليق
لوالفريسي على
كلام الأبي

[٥٣١] قلت : من هنا يُعْلَمُ أَنَّ إِطْلَاقَ اسْمِ الْمُدْرِّسِ عَلَى الْمُقْتَصِرِ عَلَى نَقْلِ تَقَايِيدِ
الرِّسَالَةِ وَالْمَدُونَةِ ، مِنْ غَيْرِ فَتْحٍ وَلَا تَنْزِيلٍ ، وَلَا كَشْفِ وَاسْتَظْهَارٍ بِغَيْرِهَا :
مَجَازٌ ، لَا حَقِيقَةٌ ؛ وَهَذَا الْوَصْفُ كَادَ أَنْ يَكُونَ أَهْلُ الْوَقْتِ أَوْ عَمَّهُمْ ، فَسَأَلَ اللَّهُ
الْعَظِيمُ الْمَغْفِرَةُ مِنَ التَّطَلُّعِ ، وَتَعَاطَى مَا لَيْسَ فِي الْمَقْدُورِ .

وَقَالَ أَيْضًا : تَأَمَّلْ هَاهُنَا الثَّنَاءَ عَلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ ، الإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَرَفَةَ ، أَسْكَنَهُ اللَّهُ دَارَ السَّلَامِ ، وَعَلَى تَأْلِيفِهِ ، لَا سِيَّامَا مُخْتَصِرَهُ الْفِقْهِيَّ ، الَّذِي
أَعْجَزَ مَعْقُولُهُ وَمَنْقُولُهُ الْفُحُولُ ، خِلَافًا لِبَعْضِ الْقَاصِرِينَ مِنْ طَلَبَةِ فَاسٍ ، فَإِنَّهُمْ
يَقُولُونَ : مَا يَقُولُ شَيْئًا ، يُطْفِنُونَ نُورَ اللَّهِ ، وَيَحْتَفِرُونَ مَا عَظَّمَ اللَّهُ ، وَمُسْتَعْتَدِمٍ
فِي ذَلِكَ — بَزَعَهُمْ — حِكَايَةُ تُؤَثِّرُ عَنِ الشَّيْخِ الْحَقِّقِ ، أَبِي الْمُبَاسِ الْقَبَّابِ ،
لِرَأْسِهَا وَلَا ذَنْبٍ ، وَحَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَمَا أَرَاهُمْ فِي هَذَا إِلَّا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :
وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَآفَتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ

ثناء الأبي على
توالتف أستاذة
ابن عرفة

، ولقد حبس ملوك المغرب ، رضوان الله عليهم ، بخزائني القرويين
والأندلسيين ، من هذا الديوان المبارك نسخا عديدة ، ثم لا يبرح عليها المطالعة
في هذا الوقت أحد من طلبه الحضرة ، شتاء ولا صيفا ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ،
بخلاف ما قيّد عن الشيخ الجزولي ، وأبي الحسن الصغير ، فإنك تجدهم
يزدحمون عليها في كل زمان ، وخصوصا فصل الشتاء ، لا يلحق الآخر منها
ورقة واحدة ، مع كثرة عددها بحيث ذكر ، بل تجدهم يتنافسون في اقتنائها ،
بالأثمان العظيمة الجعفة ، ومن ملك منهم المسع من الجزولي ، وتقيد
اليتخذه عن أبي الحسن ، أو حصلت له عناية بنقلها ، فهو عالم العالم [٥٢٢]
بأسره ، وحازر مذهب إمام دار الهجرة على التمام ، والقائم بأمره . ولقد كان
الحسن اللبلي عندهم في أعلى طبقة من الفقه والتفقه ، لقيامه على مسع الجزولي
نقلا ، ولقد شاهدتهم يتساقطون كالفراش ، على نسخة من الجزولي بخزانة
القرويين ، زعموا أنها بخط أبي علي الحسن المذکور ، وهي مشحونة بالتصحيح ،
تُعني البصر والبصائر ، نور الله قلوبنا بذكره ، وعمر ألسنتنا بشكره ، ووفقنا
لما فيه رضا عنا .

اتهى ما ألقى بخط الشيخ^(١) سيدي أحمد الوشريشي ، رضى الله عنه .

أقول : ولقد أحسن بعض الأكابر من طلبة ابن عرفة ، رحمه الله تعالى ،
إذ يقول في مدح مختصره المذكور^(١) :

لبضهم مدح
مختصر بن
عرفه في الفقه

إذا ما شئت أن تدعى إماما فخذ في درس مختصر الإمام
تنال به السعادة والمآلى وتضحى ظاهرا بين الإنام

(١) العبارة من قوله : « سيدي أحمد » إلى « المذكور » : ساقطة من ط .

« كَتَابٌ قَدْ حَوَى مِنْ كُلِّ عِلْمٍ كِبَشْتَلَبِ سَقَى غِيثَ النَّامِ .
 قَدْ دَعَا عَنْكَ السَّامَةَ وَأَذْرُسْنَهُ . وَعَنْ عَيْنِكَ دَعَا طَيْبَ النَّامِ .
 وَحَلَّ بُدْرَهُ جِيدَ اللَّامِ إِلَى تَقَرُّ بِالْخُلْدِ فِي أَعْلَى مَقَامِ »

بين القباب
 وابن عرفة

وما أشار إليه الشيخ النشري في قوله : « وَمُسْتَقْدَمٌ فِي ذَلِكَ —
 بزعمهم — حكاية تؤثر عن القباب ، لا رأس لها ولا ذنب » ، أشار به إلى
 ما يزعمون عن الشيخ القباب ، وقد نقلها شيخنا الإمام سيدي أحمد بابا ، أبقاه
 الله في تكيله لديباج ابن فرحون ، ونصه :

ويقال إنه لما حج اجتمع في تونس بابن عرفة ، فأوقفه على ما كتب من
 مختصره الفرعي ، وقد كان شرع في تأليفه ، فقال له القباب : ما صنعت شيئا .
 فقال له ابن عرفة : ولِمَ ؟ قال : لأنه لا يقهقه للبتي ، ولا يحتاج إليه انتهى .
 فتغير وجه ابن عرفة ، ثم أتى عليه مسائل أجابه عنها القباب .
 ويقال إن كلامه هو الحامل لابن عرفة على أن بسط العبارة في أواخر
 المختصر ، وبين الاختصار ، والله أعلم . انتهى كلام شيخنا أبقاه الله .

إيراد للسلطان
 أبي عنان على
 بعض الفقهاء

[٥٢٢] قلت : رأيت بخط ابن داود الأندلسي ثم التلصافي ، ما نصه : وجدت بخط
 الرُّملي^(١) ما نصه : حدثنا الشيخ ابن عرفة رضي الله تعالى عنه ، عن الشيخ
 القباب القاسي ، عن الأبلي ، قال : أورد السلطان أبو عنان على فقهاء الحلة ،
 في قول عائشة رضي الله عنها ، في حديث مسلم : « فَتَوَقَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ، وَكَانَ مِمَّا يُقَرَأُ : « خَمْسُ رَضَعَاتٍ يُحَرِّمْنَ » . انظره في مسلم . قال : يلزم
 على هذا الخلف في خبرها ، رضي الله تعالى عنها ، أو عدم حفظ القرآن ،

وكلاهما محال . قال : فسكت الحاضرون بأجمعهم . قال : قلت : القرآن على قسمين مُتَّحَدِّي به ، وهو الْمُتَّعِز ، وغير مُتَّحَدِّي به ، والأوَّل هو المحفوظ ، بخلاف الثاني ، بدليل هذا الحديث . قال : فقبله الحاضرون كلهم .

ولنورد هنا تمام الحكاية : وهذا يحتاج إلى دليل . وشئنا الأستاذ أبو سعيد ابن لبّ غاية التشنيع ، وقال : كَوْن القرآن على قسمين : قسم معجز مُتَّحَدِّي به محفوظ ، يعصى به ؛ وقسم بخلاف ذلك ، يحتاج إلى دليل ، ولا يوجد . انتهى . ولو قيل : إنه لم يبلغها النسخ ، كما أجابوا به في حديث ابن مسعود ، في حديث سورة : « واللَّيْلُ إِذَا يَفْشَى » ، لكان أبين وأحسن . وذكر ابن الخطيب القُسْنُطِينِي أنها في أسئلة مجموعة ، منسوبة إلى السلطان أبي عَينان ، رحم الله تعالى الجميع . انتهت الوجادة . ونقلتها بطولها ، لما فيها من الفائدة . والمسألة اعتاد الكلام عليها في « مرتقى الوُصول » ، إلى بناء الفروع على الأصول ، « ، للسيد أبي عبد الله الشريف ، فراجعها منه . انتهى كلام ابن داود رحمه الله .

قلت : وبالجملة فإمامة الشيخ ابن عَرَفَة لا تُفَكَّر ولا تُجَحَّد ، ومعرفته [٥٣٤] بالفنون ، وتبريزه على أهل عصره ، مما يُعْتَرَف به كل مُنْصِف لَوَدَّعِي أَوْحَد ، والله دُرُّ صاحب « الشقائق الثمانية » ، في علماء الدولة العثمانية ، « ، حيث صرح بأن ابن عَرَفَة فاق أقرانه في فقه المالكية بالمغرب ، آخر الثامن . ونص كلامه ، عند ما ترجم لصاحب القاموس :

ترجمته الفيروز آبادي ، عن الشقائق النعمانية

هو المولى الفاضل ، تَجَدَّد الدين أبو الطاهر ، محمد بن يعقوب بن محمد الشَّيرَازِي القَيَّروُزَابَادِي .

كان رحمه الله تعالى ينتسب إلى الشيخ أبي إسحاق الشَّيرَازِي ، صاحب

إمامة الشيخ بن
عرفة لا تحمد

التعريف به

نسبه

التنبية ، وربما يَرَفَعُ نَفْسَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ يَكْتُبُ بِحُضْرَةِ : « الصِّدِّيقِ » .

دخَلَ بِلَادَ الرُّومِ ، وَأَتَمَلَ بِخُدْمَةِ السُّلْطَانِ هَازِيْدِ بْنِ السُّلْطَانِ مُرَادَ ، وَنَالَ عِنْدَهُ رُتْبَةً وَجَاهًا ، وَأَعْطَاهُ السُّلْطَانُ مَا لَا جَزِيلًا ، وَأَعْطَاهُ الْأَمِيرُ تَيْمُورُ خَمْسَةَ آلَافٍ دِينَارَ ، ثُمَّ جَالَ الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا ، وَأَخَذَ عَنْ عُلَمَائِهَا ، حَتَّى بَرَعَ فِي الْعُلُومِ كُلِّهَا ، [لَا] سِيَّاهُ الْحَدِيثُ وَالتَّفْسِيرُ وَالْفِقْهُ . وَلَهُ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ ، تُنَتَّفَعُ عَلَى أَرْبَعِينَ مُصَنَّفًا ، وَأَجَلُ مُصَنَّفَاتِهِ « اللَّامِعُ الْعُلَمُ الْمُجَابِ » ، الْجَامِعُ بَيْنَ الْمُحْكَمِ وَالْمُبَابِ ، وَكَانَ تَمَامُهُ فِي سِتِّينَ عَجَلَةً ، ثُمَّ لَخَّصَهَا فِي مَجْلَدَيْنِ ، وَسَمَّى ذَلِكَ لِلْمَخْصَصِ بِـ « الْقَامُوسِ الْحَاطِ » ، وَلَهُ تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَشَرْحُ الْبُخَارِيِّ وَالشَّارِقِ ، وَكَانَ لَا يَدْخُلُ بِلَدَةً إِلَّا وَأَكْرَمَهُ وَابْيَا ، وَكَانَ سَرِيعَ الْخِفْظِ ، وَكَانَ يَقُولُ : لَا أَنَامُ حَتَّى أَحْفَظَ مِثْقَالَ سَطْرٍ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْعِلْمِ وَالْإِطْلَاعِ عَلَى الْمَعَارِفِ الْمَجِيئَةِ ؛ وَبِالْجُمْلَةِ كَانَ آيَةً فِي الْخِفْظِ وَالْإِطْلَاعِ وَالتَّصْنِيفِ .

وَلَدَرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَنَةَ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ بِكَارِزِينَ ، مِنْ أَعْمَالِ شِيرَازَ ، وَتَوَقَّى قَاضِيَا بَرْبِيدَ ، فِي بِلَادِ الْهِنَ ، لَيْلَةَ الْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالَ ، سَنَةِ سِتٍّ أَوْ سَبْعٍ عَشْرَةَ وَثَمَانِ مِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِقُرْبَةِ الشَّيْخِ إِسْمَاعِيلِ الْجَبَرْتِيِّ .

[٥٣٥] وَهُوَ آخِرُ مَنْ مَاتَ مِنَ الرُّوَسَاءِ ، الَّذِينَ انْفَرَدَ كُلُّهُمْ مِنْهُمْ بِفَنٍّ فَاقَ فِيهِ أَقْرَانَهُ ، هُوَ آخِرُ مَنْ مَاتَ مِنَ الرُّوَسَاءِ

عَلَى رَأْسِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ ، وَهُوَ الشَّيْخُ سِرَاجُ الدِّينِ الْبَلْقِينِيُّ ، فِي الْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ؛ وَالشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ الْبِرَاقِيُّ فِي الْحَدِيثِ ؛ وَالشَّيْخُ سِرَاجُ الدِّينِ ابْنُ الْمَلِّقِ ، فِي كَثَرَةِ التَّصَانِيفِ وَفَنِّ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ ؛ وَالشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ الْفَنَّارِيُّ ، فِي الْإِطْلَاعِ عَلَى كُلِّ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّفْثِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ ؛ وَالشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

عرفة ، في قته المالكية بالغرب ، والشيخ محمد الدين الشيرازي ، في اللغة .
رحمهم الله تعالى أجمعين رحمة واسعة .
انتهى ما قصدته من كلام صاحب « الشقائق النعمانية » ، في علماء الدولة
النعمانية .

قيل : ولوزاد ولي الدين بن خلدون في التاريخ وطبائع العالم ، لحسن ، والله
تعالى أعلم .

استدراك باين
خلدون

قلت : وإذا جرى ذكر صاحب القاموس ، فلا بأس أن نورد ترجمته ،
على أنهم مما ذكره صاحب « الشقائق النعمانية » ، وربما وقع التخالف ، فنقول :
ترجمة تايبة للفيروز آبادي ، همه الضوء الموضع للسخاوي

قال بعض حفاظ المشاركة ، وهو الإمام السخاوي في كتابه « الضوء اللامع »^(١) :
هو محمد بن يعقوب ، بن^(٢) إبراهيم ، بن عمر ، بن أبي بكر ، بن أحمد ،
ابن محمود ، بن إدريس ، بن فضل الله ، بن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم
الكارزيني^(٣) ، المشهور بمولانا الشيخ محمد الدين ، الفيروز آبادي ، اللغوي الشافعي .
ولد في ربيع [الآخر]^(٤) سنة وعشرين وسبع مئة بكارزين ، فنشأ بها ،
وحفظ القرآن وهو ابن سبع ، وانتقل إلى شيراز وهو ابن ثمان ، فأخذ
الأدب واللغة عن والده ، ثم عن القوام عبد الله بن محمود [بن النجم]^(٥) .

(١) نقل المؤلف ترجمة صاحب القاموس عن الضوء اللامع باختصار في بعض المبارات .

(٢) في الضوء اللامع : « ... يعقوب بن محمد بن إبراهيم » . وفي مقدمة تاج المروس :

« ... يعقوب بن محمد بن يعقوب بن إبراهيم » .

(٣) كنا في شرح القاموس مادة : « كرز » . وفي الأصول : « الكارزوني » .

وفي القاموس وشرحه : « كارزين ، بصكر الراء كما هو المشهور ، وبثله

ضبطه الصاغاني ، وضبطه السخاوي بفتحها : بلد بفارس ... وبه ولدت ...

وأن من قال كارزين أو كازرون فقد أخطأ .

(٤) ما بين الحاضرين : عن الضوء اللامع .

وغيرها من علماء شيراز، وانتقل إلى العراق، فدخل واسطاً وبغداد، وأخذ عن [٥٣٦] الشرف عبد الله بن بكtaş^(١)، وهو قاضي بغداد، ومدرس النظامية بها، وولي^(٢) به تداريس وتصادير، وظهرت فضائله، وكثر الأخذ عنه، فكان ممن أخذ عنه الصفدي. [ثم دخل القاهرة]^(٣) و[لقى بها]^(٤) البهاء بن عقيل، والجمال الأسنوي، وابن هشام. وأخذ عن علمائها، وجال في البلاد الشرقية والشامية^(٥)، ودخل الروم والهند، ولقي جمعا من الفضلاء، وحل عنهم شيئا كثيرا، تجمعهم مشيخته، تخرج الجمال بن موسى المراكشي، وفيه أن [من]^(٦) مروياته الكتب الستة، وسنن البيهقي، ومُسند أحمد، وصحيح ابن حبان، ومصنف ابن أبي شيبة، وغير ذلك، غير^(٧) مشايخ عديدة، وجم غفير.

-
- (١) ورد هذا الاسم مضطربا في الأصول. وقد صوبناه عن مقعدة تاج العروس.
 (٢) في المارة اضطراب بسبب سقطه قبل قوله « وولي ». ولعلها من فلم الناسخ.
 ونحن ثبت هنا المارة الساقطة كما وردت في الضوء اللامع، ليتصل بعض الكلام ببعض : « وعمل عنده معيها سنين » ثم ارتحل إلى دمشق، فدخلها سنة خمس وخمسين، فسمع بها من النبي السبي، وأكثر من مئة شيخ، منهم ابن الحبان، وابن القيم، ومحمد بن إسماعيل بن الجوزي، وأحمد بن عبد الرحمن الرضاوي، وأحمد بن مظفر النابلسي، وعلمي بن علي بن محلي بن الحداد الحنفي، وغيرهم، يميلك، وحماة، وحلب. وبالقدس من العلاني، والبياني، والنقي القلقشندي، والشمس السعدي، وطائفة. وقطن به نحو عشرين سنة.
 (٣) جاء قوله : « ثم دخل القاهرة » بكلمة « ابن هشام » الواردة بعد. وقد أثبتناهما في هذا الموضع عن الضوء اللامع، ليستقيم الكلام.
 (٤) زيادة عن الضوء اللامع يستقيم بها الكلام.
 (٥) في الأصول : « والشامية ». والتصويب عن الضوء اللامع.
 (٦) زيادة عن الضوء اللامع.
 (٧) قول المؤلف : « غير مشايخ عديدة، وجم غفير » : غير متصل بما قبله. وظاهر أنه تنية لكلامه له عن مشايخ المترجم به، سقط من النسخ. ويوضح هذا ماورد في ذلك في الضوء اللامع، فعلا عن الجمال المراكشي : « إن من مشايخي من أصحاب الفهر بن البخاري، والتجيب الحراني، وابن عبد القائم، والفهر النباطي، أجمع التغير، والجمع الكثير، من مشايخ العراق والشام ومصر وغيرها ».

ثم دخل زَيْدٌ في رمضان سنة ست وتسعين ، بعد وفاة قاضي الأقضية باليمن
كله ، المجال الزَيْدِي^(١) ، شارح «التنبيه» ، فلقاه الأشرف إسماعيل
[بالقبول]^(٢) ، وبالح في إكرامه ، وصرف له ألف دينار ، سوى ألف أخرى
أمر ناظر^(٣) عَدَنَ أَنْ يُجَهِّزَ بِهَا ، واستمر مقبياً في كتفه على نشر العلم ، وكثُرَ
الانتفاع به ، وأضيف إليه قضاء البين كله في ذى الحجة سنة سبع وتسعين ، بعد
أبن عَجِيل ، فارتفق بالثقام في تِهامة ، وقصدته الطلبة ، وقرأ السلطان فتن دونه
عليه ، فاستمر بزَيْدَ مدة عشرين سنة ، وهي بقية أيام الأشرف ، ثم ولَّاه
الناصر [أحمد]^(٤) . وكان الأشرف قد تزوج ابنته لمزيد جمالها ، ونال منه
براً ورفعة ، بحيث إنه صَنَّفَ كتاباً وأهداه له على أطباق ، فَلَاحُها له دراهم ؛
وفي أثناء هذه المدة قَدِمَ مكة مراراً ، وجاور بالمدينة والطائف ، وعمل بها ما تَرَوُ
حَسَنَةً ، وكان يُحِبُّ الانتسابَ إلى مكة ، ويكتب بخطه : «الملتجئ إلى حرم
الله تعالى» ، ولم يدخل بلداً إلا وأكرمه متولياً ، وبالح في تفضيله ، مثل شاه
منصور بن شجاع ، صاحب تبريز ، والأشرف صاحب مصر ، [والسلطان بايزيد
خان بن عثمان ، متولى الروم ، وابن أويس صاحب بغداد] ، وتَمَرَّلَنكَ ، وغيرهم .

واقفى كتباً كثيرة ، حتى نُقِلَ عنه أنه قال : اشترت بخمسين ألف [٥٣٧هـ] كُتُبُهُ ومؤلَّفاتِهِ
مِثْقَالَ [ذهب] ^(٥) كتباً . وكان لا يسافر إلا وفي صحبته منها أحمال ، ويخرجها
في كل منزل وينظر فيها . وصَنَّفَ كتباً كثيرة ، منها : «بصائر ذوي التمييز»
في لطائف الكتاب العزيز ، «مجلدان» ، و«تنوير للقباس» في تفسير ابن عباس

(١) كنا ذكره في شرح القاموس مادة «ريم» وفي الضوء اللامع . وورد هذا الاسم
في الأصول محرراً .

(٢) زيادة عن الضوء اللامع .

(٣) في الأصول : «صاحب» . وما أمتناه عن الضوء اللامع ، والبر الطالع .

أربع مجلدات ، و « تيسير فائحة الإجاب ، في تفسير فائحة الكتاب » ، مجلد كبير ، و « الدر النظيم ، المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم » ، و « حاصل كورة الخلاص ، في فضائل سورة الإخلاص » ، و « شرح خطبة الكشف » ، و « شوارق الأسرار العلية ، في شرح مشارق الأنوار النبوية » أربع مجلدات ، و « منع الباري ، بالسبيل الفسيح الجارى ، في شرح صحيح البخارى » كمل أربع العبادات منه في عشرين مجلدا ، و « الإسماء ، بالإسماء إلى درجة الاجتهاد » ، ثلاث مجلدات ، و « النفعة الصنبرية ، في مولد خير البرية » ، و « الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر » ، و « الوصل والمقى ، في فضل مقى » ، و « المنام المطابة ، في معالم طابة » ، و « مهتج الغرام ، إلى البلد الحرام » ، و « إثارة العجبون لزيارة العجبون » ، عمله في ليلة ، و « أحاسن الطائف ، في محاسن الطائف » ، و « فضل الدرة من الحررة » ، في فضل السلامة على الحيرة » ، قريتان بالطائف ، و « روضة الناظر ، في ترجمة الشيخ عبد القادر » ، و « المراقبة الوقية ، في طبقات الخنفية » ، و « البلغة ، في تراجم أئمة النحو واللغة » ، و « الفضل الوفى » ، في العدل الأشرفى » ، و « نزهة الأذهان ، في تاريخ أصبهان » ، و « تعيين الثمرات ، للصين على عين عرفت » ، و « منية الشؤل ، في دعوات الرسول » ، و « التجاريج في فوائد متعلقة بأحاديث المصاييح » ، و « تمهيل طريق الوصول ، إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول » ، و « الأحاديث الضعيفة » ، و « الدر الثالى ، في الأحاديث القوالى » ، و « سفر السعادة » ، و « للثقف وضما ، مختلف صنما » ، و « اللامع التلم العجائب ، الجامع بين المحكم والعُباب ، وزيادات امتلا بها

(١) السلامة : قرية من قرى الطائف ، بها مسجد لني صلى الله عليه وسلم ، وق جانبه فيها قبر ابن عباس وجماعة من أولاده ، ومعهده لصنابة ، رضى الله عنهم . والحسنة (مكتبة) : قرية بالطائف أيضا .

الوطاب» ، قدّر ثمانية في مئة مجلد ، يقرب كل مجلد منه من سماح الجوهرى^(١) ،
أَكْتَلَّ منه خمس مجلدات ، و « القاموس المحيط ، والقابوس الوسيط » ،
و « مقصود ذوى الألباب ، في علم الأعراب » ، مجلد ، و « تحبير الموشين ، فيما
يُقال بالسَّين والشَّين » ، تَتَبَّع فيه أوهام المُجَلِّد لابن فارس ، في ألف موضع ،
و « الثلث الكبير » في خمس مجلدات ، و « الروض السلوف ، فيما له أسمان إلى
الألوف » ، و « نُحْضَةُ التَّمَاعِيل ، فيمن يُسَمَّى من الملائكة والناس إسماعيل » ،
و « أسماء السَّراح ، في أسماء النَّكاح » ، و « الجلبس الأنيس ، في أسماء
المُخْدَرِس » مجلد ، و « أنواء الفَيْث ، في أسماء اللَّيْث » ، و « تَرْفِيقُ الْأَسَل ،
في تصفيق العسل » في كُرَّاسَيْن ، و « زاد للماد ، في وزن نانت سعاد » ،
و شَرَحَ في مجلد ، و « التَّحْفُ الظَّرَائِف ، في الثَّكَّتِ الشَّرَائِف » ، وغير ذلك
من مختصر ومطول .

وقال التقي الكرماني : كان عديم النظير في زمانه نفلاً ونثراً ، بالفارسي
والعربي ، جال البلاد ، واجتمع بمشايع كثيرة ، وأقام بدهلك^(٢) مدة عظيمة
سلطانها ، وجاور بمكة عشر سنين ، وصنّف بها القاموس ، في مجلدات ، فأمره
والدى باختصاره ، فاختره في مجلد ضخم ، وفيه فوائد عظيمة ، واعتراضات
على الجوهرى ؛ وسافر إلى الهند والروم ، وعظّمه سلاطينها ، واجتمع بتمرنك^(٣) ،
فقطعه ، وأنتم عليه بمئة ألف درهم .

وقال الخزرجي في تاريخ اليمن : إنه لم يزل في ازدياد من علو الجاه والمكانة ،
وتفوذ الشفاعات والأوامر على القضاة في الأمصار .

(١) في م والبدل الطالع : « كل مجلد منه يقرب من سماح الجوهرى » .
(٢) كندا في الضوء اللاسع ، وهي بجزيرة في بحر اليمن ، مرسى بين بلاد اليمن
والحبشة . وفي الأصول : « درهكل » . ولطه تهریف .

ثناء الكرماني
عليه

ثناء الخزرجي
عليه

ورام في عام تسعة وتسعين الوصول إلى مكة ، شرَّفها الله ، فكتب إلى
السلطان ما مثله .

[٥٣٩] « وما نُتِهيه إلى العلوم الشريفة ، ضعف العبد ، ورقَّة جسمه ، ودِقَّة بنيته ،
وعلوُّ سنِّه ، وقد آل أمره إلى أن صار كالسافر الذي تحزَّم وانتقل ، إذ وَهَنَ
العظم والرأس اشتعل ، وتضعض السنُّ ، وتقعقع السنُّ ، فما هو إلا عظام
في جِراب ، وُبُنيان [قد] أشرف على الخراب ، وقد ناهز العشر التي تسميها
العرب دَقَاقَةَ الرَّقَاب ؛ وقد سرَّ على المسمع الشريفة غير مرة في صحيح
الْبُخَارِيِّ ، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا بلغ الرَّبُّ ^(١) ستين سنة فقد
أعذر الله إليه ، فكيف مَنْ يُتَيَّف على السبعين ، وأشرف على الثمانين ؟ ولا
يجمل بالْمُؤْمِن أن يمضي عليه أربع سنين ، ولا يتجدَّد له شوق [وعزم] ^(٢) إلى
بيت رب العالمين ، وزيارَةِ سيد المرسلين . وقد ثَبَّت في الحديث النبوي ذلك ؛
والعبد له سِتُّ سنين ^(٣) عن تلك المسالك ، وقد غلب عليه الشوق ، حتى جلَّ
عَمْرُهُ عن الطُّوق ، ومن أفعَى أمنيته ، أن يجدَّد العهد بتلك الماهد ، ويفوز
مرة أخرى بتلك المشاهد ، وسؤاله من المراحم العلية ^(٤) الصدقة عليه بتحيزه
في هذا العام ، قبل اشتداد الحرِّ وغلبة الأوام ، فإنَّ الفَصْل أطيب ، والريح
أزيب ؛ وأيضا كان من عادة الخلفاء ، سلفا وخلفا ، أنهم كانوا يُبْرِدون البريد
لتبليغ سلامهم للحضرة ^(٥) سيد المرسلين ، صلوات الله وسلامه عليه ، فاجعلني ،

(١) كفا في أكثر الأصول والضوء اللامع . وفق ط : « العبد » .

(٢) هذه الكلمة من الضوء اللامع .

(٣) في العبارة نقص ، ولعل غلطا : « بييدا عن » زيادة « بييدا » أو كلمة بمعناها .

(٤) في الضوء اللامع : « الحسنية » .

(٥) في الضوء اللامع : « إلى حضرة » .

كتابه إلى
الأشرف
إسماعيل

جعلني الله فداك ، ذلك البريد ، فلا أتمنى شيئا سواه ولا أريد .
شوقى إلى الكعبة الفراء قد زادا فاستحيل القلص الوخادة الزادا
واستأذن الملك للنمام زيد علّا واستودع الله أصحابا وأولادا
فلما وصل كتابه إلى السلطان ، كتب على طرّته ما مثاله :

« إن هذا الشيء ما ينطق به لسانى ، ولا يجرى به قلصى ، فقد كانت اليمين
عمياء فاستنارت ، فكيف يمكن أن نتقدّم وأنت تعلم أن الله قد أحيا بك
ما كان ميتا من العلم ؟ فبالله عليك إلّا ما وهبت لنا بقية هذا العمر . والله
يا محمد الدين ، يمينا بازة ، إني أرى فراق الدنيا ونعيمها ، ولا فراقك أنت
اليمن وأهلك . »

ثناء الفاسى عليه قال الفاسى : له شعر كثير ، ونثره أعلى ، وكان كثير الاستحضار
لستحسنات الشعر والحكايات ، وله خطّ جيد مع السرعة ، وكان كثير الحفظ ،
حتى يقال إنه قال : ما كنت أنام حتى أحفظ مثقى سطر ؛ وكانت له دار بمكة
على الصفا ، عملها مدرسة للأشرف صاحب اليمين ، وقرر بها مدرّسين وطلّبة ،
وفعل بالمدينة كذلك ، وله بمقّى دور ، وبالطائف بستان ، وقد سارت الركبان
بتصانيفه ، لا سيما القاموس ، فإنه أعطى قبولا كثيرا .

قال الأديب الفليق نور الدين على بن محمد العفيف ^(١) المكي الشافعى لما
قرأ عليه القاموس :

مُذَمَّذٌ تَجِدُ الدين في أيامه ^(٢) من فيض ^(٣) أنجر علمه القاموسا
ذهبت ^(٤) صحاح الجوهري كأنها سحر اللدائن حيث ألقى موسى

نور الدين على
يمدح كتابه
القاموس

(١) كذا في الأصول وتاج العروس . وفي الضوء اللامع : « بن الليف » .
(٢) في بعض النسخ : « واحد عصره » . وفي بعضها : « في أرجائها » .
(٣) كذا في م . وفي سائر الأصول والضوء اللامع وتاج العروس : « بنى » .
(٤) في بعض النسخ : « أعمت » .

ومن شعره مما كتبه عنه الصَّلاح المَعْدِي ، رحمه الله :
 أحبتنا الأماجد إن رَحَلْتُمْ ولم تَرْعَوْا لَنَا عَهْدًا^(١) وَإِلَّا
 نُوَدِّعُكُمْ وَنُوَدِّعُكُمْ قُلُوبًا لَلَّهِ اللهُ يَجْمَعُنَا وَإِلَّا
 وكان يرجو وفاته بِمَكَّةَ [المشرفة] ، فاقْدُرْ [الله] ذلك ، بل تَوَقَّى
 بزَيْيد ، وقد ناهز التسعين ، وهو مُتَمَتِّعٌ بِجِوَاهِرِهِ ، وذلك ليلة العشرين من شَوَّال ،
 سنة سبعة عشر وثمان مئة ، تغمده الله تعالى بِرحمته ، وأسكنه فسيح جنته .
 انتهى ملخصاً من الضوء اللامع للسَّخَاوِي ، رحمه الله .

الفيومي يمدح
القاموس

ولأبي عبد الله الفيومي يمدح القاموس المذكور :
 اللَّهُ قَامِسُوسٌ يَطْبِيبُ وَرُودُهُ أَغْنَى الْوَرَى عَنْ كُلِّ مَتَقَى أَزْهَرِ
 لَفْظِ الصَّحاحِ بِلَفْظِهِ وَالْبَحْرِ مِنْ عَادَاتِهِ يُلْقِي بِصَحاحِ الْجَوْهَرِ
 وقال عبد الرحمن^(٢) بن مَعَرٍ [الواسطي] في رموزه :

[٥٤١]

وما فيه من رَمَزٍ بِحَرْفِ غُصَّةٍ^(٣) فِيمَ لِمَعْرُوفٍ ، وَعَيْنَ لِمَوْضِعِ
 وَجِيمِ الْجَمْعِ ، ثُمَّ هَاءُ لِقَرْيَةٍ وَلِلْبَلَدِ الدَّالِ الَّتِي أَهْمَلْتُ فَعَ

والواسطي في
رموز القاموس

وله يمدح
القاموس

وَأُنْشَدْنَا فِيهِ لَفِيزُهُ ، سِيدُنَا وَمَوْلَانَا شَيْخُ الشُّيُوخِ ، وَخَاتَمَةُ أَهْلِ التَّنَكُّبِ
 وَالرُّسُوخِ ، مُلْحِقُ الْأَحْفَادِ بِالْأَجْدَادِ ، لِلْبُرْزِ عَلَى النَّظَرِ وَالْأَنْدَادِ ، مَفْقَى
 بَلِّغْسَانَ وَأَصْقَاعَهَا ، وَمَعْتَمِدَ أَهْلِ أَقْطَارِهَا وَبِقَاعَهَا ، تَعْمُنَا سِيدِي سَعِيدُ بْنُ أَحْمَدَ
 الْقُرَيْيَ ، صَبَّ اللهُ عَلَيْهِ شَايِبَ رِضْوَانِهِ ، آمِينَ :

(١) كفا في الضوء اللامع وإنشاء الشعر وفيها سياقي في جميع الأصول . وفي الأصول
 هنا : « ودا » .

(٢) في م : « عبد الله » وهو تحريف . وقد نسب هُناك البيتان أيضاً إلى مؤلف
 القاموس (انظر تاج الروس في المقدمة) .

(٣) رواية هذا الشطر في تاج الروس : « وما فيه من رمز غصة أحرف » .

ألا ما لهذا في اللغات مُشابهة ، فما هو إلا كاسمه زاخراً بجهر
أخطأ بما يحوي سواء وفاقه ، بمبدع لفظ مع لغات بها كثر
تجزى الله خيراً من تصدّى لجمه ، وآتاه فضلاً زاد ما اتصل بالدهر
قلت : هذه الآيات اتفق الدين الواسطي ، نظمها نجا الكعبة المشرفة .
وأنشدني أيضاً ، رحمه الله ، وكتبها بخطه :

وما جاء في القاموس رمزاً فسته : لموضعهم عين ، ومعروف الميم
وجبَّ جمع الجمع ، دال لبسلة وقرينهم هاء ، وجمع له الجيم
انتهى .

قلت : ومن أعرب ما منح الله تعالى المجد مؤلف القاموس المذكور ، أنه
قرأ بدمشق بين بابي النصر والفرج ، نجا بقل النبي صلى الله عليه وسلم ، على
ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن جهيل ، صحيح مسلم في ثلاثة أيام ، وتبيح فقال :
قرأتُ بحمد الله جامع مُسلم بجوف دمشق الشام جوفاً لإسلام
على ناصر الدين الإمام بن جهيل بحضرة حفاظ مشاهير أعلام
وتم بتوفيق الإله بفضل قراءة ضبط في ثلاثة أيام
فصباح الماسح الذي يؤق فضله من يشاء .

ترجمته تالفة للفيروز ابادي ، عن أبناء القمر لابن حجر

وبعد أن كتبت هذه الترجمة ، وقفت على كلام تلميذه الإمام ابن حجر
في « أبناء القمر ، بأبناء القمر » ، فأوردته هنا ، وإن كان مخالفاً في بعض المواقع [٥٤٧]
لما قدمته ، إذ لا يخلو من فائدة ، ونصه :

محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي ، الشيخ العلامة ،

مجد الدين أبو الطاهر الفيروزابادي ، كان يرفع نسبته إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب « التنبيه » ، ويذكر أن بعد « عمر » أبا بكر بن أحمد [بن أحمد] بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحاق . ولم أزل أسمع [مشاهير] مشايخنا يطمنون في ذلك ، مُستندين إلى أن [الشيخ] أبا إسحاق لم يُعقب .

ثم ارتقى الشيخُ مجد الدين درجة ، فادّعى بعد أن وَلِيَ قضاء اليمن بمدة طويلة ، أنه من ذرية أبي بكر الصديق ، رضى الله عنه . وزاد إلى أن رأيت بخطه لبعض نُوابه في بعض كتبه : « محمد الصّدّيق » ؛ ولم يكن مدفوعاً عن معرفة ، إلا أن النفس تأبى قبول ذلك .

وُلِدَ الشيخ مجد الدين سنة تسع وعشرين وسبع مئة بكارزين ، وثقته ببلاده ، وسمع بها من محمد بن يوسف الزرّنديّ الدنّي صحیح البخاريّ ، وعلى بعض أصحاب الرشيد بن أبي القاسم ، ونظر في اللغة ، فكانت جُلّ قصده في التحصيل ، فمر فيها ، إلى أن تميّز وفاق أقرانه ، ودخل الديار الشامية بعد التحسين ، فسمع بها ، وظهرت فضائله ، وكثر الآخذون عنه ، ثم دخل القاهرة ، ثم جال في البلاد الشمالية والشرقية ، ودخل الهند ، وعاد منها على طريق اليمن ، فاصدا مكة [الشرقية] ، ودخل زَبيد ، فلتقاء الملك الأشرف إسماعيل بالقبول ؛ وكان ذلك بعد وفاة جمال الدين الزيّني^(١) ، قاضى الأقضية باليمن كله ، فقرّره الأشرف مكانه ، وبالغ في إكرامه ، فاستقرت قدمه بزَبيد ، واستمرّ في ذلك إلى أن مات . وقدم هذه المدة مكة [مرارا] ، وأقام بها وبالطائف ، ثم رجع وصنّف القاموس المحيط في اللغة ، لا مزيد عليه في حُسْن الاختصار ، وميّز فيه

(١) في الأصول هنا : « الذهبي » ، وهو تحريف . انظر الحاشية (رقم ١ ص ٤٧) من هذا الجزء .

زيادته على الصّحاح ، بحيث لو أفردت لكنت قدر الصّحاح وأكثر ، في عدد الكلمات ، وقُرئ عليه . وكان أولاً أبتداً بكتاب كبير في اللغة ، سماه : «الأمع» [٥٤٣] العلم العجّاب ، الجامع بين الحكم والنبأ ، وكان يقول : لو كتمل لكان مئة مجلد . وذكر عنه الشيخ برهان الدين الحلبي ، أنه تنبّع أو هام الجميل لابن فارس في ألف موضع ، وكان مع ذلك يعظم ابن فارس ، ويثني عليه .

كتبه وإسرافه

وقد أكثر المجاورة بالخرميين [الشريفيين] ، وحصل دنيا طائلة ، وكتبه نفيسة ، لكنه كان كثير التبذير ، وكان لا يسافر إلا ومحبته عدة أحوال من الكتب ، ويخرج أكثرها في كل منزل ، ينظر فيها ، ويبدها إذا رحل ، وكان إذا ألقى بأعما . وكان الأشرف كثير الإكرام له ، حتى إنه صنف له كتاباً ، وأهداه له على أطباق ، ففلاها له دراهم ، وصنف للناصر كتاباً سماه : «تسهيل الوصول» ، إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول ، و «الإصعاد» ، إلى رتبة الاجتهاد^(١) في أربعة أسفار ، وشرع في شرح موطأ على البخاري ، [ملأه] بفرائب المنقولات ، وذكر لي أنه بلغ عشرين سِفرًا . إلا أنه لما اشتهرت باليمن مقالة ابن عربي ، ودعا إليها الشيخ إسماعيل الجبerty^(٢) ، وغاب على علماء تلك البلاد ، صار الشيخ مجد الدين يُدخل في شرح البخاري من كلام ابن عربي في الفتوحات ، ما كان سبباً لشين^(٣) الكتاب [المذكور] .

ولم أكن أنهم الشيخ بالمقالة المذكورة ، إلا أنه كان يحب المداراة . وكان الناشري فاضل الفقهاء بزييد ، يبالغ في الإنكار على إسماعيل ؛ وشرح ذلك يطول . ولما اجتمعت بالشيخ مجد الدين ، أظهر لي إنكار مقالة ابن عربي ، وغض

(١) تدم اسم هذا الكتاب كاملاً ، وهو : «الإصعاد بالإصعاد» ، إلى درجة الاجتهاد .

ثلاث مجلدات . (٢) اقرأ ترجمته في البدر الطالع للشوكاني (ج ١ ص ١٣٩) .

(٣) في م : « لبذ » .

منها ، ورأيتَه يصدِّقُ بوجود رَتْن^(١) الهِنْدِيّ ، وينكر على الذَّهَبِيِّ قولَه في الميزان
إنه لا وجود له . قال الشيخ مجدُّ الدين : إنه دخل قريَّته ، ورأى ذُرْبَتَه ، وم
مُطْبِقُونَ على تصديقه ؛ وقد أوضحت ذلك في ترجمة « رَتْن » من كتاب الإصابة . [٥٤٤]

ومن تصانيفه : « شوارق الأسرار » ، في شرح مشارق الأنوار^(٢) ، و « الروض
المسُوف » ، فيما له أسمان إلى الألوف » ، و « تحبير الموشَّين » ، فيما يقال بالسَّين
والشَّين . وكان يقول : ما كنت أنام حتى أحفظ مِثْقَى سطر ، ولم يُقدَّرْ له
قطُّ أنه دخل بلدة إلا وأكرمه متولَّيها ، وبالغ في إكرامه ، مثل شاه شجاع ،
صاحب تبريز ، والأشرف صاحب مصر ، والأشرف صاحب اليمن ، وابن عُثمان
صاحب التركية ، وأحمد بن أُويس صاحب بغداد ، وغيرهم ، ومثَّه الله بسُمتِه
وبصره إلى أن مات .

سمع الشيخ مجدُّ الدين من ابن الخُبَّاز ، وابن القَيْم ، وابن الحموي ، وأحمد
ابن عبد الرحمن المرزداوي ، وأحمد بن مطر النابلسي ، والشيخ تقي الدين السبكي ،
ويحيى بن علي بن مُجَلَّى بن الحداد ، وغيرهم ، بدمشق في سنة نيف وخمسين ؛
وبالقُدُس من الملائي^(٣) ، والبياني^(٤) ؛ وبمصر من القلاندي ، ومظفر الدين ،

(١) هو رتن بن عبد الله أو ابن كربال البترندي الهندي ، ويقال فيه وطن (بالطاء
بدل التاء) : شيخ معمر ، خفي خبره دهرًا طويلا ، إلى أن ظهر على رأس القرن
السادس ، فادعى حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه روى عنه أحاديث . وهو
شيخ دجال بلا ريب ، قبل إتهامه سنة اثنتين وثلاثين وست مئة (عن الإصابة
لابن حجر) .

(٢) في كشف الظنون : « شوارق الأسرار العلية » ، في شرح مشارق الأنوار النبوية .
وكتاب المشارق هذا الذي شرحه الفيروزآبادي : للإمام رضي الدين الصفائي المتوفى
سنة ٦٥٠ هـ . ويسمى « مشارق الأنوار النبوية » ، من صحاح الأخبار المصطفوية .
ولقاضي عياض كتاب يسمى مشارق الأنوار أيضا في غريب الحديث ، وسيأتي
ذكره بعد في كلام للقرى على تواليه .

(٣) في ص : « من الملاية البياني » .

شيوخه

وناصر الدين التونسي ، وابن نباتة ، [والفارقي ، والمرضى] ، والعزبن جماعة ، وبكة من خليل المالكي ، والتقي الحرازي ؛ ولقي بغيرها من البلاد جمعا جمعا من الفضلاء وحمل عنهم شيئا كثيرا ، وخرج له الجمال للرا كشي مَشِيخة ، واعتنى بالحديث .

اجتمعتُ به بَرِيد ، وفي وادي الخصب ، وناولني جُل القاموس ، وأذن لي مع المناولة أن أرويّه عنه ، وقرأت عليه من حديثه عدة أجزاء ، وسمعت منه المُسَلَّل بالأولية لسماعه من الشُّبكي ، وكتب لي تقریفا على بعض نَحْرِجاني ، أبلغ فيه ، وأشدني لنفسه في سنة ثمان مئة بيتين ، كتبها عنه الصلاح الصّغدي ، في سنة سبع وخمسين بد مشق ، وبين كتابتهما عنه ووفاته ستون سنة ، رحمه الله :

أَخْلانا الأماجد إن رحلتُم ولم تَرَعُوا لنا عَهْدًا وَإِلَّا
نودَّعكم ونودَّعكم قلوبا لعلَّ الله يجمعنا وَإِلَّا

مات [رحمه الله تعالى] في ليلة العشرين من شوال وهو ممتع بحواسه ، [٥٤٠]
وقد ناهز التسعين .

انتهى كلام ابن حجر في ترجمته سنة سبع عشرة وثمان مئة ، من « إنباء القُمر ، بأنباء القُمر » .

ووجدت في بعض المقتيدات بخط بعض الفضلاء ، ممن يُوثق بدينه وعلمه من أهل عصرنا ، ما نصه :

سُئل شيخ الإسلام الشيخ محمد الدين الفيروز آبادي ، رضى الله عنه ، صاحب كتاب القاموس في اللغة ، بما نصه :

مدح
الفيروز آبادي
لابن عربي

ما يقول ^(١) سيدنا ومولانا شيخ الإسلام في الكتب المنسوبة إلى الشيخ محيي الدين بن عربي ، كالتفوتحات والنصوص ، هل تحل قراءتها وإقراؤها ومطالعتها ؟ وهل هي [من] ^(٢) الكتب للمسموعة المقروءة أم لا ؟

فقال رضى الله عنه : الذى أقول وأتحققه ، وأدين الله تعالى به : أن الشيخ محيي الدين ، كان شيخ الطريقة : حالاً وعلماً ، وإمام التحقيق : حقيقةً ورسماً ، [ومحيي رسوم العارفين فعلاً واسماً] :

إذا تَغَلَّلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرَفٍ مِنْ بَحْرِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ
فهو بحرٌ لا تُكَدَّرُهُ الدَّلَاءُ ، وسَحَابٌ لا تَقْصُرُ عَنْهُ الْأَنْوَاءُ ، كانت
دَعَوَاتِهِ تَحْتَرِقُ السَّمْعَ الطَّيَّاقَ ، وَتَفْتَرِقُ بَرَكَاتُهُ فِتْمَلُ الْآفَاقَ ، وَإِنِّي أَصْفُهُ ،
وهو يقينا فوق ما وصفته ؛ وناطق بما كتبتُه ، وغالب ظلى أنى ما أنصفته :

وما عَلىَّ إِذَا مَا قَلْتُ مُعْتَقَدِي ^(٣) دَعِ الْجَهْلُوهَ يَعُدُّ ^(٤) الْعَدْلَ عُدْوَانَا
وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ الْعَظِيمُ وَمَنْ أَقَامَهُ حُجَّةً لِلدِّينِ بِرَهَانَا
إِنَّ الَّذِي قُلْتُ بَعْضُ مَنْ مَنَاقِبُهُ مَا زِدْتُ إِلَّا لَعَلِّي زِدْتُ نَقْصَانَا
وأما كتبه ومصنفاته فهي البحار الزاخر ، ما وضع الواضعون مثلها . انتهى .
وباقى الجواب سقط ^(٥) ، سئل الله كماله .

(١) أورد المؤلف هذا الكلام في ترجمة محيي الدين بن عربي ، من كتابه نفع الطيب ، مع بعض اختلاف ، نقل عن كتاب : (الاغتباط ، بمجالسة ابن الحياط) للفيروزابادى .

(٢) « من » ساقطة من عبارة نفع الطيب .

(٣) كذا في ط ، م ونفع الطيب . وفي ص : « مقتديا » .

(٤) في م ، ص : « يظن » .

(٥) عثر المؤلف على بقية الجواب ، وذكره في ترجمة ابن عربي ، بالجزء الأول من كتاب

نفع الطيب .

التبريد بمحي
الدين بن مربي

قلت : ولما جرى ذكر الشيخ بن عربي الحاتمي ، فلا بأس ^(١) من أن نُلمَّ ببعض حاله ، فنقول :

قال ابن خاتمة :

[٥٤٦]

محمد بن علي بن محمد الطائي بن عربي الصوفي ، من أهل إشبيلية ، وأصله من سبته ، يُكنى أبا بكر ، ويعرف بابن عربي ، وبالحاتمي أيضا .
أخذ عن مشيخة بلده ، ومال إلى الأدب ، وكتب لبعض الولاة بالأندلس ، ثم رحل إلى المشرق حاجا ، فأدى الفريضة ، ولم يمد بعدها إلى الأندلس ، وسمع الحديث من أبي القاسم الخرساني وغيره ، وسمع صحيح مسلم من الشيخ أبي الحسن ابن أبي نصر ، في شوال سنة ست وست مئة ، وكان يحدث بالإجازة العامة عن أبي طاهر السلفي ، ويقول بها ، وبرع في علم التصوف ، وله في ذلك تواليف كثيرة ، منها : « ملاك التأويل ، في حقائق التنزيل » ، و « الجذوة المقتبسة ، والحظوة المختلصة » ، و « كتاب المعارف الإلهية » ، و « كتاب الإسراء ، إلى المقام الأشرى » ، و « كتاب مواقع النجوم ، ومطالع أهلة أسرار العلوم » ، و « كتاب عنقاء مغرب » ، في صفة ختم الأولياء وشمس المغرب » ، وكتاب في فضائل شيخه عبد العزيز [بن] أبي بكر القرشي المهدوي ، والرسالة الملقبة « بمشاهد الأسرار القدسية ، ومطالع الأنوار الإلهية » ، [في] كتب أخر عديدة .
وقدم على الريّة من مرسية مُستَهَلَّ شهر رمضان سنة خمس وتسعين وخمس مئة ، وبها ألف كتابه الموسوم ، بمواقع النجوم .

قال الأستاذ أبو جعفر : ولا نُسلم له جميع مقالاته وموضوعاته ، وإن كان لعلوه في الإعراب ، قد تكلم من وراء حجاب ، ، وتحصن من الرمز ، بسند

رأى ابن خاتمة
في ابن مربي

منع الحِرْز ، ففي الإشارة الراجعة الدليل ، ما يقوم مقام العبارة الواضحة السبيل .
وقد حكى لي بعض ثقات أصحابنا ، عن لقي من كبار شيوخ أهل العلم ، أنه [٥٤٧] كان يطمئن عليه ، ويرميه بوهن في دينه ، وينسبه إليه ، والله أعلم بحقيقة ذلك ،
إذ كل كلام يقلب ^(١) المجاز والاستعارة عليه من غير قرينة ، فهو متشعب السالك .
وعلى الجملة ، فهو الذي جرأ على نفسه ، لآخذه المظلمة الدارك ، المشوشة على السالك .
قال ابن الأثير : وقد لقيه جماعة من العلماء والمتعبدين ، وأخذوا عنه ، وتوفي
بعد الأربعين وست مئة .

ذكره ابن الأثير ، وقال : أفادني بعض أصحابنا أنه أجاز إجازة عامة لمن
أحب الرواية عنه . انتهى كلام ابن خاتمة .

والذي عند كثير من الأخيار من أهل هذه الطريقة ، التسليم لهم ، فقيه
السلامة ، وهو أحوط من إرسال العنان ، وقول يعود على صاحبه بالملامة .
[وما وقع لأبي حيان وابن حجر في تفسيره ، من إطلاق اللسان في هذا
الصديق وأنظاره ، فذلك من فلس ^(٢) الشيطان . والذي أعتقد ولا يصح غيره ،
أن الإمام ابن عربي ، ولي صالح ، وعالم ناصح ، وإنما فوق إليه سهام الملائكة ،
من لم يفهم كلامه .

على أنه دُست في كتبه مقالات يجل قدره عنها ، وقد تعرض من المتأخرين
ولي الله الرباني ، سيدي عبد الوهاب الشراني ^(٣) ، نفعا الله تعالى ببركته ،

(١) كذا في ص . وفي ط ، م : « يقبل » .

(٢) الفلس والافلاس : أن تطلب الشيء فتخطي موضعه .

(٣) هو الشيخ الصالح عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشرابي ، نسبة إلى ساقية أبي
شجرة ، قرية من ضواحي مصر ، توفي سنة ٩٧٣ هـ . (عن تاج المروس) .
وفي الأصول : « الشراني » وهي نجدة للمهورة على السنة العامة . اقرأ له في
الخطاب عن ابن عربي كتاب : « الكبريت الأحمر » في بيان علوم الشيخ الأكبر .
وانظر ما نقله للأولف من كلامه في فتح الطبيب ، في ترجمة ابن عربي .

لتفسير كلام الشيخ على وجه يليق ، وذكر من البراهين على ولايته ما شرح
صدر أهل التحقيق ، فليطالع ذلك من أراد ، والله ولي التوفيق .

[التمجيد والمجودونه]

قلت : وإذا قد تقدم أمر التجديد أواخر القرن الثامن ، فيما جلبناه في
التعريف المنقول آنفاً^(١) ، ناسب أن نذكر نظم [إمام] الدنيا جلال الدين السيوطي ،
المسمى « بتحفة المتهدين »^(٢) ، بأسماء المجددين ، ونشئه :

نظم السيوطي
في المجددين

الحمد لله العظيم للثقة المانح الفضل لأهل الشئمة
ثم الصلاة والسلام نلتمس على نبي دينه لا يندرس
لقد أتى في خير مشهر رواه كل حافظ معتبر
بأنه في رأس كل مشة يثبت ربنا لهذا الأئمة
منا عليها عالماً يحدد دين الهدى لأنه مجتهد

قلت : اختلف الناس في المراد بالمجدد ، فقيل من العلماء ، وقيل من
الأولياء ، وقيل من الملوك ، ولكل حجة مذكورة في محلها . وسمعت شيخنا
الإمام بقية الناس ، سيدي أحمد بابا السوداء في التنبؤاتي ، أبقى الله جلالة ، وأدام
عمرته ، وحفظ خلاله ، يقول إن ذلك يكون في كل قطر بحسبه ، وليس من شرطه
أن يمّم الدنيا أو غالبها ، والله أعلم .

آراء في المراد
بالمجدد

ولأجل ذلك قال أبقاه الله في رجزه في هذا المعنى ، حيث ذكر المجددين .

قال في العاشر ما نصه :

(١) يشير المؤلف إلى ما نقله من التعريف بصاحب القاموس ، عن كتاب « الشقائق
النمائية ، في علماء الدولة النمائية » .

(٢) كذا ورد اسم هذا الكتاب ضمن مجموعة خطية (محفولة جدار السكت المصرية
برقم ٣٦٥ مجاميع) . وفي الأصول : « بتحفة المجتهدين ... الخ » .

وعشرُ القرون فيه قد أتى محمدٌ إمامنا وهو التقي
يعني به الشيخ العلامة سيدي محمدًا بفتح^(١)، رحمه الله . ولا خفاء أن هذا
منه أبقاه الله بناء على اعتبار كل قطر على حدة ، إذ هذا الشيخ الذي جزم بتجديده ،
إنما هو في صُنع تَنْبُكْت^(٢) وجاغو . وأما في بلاد المغرب وغيرها فلا ؛ وهو يخالف
لما عند السيوطي في هذا النظم ، كما تراه قريباً . والله تعالى أعلم بالصواب .

عود إلى نظم
السيوطي في
المجتهدين

ولنرجع إلى كلام الإمام الجلال السيوطي ، رحمه الله تعالى ، قال :
فكان عند المئة الأولى عُمَرُ خليفة العدل بإجماع وَقَرَّ
والشافعي كان عند الثانية لما له من الصلوة السارية
وابنُ شَرِيح ثالث الأئمة والأشعري عَدَّه مَنْ أَمَّه
والباقِلاني رابعٌ أو سهلٌ أَوْ
والخامس العَبَّاسِي هو الفَرَّازي
والسادس الفخرُ الإمامُ الرازي
والسابع الرازي إلى المراقي
والثامن الحَبَّار هو البُلْقِينِي^(٣) أو حافظ الأنام زَيْنُ الدِّينِ^(٤)

- (١) كذا ضبطه الشيخ أحمد بابا في : « الابتهاج » بتدليل الديباج .
- (٢) تَبَكَّت (ضم ، فسكون ، ثم موحدة مضمومة ، وكاف ساكنة) : مدينة في أقصى
المغرب ، (انظر تاج الروس) .
- (٣) البلقيني : نسبة إلى بلقينة (ضم الياء وكسر الفاف أو فتحها) بلدة بمصر بالغرية .
- (٤) هو الحافظ الكبير عبد الرحيم بن الحسين الزين المراقي ، الكردى الأصل ، شيخ
المحدثين في المئة الثامنة . ولد بمصر سنة ٧٢٥ ، وتخرج به كثير من أعلام المحدثين
بمصر والشرق ، كالإمام بن حجر الصقلاني ، وابن حجر الهيتمي . وقد جمع
أطراف الثقافة العربية والإسلامية ، وصار أواحد وقته في علوم الحديث ؛ وله فيها
الألفية التي فاعت شهرتها ، وتخرج أحاديث الأحياء ، وغير ذلك كثير . توفي
سنة ٨٠٦ هـ كما في البدر الطالع للشوكاني ، أو سنة ٨١٩ كما في هامش طبقات
الحنفية لمحمد عبد الحى المسكنوى الهندي .

وَعَدَّ سَبْطَ اللَّيْلِ الصُّوقِيَّةَ لَوْ وُجِدَتْ رِيشَتُهُ وَفِيَّةُ
والشرط في ذلك أن تَنْصُرِي اللَّيْلَةَ وهو على حياته بين القِيَّةِ
يُشَارُ بِالْعِلْمِ إِلَى مَقَامِهِ وينصرُ السنة في كَلَامِهِ
وَأَنْ يَكُونَ جَامِعًا لِكُلِّ فَنٍّ وَأَنْ يَتِمَّ عِلْمُهُ أَهْلَ الزَّمَنِ
وَأَنْ يَكُونَ فِي حَدِيثٍ قَدْ رُويَ من أهل بيت المصطفى وهو قُوي
وَكُونَهُ فَرْدًا هُوَ الْمَشْهُورُ قَدْ نَطَقَ الْحَدِيثُ وَالْجُمْهُورُ
وهذه تاسعةُ المَثِينِ قَدْ أَتَتْ وَلَا يُخَلَفُ مَا الْمَادِي وَعَدُّ
وَقَدْ رَجَوْتُ أَنَّ اللَّجْدَ دُ فيها قَفْضُ اللَّهِ لَيْسَ يَجْعَدُ
وَأَخِرُ الْمَثِينِ فِيهَا يَأْتِي عَيْسَى نَبِيُّ اللَّهِ ذُو الْآيَاتِ
يُجَدِّدُ الدِّينَ لِهَذِي الْأُمَّةِ وفي الصَّلَاةِ بَعْضُنَا قَدْ أُمَّةُ
مُقَرَّرًا لَشَرْعِنَا وَيَحْكُمُ بِحُكْمِنَا إِذْ فِي السَّمَاءِ يَتَلَمَّ
وبعد لم يبق من مُجَدِّدِ وَيَرْفَعُ الْقُرْآنَ مِثْلَ مَا يُدِي
وَنَكْثُ الْأَشْرَارِ وَالْإِضَاعَةِ من رَفَعِهِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ
وَأَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى مَا عَلَّمَا وما جلا من الْخَفَاءِ وَالْعَمَى
مُصَلِّيًا عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَالْآلِ مَعَ أَصْحَابِهِ الْمَكْرَمَةِ

انتهى .

وليكن هذا آخرَ هذه الترجمة . والله وليُّ التوفيق ، لارب غيره ، ولا
معبود سواه . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

٣

روضة البهار

في ذكر محمد من سيرة النبي فظلمهم أظهر من شمس النهار

أقولُ معتمداً على ذى الطول ، الذى يده القوة والحول :
مقدمة

أردنا أن نذكر في هذه الترجمة مشاهير شيوخ القاضى [الإمام] أبى الفضل عياض ، رحمه الله ؛ وقد قدّمنا فى الترجمة قبل هذه أسماء بعضهم على سبيل الإجمال ، حيث جرت الكلام إليها ، وهذا هو محلّها ، وقد تكفل رحمه الله بذكرهم ، فى كتابه الذى سماءه بالفضيلة ، وقد ذكر فيها نحو للثة .

وقال ابنه رحمه الله : انتهى عددُ أشيائه الذين ذكروهم فى فهرسته ، ممن سمعه أو أجازاه ، واليسيرُ منهم لقيه وجالسه ، ولم يسمع منه ، إلى مئة شيخ . انتهى .

وقد ذكر كثيرًا من أحوالهم فى « الفنية » ، ولم نحضرنى نسخة منها الآن بفاس ، لأنى تركت التى عندى يتلّسان ، ولم أجذ منها بفاس نسخة ؛ وكلّ ما أذكره هنا من التعريف ببعض أشيائه ، فهو منقول من غيرها ، وقد يتفق لفظه مع ما فيها .

[شيوخ عياض]

فمن جملة أشيائه رحمه الله تعالى :

[٥٥٠] القاضى أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن رشد (الجد) ،
عبد الله بن رشد الفقيه . ذكره ابن بشكّوال ، قال : قاضى الجماعة بقرطبة ،

أبو الوليد بن
رشد (الجد)

وصاحب الصلاة بالمسجد الجامع بها ، يُمكنى أبا الوليد .

شيوخه وعلمه

رَوَى عن أبي جعفر بن زَرْقٍ الفقيه ، وثقه معه ، وعن أبي مَرْوَانَ بنِ سِرَاجٍ ، وأبي عبد الله محمد بن خَيْرَةَ ، وأبي عبد الله محمد بن فَرْجٍ ، وأبي عَلِيٍّ النَّسَائِيَّ ، وأجاز له أبو العباس العُدْرِيَّ ما رواه ؛ وكان فقيهاً علماً ، حافظاً للفقه ، مقدِّماً فيه على جميع أهل عصره ، عارفاً بالفتوى على مذهب مالك وأصحابه ، بصيراً بأقوالهم ، واتفاقهم واختلافهم ، نافذاً في علم الفرائض والأصول ، من أهل الرياسة في العلم ، والبراعة والفهم ، مع الدين والنضل ، والوقار والحلم ، والسمعة الحسن ، والهدى الصالح .

ورعه ومؤلفاته
ومولده ووفاته

سمعت الفقيه أبا مروان عبد الملك بن مَسْرَةَ يقول : شهدت شيخنا القاضي أبا الوليد يصوم يوم الجمعة دائماً ، في الحضر والسفر . ومن توافقه كتابُ « المقدّمات لأوائل كتب الدّونة » ، و « كتاب البيان والتحصيل ، لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل » ، و « اختصار البسطة » ، و « اختصار مُشكل الآثار » للطحاوي ، إلى غير ذلك من توافقه . سمعنا عليه بعضها ، وأجاز لنا سائرهما ، وتقلد القضاء بقرطبة ، وسار فيه بأحسن سيرة ، وأقوم طريقة ، ثم استعفى عنه فأعفى ، ونشر كتبه وتوافقه ، ومسانله وتصانيفه ، وكان الناس يلجئون إليه ، ويؤولون في مهماتهم عليه ؛ وكان حسن الخلق ، سهل اللقاء ، كثير النفع لخاصته وأصحابه ، جميل العشرة لهم ، حافظاً لهمودهم^(١) ، كثير البر بهم ، وثوّق عفا الله عنه ليلة الأحد ، ودُفِنَ عَشِيَّ يوم الأحد ، الحادي عشر من ذي القعدة ، سنة عشرين وخمس مئة ، ودُفِنَ بِمَقْبَرَةِ العباس ، وصلى عليه ابنه أبو القاسم ، وشهده جمعٌ عظيم من الناس ، وكان الثناء عليه حسناً جميلاً . [٥٥١]

(١) في الصلة لابن بشكوال : « لهمودم » .

ومولده في شوال سنة خمسين وأربع مئة .

وقد كان أيام حياته توجه إلى المغرب ، إثر الكائنة التي كانت بين المسلمين والنصارى ، بالموضع المعروف بالربنيول^(١) ، وذلك في منتصف شهر صفر عام عشرين وخمس مئة ، فاستخار القاضي أبو الوليد في التمهوض إلى المغرب ، مُبَيِّنًا لأمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ، ما الجزيرة عليه ، فوصل إليه ، فلقبه أكرم لقاء ، وبقي عنده أبرًا بقاء ، حتى استوعب في مجالس عديدة ، إيراد ما أزعجه إليه ، وتبيين ما أوفده عليه ، فاعتقد ما قرره لديه ؛ وانفصل عنه ، وعاد إلى قرطبة ، فوصلها آخر جمادى الأولى من السنة المذكورة ، وعلى أثر ذلك أصابته العلة التي أضجته ، إلى أن أفضت به إلى قضاء نَحْبِهِ ، ولقاء المرتقب من محتوم لقاء ربِّه ، وتبارى الأدياء والشعراء في تأييده ؛ وحُقَّ لهم ذلك ، ورضى الله عنه وأرضاه .

ومن أشيائ القاضي أبي الفضل عياض :

الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التَّجِيبِيَّ القرطبي ، الشهير بابن الحاج ، قاضي الجماعة بقرطبة . رَوَى عن أبي جعفر أحمد بن زَرْقٍ النقيع ، وفتقه عنده ، وقيَّد الغريب واللغة والأدب عن أبي مروان عبد الملك ابن سراج ، وسمع عن أبي عبد الله محمد بن فرَجِّ النقيع ، وعن أبي علي النَسَائِي وغيرهم . وكان من جِلَّةِ الفقهاء ، وكبار العلماء ، معدودًا في المحدثين والأدباء ، بصيرًا بالفتيا ، رأسًا في الشورى ، وكانت الفتيا في وقته تدور عليه ، لمعرفته وفتته وديانته ، وكان مُعْتَنِيًا بالحديث والآثار ، جامعًا لها ، مقيَّدًا لما أشكل من معانيها ، ضابطًا لأسماء رجالها وزرواتها ، ذا كَرًا للغريب والأنساب ، واللغة

(١) كذا في الأصول ، ونظنه محرفًا ، ولم نجد ما يصوبه .

توجهه إلى
المغرب وعودته

أبو عبد الله
التجيبى القرطبي

والإعراب ، وعالما بمعاني الأشعار ، والسَّيَر والأخبار . قال ابن بشكَّوَال : قيد العلم مُعْمَرَه كُلُّهُ ، وعُنِيَ به عناية كاملة ، ما أعلم أحدًا في وقته عُنِيَ كعنايته ، قرأت عليه وصممت ، وأجازني بخطه ؛ وكان له مجلس بالجامع بقرطبة ، يُسَمِّعُ النَّاسَ فيه ، وتقلَّد القضاء بقرطبة مرتين ، وكان في ذاته لَيِّنًا صابِرًا ، طاهرًا حليماً متواضعاً ، لم يُحَفِّظْ له جَوْرٌ في قضِيَّة ، ولا ميل بهوى ، ولا إصفاء إلى عناية^(١) ، وكان كثير الخضوع والذكر لله تعالى ، ولم يزل آخر عمره يتولَّى القضاء بقرطبة ، إلى أن قُتِلَ ظُلماً بالمسجد الجامع بقرطبة ، يوم الجمعة وهو ساجد ، لأربع بَقِيْنَ من صفر ، من سنة تسع وعشرين وخمس مئة ، ومولده في صفر سنة ثمان وخمسين وأربع مئة . وكتابه في نوازل الأحكام ، للتداول لهذا العهد بأيدي الناس : من الدلائل على تقدمه في المعارف وبراعته . تغمدنا الله وإياه برحمته .

ومن أشياخ القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله :

القاضي الشهير الحافظ الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن أحمد بن العَرَبِيِّ الْمَعَارِفِيُّ الْإِشْبِيلِيُّ ، رحل إلى المشرق مع أبيه يوم الأحد ، مستهلَّ شهر ربيع الأول ، سنة خمس وثمانين وأربع مئة ، فدخل الشام ، ولقي بها أبا بكر محمد بن الوليد الطُّرْطُوشِيَّ ، وقفه عنده ، ورحل إلى الحجاز في موسم سنة تسع وثمانين ، ودخل بغداد مرَّتين ، وصحب أبا بكر الشاشيَّ ، وأبا حامد الطوسيَّ الْقَزَّالِيَّ ، وغيرهما من العلماء والأدباء ، فأخذ عنهم ، ثم صدر عن بغداد ، ولقي بمصر والإسكندرية جماعة ، ثم عاد إلى الأندلس سنة ثلاث وتسعين ، وقدم إلى إشبيلية بسلام كثير ، لم يَدْخُلْ به أحد قبله^(٢) ، ممَّنْ كان له رحلة إلى المشرق ،

أبو بكر بن
العربي للمعاري

(١) في ط : « غاية » . (٢) كنا في ابن خلكان خلا عن العلة لابن بشكَّوَال .
والقي في الأصول « لم يدخله أحد قبله » .

ولنا قُلْ عنه أنه قال : كُلُّ من رَحَلَ لم يَأْت بِمَثَلٍ ما أُتِيَ به أنا والقاضى أبو الوليد الباجي ، أو كلاما هنا معناه . أو قال : لم يَرَحَلَ غيري وغير الباجي ، وأما غيرنا فقد تعب ، أو نحو هذا ، مما لم تحضرني عبارته الآن .

[٥٥٣] وكان من أهل التفتن في العلوم ، متقدما في المعارف كلها ، متكلما في أنواعها ، حريصا على نشرها . واشتققت بمدينة إشبيلية ، فقام بما قُلْدَ أحمد قيام ، وكان من أهل الصرامة في الحق ، والشدة والقوة على الظالمين ، والرفق بالمساكين ، ثم صُرِفَ عن القضاء ، وأقبل على نشر العلم وبثه .

قال المحدث أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال : قرأت عليه بإشبيلية ، وسألته عن مولده ، فقال لي : ولدت ليلة الخميس لثمان بَيعِينَ من شعبان سنة ثمان وستين وأربع مئة ؛ وتوفي رحمه الله بالمُدوة ، ودفن بمدينة فاس في ربيع الآخر ، سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة . انتهى .

من كلام ابن
بشكوال عنه

وقال ابن بشكوال أيضا في حقه :

هو الحافظ المستبحر ، ختام علماء الأندلس ، وآخر أئمتها وحفاظها . انتهى . ومن تكلمة المحدث أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار ، عن أبي عبد الله بن مجاهد الإشبيلي الزاهد العابد : أنه لازم القاضى أبا بكر بن العربي نحو ما من ثلاثة أشهر ، ثم تخلف عنه ، فقليل له في ذلك ، فقال كان يُدرِّس وبنقله عند الباب ، ينتظر الركوب إلى السلطان . انتهى .

شيء عنه من
صلة ابن الزبير

وذكره الأستاذ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير في صلته ، وقال فيه : رحل مع أبيه أبي محمد عند اقراض الدولة العبادية إلى الحج ، سنة خمس وثمانين وأربع مئة ، وحيثه إذ ذاك نحو سبعة عشر عاما ، فلقي شيوخ مصر ؛ وعدة أناسا ، ثم قال : وقيد الحديث ، وضبط ما رَوَى ، واتسع في الرواية

وأُتقن مسائل الخلاف والأصول والكلام ، على أئمة هذا الشأن ، وعاد إلى بغداد بعد دخولها ، وانصرف إلى الأندلس ، فأقام بالإسكندرية ، فأت أبوه بها أول سنة ثلاث وتسعين . ثم أنصرف إلى الأندلس ، فسكن بلدة إشبيلية ، وشوَّور [٥٥٤] فيه ، وسمع ودَّرس الفقه والأصول ، وجلس لقوعظ والتفسير ، وصنف في غير فنِّ تصانيف مليحة ، حسنة مقيدة ، وولى القضاء مدة ، أولها في رجب من سنة ثمان وعشرين ، ففزع الله به ، لصرامته ونفوذ أحكامه ، والتزم الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، حتى أُوذِيَ في ذلك ، بذهاب كتبه وماله ، فأحسن الصبر على ذلك كله ، ثم صُرف عن القضاء ، وأقبل على نشر العلم وبثه ، وكان فصيحاً حافظاً ، أديباً شاعراً ، كثير المُلح ، مليح المجلس .

ثم قال : قال القاضي أبو الفضل عياض بن موسى — وقد وصفه بما ذكرته — ثم قال : ولكترة حديثه وأخباره ، وغريب حكاياته وروايته ، أكثر الناس فيه الكلام ، وطمعوا في حديثه ، وتوَقَّى مُنْصَرَفَهُ من مَرَّاكُش ، من الوجهة التي توجه فيها مع أهل بلده إلى الحضرة ، بعد دخول مدينة إشبيلية ، فحُجِسُوا بمَرَّاكُش نحو عام ، ثم سُرَّحُوا ، فأدرَكته منيته بطريقه ، على مَقَرَبَةٍ من فاس بمرحلة ، وحُلَّ مَيِّتاً إلى مدينة فاس ، فدفن بها ، بباب الجيسة .

قال : ورَوَى عنه الجُمُّ الفَظِير . فنَّ جُمْلَةً من رَوَى عنه من علماء المئة الخامسة ، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى ، وأبو جعفر بن الباذِش ، وطائفة . انتهى .

قال القاضي أبو الحسن بن الحسن النَّبَاهِي في كتاب «الرقبة الثلثيا ، في القضاء^(١) والقُتْبِيَا» بيد أن ذكر ما قَدَّمْنَاهُ ، مانصه : والصحيح في القاضي أبي بكر

وفاته وقبره

(١) تقدم في بعض مواضع من هذا الكتاب مكان كلمة : « القضاء » . « مسائل القضاء » ، « الأفضية » .

أنه إنما دُفِنَ في خارج باب المحروق من فاس ، وما وقع من دَفْنِهِ بباب الجيسة ،
وَهُمْ مِنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَغَطَّ ، وَقَدْ زُرْنَاهُ وَشَاهَدْنَا قَبْرَهُ بِمَحِثْ ذِكْرِنَاهُ .
أَرْضَاهُ اللَّهُ ، وَغُفِرَ لَنَا وَلَهُ . اَتَمَّى .

قلت : وقد سبق ابن الزُّبَيْرِ إلى ذلك القاضي أبو الفضل عياض في الفنية ،
فإنه قال : دُفِنَ خارج باب الجيسة . واعتذره بعض الأكابر ،^(١) بأن باب المحروق
لم يكن إذ ذاك فَتْحٌ^(٢) ، لأنه من بناء أمير المؤمنين الناصر بن أمير المؤمنين يعقوب
للنصور بن أمير المؤمنين يوسف بن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي ، ولا شك
أن ذلك متأخر عن زمان عياض قطعاً ؛ ويبقى الإشكال في كلام ابن الزُّبَيْرِ ،
لتأخر زمانه عن ذلك .

[استطراد وتحقيق]

[بين الشيخين : ابن غازي والوافريعي]

وبعد ما كتبت هذا هنا ، وقفتُ على تأليف لطيف ، صغير الجرم ، كثير
العلم ، للشيخ الإمام [المالم] أبي عبد الله محمد بن غازي رحمه الله [تعالى] ، ألم^١
في آخره بالمسألة المذكورة ، فرأيت أن أوردَه بطوله ، لما اشتمل عليه من الفوائد ،
وإن كانت أجنبية عما نحن فيه ، ولكن لا يخلو من فوائد جمّة ؛ وختمته بهذا
النرض الذي ذكرناه ، وخاطب به الشيخ الحافظ الإمام سيدي أحمد بن يحيى
الوانشري المولد ، التلمساني للنشأ والقراءة ، القاصي القبر والدار آخر عمره ، بل
أوسط عمره ، وسماه : « بالإشارات الحسان ، للرفوعة إلى خبر فاس وتلسان » . يعني
بمجر فاس وتلسان : الشيخ الوانشري الذي ذكره ؛ وقد كتب بطرزه الشيخ
الوانشري الذي ذكره زوائد ، هأنا أذكرها في محلها ، تنجماً للنرض ، ونصّه :

(١-١) في الأصول : « بأن باب المحروق لم تكن إذا ذاك فتحت » . والغلبة

يؤتون الباب .

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم .

مقدمة

الحمد لله هدانا لهذا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه حقَّ تحمده ، والصلاة والسلام على

سيدنا محمد نبيه وعبيده .

إلى السيد الفقيه ، العالم ، المحقق ، المدرّس ، الفقي ، الصدر ، الحجة ،

الكبير ، الخطير ، الأخطى ، للمحوظ ، الأخل الأكل ، أبي العباس سيدي

أحمد بن سيدي يحيى الوائشيشي ، حفظ الله سبحانه وتعالى كاله ، وبلغه في

الدارين آماله ، من محبته طبعًا وشرعًا ، أصلاً وفرعًا ، وتراً وشُعماً ، أفراداً وجمعا ،

محمد بن أحمد بن غازي ، سمح الله سبحانه [وتعالى] له ، مسلماً عليكم أكل [٥٥٦]

السلام ، خصصا لكم بمحض البر والإكرام .

سيدي ، متى صار التهرُّ يستمدُّ من الساقية ؟ وكيف عاد السيِّح ^(١) يفترق

إلى السانية ؟

* في طلعة الشمس ما يُفتيك عن زُحل *

* ليس التكهّل في المينين كالتكهّل *

كتبت ، كتب الله لك السعادة ، وبلغك منها الحُسنى والزيادة ، تُشارك

محبكم في أمرٍ سعيدٍ برُداً بإسكات عمر بن عبد العزيز ، أو إخراجهِ من المسجد ،

هل كان ذلك في خلافته ، أو في إمرته بالمدينة ^(٢) ؟ ومن برُدُّ هذا ، ومن عرّف

به ؟ ومن قال بإسلام أبي طالب غير السعودى ؟ ومن أبو العباس الشاب ،

الذي نقل عنه ابن عرفة في فصل الاستثناء من كتاب الطلاق ؟ ومن الآبى

المصري ؟ وهل ألف أحد في التعريف برجال أهل السنة والمعتزلة ؟

سؤال

الوائشيشي
لابن غازي عن
صائل من العلم

(١) السيح : للاء الجارى الظاهر . (٢) في م : « إمرته على المدينة » .

فَتَوَزَّعَ فِكْرُ حَبِيبٍ فِي إِيرَادِكُمْ^(١) شَذَرَ مَذَرَ ، وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِسْعَافِ
رَدِّكُمْ^(٢) ، وَلَوْ بِالتَّشْذُقِ وَالْهَذَرِ .

١ — أما قضية سعيد بن المسيَّب بن حَزَن ، مع عمر بن عبد العزيز بن مروان
ابن الحَكَم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، المذكورة في سماع القرينيين
من صلاة العُتْبِيَّة ، فليس عند حَبِيبٍ في طرده ، إلا ما فسَّر به القاضي
أبو الوليد بن رُشد : أنه من جواره ، لا من المسجد جملة ؛ فإن وقَّعتم على تفسير
أحدٍ له بالإخراج من المسجد ، فلكم الفضل في إفادتنا به . ثم لا مَرِيَّةَ أَنْ
سعيداً مَدَنِيٌّ ، وأن عمر كان عاملاً على المدينة ، إلى أن عُزِلَ عنها سنة
ثلاث وتسعين ، حسبها هو في ترجمة مالك من الذَّارِك ، عن مُصَنَّبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .
وفي جامع اللُّوْطَاءَ لِمَالِك ، أنه بلغه أن عمر بن عبد العزيز حين خرج من المدينة ،
التفت إليهما فيبكي ، ثم قال : يَا مَرْأِحِم ، اتَّخَشَى أَنْ تَكُونَ مِنْ نَفَتِ الْمَدِينَةِ^(٣) ؟
قال أبو عمر^(٤) : ذكر أهل السَّيَر أن خروج عمر مع مَرْأِحِم مولاة من
المدينة ، كان في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ، وذلك أن الحجاج كتب إلى
الوليد : إن عمر بن عبد العزيز بالمدينة كَهَفَ لِأَهْلِ النَّفَاقِ ، وَأَهْلِ الْبَغْضَاءِ
وَالْعِدَاوَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فجاوبه الوليد : إني أعزله . فمزله ، وولى عُثْمَانَ بْنَ حَيَّانَ
الرُّمِّيَّ ؛ وذلك في شهر رمضان المذكور . فلما صار عمر بالسَّوْدَاءِ قال لمَرْأِحِم :
يَا مَرْأِحِم ، اتَّخَفْتُ أَنْ تَكُونَ مِنْ نَفَتِ الْمَدِينَةِ ؟

[٥٥٧]

وقال مَيِّمُونُ بْنُ مِهْرَانَ : مَا رَأَيْتُ ثَلَاثَةً يَجْتَمِعِينَ خَيْرًا مِنْ عُمَرَ بْنِ

(١) في م : « الراد » . (٢) في م : « ودم » .

(٣) في كلام عمر مع مولاة مَرْأِحِم إشارة إلى الحديث النبوي : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى
تَنُتِلَ الْمَدِينَةُ ضَرَارَهَا كَمَا تَنُتِلُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْهَيْدِ » . رواه مسلم .

(٤) هو أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى القرطبي الأندلسي الحافظ المشهور .

قضية سعيد بن
المسيب مع عمر بن
عبد العزيز

عبد الميز ، وابنه عبد الملك ، ومولاه مزاحم . انتهى .

فقت : مات ابنه ومولاه للذكوران قبله مَطْعُونَيْن ، ومات هو مسموما .
ذكر ذلك أبو نعيم الحافظ في « حلية الأولياء » . وكان ميمون بن مهران كاتبه ،
رضي الله سبحانه [وتعالى] عنهم .

وأفضت الخلافة إلى عُمر باستخلاف [سليمان] ^(١) التَّهْمِيَّ إِيَّاه ، فاستقر
بالشام ، دار خلافة قومه بني أمية ، إلى أن قبض ودُفِنَ بِدَيْرِ سَمْعَانَ .
قال ابن الخطيب في شرح رَقَمِ الحُلُل : من عمل حِمَص ، في أخريات رجب ،
سنة إحدى ومئة . وقبره مشهور ، يفشاه الناس . انتهى .

وقال الشاعر يرثيه رضي الله عنه :

أَقُولُ لِمَا نَعَى النَّاعُونَ لِي عُمرًا لَا يَبْعَدَنَّ قَوَامُ الْحَقِّ وَالِدَيْنِ
قَدْ غَيَّبَ الرَّاسُونَ الْيَوْمَ إِذْ رَمَسُوا بِدَيْرِ سَمْعَانَ قِسْطَاسَ الْمَوَازِينِ

وفي رواية : « جُرْبان المَوازِين » . أنشدهما أبو نعيم في الحلية . ورأيت في نسخة
منها « جُرْبان » بالياء آخر الحروف ^(٢) ، وأظنه تصحيفا ، لأن مصدرَ جَرَى جُرْبان

بفتح الراء ، والوزن يأباه ، مع ما فيه من التلق من جهة المني ؛ وصوابه ، والله [٥٥٨]
[تعالى] أعلم ، « جُرْبان » ، بضم الجيم ، وإسكان الراء ، وبالياء ثانية الحروف ^(٣) ،
وأظن أن منه اللفظ الذي في صَرَفِ الْمُتَبَيِّة ، فيمن له على رجل دينار ، فأعطاه به
نصفين وازنين ؛ قال : لا خير فيه إلا أن يكون للدينار جُرْبان : مِثَارٌ عنده .
قال القاضي أبو الريد بن رُشد : جُرْبان ، أي وزن معلوم . وفي صحاح الجوهري :
الجَرِيب ، من الطعام والأرض : مقدار معلوم ، والجمع أَجْرِبَةٌ وجُرْبان . انتهى .

(١) هو سليمان بن عبد الملك ، كان معهودا بالتم وكثرة الأكل . وكان موته من

أكلة أكلها . (انظر مروج الذهب والنفد الفرد) .

(٢) يريد حروف المباء ، لا حروف السكسة .

وبين التفسيرين فَرَقَ ، ولكنهما حول حقيقة واحدة يُدَنِّدَانِ . وإن كان عند سيدنا في تحقيق هذا اللفظ غيرُ هذا ، فمضى أن يفيدنا به .

فإذا تقررُ سُكناه بالمدينة أيام العِالة ، ثم بالشام أيام الخِلافة ، فالأظهر أن طَرُدَ سعيد إياه كان أيام العِالة ، حيث كان ناولاً بالمدينة ، لقوله في الرواية : كان عمر بن عبد العزيز يخرج من الليل ؛ أراه [في] آخره ؛ وكان ظاهره في الثابرة ، ومَظَنَّتْها الإقامة ، لولا أن شيخ الحقيقة ، وإمام الطريقة ، القاضي أبا الوليد بن رُشد قال : لم يَهَبْهُ لمكانه من الخِلافة ، لجزائته وقوته في الحق ، وقلة مُبالاته بالأئمة . فاقضى كلامه أن ذلك كان وهو خليفة لا وهو عامل . فإن صح ذلك ، فيحتمل أن يكون جاء يزور المدينة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، في أيام خلافته ، وأقام فيها للعبادة . وربما يَتَمَيَّنُ هذا ، بأن النافلة في البيوت أفضلُ لغير الرُعباء ؛ والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

وقد ذكر قولُ ابن رُشد هذا مُحَبِّمٌ ما في صحيح البخاري ، عن سعيد بن المسيَّب ، أنه قال : جاء جدِّي حَزَنٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : ما اسمُك ؟ قال : حَزَن . قال أنت سهَّل . فقال : ما كنتُ أُغَيِّرُ أَسْمَاءَ سَمَائِي به أبوإي . قال سعيد : فما زالت الحُزُونةُ فينا بعد . انتهى .

[٥٥٩]

ولصلايته في (١) الحق ، وشدته على الدين ، امتحنه عبد الملك بن مروان ، وضربه بالسياط ، وألبسه السُوح ، وثَبَّأَتْهُ من شَعَرٍ ، ونهى عن الجلوس إليه . وذلك أيام استعاله هشام بن إسماعيل على المدينة ، وهو صاحب اللُدَّ الشامي (٢)

(١) في ط : « على » .

(٢) كذا في م ، وهو منسوب إلى هشام بن إسماعيل الخزومي على غير قاعدة النسب .
والذي في سائر الأصول : المشاي . أجرى النسب على لفظه ، ولا يستقيم مع قوله بد : « وتثيرات النسب الخ .

لا الدينار الماشي، خلافا لمن نسب له، وإلا قيل الشامي^(١) أيضا، وتغييرات الذَّيْب مقصورة على السماء، والله تعالى التوفيق.

قال عبيد الله أحمد بن محمد المقرئ لطف الله به: وجدت بخط الإمام سيدي أحمد الوائشري في طُرَّة: قولُ الإمام ابن غازي: «ولصلايته في الحق... الخ» مانسه:

فت: ذكر أبو القرب^(٢) في كتاب المَعْن، أنه لما أراد عبد الملك بن سمرقون أن يكتب العهد لابنه الوليد، قيل له لا يتم لك هذا الأمر إلا بابن المُسيَّب، فَا كُتِبَ له. فكتب إليه أن يبايع، فرد إليه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن نبايع خليفتين، فإن أردتها لابنك، فاخلع نفسك، وإلا فلا. فكتب عبد الملك إلى عامل المدينة، هشام بن إسماعيل الخزومي: إن لم يبايع فاضربه مئة سوط، فضربه مئة، وحلَّقَ رأسه ولحيته، وكساه ثبَّانًا من شعر، ونادى عليه، وطيف به إلى الليل، فأغلقتِ الدُور، وكثُر البكاء والتحسر، وما يُسمع يومئذ بالمدينة إلا نائحة أو هاتف، لما انتَهَكَ من حرُمته. وكان أيضا قبل ذلك ضربه جابر^(٣) بن الأسود على البيعة لابن الزبير. انتهى.

ابن الحذاء: وكان جابر بن الأسود والي المدينة لابن الزبير، فدعاه إلى البيعة لابن الزبير، فضربه ستين سوطا. ودعاه هشام بن إسماعيل أيضا إلى البيعة للوليد وسليمان بالمهد، فلم يفعل، فضربه ستين سوطا، وطاف به في المدينة، في بُيْئان من شَمَر. انتهى.

[٥٠٠]

(١) في ط، م: «المشاي» والتصويب من م فكل ما ينسب إلى هشام هذا، يقال

فيه: «الشامي» على غير القياس، كما تقدم.

(٢) أبو الرب: هو محمد بن أحمد بن تميم التيمي القيرواني الفقيه المحدث للزُّورخ.

توفي سنة ثلاث وثلاث مئة. (٣) في الأصول: «حسان». ورواية ابن الحذاء

للمذكورة بعد هذا الخبر: «جابر». وهي موافقة لما جاء في المعارف لابن قتيبة.

قال بعض الشيوخ : إن كان استناد ابن المسيب في إياه من البيعة للوليد حديث : « إذا بُرِيعَ خَلِيفَتَيْنِ قَاتِلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا » ^(١) ، فإنما الحديث في البيعة للخليفتين ، يُفَرَّقُ الثاني جماعة الأول ، ويشق المصا . وإن كان انتهى في غير هذا الحديث ، فهو أعلم بما استند إليه . قال : وأما امتناعه من البيعة لابن الزبير ، فإن البيعة حينئذ كانت انقضت لبني أمية بالشام ، وكان مذهب ابن المسيب كذهب الأكثر ، في منع القيام على من انقضت له البيعة ثم ظهر فسقه . وانظر هذا مع قول مالك : ابن الزبير أحقُّ بها من مروان وابنه عبد الملك . انتهى ما ألفتيه على هذا الحل ، بخط [الشيخ العلامة] الوائشري .

ووجدت أيضا بخطه ما نصه :

تتبعات

الأول — ولد أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب الخزومي ، مسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب . وتوفي بالمدينة ، قال يحيى بن سعيد : سنة إحدى أو اثنتين وتسمين ؛ وقال الواقدي : سنة أربع وتسمين ؛ وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء ، لكثرة من مات منهم ؛ وقال اللدائني ويحيى بن معين : سنة خمس ومئة .

الثاني — قال غير واحد : عمال عبد الملك بن مروان : الحجاج بالعراق ، وأخوه محمد باليمن ، والمهلب بخراسان ، وهشام بن إسماعيل بالمدينة ، وابنه عبد الله بمصر ، وموسى بن نصير بالمغرب ، ومحمد بن فلان بالجزيرة . قال ابن خلكان : وكل واحد من هؤلاء ظلم غشوم .

[٥٦١]

الثالث — : هشام بن إسماعيل المذكور هنا ، هو ثالث آباء أبي هشام ، بعض آل مخزوم من أصحاب مالك .

(١) رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري .

محمد بن مسعدة الفقيه الدني ، صاحب مالک . قال الشيرازي : وكان مالک إذا دخل على الرشيد ، دخل بين رجلين من بني مخزوم : الخيرة عن يمينه ، وابن مسعدة عن يساره .

وهشام هذا هو الذي نُسب إليه مُدْ هشام ، المذكور في الوضوء والظهار ،^(١) والذي يُذكر عنه ذكر عهد الرقيق في خطبته^(٢) ، وانظر شدة إنكار ابن التبري اعتبار مُدْ في آية الظهار ، من أحكامه تطالع . انتهى ما ألفت بخط الوائشري . وقد سَنَحَ لي أن ما ذكره الشيخ ابن غازي عن ابن رُشد ، من أن طَرَدَ سعيد بن المسيب عمر بن عبد العزيز ، إنما كان في خلافته ، لا يتم [إلا] على القول بأن وفاته — أعني سعيدا — كانت على رأس المئة أو بعدها ، وأما على قول الأكثر إنه بعد التسعين سنة أو سنتين أو أربع ، فلا يصح قطعا ؛ فتدبره . ومن العجائب [إغفال الشيخين : ابن غازي والوائشري له . وإلى الله منتهى العلم .

للمعري في وفاة
ابن المسيب

ولنرجع إلى [تكميل كلام الشيخ ابن غازي في التأليف المذكور ، ونعنه : وأما بُرْد فليس عند مُعْظَم قَدْرِك أكثر من أنه مولى سعيد ، كما أن زيد بن حارثة وسقينة وأبا رافع وشقران : موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلال بن رباح مولى أبي بكر ، ويزيد مولى عمر بن الخطاب ، وحران مولى عثمان بن عفان ، ونافع مولى ابن عمر ، وكريب وعكرمة البربري مولا ابن عباس ، ومزاحم مولى عمر بن عبد العزيز ، رضى الله تعالى عنهم . وقد صرح بذلك الحافظ أبو نعيم ، قائلا في ترجمة سعيد من العليلة ، عن بُرْد مولى سعيد ابن المسيب : ما نودي للصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في السجدة . انتهى .

برد مولى بن
السبب

[٥٦٢]

(١-١) كلما وردت هذه العبارة في الأصول ، وفي الديباج للذهب لابن فرحون ، في ترجمة محمد بن مسعدة الفقيه .

ولم أجد عند أبي جعفر العتبي ولا عند أبي يحيى الباجي ، ولا عند ابن أبي أحد عشر ، الذي جمع بينهما ، من اسمه « بُرد » ، وذلك والله أعلم لأحد وجهين : إما أنه لم يتكلم فيه أحد بمجرد ^(١) ، أو لكونه لا رواية له . ولا يفترض هذا بوقوعه في سند الحلية المتقدم ، إذ ليس بمرفوع . وقد ذكروا بعض من اسمه بُريد وبُرَيْدة ، لوقوعهما في أسانيد الرفوع ، وتكلم بعض الأئمة فيهما ببعض الجرح ؛ وبالله العصمة ، لا رب غيره .

وأبو عبد الله بن أبي أحد عشر للذكور : هو من أهل المريّة ، وقد عدّه صاحب بُنية الراغب في أشياخه ، وعرف به تعريفا كافيا .

القول في إيمان
أبي طالب

٢ — وأما أبو طالب فليس عند معظم منسبكم في شأنه غير ما تضمنته الصحاح من قوله آخر كلامه عند الموت : « على ملة عبد المطلب » ؛ وحديث الضحاح الذي يثقل منه دماغه ؛ وقوله : « لولا أن تعيرني النساء على المنازل ، لأقررت بها عينك » ؛ وما نزل فيه من قوله تعالى : « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم » ؛ وقوله سبحانه : « إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » ، وقوله جلّ وعلا في أحد التأويلين : « وهم ينهون عنه وينأون عنه » . وأشد في تفسيرها الثعلبي والزحشرى له يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم
فاصدع بأمرك ما عليك غصاصة
وحق أوسد في التراب دفيننا
وابشر بذلك وقرّ منه عيوننا
ودعوتني وزعت أنك ناصح
ولقد صدقت وكنت نميمنا

(١) في الماروف لابن قتيبة في ترجمة سعيد بن المسيب ما نصه : « وبرد مولاه . وقال له : يا برد ، إياك أن تكذب على كما يكذب عكرمة على ابن عباس . وقال : كل حديث حدثكموه برد ، ليس منه غيره مما تتكرون ، فهو كذب » .

[٥٦٣] وعرضت دينا لا محالة أنه من خير أديان البرية دينا
لولا الملامه أو حذارى سببه لوجدتني سمحا بذلك مبينا
وقد فسر الطائي في فتوح النيب غريبها .

وبحسب ما تقرر من حاله أورد علماؤنا ، القاضي أبو الفضل عياض وغيره ،
السؤال على قوله عليه السلام : « لعله تنفعه شفاعتي » ، مع قوله تعالى : « فا تنفعهم
شفاعة الشافعين » ؛ وأنفصلوا عنه بما في كريم علم سيدنا .

وأما عبد المطلب الذي قلده ، فن أهل الفترة ؛ وللقاضي أبي بكر بن العربي
في كتاب الناسخ والنسوخ ، كلام مليح على أهل الفترة ، عند قوله تعالى :
« إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والمجاثين من آمن بالله واليوم الآخر
وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

وقد حدثت محبكم غير واحد ، عن الشيخ سيدي أبي محمد عبد الله
العبدوسي ، أنه كان يلهم بحديث ، وقف عليه في بعض الكتب [غير واحد ،
عن الشيخ سيدي أبي محمد] ، أن الله عز وجل بعث لرسول الله صلى الله عليه
وسلم أبويه ، حتى آمنا به صلى الله عليه وسلم ، إكراما لنبيه عليه السلام ، وكان
العبدوسي يستحسنه ويسر به كثيرا .

القول في إيمان
أبوي النبي

وقد أنشدني بعض أصحابنا للنميري السلي :
وإن ابن طلاع روى أن أحدا رأى أبويه بعد ذوق المنية

فأحياهما رب المباد فآمنا به ثم عادا مكرومين لتوبة
وقد رده عليه السلام أوسع من هذا كله ، [صلى الله عليه وسلم] ، وشرّف بكرم وعظم :

لونا سبت قدره آياته عظما أحيائمه حين يدعى دارس الرّم
وإن ابن طلاع روى أن أحدا رأى أبويه بعد ذوق المنية

قول السعدي
في إيمان أبي طالب

وأما قول السعدي في أبي طالب ، فما استفاده محبكم إلا من كتبكم ، أبق الله لنا بركاتكم .

[٥٦٤]

قال جامع هذا الموضوع ، عبيد الله أحمد بن محمد المقرئ ، وفقه الله : وجدت على هذا الحقل من كلام الشيخ ابن غازي في الطرّة ، بخط الإمام سيدي أحمد الوائشري رحمه الله ، ما نصه : قال القاضي أبو عبد الله محمد بن خليفة الوشتاني ، المعروف بالأبي^(١) ، في إكمال الإكمال له ، ما نصه :

الشيخي : ورأيت في بعض كتب السعدي : وقيل إنه مات مؤمناً^(٢) . ولا يصح ، لما تقدم من الآي والأحاديث .

ولا يحتاج لذلك بما في السير من قول العباس : « والله لقد قال أخى [الكلمة] التي أمرته بها يا رسول الله » ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لم أسمعها . ولو أن العباس شهد بذلك بعد إسلامه قبلت شهادته ، لأن العدل إذا قال : سمعت ، وقال الأعدل : لم أسمع ، أخذ بقول من أثبت ، لأن عدم السماع قد يكون لسبب . فإن قلت : قد ذكرت أن السير يدل على أنه كان مصدقاً بقلبه ، وقدمت الخلاف في صحة إيمان من صدق بقلبه ولم ينطق بلسانه ، فهل يدخل في إيمانه ذلك الخلاف ؟ قلت : لا يدخل ، لأنه صريح بالتقيض في قوله هو : « على ملة عبد المطلب » . انتهى ما ألفت بخط الوائشري .

ولنرجع إلى تنعيم كلام ابن غازي .

٣ — قال رحمه الله : وأما أبو العباس الشاب ، الذي عرف بابن طلحة ،

أبو العباس
الشاب

(١) نسبة إلى أبة (بضم أوله ، وتشديد الباء) : مدينة بإفريقية .

(٢) في مروج الذهب للسعدي ، عند السلام على ديات العرب في الجاهلية ، ذكر عبد المطلب ، وأن من الناس من يرى أنه كان مؤمناً .

فلا يعرفه جيلٌ سيادتكم إلا من كلام ابن عرفة ، وكأنه مؤرخ .
قال أحمد القرني وقته الله : ألقيتُ على طرّة هذا الحل ، بخط سيدي أحمد
الوانشري رحمه الله ، ما نصه :

قلت : أبو العباس العشاب ، المعروف بابن طلحة في كتاب الطلاق ، (وقد
وُهم فيه ، وعُرف في ترجمة مواقع الشهادات بابن الخباز النحوي) : هو أحد بن [٥٦٥]
محمد بن إبراهيم الرازي المعروف بالعشاب . قال ابنُ سرزوق الخطيب في فهرسة
شيوخه : هو من أعظم من لقيت بشرف الإسكندرية ، وأكثرهم تحصيلًا ، قرأت
عليه بعض موطأ الإمام ، وكتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ، وكتاب
التيسير ، وكتاب التفسير من تأليفه ، جمع فيه بين تفسير ابن عطية ، وتفسير
الزحشرى ؛ وقرأت عليه أوائل الكتب الستة بأسانيد فيها . ويعمل عن
أعلام ، منهم أبو القاسم بن البراء ، والشيخُ العارف أبو العباس أحمد بن عثمان بن
أحمد بن عجلان القيسي الأشبيلي ، وأبو عمر عثمان بن سفيان المعروف بابن
الشي ، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن أحد الواعظ ، المعروف بابن الحجاج ،
وأبو العباس بن الفزاز ، وعبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا الصدقي ،
وأبو القاسم بن زيتون ، وأبو علي بن عجيل .
انتهى ما ألقيت على هذا الحل ، بخط الشيخ سيدي أحمد الوانشري .
ولنرجع إلى تكميل كلام ابن غازي .

قال رحمه الله : نعم ، ابن طلحة الذي عُرف به ^(١) : هو شيخُ محمود الأعرج
الزحشرى ، قرأ عليه كتاب سيبويه بمكة ، شرفها الله تعالى ، سمعت ذلك من
شيخنا الأستاذ سيدي أبي عبد الله الكبير ، برّده الله تعالى ضريحه . وقد عُرف

ابن طلحة
الباري

(١) أي الذي عرف بابن الخباز النحوي ، كما مر في أول هذه الصفحة .

صاحب الخريدة بالزنجشري ، وهو بخزانة جامع الأندلس . وفي اعتقاد محبكم أن ابن طلحة هذا النحوي ، خلافُ الفقيه صاحب للدُّخْل ، وأن حظّه من مسألة الاستثناء اللسانُ دُونُ الفقه . فإن صح عند سيدنا أنه هو ، فليقدّنا به متطوِّلاً ما جوراً مشكوراً .

قال أحمد المقرئ وقفه الله :

[٥٦٦] وجدت على طرّة هذا الحبل ، بخط سيدي أحمد الوائشري رحمه الله ، ما نصّه :
 فنت : بل هو هو ، وهو عبد الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله اليائري ، نزل إشبيلية ، أبو بكر وأبو محمد ، الأول أشهرهما . روى عن جماعة من الأعلام ، نزل مكة شرفها الله ، وكان من أهل المعرفة بالفقه وأصوله ، ماهراً في النحو ، حافظاً للتفسير ، قائماً عليه ، ذا كرا القمص المتعلقة به ، وذلك كان الغالب عليه ، وحُلق به العامة بإشبيلية وغيرها ، فكانت العامة تنشال على مجلّسه . وله مصنفات ، منها في التفسير كتاب كبير ، ومنها في الفقه وأصوله ، وشرح صدر رسالة الشيخ أبي محمد ، ومنها ردّ على ابن حزم ، ومنها كتاب في الفقه على مذهب مالك ، سماه سيف الإسلام ، ومنها كتاب سماه للدخل إلى هذا الكتاب ، واستوطن مصر وقتاً ، ثم رحل إلى مكة ، فجاور فيها ، إلى أن توفّي بها رحمه الله . وكان حيّاً سنة ست عشرة وخمس مئة ، وكانت له معرفة تامة بكتاب سيبويه ، وبسببه ارتحل إليه الزنجشري من خوارزم ، لقراءته عليه . انتهى .

من كتاب الذيل والتكلة لابن عبد الملك :

وذكر الشيخ أبو حيان في باب القسم ، أن الزنجشري رحل من خوارزم إلى مكة قبل الشرين والخمس مئة ، لقراءة كتاب سيبويه ، على رجل من أصحابنا من أهل الأندلس ، يعرف بأبي بكر بن طلحة اليائري ، وكان مجاوراً بها ، علماً

بالكتاب وغيره ، وله تصانيف تُقرأ عليه .

قلت : وتوفي فخر خوارزم ، أبو القاسم محمود ، سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة .
وقطعت إحدى رجله بسبب الثلج ، ولم يكن لريبة ، والله أعلم .
انتهى ما وجدت بخط الشيخ الوائش ريشي على هذا المحل .

[٥٦٧]

ولترجع لكلام الإمام ابن غازي .

ابن طلحة آخر

قال رحمه الله : وثم ابن طلحة آخر ، وهو مخاطب أحد بني رغبوش
[بقصيدة] مديحية زانية الروي ، هائية الوصل ، حسبما ذكره ابن عبد الملك
في تسكته .

٤ — وأما الآبى المصرى ، فلا إخاله طرق اسمه سعى إلا من جهتم ، فإنكم
ذكرتموه لى فى غير هذا الوقت ، وقد سألتُ الفقيه المحقق سيدى [أباً] عبد الله
الغورى ليلة عن ضبط باء الآبى الذى كنى الرجال : أبى الضم أم بالسكسر ، فكانه
ترجّح فيه ، ثم مال إلى الضم ^(١) .

الآبى المصرى

٥ — وأما رجال أهل السنة والمعتزلة ، فلا علم لحبكم هل صُفّ فيهم أم لا .
نعم ، ربما سمعت أورايت بعض حكاياتهم فى المناظرة ، كمنافرة الشافعى حفصا
الفردي ، بعد ما أنشده الشافعى يتوعده متمثلا :

أخبار أهل
السنة والمعتزلة

« ستعلم يا يزيد إذا التقينا بشط الزابداى فنى أكون » ^(٢) .

وذكرها أبو نعيم فى الحلية ؛ ومناظرة القاضي أبى بكر بن الطيّب الباقلانى
ابن المؤدّب ، إذ أخرج ابن المؤدّب قولاً فرمى به ، يمرض بالباقلانى ، فأخرج

(١) آبل (كصاحب) : أربعة مواضع بالشام . وآبل (كاتك) بك بالأندلس ،
ولا ندرى إلى أيهما نسب .

(٢) رجعت إلى ترجمة الشافعى فى حلية الأولياء لأبى نعيم ، فوجدنا الشافعى متمثلاً بالبيت
الذى كورنى منافرة بصير للرئيس ، فى حضرة الرشيد ، لاقى منافرة حفص الفرد .

الباقلاقي سوطا فرعى به ، يُرضى بابن المؤدّب ؛ والحكاية ظريفة ، ذكرها صاحب بنية الراغب ، في ترجمة أبي عبد الله البغدادي .

قال أحد المقرئ وقفه الله : وجدت بخط الوائش ريشي بطرة هذا الحبل مانعه : أبو عبد الله هذا هو أبو بكر^(١) بن مجاهد ، والله أعلم . انتهى .

ولنرجع إلى كلام ابن غازي .

قال رحمه الله : ونصّها :

قال فناخسرو يوما لوزرائه : هؤلاء الثمينة ، أما لم ناصر ؟ فقال له القاضي ، قاضي الجماعة بشر بن الحسين : ليس لم ناصر ، وإنما هم قوم رعا ، أتباع ، حشوية ، لا يعرفون النظر ، وإنما هم أصحاب روايات وأخبار ؛ والمعتزلة هم فرسان المناظرة والجدل . فقال فناخسرو : محال أن يكون مذهب قد طلق الأرض وليس له ناصر . فقال له بشر بن الحسين : سمعت أن رجلين بالبصرة ، أحدهما شيخ ، والآخر شاب . فأما الشيخ فهو أبو بكر^(١) محمد بن مجاهد ، وأما الشاب فهو أبو بكر بن الطيّب . فأرسل إليهما الأمير فناخسرو وخمسة آلاف درهم فضة طيبة . فقال أبو بكر^(١) بن مجاهد هؤلاء قوم ظلمة فقه ، لا يحل لي أن أطا بسطهم ، وليس غرضه منا إلا أن يقال إن مجلسه مشتمل على أصحاب الحايير ، ولو كان ذلك لله تعالى ، لكانت أموره جارية على السداد ، وأنا لا أنحضر عند قوم هذه صفتهم . قال أبو بكر بن الطيب : قلت له : هكذا قال عبد الله ابن كلاب والحارث بن أسيد المحاسبي : إن المأمون ظالم فاسق ، ولا تحضر مجلسه ، حتى سيق أحد بن حنبل إلى طرسوس ، ولما مات المأمون ضربه المعتصم

(١) هنا وم من الشيخ الوائش ريشي ، لأن أبا عبد الله بن مجاهد التكلم غير أبي بكر ابن مجاهد شيخ الفراء ، وسيأتي تفصيل لهذا اللوضم بعد قليل .

بالسياط ؛ ولو نصره لكان أولى ، لأن الرجل كان يدعى أن أهل السنة ليست لهم حجة على قولهم ، وإنما عرضهم رياسة العامة ، ودفن الحق ؛ ولو مضوا إلى المعتصم ، ويبنوا له أن القدي يدعى عليه زور وبهتان ، لأرتدع المعتصم ، ولكن أسلموا أحمد بن حنبل لابن أبي ذؤاد القاضي ، فجري على أحد ما جرى ، وم ينظرون . وكذلك أنت سلكت مسلكهم ، حتى يجرى على الفقهاء ما جرى على أحمد بن حنبل ؛ وهأنا خارج .

فقال له ابن مجاهد : إذا شرح الله صدرك لذلك ، فافعل .

قال القاضي أبو بكر بن الطيب : فخرجت إلى شيراز ، فلما دخلت المدينة استقبلني ابن خفيف ، في جماعة من الصوفية وأهل السنة ، فلما جلسنا في موضع كان ابن خفيف يدارس فيه أصحابه الأتبع ، للشيخ أبي الحسن الأشعري ، قال له [١٦٩] القاضي أبو بكر : تماد على التدريس كما كنت ، فقال له ابن خفيف : أصلحك الله ! إنما أنا بمنزلة التيمم عند عدم الماء ، فإذا وجد الماء فلا حاجة إلى التيمم . فقال له القاضي : جزاك الله خيرا ، وما أنت بتيمم ، بل لك حظ وافر من هذا العلم ، وأنت على الحق ، والله ينصرك .

قال القاضي أبو بكر : قلت : متى الدخول إلى فناخسرو ؟ فقالوا لي : يوم الجمعة لا يجئ عنه صاحب طليسان . فدخلت والناس قد اجتمعوا ، والملك قاعد على سرير ملكه ، والناس صفوف على يسار الملك ، وفوق الكُلّ قاضي القضاة بشر بن الحسين ، وكان يدخل مع الوزراء في وزارتهم ، ويصغي الملك إلى رأيه في أمر الدولة .

قال القاضي أبو بكر : فلما رأيت ذلك كرهت أن أتقدم على الناس ، وأتخطى رقابهم ، من غير أن أرفع ، ولم تدعني نفسي أن أتد في أخريات الناس ،

وكان عن عيين الملك المجلس خاليا ، ولا يقعد هناك إلا ملك أو وزير عظيم المنزلة ، فضيت وقعدت عن عيئنه ، بمجذأ قاضى القضاة ، فوجدوا من ذلك ، وفزعوا واضطربوا ، لأنه كان عندهم من الجنائيات العظام ، وما كان في المجلس ممن يترفني إلا رجل واحد ، فقال للقاضى : أطال الله بقاء حيدنا ! هذا هو الرجل الذى طلبه الملك مولانا . فقال قاضى القضاة : أطال الله بقاء مولانا ! هذا هو الرجل الذى كتبت فيه ، وهو لسان اللئيمة . فنظر إلى النلمان الذين بين يديه والحجاب [٥٧٠] ، فطاروا من بين يديه ، ثم قال لهم : اذكروا له مسألة . وكان فى المجلس رئيس البغداديين من المعتزلة ، وهو الأحذب ، وما كان فى زمانه أفصح منه ، ولا أعلم منه عندهم ؛ فأما البصريون لحضر منهم خلق كثير ، أقدمهم (١) أبو إسحاق النصبى . فقال الأحذب لتلاميذه : سأله : هل لله تعالى أن يكلف الخلق ما لا يطيقونه أو (٢) ليس له ذلك ؟ فقال الرجل للقاضى : هل لله تعالى أن يكلف الخلق ما لا يطيقون أو ليس له ذلك ؟ فقال له القاضى أبو بكر : إن أردت بالتكليف القول المجرد ، فالقول المجرد قد توجه ، لأن الله تعالى قال : « قل كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا » ، ونحن لا نقدر أن نكون حجارة ولا (٣) حديدًا ؛ وقال تعالى : « أَنْتَبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » ؛ فطلبهم بما لا يعلمون ؛ وقال تعالى : « وَيُذْعَرُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ » . وهذا كله أمر بما لا يقدر عليه [الخلق] ؛ وإن أردت التكليف الذى نعرفه ، وهو ما يصح فعله وتركه ، فالكلام متناقض ، وسؤالك فاسد .

فأخذ الأحذب الكلام وقال : أيها الرجل ، أنت سئلت عن كلام مفهوم ،

(١) فى ص : « قدمهم » . (٢) فى الأصول : « أم » .

(٣) فى ص : « أو » .

فطرحته في الاحتمالات ، وليس ذلك بجواب ؛ والجواب — إذا سُئِلت : هل لله تعالى أن يكلف الخلق ما لا يطيقون — أن تقول : نعم ، له أن يكلف ، أو ليس له أن يكلف . فعدلت عن الجواب ، إلى ما ليس بجواب ؛ وهذا اضطرابٌ شديد . قال القاضي : فلما لم يُؤَقَرَّني ، ولم يخاطبني بما يليق ، قلت له : أيها الرجل ، أنت عامم ورجلاك في الماء ؛ إني طرحت الكلام في الاحتمالات ، فلم تغدِل أنت إلا لمعجز أو لمي ، فإن كان معك كلام في المسألة ، وإلا تكلم في غيرها . [٢٧١] فقال الملك للأعذب : هذا قد بين الاحتمالات ، وتلا عليك الآيات . ثم إني ما جمعتكم إلا لنسفيد ، لا للمهارة ، ولا لما لا يليق بالعلماء . ثم التفت إلي ، وقال لي : تكلم على المسألة . فقلت :

ما لا يُطَاق على ضربين : أحدهما لا يطاق للمعجز عنه ، والآخر لا يطاق للاشتغال عنه بضده ، كما يقال : فلان لا يطيق التصرف ، لاشتغاله بالكتابة ، وما أشبه ذلك ؛ وهذا سبيل الكافر : إنه لا يطيق الإيمان ، لأنه عاجز عن الإيمان ، لكنه لا يطيقه لاشتغاله بضده ، الذي هو الكفر ؛ فهذا يجوز تكليفه بما لا يطاق .

وأما المعجز فما ورد في الشريعة تكليفه ، ولو ورد لكان صوابا ؛ وقد أثبتني الله تعالى على من سأله ألا يكلفه ما لا طاقة له به ، لأن الله تعالى له أن يفعل في ملكه ما يريد .

ثم تجاوز الأعذب إلى غيره من الكلام ، ومال الملك إلى قول القاضي أبي بكر .

قال القاضي : ثم سألتني النصيب عن مسألة الرؤية : هل يرى الباري سبحانه بالعين ؟ وهل تجوز الرؤية عليه أو تستحيل ؟ وقال : كل شيء يرى

بالعين ، فيجب أن يكون في مقابلة العين . فالتفت الملك إلى القاضي أبي بكر ، وقال له : تكلم أيها الشيخ في المسألة .

فقال القاضي : لو كان الشيء يُرى بالعين لوجب أن يكون في مقابلة العين ، على ما قال ، ولكن لا يُرى الشيء بالعين . فتمعجب الملك من ذلك ، والتفت إلى قاضي القضاة ، فقال : إذا لم يُر الشيء بالعين ، فبأي شيء يُرى ؟ [فقال : يسأله الملك . فقال : أيها الشيخ ، فبأي شيء يُرى إذا لم ير بالعين] ؟ فقال أبو بكر : يُرى بالإدراك الذي في العين . ولو كان الشيء يُرى بالعين ، لكان يجب أن نَرى كلَّ عينٍ قائمة^(١) ؛ وقد علمنا أن الأجهَر عينُه قائمة ولا يرى شيئا .

فزاد الملكُ تعجبا ، وقال للتَّصبي : تكلم . فقال التصبي : إني لم أعلم أنه يقول هذا ، ولا بنيت إلا على ما نعرف ، وظننت أنه يَسلِّم أن الشيء يُرى بالعين . ففضب الملك وقال : ما أنت مثلُ الرجل ، لأنك بنيت المسألة على الظن . ثم التفت إلى وقال : تكلم . فقلت : العين لا تَرى ، وإنما تَرى الأشياء بالإدراك الذي يحدِّثه الله تعالى فيها ، وهو البصر ، ألا ترى أن المحتَضِر يرى الملائكة ونحن لا نراه ؟ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يَرى جبريل عليه السلام ولا يراه من يحضُرُه ؟ والملائكة يَرى بعضهم بعضا ولا نراه نحن ؟ والدليل على جواز رؤية الباري تعالى ، أنه ليس فيها قلب للحقائق ، ولا إفساد للأدلة ، ولا إلحاق صفة نقص بالتقديم تعالى ، فوجب أن يكون كسائر الموجودات ، لأنه تعالى موجود ، والشيء إنما يُرى لأنه موجود ، لأن المرقى لم يكن مرئيا لأنه جنس ، لأننا نرى سائر الأجناس المختلفة ، ولا لقيام معنى بالمرئى ، لأننا نرى الأعراض التي لا تحتل المعاني ، وقد ثبت بالنص

(١) العين القائمة : التي ذهب بصرها والحدقة مبيحة .

وجوب رؤية الحق سبحانه في الدار الآخرة . ثم طَوَّل الكلام .

قال : ولم يزل فنا خسرو يتقرَّب إليه ، وينزل عن سريره ملكه ، حتى صار بين يديه ، لما استدبَّ من كلامه .

فلما فرغ من المسألة ، قيل للفارابي صاحب المنطق : تكلم معه ، فتلجَّج في كلامه ، واقتصر ، وقال : إنما أنا صاحبِ أَصْطَرْلَاب ، ما قدر هؤلاء وهم فرسان الكلام : الأحدث وبُزْغوث وغيرهم ، على جداله .

فخرج القاضي أبو بكر ، وأمر الملك بإزاله والحراية عليه ، وقال : والله ما كنت إلا مُفَكِّراً بأيِّ لون من القتل أَقْتُلُه ، إذا لم يستحقَّ مكانه ؛ وأما الآن فقد ظهر لي أنه أحقُّ بمكانى هذا ، ولكنى مبتلى بالملك . انتهى .

نسبة أهل السنة
إلى الجبرة والمجبرة

والمراد بالْمُتَّبِعَةِ هنا : أهلُ السُّنَّةِ ، والزعشري يستبهم للجبرة ، وقَعَ له ذلك في أماكن من الكشف ، منها في تفسير قوله تعالى : (قُلْ لَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْأَبْصَرُ) ، وفي قوله سبحانه : (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ) . ولصاحب « الانتصاف »^(١) ، من الكشف « ولصاحب « فتوح الغيب »^(٢) في الرد عليه ، [٥٧٢] عند تفسير الآيتين ، كلام حسن ، ينبغي الوقوف عليه . ومضى أهلُ السُّنَّةِ المُجْبِرَةِ ، لاعتقاده قُرب مذهبه من مذهب الجبرية ، [لا]^(٣) سيما وقد قال بعض أئمة أهل السُّنَّةِ : « وبالْجَبْرِ أقول ، والله المسمان » .

(١) هو ناصر الدين أحمد بن محمد بن النير الإسكندري المالكي ، بين في كتابه « الانتصاف » هذا ما تضمنه الكشف من الاعتزال وغيره . توفي سنة ٦٨٣ هـ . (عن كشف الظنون) .

(٢) هو شرف الدين الحسن بن محمد الطيبي ، صاحب الحاشية على الكشف المسماة « فُوح الغيب » ، في الكشف عن قناع الرب . توفي سنة ٧٤٣ هـ (عن كشف الظنون) .

(٣) زدا « لا » قبل « سيما » إشارة لأفصح الأساليب .

وقد حدثنا شيخنا الأستاذ سيدي أبو عبد الله الكبير ، عن شيوخه
أبي عبد الله النكري ، وكان لنا ، أنه كان كثيرا ما يقول : إمامان عظيمان
قالا بالجبر من أئمتنا : القاضي أبو بكر بن القرني ، والفخر بن الخطيب ؛ كما أن
إمامين عظيمين من أئمتنا ، نُسب إليهما القول بالجهة ، هما أبو محمد بن أبي زيد ،
وأبو عمر بن عبد البر ؛ وجنح لذلك ابن المراتب في تفسير البخاري ، وهو ديوان
كبير بمخازنة جامع الأندلس .

ثم عند تحجركم تردد في أبي بكر بن مجاهد هذا ، هل هو شيخ أئمة الإقراء ،
الذي يعتمد عليه أبو عمرو الداني في « إيجاز البيان » وفي التهميد كثيرا .
وقال فيه الجعبري إنه المسبب الأول . صنف كتاب السبعة على رأس الثلاث
مئة . وقال أبو علي الأهوازي : هو الذي أخرج يعقوب من السبعة ، وجعل
الكسائي مكانه . وهو الذي قال له الشبلي : أين تجد في القرآن العزيز ، أن
الحبيب لا يمدب حبيبه ؟ فقال : لا أدري . فأشار إلى قوله تعالى : (قُلْ فَلِمَ
يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ) حسبا بسطه القاضي أبو الفضل عياض في ترجمة الشبلي
من « المدارك » . وفي ظني أن اسم المقرئ موسى ^(١) ، وقد سُمي هذا هاهنا
محمد ^(٢) ، فليدنا الفضل في تحقيق ذلك لنا ، في كتاب طبقات القراء لأبي

(١) أبو بكر بن مجاهد هو : أحمد بن موسى بن السباس بن مجاهد ، شيخ القراء في
عصره ، وهو السبب الأول للقراء السبعة . توفي سنة ٣٢٤ هـ (انظر تاريخ الخطيب :
الترجمة رقم ٢٥٨٠ ؛ و « نهاية الدراية في طبقات القراء » لابن الأثير : الترجمة
رقم ٦٦٣ ؛ والنجوم الزاهرة لابن خنزي بردي في سنة ٣٢٤ هـ .

(٢) أجل ، هو محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد ، أبو عبد الله الطائي ،
البصري ثم البغدادي أحد شيوخ المالكية ، وصاحب أبي الحسن الأشعري ،
وناصر مقبب أهل السنة . جلب عليه علما الأصول والكلام ، وكان حسن
الدين ، جميل الطريقة . وعنه أخذ القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلافي
للاسي ، للتوفيق سنة ٤٠٣ هـ علم الكلام . وهو الذي راوده الباقلافي على =

عَمَرُو الداني ، ومن تعريف الجعفي ، الذي ختم به شرح القصيد ، وما
بمخزاة جامع القرويين ، عَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى .

التصنيف في
أسماء الرجال

وَللهُ دَرُّ عَلَى بَنِ التَّيْدِيْنِ^(١) حيث قال : أَشَدُّ التَّصْحِيفِ التَّصْحِيفُ فِي أَسْمَاءِ

الرجال . ولا شك أن هذا موضعُ لبس ، كابني نافع وابني زياد ، ممن اتَّحَدَ
أَسْمَهُ ، وتعدَّدَ مَسَاءَهُ ، وكالأبهري والصالحى في عكسه^(٢) .

ورحم الله الشيخ الفقيه سيِّد أبي محمد عبد الله القندوسى^(٣) ، فقد حدثنى
عنه الثقة أنه كان يُثْبَلُ هذا المَرَضُ الذى نحن بصدده ، بقضية القاضي أبي بكر
ابن العربي ، فإن كثيرا من الناس ينكرون أن يكون هو المدفون خارج باب
الحروق ، ويقولون إنما هو مدفون خارج باب الجيسة ، واغترؤا في ذلك بظواهر
التواريخ . [وذلك أن القاضي أبا الفضل عياضا ذكر في « الفنية » أنه دُفِنَ
خارج باب الجيسة . قال : وجوابه أن باب الحروق لم يكن فُتِحَ في ذلك الوقت ،
وإنما فتح على رأس ست مئة سنة ، فكان ذلك الخارجُ كله يُنسب لباب
الجيسة . ثم يَدْفَعُ في صدر هذا الجواب ما في بعض هذه التواريخ] أنه دُفِنَ على
مقربة من حارة الجَدْمَى . قال : وجوابه أن الجَدْمَى كانوا هناك قديما ، حتى
تضرر أهل فاس بسكنائهم على رأس مائتهم ، فَنُقِلُوا إلى موضعهم اليوم .

ثمة القول
في أبي بكر
ابن العربي

= الخروج إلى شيراز لمناظرة المعتزلة بمحضرة فنا خسرو ، كما أفاده القري في أزهار
الرياض ، لا أبو بكر بن مجاهد شيخ القراء ، المذكور في الحاشية (رقم ١
س ٨٥) لأن ابن مجاهد القري ليس معاصرا للباقلي ، بل هو متقدم الوفاة ،
كما سبقت الإشارة إليه .

(اطلب ابن مجاهد التكلم على طريقة الأشعرى ، في تاريخ بغداد للخطيب — الترجمة

٢٦١ — وفي : الديباج المذهب في علماء المذهب لابن فرحون ، وهو في طبقات

اللالكية) . (١) هو أحد شيوخ محمد بن إسماعيل البخارى .

(٢) يريد أن الأبهري والصالحى : نسجان لأبي بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري ،

الفقيه المالكي البندادى المتوفى سنة ٣٩٥ هـ .

(٣) في ط : هـ أبي محمد عبد الله بن محمد القندوسى .

ثم يرد على هذا أنا نجد عند باب الجيسة إلى جنب حارة البجدي قبر رجل يسمى بابن العربي ، يقصده الناس بالزيارة كثيرا ، فله هو . قال : وجوابه أن ذلك رجل آخر ، يدعى أيضا بابن العربي ، كان موقفا في القرويين .

قلت : ويزاد فيه أن القفيه هو أبو بكر ، وهذا الذي خارج باب المحروق اشتهر بأبي يحيى . وجوابه أنهما كنيستان مترادفتان على مسمى واحد ، وبالله سبحانه وتعالى التوفيق .

وقد هذى محبتكم [هنا] وهجر ، وأهدى التمر لأهل هجر ، وجلب العنبر ، إلى البحر الأخضر ، فلكم الفضل في الإغضاء ، والتجاوز والإمضاء .

و [كتب] ^(١) في أوائل ذى الحجة الحرام خاتم عام سبعة وثمانين وتسع مئة ، عرفنا الله خيره ، ووقانا ضيره . والسلام الكريم يحصن مقامكم العلى ، ومنصبتكم السمي ، وأهليكم وذويكم ، ومن هو منكم وفيكم ، ورحمة الله تعالى وبركاته . انتهى التأليف العجيب ، للشيخ العلامة أبي عبد الله بن غازي رحمه الله .

ووجدت في آخره ما نصه : الحمد لله . وكذلك سلم على كريم مقامكم ، في حاشية كتاب ابن غازي [٥٧٠] خديتكم أحمد بن محمد بن غازي ، قاصدا بتوالي كتبه التبرك بكم ، ملتصقا منكم الداء . أفاض الله علينا من بركاتكم ، ونفعنا بمحبتكم ، بحجاء النبي عليه السلام . انتهى .

وأوردت جيمه لما قدمته ، والله تعالى للنجيد الممين .



قلت : وقد وقفت على كلام لبعض الأقدمين [ينفى الاحتمال] في أمر ابن العربي المذكور . ونصه : توفي ابن العربي منصرفه من مراکش ، بموضع

(١) زدنا هذا اللفظ لأن العلامة ابن غازي يؤرخ هنا كتب رسالته ، فله سقط من قلم الناسخ .

في الاحتمال في أمر أبي بكر ابن العربي

يعرف بأغلان ، على مسيرة يوم من فاس ، غربيها منها ، فاحتل ميتا إلى فاس
في اليوم الثاني من موته ، وذلك يوم الأحد السابع من ربيع الأول ، سنة
ثلاث وأربعين وخمس مئة ، ودفن بأعلى مدينة فاس ، خارج القصب ، بقرية
القائد مظفر ، وصلى عليه صاحبه أبو الحكم بن الحاج ، رحمه الله . انتهى .
وقدّمنا عن ابن بشكوال أنه توفى في ربيع الآخر من هذه السنة ،
فالله أعلم .

وقد ذكر بعض من شرح الشفا أن ابن العربي توفى سنة اثنتين وأربعين .
قلت : هو غير صحيح إن شاء الله ، وإنما الصحيح ما قدمته .

ومن صلابة الإمام أبي بكر بن العربي ، رحمه الله ، أنه حكم في زاهر
بثقب أشداه ، حبسا نعله صاحب المعيار وغيره .

مثال من صلابة
ابن العربي في
القضاء .

ومن بطوع نظمه ، رحمه الله :

مثال من شعره

أَلْتَنِي تُؤْنِنِي بِأَبْكَاءِ فَأَهْلًا بِهَا وَبَتَانِيهَا
تَقُولُ وَفِي نَفْسِهَا حِمْرَةٌ أَتَبْكِي بِمَعْنٍ تَرَانِي بِهَا
قُلْتُ إِذَا اسْتَحَسَفْتُ غَيْرَكُمْ أَمَرْتُ جَفَوْنِي بِمَذْيَبِهَا

وقال رحمه الله : دخل عليّ ابن صارة^(١) وبين يَدَيَّ نارٌ قد علاها رَمَادٌ ،

إجازته بيتا
لابن صارة

قلت : لتقل في هذا ، فقال :

شابتْ نَوَاصِي النَّارِ بَدَ سَوَادِهَا وَتَسْتَرَتْ عَنَّا بِشَوْبِ رَمَادِ

ثم قال لي ابن صارة : أجز . قلت :

شابتْ كَمَا شَبْنَا وَزَالَ شَبَابُنَا فَكَأَنَّمَا بَكَفَا عَلَيَّ مِيعَادِ

(١) ابن صارة الفتنيرى : يكتب (بالصاد) و (بالين) .

ارتجاله الشعر في
مجلس الدرس

وحكى غير واحد أن القاضي أبا بكر بن العربي رحمه الله ، بينا هو جالس في محل درسه إذ دخل شاب من اللّثمين ويده رُمح ، فقال القاضي أبو بكر رحمه الله :

يَهْزُ عَلَى الرَّمْحِ ^(١) ظِلِّي مُهْمَمٌ لَعُوبٌ بِأَلْبَابِ الْبَرِيَّةِ عَابِتٌ
فَلَوْ كَانَ رَمَحًا وَاحِدًا لَا تَقِيَّتُهُ وَلَكِنَّهُ رَمَحٌ وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُ

وقد اختلف حُذّاق الأندلس من أهل الأدب في معنى الرمح الثاني والثالث ، وأكثروهم يقول : هما القُدُّ واللَّحْظُ ، والله أعلم .

ولما ذكر [الإمام] ابن العربي المذكور رحمه الله في كتاب « قانون التأويل » وصفه البحر في ركوبه البحر في رحلته من إفريقية ، قال :

وقد سبق في علم الله أن يَقْظُمَ علينا البحر بَرَّوْلَهُ ، وَيُفَرِّقَنَا في هَوْلِهِ ، نَفْرَجُنَا من البحر ، خُرُوجَ اللَّيْتِ من القبر ، وَاتِّهِنَا بِعَدِّ خَطْبِ طَوِيلٍ ، إِلَى بِيوتِ بَنِي كَعْبِ بْنِ سُلَيْمٍ ، وَنَحْنُ مِنَ السَّقَبِ ، عَلَى عَطَبٍ ، وَمِنَ الثُّرَى ، فِي أَقْبَحِ زَيْ ، قَدْ قَذَفَ الْبَحْرُ زِقَاقَ زَيْتٍ ، مَزَقَتِ الْحِجَارَةُ مَنِيَّتَهَا ^(٢) ، وَدَسَمَتِ الْأَدْهَانُ وَبَرَّهَا وَجِلْدَتَهَا ، فَاحْتَزَمْنَاهَا أَزْرًا وَاشْتَمَلْنَاهَا لُقْعًا ^(٣) ، تَحْمِجُنَا الْأَبْصَارُ ، وَتَحْذُلُنَا الْأَنْصَارُ ، فَعَطَفَ أَمِيرُهُمْ عَلَيْنَا ، فَأَوْنَنَا إِلَيْهِ فَأَوَانَا ، وَأَطْمَئِنَّا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ وَسَقَانَا ، وَأَكْرَمَ مَثْوَانَا ، وَكَسَانَا بِأَمْرِ حَقِيرٍ ضَعِيفٍ ، وَفَنِّ مِنَ الْعِلْمِ ظَرِيفٍ .

بعض ما صافه
في رحلته من
ثمرات الأدب

وشرحه : أنا لما وقفنا على بابهِ أَلْفِينَا ، يَدِيرُ أَعْوَادَ الشَّاهِ ، قَتَلَ السَّامِدِ
الْإِلَهِ ، فَذَنُوتُ مِنْهُ فِي تِلْكَ الْأَطْطَارِ ، وَصَحَّحَ لِي بَيَازِقَتُهُ ، إِذْ كُنْتُ مِنَ الصَّغَرِ فِي

(١) في م : « يَهْدِي بِالرَّمْحِ » بدل : « يَهْزُ عَلَى الرَّمْحِ » .

(٢) مَنِيَّتُهَا : جِلْدُهَا .

(٣) لُقْع : جَمْعُ لُقْعٍ (بوزن كتاب) ، وَهُوَ مَا يَنْقَعُ .

حد يُسمح فيه للأغار، ووقت بازاتهم، أنظر إلى تصرفهم من ورائهم، إذ كان
علق بنفسى بعض ذلك من بعض القرابة في حُلس بطلالة، مع غلبة الصبوة
والجمالة، فقلت للبياذقة: الأمير أعلم من صاحبه، فلهووني شزرا، وعظمت
في أعينهم بعد أن كنت زُرا، وتقدم إلى الأمير من نقل إليه الكلام، فاستدناى،
فدنوت منه، وسألنى: هل لى بما هم فيه بقصر؟ فقلت لى فيه بعض نظر، سيدو [٥٧٧]
لك ويظهر. حرك تلك القطعة، فقل، وعارضه صاحبه، فأمرته أن يحرك أخرى،
وما زالت الحركات بينهم كذلك تترى، حتى هزمهم الأمير، وانقطع التدبير،
فقالوا: ما أنت بصغير. وكان فى أثناء تلك الحركات قد ترتم ابن عم الأمير مُنشدا:
وأحلى الهوى ماشك فى الوصل ربّه وفى المجر فهو الدهر يرجو ويتقى
فقال: لمن الله أبا الطيب! أو يشك الرب؟!

فقلت له فى الحال: ليس كما ظنّ صاحبك أيها الأمير، إنما أراد بالرب
ها هنا الصاحب. يقول: ألد الهوى ما كان الحب فيه من الوصال، وبلوغ
الغرض من الآمال، على ريب، فهو فى وقته كله على رجاء لما يؤمله، وثقاة
لما يُقطع به، كما قال:

إذا لم يكن فى الحب سُخط ولا رضا فابن حلاوات الرسائل والكُتب
وأخذنا نُضيف إلى ذلك من الأغراض، فى طرف الإبرام والانتقاض،
ما حرك منهم إلى جهتي داعي الانتهاض، وأقبلوا يتعجبون منى، ويسألونى
كم سنى؟ ويستكشفوننى عنى، فبقرت لم حديثى، وذكرت لم نجيئى،
وأعلت الأمير بأن أبى منى، فاستدعاه، وقنا الثلاثة إلى مشواه، فغلق علينا
خِلْمه، وأشبِل علينا أذمه، وجاء كل خوان، بأفنان الألوان.

ثم قال بعد البانقة فى وصف ما نالهم من إكرامه:

فانظر إلى هذا العلم الذي هو إلى الجبل أقرب ، مع تلك العُبابة اليسيرة من الأدب ، كيف أُنقذَنا من التعَب ؟ وهذا الذي يرشدكم إن غفَلتم إلى الطلب .
وسرنا حتى اتھينا إلى ديار مصر . انتهى مختصرا .

تفسير بعض
الغريب

والزَّوْل : العَجَب . وَنَجِثُ الخَبَر : ما ظهر من قبيحه ، يقال : بدا نجيث القوم : إذا ظهر سرهم الذي كانوا يخفونه . قالها الجوهرى .

إفادة : قال الإمام بن غازي رحمه الله :

من لقي ابن العربي
في رحلته من
كبار العلماء

[٥٧٨] في هذه الرحلة : لقي ابن العربي شيخه دَانِشْمَنْدُ^(١) الأكبر ، وهو إسماعيل الطوسي ، ودَانِشْمَنْدُ الأصغر ، وهو أبو حامد الفزالي الطوسي . ومعنى « دَانِشْمَنْد » بلغة الفرس : عالم العلماء ؛ وكان شيخنا الأستاذ أبو عبد الله الصنوبر يحكي لنا عن شيخه أبي محمد عبد الله البغدوسي أنه بلغه أن الفرس يفخمون « ميم » دَانِشْمَنْد . والله تعالى أعلم .

قال ابن العربي في قانون التأويل : وَرَدَ عَلَيْنَا دَانِشْمَنْدُ ، يعني الفزالي ، فنزل برِباط أبي سعد ، بإزاء المدرسة النظامية ، مُقرِّضاً عن الدنيا ، مُقبلاً على الله تعالى ، فشبنا إليه ، وعرضنا أُمْنِيَّتَنَا عليه ، وقلنا له : أَنْتَ ضَالَّتْنَا الَّتِي كُنَّا نَنْشُدُ ، وإمامنا الذي به نسترشِدُ . فَلَقِينَا لقاء المرفه ، وشاهدنا منه ما كان فوق الصفه ، وتحققنا أن الذي يُقَالُ إلينا ، من أن الخبر على النائب فوق المشاهدة ، ليس على العموم ، ولورآه على بن العباس^(٢) لما قال :

إذا ما مدحتَ امرأ غائباً فلا تنلُ في مدحه واقعيْد

(١) دانشمند (Danishmand) معناه في الفارسية : اللغف أو اللامر ، أو الحكيم ، أو الله كي . انظر (Persian English Dictionary) تأليف (Stengass) .

(٢) هو علي بن العباس المعروف بابن الروي الشاعر الباسي .

فَاِنَّكَ اِنْ تَقُلْ تَقُلْ الظُّلُ نُ فِيهِ اِلَى الْاَمَدِ الْاَبَدِ
قِيَمَتُهُ مِنْ حَيْثُ عَظُمَتْهُ لَعُضْلُ لِلَّيْبِ عَلَى الشَّهَدِ
اتهِى .

تصرف ابن خاقان
في الموضع بابن
العربي

وقال بعض من عرف به ، أغنى ابن العربي رحمه الله ، ما نصه :
عَلِمَ الْأَعْلَامُ ، الطاهر الْأَنْوَابُ ، الْبَاهِرُ الْأَلْبَابُ ، الَّذِي أُنْسَى ذِكَاةَ إِيَّاسٍ ^(١) ،
وَتَرَكَ التَّقْلِيدَ لِلْقِيَّاسِ ، وَأُنْتَجَجَ الْفَرْعُ مِنَ الْأَصْلِ ، وَغَدَا فِي يَدِ الْإِسْلَامِ أَمْضَى
مِنَ النَّصْلِ ، سَقَى اللَّهُ بِهِ الْأَنْدَلُسَ ، [بعد] مَا أَحْدَبَتْ مِنَ الْمَعَارِفِ ، وَمَدَّ عَلَيْهَا
مِنَ الظِّلِّ الْوَارِفِ ، فَكَسَاهَا رَوْنَقَ نُبْلِهِ ، وَسَقَاهَا رَيْقَ وَبْلِهِ ، وَكَانَ أَبُوهُ أَبُو مُحَمَّدٍ
يَأْشِبِيلِيَّةً بَدْرًا فِي فَلَكِهَا ، وَصَدْرًا فِي مَجْلِسِ مُلْكِهَا ، وَاصْطَفَاهُ مُقْتَمِدٌ بَنَى عِبَادَ ،
اصْطَفَاهُ الْمَأْمُونُ لابْنَ أَبِي دُوَادَ ، وَلَآهَ الْوَلَايَاتِ الشَّرِيفَةُ ، وَبَوَّأَهُ الْمُرَاتِبَ الْمُنِيفَةَ ،
فَلَمَّا أَقْرَبَتْ رَحْمَتُ ^(٢) مِنْ مُلْكِهِمْ وَخَلَّتْ ، وَأَلْقَتْهُمْ مِنْهَا وَتَخَلَّتْ ، رَحَلَ بِهِ إِلَى [٥٧١]
الشَّرِيقِ ، وَجَلَّ فِيهِ مَحَلُ الْخَائِفِ الْفَرِيقِ ، فَخَالَ فِي أَكْنَافِهِ ، وَأَجَالَ قَدَاحَ
الرَّجَاءِ فِي اسْتِقْبَالِ الْعِزِّ وَاسْتِنْفَافِهِ ، فَلَمْ يَسْتَرْدْ ذَاهِبًا ، وَلَمْ يَجِدْ كَمْتَمِدَهُ بِإِذِلَا
وَاهِيًا ، فَغَادَ إِلَى الرِّوَايَةِ وَالسِّبَاعِ ، وَمَا اسْتَفَادَ مِنْ إِجَالَةِ تِلْكَ الْأَطْعَامِ ، وَأَبُو بَكْرٍ
إِذْ ذَاكَ فِي تَرَى الْبَذَاةِ قَضِيبٌ مَا دَوَّحَ ، وَفِي رَوْضِ الشَّبَابِ زَهْرٌ مَا صَوَّحَ ،
فَأَلْزَمَهُ مَجَالِسُ الْعِلْمِ رَأْيًا وَغَادِيَا ، وَلَازَمَهُ سَائِقًا إِلَيْهَا وَحَادِيَا ، حَتَّى اسْتَقَرَّتْ بِهِ
مَجَالِسُهُ ، وَاطَّرَدَتْ لَهُ مَقَابِلُهُ ، فَجَدَّ فِي طَلْبِهِ ، وَاسْتَجَدَّ بِهِ أَبُوهُ مُنْخَرِقٌ أَرْبَهُ ،

(١) هُوَ إِيَّاسُ بْنُ مَهْأُوَّةٍ فَاضِلُ الْبَصْرَةِ لِمُرِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِزِ ، لِلْمُرُوفِ بِالزَّكَاةِ وَالْفَقْهِ .

(٢) الْمُرَادُ بِهَا : [إِشْبِيلِيَّةٌ مِنْ مَدَنِ الْأَنْدَلُسِ . سَكَنَ بِهَا أَهْلُ حِمَى الشَّامِ عِنْدَ الْفَتْحِ ، فَسَوَّاهَا بِهَا .

ثم أدركه حِمْيَافُ ، ووارثه [هناك] ^(١) رِجَامُهُ ، وبقي أبو بكر مفرّداً ، ولطلب
مشجراً ، حتى أصبح في العلم وحيداً ، ولم تعد عنه الرياضة تحيذاً ، فسكر إلى
الأندلس ، فغلها والنفوس إليه متطلّمة ، ولأنبيائه منسّمة ، فناهيك من خطوة
لبي ، ومن غزاة سقي ، ومن رفعة سبأ إليها ورتقي ، وحسبك من سفاخر قلدها ،
ومن محاسن [أنس] ^(٢) أثبتها فيها وخلدها .

وقد أثبت من بديع نظمه ما يهز أعطافاً ، وترده الأوهام ^(٣) لطافاً .
من ذلك قوله ينشوق إلى بغداد ، ويخاطب أهل الوداد :

أَمِنْكَ سَرَى وَاللَّيْلُ يُجْدَعُ بِالْفَجْرِ خَيَالُ حَبِيبٍ قَدْ حَوَى قَصَبَ الْفَجْرِ
جَلَا ظَلَمَ الظُّلُمَاءُ مُشْرِقُ نوره ولم يحبط ^(٤) الظُّلُمَاءُ بِالْأُنْجُمِ الزُّهْرُ
ولم يرض بالأرض البسيطة مَسْحَبَا فصار على الجوزاء إلى فَلَكَ يَجْرِي ^(٥)
وَحْتِ مطايا قد مطاها به سِرُّهُ فأوطأها قسراً على قَعَّةِ النَّمْرِ
لمصارت رقلاً بالجسالة فوقها وسارت عمالاً تَتَّقِي أَلَمَ الزُّجَرِ
وجرت على ذيل المَجَرَّةِ ذيلها فن تَمَّ يبدو ما هناك لمن يَسْرِي ^(٦)
وصرت على الجَرَبَاءِ ^(٧) تَوْضِعُ فوقها فأثار ^(٨) ما صرت به كَلَفَ البدرِ
وصافت أَرْبَجَ الخُلْدِ من جَنَّةِ الدُّلَى فدع عنك رملاً بالأُنْجُمِ يَسْتَدْرِي

(١) زيادة عن فتح الطيب ، ومطعم الأعس . والإشارة بهناك إلى الإسكندرية حيث توفي والده .

(٢) زيادة عن فتح الطيب ، ومطعم الأنس .

(٣) في فتح الطيب « الأتهام » .

(٤) في المطمح : « نخس » .

(٥) هذا الشعر في المطمح : « فصار على الجوزاء في فلك يسرى » .

(٦) في المطمح : « يجرى » .

(٧) في فتح الطيب والمطمح : « الجوزاء » .

(٨) في م ، م : « بآثار » .

فما حَدِثْتَ قيساً ولا خَيْلَ عامِرٍ ولا أَضْمَرْتَ خوفاً لقاءَ بَنِي صُرٍّ
سَقَى اللهُ مِصرًا والعِراقَ وأهلها وبِندَادَ والشَّامَيْنِ مُهِمِلَ القطر [٥٨٠]
[انتهى] .

وما أَقْرَبَهُ من نَفْسٍ [الفتح] ، صاحب القلائد والمطمح ، ولعلَّ هذا من
كلامه في المطمح ^(١) . والله أعلم .
وقد طال الكلام ، ولكن لا يلحقنا في مثله الملام .

ومن تأليف الإمام أبي بكر بن العربي المذكور ، كتاب «القبس» ، في شرح
موطأ مالك بن أنس ، وكتاب «ترتيب المسالك» ، في شرح موطأ مالك ،
وكتاب «أنوار الفجر» [في سبعين سفرًا] ، وكتاب «أحكام القرآن» ،
وكتاب «عارضة الأخوذي» (بفتح الهمة وسكون الحاء المهملة ، وفتح الواو ،
وكسر الدال المعجمة ، وآخره ياء مشددة) على التزمذي ، وكتاب «مراقى
الزُّلْف» ، وكتاب «الخلافات» ، وكتاب «نواهي الدواهي» ، وكتاب
«سراج المريدين» ، وكتاب «المُسْكِلَيْن» : مشكل القرآن والسنة ،
وكتاب «الناسخ والنسوخ في القرآن» ، وكتاب «قانون التأويل» ،
وكتاب «النيرين» ، في الصحيحين ، وكتاب «سراج المهتدين» ،
وكتاب «الأمَدُ الأَمَقَى» بأسماء الله الحُسنى وصفاته العلىا ، وكتاب في الكلام
على مُشْكَلِ حَدِيثِ الشُّبُحَاتِ والحِجَابِ ^(٢) ، وكتاب «المقد» ^(٣) الأكبر ، لكتاب
الأصغر ، و«تبيين الصحيح» ، في تعيين الذَّبِيح» ، و«تفصيل التفضيل» ،

بعض تأليف
ابن العربي

(١) وجدنا هذا التعريف كله في مطمح الأغص لابن خالان .

(٢) اقرأ الحديث في شرح القاموس مادة (سبح) . (٣) في م : «الفتح» .

بين التحميد والتهليل ، ، ورسالة « الكافي » ، في أن لا دليل على الناق ، ،
 وكتاب « الشبايعات » ، وكتاب « السلسلات » ، وكتاب « التوسط في
 المعرفة بصحة الاعتقاد ، والرّد على من خالف أهل السنة من ذوى البدع
 والإلحاد » ، وكتاب « شرح غريب الرسالة » ، وكتاب « الإنصاف » ،
 وكتاب « ملجئة المتفهمين ، إلى معرفة غوامض النحويين » .

ورأيت في بعض الجاميع ما نصه : قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله :
 قال علماء الحديث : ما من رجل يطلب الحديث إلا كان على وجهه نضرة ،
 لقول النبي صَلَّى الله عليه وسلم : « نَضْرَةُ اللَّهِ انْزَاعُ سَمْعِ مَقَالَتِي فَوَعَاها ، فَأَذَاهَا كما
 سمعها » الحديث .

قال : وهذا دعاء منه عليه السلام لَحَمَلَةِ علمه ، ولا بد بفضل الله مِنْ

[٥٨١] نِيلَ بَرَكَتِهِ .

شعر العزقي
 في ذلك

وإلى هذه النضرة أشار أبو العباس الترمذی رحمه الله بقوله :

أهل الحديث عصابة الحقِّ فازوا بدعوة سيد الخلق
 فوجوههم زهرٌ منضرةٌ لآلائها كتألق البرق
 يا ليتني معهم فيدركني ما أدركوه بها من السبق [انتهى] .

ومن أشياخ القاضي عياض رحمه الله

أبو عبد الله بن
 محمد بن
 شيوخ عياض

القاضي أبو عبد الله بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن
 عبد العزيز بن أحمد التَّغْلَبِيّ ، بمشاة من فوق ، وغين معجبة ، منسوب لتغلب ؛
 بكسر اللام وفتحها (١) .

(١) يريد بكسر اللام وفتحها عند النسب . أما اسم القبيلة فيكسر اللام .

ميلاده ووفاته
وُلِدَ سنة تسع وثلاثين وأربع مئة ؛ ومات يوم الخميس ثلاث بقين من
الحرم سنة ثمان وخمس مئة ؛ ودُفِنَ يوم الجمعة بعد صلاة العصر .
وقال في حقه صاحبُ القلائد :

حاشى ذِمَارِ الدينِ وعاصِدُهُ ، وقاطعُ ضررِ المعتدينِ وخاضِدُهُ ، مَلَكٌ للعلومِ
زَمَامَا ، وجملُ المُكُوفِ عليها زَامَا ، غَيَّارُ شَمَمَا ، وأعلى اِسْتَمَمَا ، وخاصِمَتِ
الْمُنْجِدِينَ مِنْهُ أَلْسُنُ لُدْ ، وتهدَلَت به على المائِنِ أغصُنُ مُلْد ، وكَفَّ أَيْدِي
الظالمينِ ، فلم تَكُنْ لِمِ استطاله ؛ وأرهفِ خواطرِ المجتهدينِ ، فلم تَسْنَحْ لِمِ
بَطَالُهُ ؛ فأصبحَ أهلُ مِصرِهِ بينَ دارسِ عِلْمِ ، ولا بَسِ حِلْمِ ، وأبْسِ ظِلْمِ ؛ نَاهِيكَ
مَنْ رَجَلَ كَثِيرُ الرِّفْعَى لِأَهْلِ المَارِفِ ، مُؤَوِّدٌ مِنْ بَرٍّ إِلَى ظِلٍّ وَارِفِ ؛ أَعْمُ
الوَرَى مِنْهُ ، وأعظمُ خلقِ اللَّهِ مِنْهُ ؛ أَقَامَ وَأَقْعَدَ ، وَأَذْنَى وَأَبْعَدَ ، وَأَنْحَسَ وَأَسْعَدَ ؛
فَتَقَلَّصَتْ بِهِ الظُّلَالُ وَقَامَتْ ، وَحَسُنَتْ بِهِ الأَيَّامُ وَسَاءَتْ ؛ وَأَعْمَلَ لِلضَّرِّ وَالنَّفْعِ
لِسَانَهُ وَيَدَهُ ، وشغلَ بالرفعِ والوَضْعِ يَوْمَهُ وَغَدَهُ ، وَتَمَرَّ بِهِمَا فَكْرَهُ وَخَلَدَهُ ؛ حَقَّ
هَذَا الجِبَالُ الشَّوَامِخِ ، واجتَثَّ الأصولُ الرِّوَاخِ .

ما قاله ابن خالان
في حقه

[٥٨٧]

ومنا أدار ابنُ الحاجِّ من خلافه سنة تسع وتمعين ما أدار ، وأتفق هو
ومن وأطأه على ما فسختَه الأقدار ، استُشِيرَ فِي الخَلْقِ فَا أساغه ، وأربَعَ
ضِيرُهُ^(١) فلم يكن فيمن راغه ، وعُرِضَ عَلَى الحِمَامِ فَا هابه ، ووالى في نقضِ
ما أبرَمَوه جِيئَتْهُ وَذَهابه ، وسمح^(٢) في ذَلِكْ بِنَفْسِهِ ، وقنَعَ مِنْ غَدِهِ بِذِكْرِ أَمْسِهِ .
فَلَمَّا انْجَلَتْ ظِلْمَاؤُهُ ، وتَحَلَّتْ بِنَجْمِ ظَلَمَرِهِ سَمَاؤُهُ ، أَغْرَى بِالْمُطَالِبِينَ ادْتِزَامَهُ

(١) في الأصول : « خيره » . وظاهر أنها محرفة عما أثبتناه .

(٢) كذا في « قلائد البقيان » ، الفتح بن خالان « . وفي الأصول : « وسأ » .

وحقيقه ، وسرى إليهم مكره سرى قيس لَحَمَلٍ وَحَدَيْقَه^(١) ، وأهلن لمن أسرى
إغراءه [ولم يُنظرْ بالمسكروه نظراءه ، فأخل منهم أعلاما ، وأورث نفس الدين
منهم آلاما ، وألبسهم ما شاء] ذما من الناس وملاما ، فدجّت مطاليع شمسهم ،
وخلت مواضع ندر يسهم^(٢) ، فأصبحوا ملتحفين^(٣) بالمهانة ، متشوقين إلى الإهانة ،
يرزّوهم الزّواح والتدوّ ، ويحسبون كل صيحة عليهم^(٤) هم^(٥) العدو ، ويدعّرونهم
طروق النوم للأجفان ، وينكرهم الثابت العرفان ، فقد قدوا جُبورا ، وعادت
منازلهم قبورا ، إلى أن تُفسّحْهم بعد أحوال ، وخلا ألقمهم من تلك الأحوال^(٦) ،
فتفتقوا ريج الحياة ، وأشرقوا من تلك الظلمات ، بعد أن أحال البؤس نعيمهم ،
وأخذ الحام زعيمهم .

وكان رحمه الله مُتَضَحّ [طريق]^(٧) الهدى ، منفسح الميدان في العلم
والندى ، مع أذب كالبحر الزاخر ، ونثر كاللّؤلؤ الفاخر ، وقد أثبت منه ما تمذّب
مقاطفه ، وتلين معاطفه .

فصل من رسالة
له راجع بها ابن
شماخ

فن ذلك فصل راجع به ابن شماخ :

عَمِرَ بَابُكَ ، وَأَخْصَبَ جَنَابُكَ ، وَطَاوَعَكَ زَمَانُكَ ، وَنَمِ بِكَ أَوَانُكَ

وَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرِّبِيعِ وَدِيمَةُ تَهْمِي

فَادَرَجَ لِسْبِيلِهِ مِنْ كُنْتَ سُلَالَةً سَلِيلِهِ ، وَوَارِثَ مُعْرَسِهِ وَمَقِيلِهِ ، وَمَا خَامَ

(١) يريد أنه انتقم من أعدائه كما انتقم قيس بن زهير البسبي من حل بن بدر وأخيه
حذيفة يوم الجبادة ، وهو من أيام حرب داحس . (انظر أيام مهس وذيان في
العقد الفريد لابن عبد ربه) .

(٢) كذا في ط ، من والقلائد . وفي م : « رئيسهم ومروءتهم » موضع كذا :
« تمريهم » . (٣) في هامش م : « ملتحفين » .

(٤) في القلائد : « هو » .

(٥) كذلك في القلائد . وفي الأصول : « الأحوال » .

(٦) زيادة عن قلائد القيان .

وَضَرَعَ ، فَخَرَّ رَمَى عَنْ وَرَرٍ قَوْسِكَ وَزَرَ ، وَلَمْ يَهْلِكْ هَالِكٌ ، تَرَكَ مِثْلَ
مَالِكٍ ، فَتَرَكْتَ الْمَهَادَ ، وَأَلْفَتَ الشَّهَادَ ، وَتَقَيَّلْتَ الْآبَاءَ وَالْأَجْدَادَ ، فَأُسْرِجْتَ
فِي مِيدَانِ الْحَدِّ بُرْاقًا ، اتَّخَذَ [الرَّيْحُ] ^(١) خَافِيَةً وَسَاقًا ، فَاحْتَلَّ مِنْ شِعَابِ الْحَدِّ [٥٨٣]
صُغْمًا ، أُنَابَهُ تَقْعًا ، وَدَوَّمَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ ، تَدْوِيمَ فَرْخِ الْمَاءِ ، حَتَّى كَأَنَّهُ عَلَى
قَعِ الرَّاسِ ابْنُ مَاءٍ ، فَحَقَّ ^(٢) لِبَاهِرِ فَضْلِكَ أَنْ يَطُولَ ، فَيَقُولَ :

لَا يَقْوَى شَرَفْتُ بِلَ شُرْفُوا بِي وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجِدْوَدِي
أَوْ يَتَزَلَّ فَيَمِثَلُ :

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ ^(٣) يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَّكِلُ
بَنِي كَمَا كَانَتْ أَوَانِلُنَا تَبْنِي وَتَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا
كَمْ مَتَاعٍ شَأْوَ طَلَقَكَ ، سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ شَقَّ غُبَارِكَ ، وَاقْتَفَاءَ مَنَاهِجِ آثَارِكَ
فَمَا أَدْرَكَ ، وَطَلَعَ بِمِيرُهُ وَبَرَكَ .

فصل آخر منها وفي فصل منها :

بَيْنَمَا وَسَائِلُ ، أَحْكَمْتُهَا الْأَوَائِلُ ، مَا هِيَ بِالْأَنْسَاكِ ، وَالْوَشَائِحِ الرِّمَاتِ ،
مِنْ دُونِهَا عَهْدٌ ، جَنَاهُ شَهْدٌ ، أَرِجُ عَرَفَ النَّسِيمِ ، مُشْرِقُ جَبِينِ الْأَدِيمِ ، رَائِقُ
رُقْعَةِ الْجِلْبَابِ ، مُقْتَبِلُ رِدَاءِ الشَّبَابِ ، كَأَصْبَاحِ اللَّتْجَابِ ، تَرُوقُ أَسَارِيرُهُ ،
وَتَلْقَاكَ قَبْلَ الْإِقَاءِ تَبَاشِيرُهُ .

وَرِثْنَاهُمْ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ وَنُورِهَا إِذَا مُتْنَا بَيْنَنَا

(١) زيادة عن ثلاثه البيان .

(٢) في القلائد : « فَأَخْلَقَ » .

(٣) كذا في الأصول . وفي القلائد : « لَسْنَا وَإِنْ كَرُمَتْ أَوَانِلُنَا » .

أبو بكر بن عطية
من شيوخ عياض

ومن أسياف القاضي أبي الفضل عياض
الفقيه الإمام الحافظ أبو بكر بن عطية رحمه الله .

قال صاحب القلائد في حقه :

شيخُ العلم وحامل لوائه ، وحافظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكوكب
سمائه ، شَرَحَ الله لتحفُّظه صدره ، وطاول به عمره ، مع كونه في كل علم وافر
النصيب ، مُياسِرًا بالمعلّى والرَّقِيب ، رحل إلى المشرق لأداء القرض ، لا بس
بُرْدٍ من العمر النقص ، فروى وقيد ، ولقي العلماء وأسند ، وأبقى تلك المآثر وخلد .
نشأ في نَبْتَةِ^(١) كرمه ، وأرومة من الشرف غير مَرُومِه ، لم يزل فيها على وجه الزمان
أعلامٌ عِلْمٌ ، وأربابٌ مجد ضخم ، قد قيدت مآثرهم الكتب ، وأطلعتهم
التواريخ كالشهب ، وما برح الفقيه أبو بكر ينقسم كواهل المعارف وغواربها ،
ويُقَيِّدُ شوارِدَ الماني وغرائبها ، لاستضلاعه بالأدب الذي أحكم أصوله وفروعه ،
وعَمَرَ بَرِّهَةً من شبيبته زُبوعه ، وبرز فيه تبرز الجواد للمستولى على الأمد ،
وجلّى عن نفسه به كما جلّى الصّقالُ عن النّصل الفرْد ، وشاهد ذلك ما أثبتته
من نظمته الذي يروق جملة وتفصيلا ، ويقوم على قوّة المارِضة دليلًا .

[٥٨٤]

فن ذلك قوله يُحَدِّدُ من خُطْأ الزمان ، ويُنبِّه على التحفظ من الإنسان ، قال : أمثلة من شعره

كُنْ بِذَنْبِ صائِدٍ مُسْتَأْنَسًا وإذا أبصرتَ إنسانًا فقِرْ
إنما الإنسان بحرٌ مالهُ ساحلٌ فاحذَرهُ إِيَّاكَ القَرَرُ
واجعلِ الناسَ كشخص واحدٍ ثم كُنْ من ذلك الشخص حَذِرُ

وله في الزهد :

(١) في الأصول : «بيتة» ولها معرفة مما أثبتناه . يقال : فلان جبن النجبة ، أي
الحالة التي يثبت عليها ويرى . انظر تاج المروس .

أَيُّهَا الْمَرْبُودُ مِنْ بَابِ الرِّضَا كَمْ يَرَاكَ اللَّهُ تَلَهُ مُقَرِّضًا
 كَمْ إِلَى كَمْ أَنْتَ فِي جَهْلِ الصَّبَا قَدْ مَضَى عَمْرُ الصَّبَا وَانْقَرَضَا
 قُمْ إِذَا اللَّيْلُ دَجَّتْ ظِلْمَتُهُ وَاسْتَلْزَمَ الْجَفْنُ أَنْ يَفْتِمِضَا
 فَضَحَّ النَّعْدُ عَلَى الْأَرْضِ وَنُحْ وَاقْرَعِ السَّنَّ عَلَى مَا قَدْ مَضَى

وقال في هذا المعنى :

فَلَيْتَ يَا قَلْبِي الْمُنْتَقَى كَمْ أَنَا أُدْعَى فَلَا أُجِيبُ
 كَمْ أَعْمَادِي عَلَى ضَلَالٍ لَا أَرَعِي لَا وَلَا أُنِيبُ
 وَيَلَاءُ مِنْ سُوءٍ مَا دَعَانِي يَتُوبُ غَيْرِي وَلَا أَتُوبُ
 وَاسْأَلَا كَيْفَ بِهِ دَانِي دَانِي كَمَا شَاءَ الطَّيِّبُ
 لَوْ كُنْتُ أَذْنُوكُنْتُ أَشْكُو مَا أَنَا مِنْ بَابِهِ قَرِيبُ
 أَبْعَدَنِي مِنْهُ سُوءُ فَعَلِي وَهَكَذَا يُبْعَدُ الدُّرِيبُ
 مَا لِي قَدَرٌ وَأَيُّ قَدَرٍ لِمَنْ أَخَلَّتْ بِهِ الذَّنُوبُ

وله في المعنى أيضا :

لَا تَجْلِسَنَّ رَمَضَانَ شَهْرَ فُكَاهَةٍ تُنْهِيكُ فِيهِ مِنَ الْقَبِيحِ فُنُونُهُ [٥٧٥]
 وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا تَتَالِ قَبُولُهُ حَتَّى تَكُونَ تَصَوْمُهُ وَتَعْمَلُهُ

وله في مثل ذلك :

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي السَّعْيِ تَصَاوُنٌ وَفِي بَصَرِي غَضٌّ وَفِي مَقُولِي صُمْتُ
 غَطَلِي إِذْنٌ مِنْ صَوْنِي الْجَوْعُ وَالظَّمَا وَإِنْ قَلْبُ إِيَّيْ صُمْتُ يَوْمِي فَمَا صُمْتُ

وله في المعنى الأول :

جَفَوْتُ أَنَا سَاكُنْتُ آفَافُ وَصَلَّاهُمْ وَمَا فِي الْجَفَا عِنْدَ الضَّرُورَةِ مِنْ بَاسٍ

بَلَوْتُ فَلَمْ أَحْزَنْ وَأَصْبَحْتُ آيِسًا ولا شئ، أشقى^(١) للنفوس من اليأسِ
فلا تَمْدُدُونِي فِي اقْتِبَاضِي فَأَتِي رأيت جميعَ الشرِّ في خُلُطَةِ النَّاسِ
وله يعاتب بعضَ إخوانه :

وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ جِبَالَ رَضْوَى تَزُولُ وَأَنْفُ وَدَّكَ لَا يَزُولُ
وَلَكِنْ الْأُمُورَ لَهَا اضْطِرَابٌ وَأَحْوَالُ ابْنِ آدَمَ تَسْتَحِيلُ
فَإِنْ يَكُ بَيْنَنَا وَصَلٌ جَيْلٌ وَإِلَّا فَلْيَكُنْ هَجْرٌ طَوِيلٌ
وَأَمَّا شَعْرُهُ الَّذِي اقْتَدَحَهُ مِنْ تَرْنُخِ الشَّبَابِ وَعَفَارِهِ ، وَكَلَامُهُ الَّذِي وَشَّحَهُ
بِمَآرِبِ الْغَزْلِ وَأَوطَارِهِ ، فَإِنَّهُ أُنْسِيَ إِلَى مَا تَنَاسَاهُ ، [وَتَرَكَ حِينَ كَسَاهُ الْعِلْمُ وَالْوَرَعُ
مِنْ مَلَابِسِهِ مَا كَسَاهُ] . فَمَا وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

كَيْفَ الشُّكُّ وَلِي حَبِيبٌ هَاجِرٌ قَاضِي الْفُؤَادِ يَسُومُنِي تَعْذِيبًا
لَمَّا دَرَى أَنَّ الْخِيَالَ مُوَاصِلِي جَيْلِ الشَّهَادَةِ عَلَى الْجَفُونِ رَقِيبًا
وله أيضًا ، رحمه الله :

يَا مَنْ عَهْدِي لَدَيْكَ رُغْمِي أَنَا عَلَى عَهْدِكَ الْوُثْقِي
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَسْمِيَ غِرَامِي مِنْ مُخْبِرِ عَالَمٍ صَدُوقِ
فَاسْتَخْبِرِي قَلْبَكَ الْمُعْتَى بِمُخْبِرِكَ عَنْ قَلْبِي الشَّوْقِ
[انتهى] .

ومن أشياخ القاضي أبي الفضل عياض ، رحمه الله :

الشيخ الإمام النحوي الأديب اللغوي أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد ،

ابن السيد
البطلبوسي من
أشياخ عياض

(١) كَذَا فِي الْفَلَاحِ . وَفِي الْأَسْمُولِ : « أَشَقَى » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(بكسر السين) البَطْلِيُّوِيّ ، بفتح الموحدة والطاء المهملة والتحتانية وسكون اللام والواو ؛ تزيل بَلَنْسِيَّة .

ذكره
السيوطي في
البينة

قال السيوطي في الطبقات : كان عالماً باللغات والآداب ، متبحراً فيهما ، [٥٨٦] انتصب لإقراء علم النحو ، واجتمع إليه الناس ، وله يد في العلوم القديمة . ذكره في قلائد العقيان ، وبالغ في وصفه .

وكان لابن الحاجّ صاحب قرطبة ثلاثة أولاد ، من أجل الناس صورة : رَحْمون ، وعَزُون ، وحَشُون ؛ فأولع بهم ، وقال فيهم :
أَخَفَيْتُ سُمَيَّ حَتَّى كَادَ يُخَفِّنِي وَهَمَّتْ فِي حُبِّ عَزُونٍ فَمَزُونِي
ثُمَّ اذْهَوْنِي بِرَحْمونٍ فَإِنْ ظَلِمْتُ نَفْسِي إِلَى رِيْقِ حَشُونٍ فَحَسُونِي
ثم خاف على نفسه ، فخرج من قرطبة .

مصنفاته كما في
البينة

صنّف : شرح أدب السكّتاب ^(١) ، شرح الموطأ ، شرح سقط الزند ، شرح ديوان المتنبي ، إصلاح الخلل ، الواقع في الجمل ، الحُلل في شرح أبيات الجُمّل ، المثلث ، المسائل المنشورة في النحو . وله كتاب ^(٢) « التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في رأيهم واعتقاداتهم » ، وهو كتاب عظيم . لم يُصنّف مثله ، وغير ذلك . وُلِدَ سنة أربع وأربعين وأربع مئة ، ومات في رجب سنة إحدى وعشرين وخمس مئة [بِلَنْسِيَّة] ^(٣) .

(١) انفردت من يذكر واو المطف بين أسماء الكتب هنا ، وهي غير موجودة في ط ولا في بنية الوعاة للسيوطي ، جريا على عادة في ذكر كتب المؤلفين .

(٢) من هنا إلى قوله : « لم يضاف مثله » من عبارة المؤلف ؛ وليس من كلام السيوطي في البينة . وعبارة السيوطي : « كتاب سبب اختلاف الفقهاء » . واسم هذا الكتاب في كشف الظنون : « تنبيه على الأسباب الموجبة للاختلاف بين المسلمين » . وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة الموسوعات بمصر سنة ١٣١٩ هـ باسم « الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم » .

(٣) زيادة عن « بنية الوعاة في طبقات الفنّوين والنمالة » للسيوطي .

ومن شعره :

مثال من شعره

أخو العلم حتى خالده بعد موته وأوصاله تحت التراب رميمٌ
وذوالجله ميتٌ وهو ماشٍ على الثرى يُظنُّ من الأحياء وهو عديمٌ
ذُكر في جمع الجوامع . انتهى كلام السيوطي في الطبقات .

[ترجمة ابن السيد البطليوسي]

[لفتح ابن خاقان]

تأليف خاص
لابن خاقان في
التعريف بابن
السيد

ورأيت تأليفاً^(١) بديعاً للفتح ، صاحب القلائد والطمع ، ضمنه التعريف
بهذا الإمام ابن السيد خاصة ، وهأنا أوردته بجملة ، لقرايته وفصاحته وبلاغته ،
وإن كان فيه بعض ما هو من قبيل المزحل ، الذي الإعراض عنه أولى ، وقد
جرت عادة الأشياخ بذكر مثل ذلك ، وحسبك ما ذكره الإمام السيوطي آنفاً
في حق ابن السيد . وقد اغتفر الناس المقامات ، مع ما فيها من سخيْف اللقالات ،
والأعمال بالنيات .

مقدمه تأليف
الفتح

قال ذو الوزارتين الكاتب أبو نصر ، الفتح بن عبيد الله المعروف بابن خاقان ،
رحمه الله :

[٥٨٧]

أما بعد حمد الله الذي جعل الليل لباساً ، وأزال عن قلوبنا شكاً والتباساً ؛

(١) ذكر بروكلمان (Brockelmann) ضمن مؤلفات الفتح بن خاقان كتاب ترجمة
عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، وذكر أن منه نسخة خطية بمكتبة الأسكوريال
رقم ٤٨٨ ومن حسن الحظ أن الكتاب قد قله القرى هنا كاملاً . ويؤخذ من
كلام الفتح في مقدمته أنه جزء من كتاب كبير ألَّفه في تراجم عطاء الأمدلس ،
ثم منته أمور من إذاعته ، وخاف عليه الدور ، فاستخرج منه هذه الترجمة
القرينة ، وجعلها عنواناً يدل على الكتاب وقيمه .

(٢) قِم : « المجلس » .

وأرانا من الهدى متارا ، وجعل لنا من الشجر الأخضر نارا ، وخلقنا أطوارا ،
وأطلع لنا شموسا وأفارا ؛ تدلّ على حكمته ، ويُستدلّ بها على مقدار نعمته .

والصلاة على نبيه الذي بعثنا من مرقد الضلالة ، وجلّ عنا غياهب الجهالة ؛
نظهر الرشاد بعد احتجابه ، وتوارى النور في حجابهِ ، صلى الله عليه وسلم تسليما .

فإني لما فرغت من الكتاب الذي أبديت به للإحسان مَبْسِيا ، وجعلته
لحسن الثناء مَوْسِما ؛ وجلوت فيه أبكار الفاخر وعَوْنَهَا ، وَخَصَصْتُ بِهِ نَكْت

المآثر وعُيُونَهَا ، وَشَفَّصْتُ فِيهِ الْحَاسَنَ وَرَوَّعْتُهَا ، وَفَتَقْتُ فِيهِ كَأْتِمَ الْبَدَائِعِ
وشَقَقْتُهَا ؛ حتى أنت أزهى من الحديقه ، وأبهى من مُلْكِ الثُّغْنَانِ بَيْنَ الشَّقِيقَةِ ؛

يَتَمَنَّى السَّعْرُ أَنْ يَحُلُّهَا ، وَالْعِيُونُ النَّجْلُ أَنْ تُكْعَلَهَا ؛ فصارت به لأهل
الأندلس ألسُنُ مفتخره ، وانتشرت لمعاليم عظام نَعْرِهِ ؛ ورأيت فيه فضل

الأواخر على الأوائل ، وَجَرَّيْتُ بِهِ أَمَامَ سَحَابِ وَأَثَلِ ؛ وملكت بسببه كل
قياد ، وتركته ورأى قُسَّ إِيَادِ ؛ وكان لي فيه أَمَلٌ ثَنَانِي أَنْ يُجِلِّي ، وَعَدَانِي أَنْ

يُنَمِّنَ وَيُبَلِّغَ ؛ فطوبى طى السَّجَلِ ، ولويته لِي مُحَيَّا الْخَجَلِ ؛ وتركته كالهدر
في السمرار ، وأخفيت كما خفي في الفيد ماضى الْفِرَارِ ؛ والخواطر تهيم به أعظم

هَمٍّ ، وتستطره استمطار الْحَلِّ لِلدَّيَمِ ؛ والنفوسُ تنشوف إليه ، تشوف الضالَّ
للرشد ، وَالْأَذَانُ تُصَيِّخُ إِلَيْهِ ، إِصَاخَةُ النَّاشِدِ لِلْمُنْشَدِ ؛ وأنا أجعل لِإِقَاعِهِ حِيَالَا ،

وَلَا أَرِيهِ طَيِّفَا وَلَا خِيَالَا ؛ ثم خشيتُ أَنْ يَكْسُوَ الزَّمَانُ جَوْهَرَهُ عَرَّضَا ، ويتخذ
الْحِدَنَانُ بِدَرَهُ عَرَّضَا ؛ فَتَنَمَّيَ مِنْ وَجْهِ الزَّمَانِ غُرَّتُهُ ، وتسقط عن جبين الدهر

دُرَّتُهُ ؛ وَمَالِيسَ مِنْهُ عُنْوَانِ ، وَلَا شَيْءَ مِنْهُ مَا فِيهِ مُلَوَانِ ؛ فتذوب النفوس عليه
كَنَدَا ، وَتُخَشِّى عِيُونَ الذِّكَا بِدَهْ رَمَدَا ؛ فرأيتُ أَنْ أُسْتَخْرِجَ مِنْ أَخْبَارِهِ

خَبْرَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ، دِلَالَةُ الْفَقْطِ عَلَى الْمَعْنَى ، وَالْإِحْظَ عَلَى اللَّغْنَى ، وَيُنَبِّئُ عَنْهُ ، إِنْبَاءَا .

النسيم على الزَّهر، ويشير إليه، إشارة الشاطئ إلى النهر.

ولما كان الفقيه الأجل، أبو محمد عبد الله بن السيد — أدام الله عاونه — تاج مفرقه، وهلال أفته، ومهَبّ نفح صواره، [ومَحَلّى أنواره]، وبحلى أنجاده وأغواره؛ وكنت قد أحكت نسق أخباره ومسرها، وفوّت مطرَها وبردها؛ وأطلقتها قرا، وجعلتها سمرا، إذ هو أزرع علمائنا بحرا، وأوسمهم نجرا؛ وأحسنهم خواطر، وأسكبهم مواطر؛ وأسيرهم أمثالا، وأعدهم مثالا؛ وأصدقهم لسانا، وأعمهم إحسانا؛ وأرقمهم رايه، وأبعدهم غايه؛ ومحاسنه أعذب جماما، وأصفى نغاما؛ وأظهر إعجازا، وأحسن صدورا وأعجازا — رأيت أن أفرد كتابا في أخباره، وأجرّد ذبا في إعظامه وإكباره؛ لتبين به فضل من ضمنته تصنيفي، ويُعلم بأخباره ما أودعت في تأليفي؛ ويرى أنه فطرة من غمام، ودُرّة من نظام؛ وصبح يدل على نهار، ونفح صدر عن حدائق وأزهار.

والله المولى العون، والكفيل بالكلاءة والصون، لا رب غيره.

تناه ابن خالان
على ابن السيد

الفقيه الحافظ، الإمام الأوحّد، أبو محمد: هو عبد الله بن محمد بن السيد البَطْلَيُونِيّ؛ وشلبُ بِيضته، ومنها كانت حركة أبيه ونهضته؛ وفيها كان قَرَارُهُمْ، ومنها نَمَّ آهُهُمْ وعَرَارُهُمْ؛ ونُسب إلى بَطْلَيُونُس، لمولده بها؛ ومن حيث كان فقد طَبَّقَ الأرض علما، وملأها ذكاء وفهما.

[٥٨٩] وأنا أقول: لو أن للأيام ألسنا ناطقة، وأوصافا مُتَنَاسِقَةً؛ تردّد فنون بيسانها، كالطير تُرْجِعُ على أفنانها، ما جَرَّتْ إلى إنصافه، ولا دَرَّتْ بعض أوصافه؛ ولو أني أُشَدِّدَت ببيان سَعْبَانٍ وأُيَدَّتْ تأييد لسانِ حِثَّانٍ، وأعارني

ابن صُوحان^(١) الفصاحه ، وعلني خالد بن صفوان^(٢) إيضاحه ، لما أعربت عن مقداره الرفيع ، ولا أعربت بما أنعموه له من التعظيم والترفع ؛ فكيف بلسان [قد] قُلْ غِرَارَه ، وبنان قد ذَوَى رَنَدُه وعراره ؛ وخاطر قد ارتمى في لجج الأخطار ، ووُخِزَ بأطراف القَنَا الخَطَّار ؛ فما تُذِلُّ له عَيْيَ إحسانه ، ولا تَعْلُ النَوَائِبُ عُقْدَه من لسانه ؛ فحسبي أن أقصر من وصفه على لَمَحَه ، وأعطر من عَرَفَه بنفحه ، فأقول :

حظه من العلوم
والمعارف

إنه ضارب قِدَاح العلوم ومُجِيلها ، وغُرَّة أيماننا البهيمه وتُحجِلُها ، لو أدركه قَبَسٌ لما قضى للحِلمِ وترا ولا شُفعا ، ولوعاصره ابن العاصي لما ادَّعى ضُرًّا ولا نفعًا ؛ حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطَرَه ، وتلا حروفه وأسطُرَه ؛ وخدم الرِّياسات ، وعلم طُرُقِ السِّياسات ؛ ونَفَقَ وكَسَدَ ، ووقف وتوسَّد . وهو اليوم شيخُ المعارف وإمامها ، ومن في يديه مِقودها وزِمَامُها ، لديه تُنشدُ ضوَالُ الأعراب ، وتوجد شوارد اللغات والإعراب ، إلى مَقْطَعِ دَمَث ، ومنزِع في النفاسة غير مُنتَكث ؛ ونَدَى خَرَقَ به الموائد ، وأورق عودُه في يد الزائد ؛ وعَفَافِ كَفَ ، حتى عن العُثْفِ ، وحكى المُخَرِّمِينَ بالخَيْف ؛ ولقد نزلتُ منه بالتَّقِي الطاهر ، ولقيتُ منه مَالِقِي عوف بن محمِّل من ابن طاهر^(٣) ؛ ورأيتُ نَارَ مكارمه تتألق ، وبت كأنما على النار الندى والمُحَلَّق ؛ وله تحقيق بالعلوم الحديثه والقديمه ، وتصرف في طرقها المستقيمه ؛ [٥٩٠] ماخرج بمعرفتها عن مضار شرع ، ولا نَسَكَبَ عن أصل للسنة ولا فرع . وتواليفه

(١) يريد مصصعة بن صوحان من أصحاب علي بن أبي طالب ، وكان من أخطب الناس . (انظر المعارف لابن قتيبة) .

(٢) خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهمم النخعي التيمي البصري كان لسانا بينا خطيبا ، عاش إلى قيام دولة بني العباس . (انظر المعارف) .

(٣) يشير إلى منزلة عوف بن محمِّل الشيباني عند عبد الله بن طاهر بن الحسين وإلى خراسان للمأمون ، وكان من المختصين به ، للقربين إليه .

في الشروحات وغيرها صنوف ، وهي اليوم في آذان الأيام شُوف . فنها
« للقبس ، في شرح موطأ مالك بن أنس » . و « الاقتصاب ، في شرح أدب
الكتاب » . وكتاب « التنبيه على السبب الموجب لاختلاف العلماء ، في اعتقاداتهم
وآرائهم ، وسائر أغراضهم وأبحاثهم » ، وغير ذلك مما يشتمل عليه هذا الموضوع
ويخفيه ، ويُوقف على تفسيره فيه .

وقد أثبتت من محاسنه التي تدور جزئياً ، ويصير الخبر بقصتها نيالاً^(١) ،
ما يُنْشِي وَيُسْكِر ، ويَحْمِده الوُثْمِيُّ الْمُبْكِر .

وصفه مجلس
القادر بن
ذى النون

فمن ذلك أنه حضر مع القادر بالله بن ذى النون بمجلس الناعورة بطليلة ،
في المُنْية المتناهية البهاء والإشراق ، المَبْاهية لزوراء العراق ؛ التي يَنْفَحُ شذاها
الْقَطِر ، ويكاد من الغضارة يُنْطِر ، والقادر بالله رحمه الله قد التحف الوَاقِر
وارتداه ، وحكمَ الْمُقَارَ في جوده ونَدَاه ؛ والمجلس يشرق كالشمس في الحُل ،
ومن حَواه ينتهج كالنفس عند منال الأمل ؛ والزهر عَيْق ، وعلى ماء النهر
مُصْطَبِحٌ وَمُفْتَبِحٌ ؛ والدُّوْلَابُ يَنْ كُفَاةً إِنْزَاقاً ، أو كُشْكَلَى من حرِّ
الأوار ؛ والجَوْ قد عنبرته أنواؤه ، والروض قد بلّته أندأؤه ؛ والاسد قد ففرت
أفواهما ، وَجَّتْ أمواهما ؛ فقال — رحمه الله — يصف الحال :

يا منظرًا إِن رَمَقْتُ بِهَجَّتِهِ أَذْكَرَنِي حَسَنَ جَنَّةِ الْخُلْدِ
تَرْبَةٍ مِنْكَ وَجَوْ عَنْبَرَةٍ وَغَيْمٍ نَدَى وَطَشٍ مَا وَرَدَ
والماء كاللآزوردِ قَدْ نَظَمَتْ فِيهِ اللَّالَى فَوَاعِرُ الْأَسَدِ
كَأَنَّهَا جَانِلُ الْحَبَابِ بِهِ يَلْمَبُ فِي حَافَتَيْهِ بِالزَّرْدِ
تَرَاهُ يَرْهَى إِذَا يَحِيلُ بِهِ الـ قَادِرُ زَهْوِ الْكَلْبَابِ بِالْمَقْدِ

[٥٩١]

تخاله إن بدا به قسرا تمّا بدا في مطالع السمد
 كأنما ألبست حدائقه ما حاز من شيمة ومن مجد
 كأنما جادها فروضها بوابل من يمينه رعد
 لا زال في غزاة مضاعفة ميمم الرقد وإرى الزند

وله يصف فرسا ، وهو مما أبدع في التمثيل له والتشبيه ، ونبه خاطره فيه
 أحسن تنبيه ، وخلع عليه شياتٍ لاحقٍ والوجه ؛ وعنه بالحاسن وتوج ، ونسبه
 إلى الخطار وأعرج^(١) :

وأقب من آل الوجه ولاحق قيد الميوت وغاية التمثيل
 ملك النواظر والقلوب بحسنه فتى ترقى العين فيه تسهل
 ذو منخر رخب وزور ضيق وسماوة خضب وأرض مُنجل
 قصرت له تسع وطالت أربع وصفت ثلاث منه للتأمل
 وزاه أحيانا لمزة نفسه يرنو — بلا قبيل — بعين الأقبل
 وكأنما سال الظلام بمثنه وبدا الصباح بوجه التهلل
 وكان راكبه على ظهر الصبا من سرعة أو فوق ظهر الشال

وله يصف فرسا للظافر عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذى النون رحمه الله :
 وأدم من آل الوجه ولاحق له الليل لؤن والصبح جبول
 تحير ما الحسن فوق أديمه فلول التهاب الخصر ظل يسيل
 كأن هلال النطر لاح بوجه فأعيننا شوقا إليه تميّل
 كأن الرياح الماصفات ثقله إذا ابتل منه محزم وتليّل

(١) لاحق ، والوجه ، والخطار ، وأعرج : أفراس مشهورة عند العرب
 بالمعق والكرم .

[٥٩٢]

إذا الظافر الميمون في متنه علا بدا الزهو في العطين منه يجول
فن رام تشبيها له قال مُوجِزًا وإن كان وصف الحسن منه يطول
هو الفلك الدوّار في صهواته لبدر الدياجي تطلع وأقول

وله في وصف
الراح

وما أبدع قوله في وصف الراح ، والحض على النبذ للهموم والاطراح ،
بمعاطة كثوسها ، وموالاة تأنيبها ؛ ومعاقة دنانها ، واحتصار ثمار الفتوة
وأفنانها ؛ والإعراض عن الأيام ، وأنكادها ، والجري في مَيِّدان الصبوة إلى
أبعد آمادها :

سَلِّ الهمومَ إذا نبا زمنٌ بُدُماءِ صفراء كالذهب
مُرَجَّتْ فَن دُرٍّ على ذهبٍ طافٍ ومن حَبَبٍ على لَهَبٍ
وكانَ ساقِها يثير شَدًّا سِتِّكَ لدى الأقوام مُنْتَهَبِ

ولله هو ! فقد نَدَب إلى المندوب ، وذهب إلى مداواة القلوب ، من الندوب ،
وإبرائها من الآلام ، وإهدائها كل نحية وسلام ؛ وإبهاجها بأصال وُبُكر ،
وعلاجها من هموم وفكر ؛ في زمن حَلَّى عاطله ، وجَلَّى في أحسن الشّور باطله ،
ونَفَقَتْ مُحالاته ، وطَبَّقَتْ أَرْضَهُ وسماؤه استحالاته ؛ فليبه كاسد ، وذِيبه مستامد ؛
وأخفاشه ^(١) تنمر ، وبمائه قد استنسر ؛ فلا استراحة إلا في معاطة حَيًّا ، ومؤاخاة
وسيم الحَيَّا .

ولابن مزار
في مثله

وقد كان ابن مزار ذهب مذهبه ، وفضّضه بالإبداع وذهبه ، حين دخل
سَرَقُسطه ؛ ورأى غباوة أهلها ، وتكاثف جهلها ؛ وشاهد منهم من لا يعلم معنى
ولا فصلا ، وواصل من لا يعرف قطعًا ولا وصلا ؛ فأقبل على راحه يتعاطاها ،

(١) أخفاش الأرض : ضبابها وتنافسها . والقي في الأصول : « أخفاش » ، ولها معرفة
عما أقيمتها .

وعكف عليها ما تداها ولا تخطاها ؛ حتى بلغه أنهم تَقَمُّوا معاقرته للفقار ، وجالت
ألسنتهم في توبيخه بحال ذى الفقار ، فقال :

تَقَمُّمٌ عَلَى الرَّاحِ أَذْمُنُ شُرْبِهَا وَقَلَمٌ فَقَى رَاحٍ وَلَيْسَ فَقَى مَجْدِ
وَمَنْ ذَا الَّذِي قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الْوَعَى سِوَايَ وَمَنْ أَعْطَى الْكَثِيرَ وَلَمْ يُكْدِ [٦٩٣]
فَدَيْتَكُمْ لَمْ تَهْمُوا السَّرَّ إِنَّمَا قَلَيْتَكُمْ جُهْدِي فَأَبْعَدَتْكُمْ جُهْدِي

ودعى ليلة إلى مجلس قد احتشد فيه الأنس والطرب ، وقرع السرور نبعه
بالقرب ؛ ولاحث نجوم أكواسه ، وفاح نسيم رنده وآسه ؛ وأبدت صدور
أباريقه أسرارها ، وضمت عليه المجالس ^(١) أزرارها ؛ والراح يدبرها أهيف
وأوطف ، والأمانى تُجَنِّى وتُتَطَف ، فقال :

وللتبرج في
وصف مجلس
أنس

يَارُبُّ لَيْلٍ قَدْ هَتَكَ حِجَابَهُ بِمَدَامَةٍ وَقَادَةَ كَالْكُوكِبِ
يَسْتَعِي بِهَا أَحْوَى الْجَفُونِ كَأَنَّهَا مِنْ خَدِّهِ وَرَضَابٍ فِيهِ الْأَشْنَبِ
بَدْرَانِ : بَدْرٌ قَدْ أَمِنَتْ غُرُوبَهُ يَسْتَعِي بِبَدْرِ جَانِحٍ لِلْغُرُوبِ
فَإِذَا نَعَمْتَ بِرَشْفِ بَدْرِ غَارِبٍ فَأَنْتُمْ بِرَشْفَةِ طَالِعٍ لَمْ يَغْرُبِ
حَقٌّ تَرَى زُهْرَ النُّجُومِ كَأَنَّهَا حَوْلَ الْمَجَرَّةِ رَرْبٌ فِي مَشْرَبِ
وَاللَّيْلُ مُنْخَفِزٌ يَطِيرُ غَرَابُهُ وَالصَّبْحُ يَطْرُدُهُ بَيَازُ أَشْهَبِ

وقال يمدح بعض الأعيان ، وهي قصيدة اشتملت على المحاسن اشتمال الليل ،
وانقردت بالمحسن انفراد سهيل ؛ ودرّت فيها أخلاف الإبداع ، وزرّت عليها
جيوب الانقطاع ، وأفصح فيها اسن الإحسان ، وسجّ عليها غنان الأفتنان ؛
فجاءت بالإغراب مخفوفة ، ولاحث كالخريدة المزفوفة .

وله يمدح بعض
الأعيان

وسمعت السَّيِّءَ الاعتقاد، النَّبِيَّ الفهم والانتقاد، الكافرَ اللَّجِدَ، المنافر لمن
يعظم الله ويُوَحِّد؛ الذى ما نَعَلَقَ مُتَشَرِّعًا، ولا رُمِيَ مُتَوَرِّعًا؛ ولا أقرَّ بباريه،
ولا قرَّ عن جريه فى مَيِّدانِ النَّبِيِّ وتباريه؛ يَدَّعِى مدحها، ويقول: إنه إليه
بعثَ نَفْسَها؛ وإنه الذى افتَضَّ عُدَّتَها، وقَطَفَ زَهْرَها. وحاشا لقائلها أن
يَمْدَحَ بها الذَّمَّوم، وَيَنْصَحَ بكونِها نَفْعٌ سَمُوم؛ أو يُشْرِفَ بها وضيعا، ويُرْضِعَ
نَدِيها مِن غدا للؤمِ رَضِيعا، وهى:

[٥٩٤] أما إنه لولا الدُّمُوعُ المِوامِعُ لما بَانَ مِنى ما تُجِنُّ الأَضالِعُ
وَكَمْ هَتَكَتْ سِغَرَ المَوى أَعْيُنُ النِّها وهاجَتْ لى الشَّوْقَ الدِّيارُ البِلاقِعُ
خَلِيلِيَّ مالى كَما لاحَ بارِقُ تَلَطَّى الحِشا وارفضِ مِنى اللِّدائِعُ
هَلِ الأَفَقُ فى جَنبِيَّ بِالبرقِ لَامِعُ أَمْ المُزْنَ فى جَفْنِيَّ بِالوَدْقِ هَامِعُ
فَفى القَلْبِ من نارِ الشُّجُونِ مَصائِفُ وفى الخَدِّ من ماءِ الشَّيْثُونِ سَرائِعُ
وما حاجَ هذا الشَّوْقَ إلا مُهْمَهفُ هو البَدْرُ أو بَدْرُ الدُّجى مِنْهُ طالِعُ
إذا غابَ يَوْمًا فَالْقُلُوبُ مَنارِبُ وإنَّ لاحَ يَوْمًا فَالجُيُوبُ مَطالِعُ
بُضْرُجُ خَدَّيْهِ الحِياهُ كَأَنما بِخَدَّيْهِ مِنْ فَتَكِ الجُفُونِ وَقائِعُ
رَمائى عَنِ قَوْسِ اللَّحاجِرِ لَحظُهُ بِسَهْمِ غَدَا مِنْ مُهَجِّى وَهُوَ وادِعُ
وما زلتُ مِنْ أَلْخالِظَةِ مُتَوَقِّعًا^(١) وَلِكنَّه ما حُمُ لا بَدَّ واقِعُ
يَرِقُّ فُتُورَ اللَّحْظِ مِنْهُ كَأَنَّهُ إلى قَلْبِهِ مِنْ قَسْوَةِ الهَجْرِ شافِعُ
كأَنَّ رَقَّ بِالآدَابِ طَلَبُ مُحَمَّدٍ غَاكَتْ لَمَى الأَحْبابِ مِنْهُ الطَّبائِعُ
رَخِيمُ حَوائِى الطرفِ حُلُوُّ كَأَنما سَجَّيَاهُ أَيَّامُ الشُّرُورِ الرَّواجِعُ

• • •

(١) فى الأصول: متوقفا؛ ولله عِرف عما أبتناه.

أبا بكرٍ أَسْتَوَيْتَ زُهْرَ محاسنٍ تُنَافِسُهَا زُهْرُ النجومِ الطَّوَالِعِ
 قَدَحْتُ زِنَادًا مِنْ ذَكَائِكَ لَمْ يَرْكَأ يُنِيرُ فَتَمَشُّ الْبَارِقَاتُ اللَوَاعِ
 وما ذاكَ عَنْ نَيْلٍ لَدَيْكَ رَجَوْتَهُ فَيَصْدُقُ ظَنِّي أَوْ يُكْذِبُ طامِعِ
 ولا أَنَا مِنْ يَرْغَى الشَّعْرَ خُطَّةً فَتَجْذِبُهُ نَحْوَ اللُّهُوكِ الطامِعِ
 وَلَكِنْ قَلْبًا بَيْنَ جَنِيٍّ قَدْ غَدَا يَجْاذِبُنِي فِيكَ الْهَوَى وَيُنَازِعِ
 طَوَى لَكَ مِنْ تَحْضِ الْوِدَادِ كَأَنِّي تَبَدَّتْ لَهَا فَوْقَ الْإِنْسَانِ طلائِعِ
 أَأَزْعِمُ^(١) فِي نَظْمِ الْبَدِيعِ وَلَمْ يَرْكَأ لَكَ السَّبْقُ فِيهِ وَالْوَرَى لَكَ تَابِعِ
 وَأَيُّ مَقَالٍ لِي وَقَوْلِكَ سَائِرُ وَأَيُّ بَدِيعٍ لِي وَمِنْكَ الْبَدائعِ
 وَقَالَ يَنْزُلُ ، وَتَصَرَّفَ فِيهِ تَصَرَّفَ غَيْلانٍ مَيَّ ، وَوصفَ كُلَّ حَوَاءِ ،

هوله ينزل

وَحَيٍّ ، وَذَكَرَ الْعَشَقَ ، وَارْتَادَ الْإِبْدَاعَ ، حَتَّى عَدَا بِهِ مِصْرَهُ ، فَأَجَادَ مَعَانِيَهُ ،
 وَأَشَادَ مَبَانِيَهُ :

تَأَوَّبَهُ مِنْ مَهْمِهِ مَا نَأَوَّبَا فَبَاتَ عَلَى جَبْرِ الْأَمْسِ مَتَقَلِّبَا
 صَرَّتْ مُزْنَ عَيْنَيْهِ غَدَاةً تَحْتَلَوَا عَوَاصِفُ دُجَى الشُّوقِ حَتَّى تَصْبِّبَا
 دُمُوعٌ هَتَكَنَ السُّرْعَنَ مُضْمِرِ الْجَوَى وَأَبْدَيْنَ مِنْ يَسْرِ الْمَسْوَى مَا تَتَّبِيبَا
 خَلِيلِي مَا لِي كُلَّمَا لَاحَ بَارِقُ تَذَكَّرْتُ بَرَقًا بِالْمَعْيَقِ وَزَيْنَبَا
 أَوْنُسُ بِالنَّائِنِ نَوْمًا مُشْرِدًا وَأَطْمَعُ بِالتَّائِبِينَ^(٢) قَلْبًا مُسْذَبَا
 وَمَنْ لِي بَرْدٍ إِطْلُ إِذْ جَدَّتِ النَّوَى بِهِ وَبِوَصْلِ الْعَبْلِ أَنْ يَتَقَضَّبَا
 أَفِي كُلِّ حِينٍ أُنْقَرَى غَرْبُ مُقَلَّةٍ أَبَى الْوَجْدُ إِلَّا أَنْ تَجُودَ فَتُقَرَّبَا^(٣)

(١) يقال زعم يزعم زعامة (من باب حرف) : بمعنى ساد ورأس .

(٢) في الأصول : « بالتائين » ولعلها عرفة مما أبتناه ، أو من كلمة بمعناها .

(٣) يقال : أغرب الساقى : إذا أكلت الغرب ، أى اللز ، وأغرب الموض
 والإناء : ملأها .

إذا عن لي ظبي بوجرة شادن تذكرت من عني الفؤاد وعذبا
وأزاح للأرواح من نحو أرضها وتنتني عناني لعبا نحة الصبا
ولولا التهاب الشوق بين جوانحي لأمرع خدي بالشموع وأعصبا
ألا قاتل الله الهوى كيف قادني إلى مضر عي طوعا وقد كنت مصعبا^(١)
وما كنت أخشى أن أيت مذبذبا بقذب رضاب من حمى الثغر أشنبا
وخدي ألقى دون شم رياضه من الحظ هديا ولصدغ عقربا
أجيدك لم تبصر تألق بارق يجيد نشاطا^(٢) في ذرى الأفق أهدبا
إذا ما بدا في الجوار أحر ساطعا حببت الظلام آبنوسا مذهبا
كان الرياض الحو غيب سمانه بردين ونشى العبقري للخلبا^(٣)
كان الشقيق النص والفجر ساطع خدود زهاها الحسن أن تنقبا
تمتع بريغان الشباب وظله فلا بد يوما أن يبيننا ويذهبا
فما العيش إلا أن تروح وتفتدى محببا براه سقمه أو محببا

وكتب إلى الكاتب أبي الحسن راشد يستدعيه إلى مجلس قد لاحت
شمس مدامه ، وارتاحت نفوس ندامه ، وتأودت تأود النصوص قدود خدامه :

عندي مسكود^(٤) من الخمر عبق
فيه منى مضطجع ومفتيق
يحكي شذا السك إذا المسك فتق
كانه من خلقت الخلو خلق

(١) اللص من الإبل : الفصل القى لا يتقاد : (٢) هذه الكلمة غير ظاهرة
في الأصول . وهي في من أقرب إلى ما أبتناه . (٣) الخلب (كظم) :
الكثير الوشى . (٤) في الأصول : « مسكود » ، ولا معنى له . ونظمه
محرفا عما أبتناه . وللمسكود : للنوح .

بينه وبين
أبي الحسن راشد
وقد دعاه إلى
مجلس أنس

كأنما ككوثه تحت النَّمَقِ
 في راحة الساق نجومٌ تَأْتَلِقُ
 تَخَالُمَا وهي تَلْفَلُفُ كالْحَرَقِ
 أحشاء صَبِيٍّ مُلِثَتْ مِنَ الْحُرَقِ
 رَءَى لَدَى اللَّزْجِ إِذَا الْمَاءُ انْدَفَقِ
 فِيهَا حَبَابًا لَاحَ كَالْمَرِّ النَّسَقِ
 وَأَنْتِ أَنْفِي وَلِلْقَدَى بِالْحَدَقِ
 فَاطْلُعُ طُلُوعِ الْقَصْرِ التَّمِّ اتَّسَقِ
 فِي يَوْمِنَا هَذَا إِذَا الظَّهْرُ نَطَقِ
 يَارَاشِدًا إِذَا دُجِيَ اللَّيْلُ غَسَقِ
 وَمَاجِدًا قَدْ حَازَ فِي السَّبْقِ السَّبْقِ
 فَبِهِ مَعْنَى طَابَقَ أَسْمَاكَ لَكَ حَقِّ
 تَوَاقَفَا فِيكَ إِذَا الْإِسْمُ انْفَقِ

فراجعه راشد :

[٥٩٦]

لَبَّيْكَ مِنْ دَاعٍ إِلَى الْعَيْشِ النَّدَقِ
 فِي سَجَسَجٍ مِنْ ظِلِّهِ غَضَّ الْوَرَقِ
 تُدِيرُ صَفْوَةَ الرَّاحِ صِرْفًا قَدْ حَقَقِ
 وَشِبْهَهَا لَوْنًا وَطَمَا وَعَبَقِ
 وَكَانَ يُجَسِّلُ فِي مَلَأَةٍ مِنْ فَلَاقِ
 تَحْسُدُهُ فِي حُسْنِهِ بَيْضُ السَّرَقِ

ثم كساه الشهد ثوبا من شفق
 بل من إياة الشمس من غير رفق^(١)
 كأنه من خد من أهوى استرق
 كأنه بريقه السدب ففق
 فجاء يشفي من جوى ومن حرق
 أحلى من الأمن أفى بعد الفرق
 رضىته مضطجعا ومعتبق
 على رياض أدب ذات أنق
 أجنين ما أهوى وأذهبن القلب
 عند نق نذب عيى الخلق
 مؤزر بالمكر مات منتطق
 إن قال قد سدت الورى قيل صدق

وقال يصف مجلس أنس وتصرف في وصف سقائه ، وإقبال الشبح لميقاته ، وله يصف مجلس
 أنس ومدح الراح بأحسن أسمائها ، وطلوع الفجر هازما لدجى ليلتهم وغلمانها ، وإيقاظ
 أصحابه من نومهم ، وترغيبه لهم في اصطباح يومهم :

صاح نبه كل صاح يصطليح فضلة الزق الذى كان اغتبق
 قهوة تخكى الذى فى أضلى من جوى الحب ومن لفتح الحرق
 بيدى ساقى ترى فى طوقه بدر تهر قد تجلى فى غسق

(١) فى ط ، م : « زلق » وفى م : « زق » . ولعلها معرفة عما أجهناه .
 والرتق : الكدر .

خَلَّتْهَا إِذْ خَرَبَتْ فِي ثَمَرِهِ شَمْسُهَا أَبَتْ^(١) بِمُحْدِيهِ شَفَقُ
أَفْرِغَ اللَّهُ عَلَيْهَا غُفَّتْ ذَانِبَ الْإِبْرِيْزِ أَوْ ذَوْبَ وَرَقِ
إِنْ مِنْكَ الْبَيْلَ قَدْ أَغْبَاهُ مِنْ سَيِّئِ الْإِصْبَاحِ كَافُورُ حَقِيقِ
فَكَانَ الْفَجْرُ عَيْنُ فُجِّرَتْ وَكَانَ الْبَيْلَ زَنْجِيْ غَرِقِ
وَكَانَ الْأَنْجَمُ الزُّهْرُ مِمَّا رَاعَهُ السَّرْحَانُ صُبْحًا فَافْتَرَقِ

وله في الزهد ، وقال في الزهد ، وهو غرض قد أكثر القول فيه ، والضراعة لباريه ؛
وراش أنواعه وبرى ، وحلب فنونه ومرى ؛ وذلك مما يدل على ورعه ، وصفاء
منه في التقى ومشرعه ؛ فكثيرا ما يلقن به ويُسِرُّ ، ويطلع على لسانه مُتَمَّا
ولا يَنْتَشِرُ :

إِلَعِيَ إِنِّي شَاكِرُكَ حَامِدُ وَإِنِّي لَسَاعِرُ فِي رِضَاكَ وَجَاهِدُ
وَإِنَّكَ مِمَّا زَلَّتِ النَّعْلُ بِالْقِيَمِ عَلَى الْعَائِدِ التَّوَابِ بِالْغَفْوِ عَائِدُ
تَبَاعَدْتَ تَجَدُّدًا وَادْنَيْتَ تَقَطُّعًا وَحِلْمًا^(٢) فَأَنْتَ لِلدُّنْيِ الْمُتَبَاعِدِ
وَمَالِي عَلَى شَيْءٍ سِوَاكَ مُعْوَلُ إِذَا دَهَمَتْهُ الْمُغْضَلَاتُ الشَّدَائِدُ
أَغْيَرَكُ أَدْعُو لِي إِلَهًا وَخَالِقًا وَقَدْ مِمَّا دَعَا قَوْمٌ سِوَاكَ فَلَمْ يَقُمْ
وَبِالْقَلْبِ الدَّوَارِ قَدْ ضَلَّ مَقْشَرُ وَلِلنَّفْسِ عِبَادُ وَلِلنَّفْسِ شَيْمَةُ
وَكَيْفَ يَصِلُ الْقَصْدُ ذُو الْعِلْمِ وَالنَّهْيُ وَنَهَجُ الْهَدْيِ مَنْ كَانَ نَحْوَكُ قَاصِدُ^(٣)

(١) في م : « أبَتْ » .

(٢) كذا في فلاح النقيان . وفي الأصول : « علما » .

(٣) كذا في الأصول وفلاح النقيان .

وَهَلْ فِي آتِي طَاعُوا لَهَا وَتَعَبَّدُوا لَأَسْرَكَ عَاصٍ أَوْ لِحَقِّكَ جَاحِدُ
وَهَلْ يَجِدُ لِلْعُلُولِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ إِذَا صَحَّ فِكْرُ أَوْ رَأَى الرُّشْدَ رَاشِدُ
وَهَلْ غَبَتْ عَنْ شَيْءٍ فَيُنْكِرُ مُنْكَرُ وَجُودِكَ أَمْ لَمْ تَبْدُ مِنْكَ الشَّوَاهِدُ
وَفِي كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاكَ دَلَالُ مِنَ الصَّنْعِ تُنْبِي أَنَّهُ لَكَ عَابِدُ
وَكُلُّ وَجُودٍ عَنْ وَجُودِكَ كَأَنَّ فَوَاجِدُ أَصْنَافِ الْوَرَى لَكَ وَاجِدُ
سَرَتْ مِنْكَ فِيهَا وَحْدَةً لَوْ مَنَعَتْهَا لِأَصْبَحَتْ الْأَشْيَاءُ وَهِيَ بَوَانِدُ
وَكَمْ لَكَ فِي خَلْقِ الْوَرَى مِنْ دَلَالِ يَرَاهَا الْفَقَى فِي نَفْسِهِ وَيُشَاهِدُ
كُنْ مُكْذِبًا لِلجَّاحِدِ بِكَ نَفْسُهُمْ تُخَاصِمُهُمْ إِنْ أَنْكَرُوا وَتُعَانِدُ

وقال يمدح الظافر عبد الرحمن بن عبَّيد الله بن ذى النُّون ، وهو مدحٌ طابِقٌ
والمُدَّوح ، ووصفٌ شاكِله كالروض والنباح السُّفوح ؛ فنظم الدُرَّ بأبهى جيد ،
وقد الفخرَ أعلى بحيد ؛ ووضع الملق في يَدَي مُبَيَّرِه ، وأجرى الجِوَادِ في ميدانِ
مُجَوَّزِه ؛ لم يحمله إلى غير موضعٍ نفاق ، ولا شام به تحيلة ذات إخفاق ؛ فإنه كان
أندى مِنَ الغَيْثِ ، وأمضى مِنَ اللَّيْلِ ؛ وأذكى مِنَ الحُصَامِ ، وأبهى مِنَ البدر ليلة
الْتِّمَامِ ؛ حتى خاض هوَ لَا لَمْ يَسْرِ فيه إلى صُبْحٍ ، وسلك شِعْبًا لَمْ يَنْشُ (١) مِنْهُ
بَرِيحٌ ؛ فصافح المنايا ، وطلَّعَ له غيرَ مَعْبُودِ الثَّنَايا ؛ والشعر قوله :

[٥٩٨] لِمَكُمُ بَعْدَ التَّجَنُّبِ وَالتَّهَجُّرِ تُدِيلُونَ مِنْ بَعْدِ وَتَشْفُونَ مِنْ ضُرِّ
فَإِنَّ الذِّى غَادَرْتُمْ بَيْنَ أَضْلَى يَزِيدُ عَلَى مَرَّةِ الزَّمَانِ وَيَسْتَشْرِى
وَلَمْ تُنَبِّكُم عَنِّي النَّوَى غَيْرَ أَنَّكُمْ رَحَلْتُمْ مِنَ الْجَفْنِ الْقَرِيبِ إِلَى الْفِكْرِ
وَمِنْ عَجَبِ أَنِّي أَسْأَلُ عَنْكُمْ وَمَنْزِلَكُمْ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصُّدْرِ

(١) يقال : نفى منه رجلاً ، أى شتمها . والباء هنا : زائدة .

وأستعطف الأيام فيكم لعلها
 وأطلع منها في الوصال ولم أزل
 ويوحشني حُسن الزمان لتأييكم
 ولم أنس إذ صدت كما صد شادن
 تميس كما ماس القنيب على النفا
 وما زلت صبا بالنوائى تصيدني
 وعندى أحشاء ملئن صبا
 ولوعة وجد ما تفيق وظلاء
 وك في كناس السهرية من رشا
 وأهيف يثنيه التسم إذا جرى
 وساحرة الألفاظ لو أنها دعت
 حسرت قناع السر فيها ولم يكن
 والله ليل باللوى أبعد الجوى
 فاشتت من شكوى أزق من الهوى
 سرت لم تفس الطيب عجبا بحسنها
 فقلت : عبيد الله أو نجله سرى
 كأن ضياء الصبح في الليل إذ سرى
 كأن مها في الأفق ريمت وقد بدا
 كأن سقى الشمس النيرة إذ بدا
 وإلا فوجه الظافر تلك انجلي

تُميد الليالي السابقات كما أدرى
 عليا بما يؤثرن من شيم الفدر
 وإن كنت مأنوس الجوامع بالذكر
 غريز من الربيع^(١) أوجس من دغر
 وترنو كما أغضى الشريف من الشكر^(٢)
 ذوات الثنايا القرو والأوجه الزهر
 كالحاظ أجفان ملئن من السحر
 لأشرب معسول الله طيب النشر
 أغن يقيم العذر في الخلع للعذر
 فلو شاء من لين تخم في الخمر
 بنعمتها ميثا لله من القبر
 يطيب الهوى يوما لمن دان بالسر
 وقرب نحرًا من مشوق إلى نحر
 وما شئت من نجوى الله من الخمر
 وقد أقممت عرض البسيطة بالطر
 فذكرني دارين أو بث بالشعر
 بصورة إيمان سرت في عمي كفر
 لها ذنب السرحان من وضع الفجر
 كسا ورق الإصباح دوا^(٣) من التبر
 فجلى ظلام النقع في الجفيل للجر

(١) الربيع : الحديث الميلاد . (٢) في م : « التكر » . (٣) في م : « دوا » .

عجبت لأيام تداعتْ خطوبُها
ولم تنذرْ أُنَى في حِمَى الظافر الرضا
[٥٩٩] حَلَّتْ جَنَاباً مِنْهُ مَدَّ ظِلَالَهُ
جَنَابٌ بَكَتْ فِيهِ غَمَامُ جُودِهِ
وَكَمْ نِلْتُ مَدُّ أَمْسِ بَصِيغَتِهِ
لَتَنَى مَلِكٌ مَا لَاحَ ضَوْؤُهُ جَبِينِهِ
وَمُتَّقِدِ الْآرَاءِ لَوْ جَالُ فِي الْوَعْيِ
وَلَوْلا اضْطِرَامُ الْبَاسِ فِيهِ غَدَا الْقَنَا
أَرَى عَابِدَ الرَّحْمَنِ رَحْمَةً مَنْ قَسَتْ
وَكَمَبَةً آمَالَ كَثِيرًا حَبِيبُهَا
لَهُ مِنْ حِجَابِ السَّاحَةِ أَمْرٌ
فَقَى لَمْ يَشْمَرْ قَطُّ إِلَّا عَنَّا لَهُ
وَلَمْ يَمُتْكَ بَحْلٌ بِمِيدَانِ عَدْلِهِ
أَبَا عَامِرٍ لَا زَلَّ لِلْمَجْدِ عَامِرًا
وَقَسَتْ الْعِدَا عَنْ بَرَأَةِ مَا جَدِ
وَأَوْسَمَتْ نَفْسِي ضَيْقُ ذَرْبًا بِحَمَلِهَا
وَلَمَّا ارْتَقَيْتُ بِي فِي سَمَائِكَ رَهْمَتِي
فَحَيَّيْتُ شَمْسَ الْمُلْكِ فِي ظِلِّكَ السَّلا
أَبْرَجُوا ضَلَالًا أَنْ يَنْوِيكَ حَاسِدٌ
وَأَرْسَى عَمِيدُ اللَّهِ يَنْبِتَكَ فِي السَّلا

لَتَشْلِمَ مِنْ غَرْبِي وَتَقْدَحَ فِي وَفَرِي
أَرُدُّ الْعِدَى عَنْ بَسْمَاتِي عَمْرُو
عَلَى وَأَعْطَانِي أَمَانًا مِنَ الدَّهْرِ
فَأَتَحَكَّنَ رَوْضَ الْمَجْدِ عَنْ زَهْرِ الشُّكْرِ
بِيَمْنَاهُ مِنْ يَمْنٍ وَيُسْرَاهُ مِنْ يُسْرِ
بِجَنَحِ الدُّجَى إِلَّا كَفَنِي مَطْلَعُ الْبَدْرِ
بِخَاطِرِهِ أَغْنَى عَنِ الْبَيْضِ وَالشُّمْرِ
بِرَاحَتِهِ يَهْتَرُ بِالْوَرَقِ أَنْ تُضْرَ
عَلَيْهِ اللَّيَالِي ، أَمِنْ مَنْ رِيحَ الْفَقْرِ
لَهَا حَرَمٌ فِيهِ مَشَاعِرُ الشُّعْرِ
وَمِنْ حِلْفِهِ نَاهٍ عَنِ الْفُتْرِ وَالْمُجَرِّ
عِدَاهُ وَسَاقُ الْحَرْبِ مُسْبِلَةُ الْأُزْرِ
وَجَدَّوَاهُ إِلَّا فَازَ جَدَّوَاهُ بِالْقَصْرِ
فَانَاكَ وَسَطَى الْعِقْدِ فِي عُنُقِ الْفَخْرِ
وَعَمْرٍ نَوَالٍ سَرٍّ إِذْ سَاءَ ذَا الْقَمَرِ^(١)
فَإِنْ خَفَقَتْ مُحْرَمِي لَقَدْ أَثْقَلَتْ ظَهْرِي
غَدَا أَخْصَى فَوْقَ النَّوَامِ وَالنَّسْرِ
وَرِيثَتْ سَحَابَ الْجُودِ فِي بَارِقِ الْبَشْرِ
وَقَدْ حُزِنَتْ خَصَلُ السَّقْبِ وَهُوَ عَلَى الْإِمْرِ
وَطَنْبَهُ يَهْتَ السَّمَاءُ كَيْنَ وَالْقَمَرِ^(٢)

(١) القمر (بفتح القاف وكسرهما) : المجد . (٢) القمر : من منازل القمر .

وأصبحت كالسأمون تقفو سبيله
وما علت صبرا حين قلدك الصلا
فقلو ما شادوا وشدت من الملا
نظمت شيتت التلك بالمدل والتقى
وجاءك صوم إثر فطر قضيت
وأذبر سقم عنك بشر جسمه
سيلا شكري كل فطر تحله
وتبقى لكم بين الصلوع عجة

كانك موسى تقشفي أثر الخضر
وجاء بأمر من بدائه أمرى
ولله ما حازوا وما حزت من ذكر
وقت بحق الله في السر والجهر
بخطين من سعد جزيل ومن أجر
ياقبال نعمي واتصال من العثر
بنشر ثناء عنك أذكي من العطر
ألا في بها الرحمن في موقف الحشر

وكتب إلى ذي الوزارتين أبي عيسى بن ليون :

وله مدح ابن
ليون

قم نضطج من قهوة بكر
أنف تناساها الوزى حتى
فترى الذنان وما حوت منها
نمحت قلت للسك أو ما قد
لا شيء يحكي طيبها إلا
مازلت أخبر من محاسنه
وأعن نحو لقائه طربا
فالآن شاهدت الذي يحكى

حتى ترى صرعى من الشكر
لم تجر في بال ولا ذكر
كجوامع طويت على فكر
أحيا أبو عيسى من الذكر
شم عذاب منه أو شكري
قدما بعرف ليس بالشكر
كالطير إذ جئت إلى وكر
ولقيت فيه الفضل للشكر

[١٠٠]

وكان أبو عيسى من رأس وما شفت ، ووكف جوده وما كف ؛ وأعاد
سوق البدائع ناقه ، ورضع للآمال راية من الندى خاقه ؛ وأورد من جوده
معيئا ، وزف لم من سبراته أبكارا وعونا ؛ فلما بلغه قوله هذا وسمعه ، استنبه

تبريد الفتع
بإبن ليون ومدح
إبن السبلة

واستبدعه ؛ وأحضره إلى مجلسٍ نأَمَ عنه الدهرُ وغَفَلَ ، وقامَ لَقَرُطُ أنسه واحتفل^(١) ؛ قد بانت صُروفُهُ ، ودنت في الزائرِينَ قُطوفُهُ ؛ وقال هَلُمَّ بنا إلى الاجتماعِ بمُذهَبِكَ ، والاستمتاعِ بما شئتَ ببراعةِ أدبِكَ ؛ فأقاموا يُعْمِلُونَ كأَسْهَمٍ ، ويَصْلُونَ إيناسهم ؛ وابتوا ليلهم ما طرَقهم نَوْمٌ ، ولا عَدَامٌ عن طيب اللذاتِ سَوَمٌ .

ودخلَ سَرَقُطَةُ أيامَ المستعين [بِالله] وهى جَنَّةُ الدنيا ، وفتنةُ اللَّحْيَا ؛ ومُنْتَهَى الوصفِ ، وموقفُ السرورِ والقَصَفِ ؛ مَلِكٌ نَمِيرُ البِشَاشَةِ ؛ كثيرُ المِشَاشَةِ ؛ ومُلْكٌ يَهْجُ الفِئَاءَ ، أَرَجُ الأَرْجَاءِ ؛ يَرُوقُ المِجْلِي ، ويفوقُ النَجْمَ المِثْلِي ؛ وحَصْرَةُ مُنْسَابَةِ المَاءِ ، مُنْجَابَةُ السَّمَاءِ ؛ يَبْسِمُ زَهْرُهَا ، وَيَنْسَابُ نَهْرُهَا ؛ وتَفْتَحُ خِثَالُهَا ، وتتضوعُ صَبَاحُهَا وشَمَالُهَا ؛ والحوادثُ لا تَعْتَرِضُهَا ، والكوارثُ لا تَقْتَرِضُهَا^(٢) ؛ ونازِلُهَا من عُرْسٍ إلى مَوَسِمٍ ، وآملُهَا متصلٌ بالأمانِ ومُتَّسِمٌ ؛ فنزلَ منها في مثل الخَوَزَنَقِ والسَّيْدِيرِ ، وتصرفَ فيها بين روضةٍ وغديرٍ ؛ فلم يَخَفْ عَلَى المستعينِ [١٠١] اختلالَهُ^(٣) ، ولم تَخَفْ لَدَيْهِ خِلَالُهُ ؛ فذَكَرَهُ مُثَلِّيًا بِهِ وَمُفَرِّقًا ، وأحضرَهُ مُنَوِّهاً لَهُ وَمُشَرِّفًا ؛ وقد كَانَ فَرَّ مِنْ ابنِ رَزِينٍ ، فرارَ السرورِ من نفسِ الحزينِ ؛ وَخَلَصَ من اعتقالِهِ ، خلوصَ السيفِ مِنْ صِقَالِهِ ؛ فقال بِمدحه :

مُحْمٌ سَلَبُونِي حَسَنَ صَبْرِي إِذْ بَأْتُوا بِأَقْصَارِ أَطْوَانِي مَطَالِمَهَا بَأْنُ
لَتَنِي غَادِرُونِي بِاللَّوِي إِنَّ مَهْجَتِي مَسِيرَةً أَظْلَمَانَهُمْ حَيْثُمَا كَانُوا
سَتَى عَهْدِهِمُ بِالْخَفِيفِ عَهْدُ غَثَائِهِمِ يَتَنَازَعُوا مَرْزَنَ مِنَ الدَّمْعِ هَتَّانِ
أَحْبَابُنَا هَلْ ذَلِكَ الْمَهْدُ رَاجِعٌ وَهَلْ لِي عَنْكُمْ آخِرَ الدَّهْرِ سُلُوانِ

(١) ف م : « ووقل » .

(٢) تَقَرَّضُهَا : تَنَالُ مِنْهَا . (عن تاج العروس) .

(٣) اخْتِلَالُهُ : أَيْ سَوَاءٌ هَلْ .

ولي مقلة صبري وبين جوانحي فؤاد إلى لقيّاكم الدهر حنان
 تنكرت الدنيا لنا بعد بُعدكم وحنت^(١) بنامن مُضِلّ الخطب ألوان
 أناخت بنا في أرض شنت مريّة هواجسُ ظنّ خنّ والظنّ حوان
 وشمنا بروقا للعوايد أتمبت نواظرنا دهرها ، ولم يهم هتان
 فسرنا وما نلوي على متعذر إذا وطن أقمالك آوتك أوطان
 ولا زاد إلا ما انتشته من العبا أنوف وحازته من الماء أجفان
 رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها فلا ماؤها صدا ولا النبت سقدان
 إلى ملك حابه بالجد يوسف وشاد له البيت الرفيع سليمان
 إلى مستعين بالاله مؤيد له النصر حزب والمقادير أعوان
 جفقتنا بلا جرم كان مودة فنى نحونا منها الأنة شنان
 ولو لم تغد منا سوى الشعر وحده لحق لنا برّ عليه وإحسان
 فكيف ولم نجل بها الشعر مكسبا فيوجب للسكدي جفاء وحرمان
 ولا نحن ممن يرتضى الشعر خلة وإن قصرت عن شأونا فيه أعيان
 ومن أومته غير ذاك ظنونه قتم مجال للقال وميدان
 خليلي من يمدى على زمن له إذا ما قضى حيف طي وعذوان
 وهل رى من قبل غريق مدامر يفيض بعينه الحيا وهو حران
 وهل طرقت عين لجد ولم تكن لها مقلة من آل هود وإنسان
 فوجه ابن هود كلا عرض الوري صحيفه إقبال لها البشر عنوان
 فنى المجد في برّيه بدر وضيم وبحر وقدس ذو الهضاب وشلان

[٦٠٢]

(١) قد ابن خلكان : « وحلت » .

من النقر الشَّمِّ الذين أكَفَّم
لُيُوثُ شَرِّى مازال منهم لدى الوَغَى
وهل فوق ما قد شاد مقتدر لم
ألا ليس نغرى فى الورى غيرُ نغرم
فيا مستعينا مُستعاناً لمن نَبَا
كسوتك من نظمى قلاند مَفْعَر
وإن قَصَّرَتْ عما لَيْسَتْ فرَبّاً
مَعَانٍ حَكَتْ غُنْجَ الحِسانِ كأننى
إذا غَرَسْتَ كفاك غرسَ مَكَارِمِ
غُيُوثٌ ولكنَّ الخواطر نيرانُ
هَزَبَرٌ يميناه من السحر ثعبان
وموْتَمَنٌ بالله لَقِيْناه إيمان
وإلا فإنَّ الفخر زور وبهتان
به وطنٌ يوما وَعَضَّتْهُ أزمان
يباى بها جيدُ المالِ ويزدان
تجاوَزَ دَرْ فى النِّظامِ ومَرَّجان
بهنَّ حبيبٌ أو بَطْلانِيوسَ بَنَدان
بَارُضِيْ أَجْنَتَكَ الثَّمانِ منه أَغْصان

ولابن السيد
يحدِّث ابن رزين
وكان عند وصوله إلى ابن رزين قد رفعه أرفع محلّ ، وأنزله منزلة أهل
القَدْر والحلّ ؛ وأطلعه فى سَمائه ، وأقطعَه ماشاء من ثَمائِه ، وأورده أصفى مناهل
مائِه ، وأحضَره مع خواصِّ نَدَمائِه ؛ وكانت دولته مَوْقِفَ البَيان ، ومَقْدِفَ^(١)
الأعيان ؛ ومُحَصَّبَ حِمارِ الآمال ، وأعذب موارد الأَنجال ؛ لولا سَطَوَاتُه الباطِشَة ،
وَنَسَكَبَاتُه البارِيَة لِسَهامِ الرُّزءِ الرائِشَة ؛ فقلنا سَلِمَ منها مُفادُ الأموال ، ولا أَحَدٌ
عُقِباه مَعَه صاحِبٌ ولا وال ؛ فأحدَ هو أوَّلُ أمره مَعَه ، وامْتَحَسَنَ مَذْهَبه فى
جانِبِه ومَنزَعَه ؛ ولم يَدْر أنْ بَعْدَ ذلك الشَّهيد شَرِبَ عِلْمَه ، وأنَّ السَّمَّ تحت لسان
ذلك الأَرَقَم ؛ فقال رَحِمَهُ اللهُ يَمْدَحُه :

عسى عَطْفُه مِمنَّ جَفانى يُسَيِّدُها فُتَقَصِّى لُبائِقى ويدنو بِمَيِّدُها
فقد تُعَتِّبُ الأيامُ بَعْدَ عِتَابِها ويُمَتِّحِى بَوصَلِ الفانِياتِ صَدودِها

(١) فى ط : « ومَقْدِف » . وفى م : « وسَدَن » . وفى س : « ومَقْدَب » . ولعل

الكلمة معرفة عما أثبتناه .

وكم للصبا عندى يدٌ لستُ جاحدا
ليالىً أُسرَى في ليالىٍ غدائرٍ
وأهْصِرْ أغصانَ القدود فتفتنى
فَلَيْلِهِ لَيْلٌ بَتْ فِيهِ كَأَنِّي
أُبَيْعُ ثُورًا كَالثُورِ ودونها
تُشَابِهْ مِنْهَا ماحوته مَبَاسِمُ
فَإِنْ تَكُ مِنْ تِلْكَ المَقُودِ ثُورُهَا
وَحِرَاءُ حَلَّاهَا الزَّاجُ نَفَلَتْهَا
بَدَتْ فِي دِلَاصٍ مِنْ حَبَابٍ وَأُشْرَعَتْ
فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى كَأَنَّ شُرُوبَهَا
تَرَى شَرِبَهَا جُنْحَ الظَّلَامِ كَأَنَّهُمْ
إِذَا أُنْكَحُوا مِنْ فِضَّةِ الْمَاءِ تَبَرَّمَا
كَأَنَّهُمْ أُنْكَحُوا الْبَدْرَ اسْتَقَامَتْ سَعُودُهُ
جَاءَ بِسَبْدِ اللَّيْلِ لِلْمَلِكِ كَوَكْبَا
رَمَى جِسْمَةَ الْأَعْدَاءِ لَمْ سَمَّوْا لَهَا
حَلَفْتُ بِعَلِيٍّ عَابِدِ الْمَلِكِ ذِي الْأَلْمَا
لَنْ كَانَ قَدِ ابْلَتْ هُذَيْلًا يَدُ الرَّذَى
وَإِنْ رَفَعَتْ كَفَّاهُ قُبَّةً مَفْعَرٍ
فَتَى أَحْرَزَ الْعَلِيَّا ، وَحَازَ مَدَى النَّدَى

لَهَا إِنْ كُفِّرَانَ الْأَيَادِي جَعَدُهَا [١٠٢]
كَوَاكِبَهَا حَتَّى الْمَا وَخَدُودَهَا
عَلَى بَرْمَتَانِ النُّحُورِ نَهْودَهَا
بَوَجَرَةٍ أَغْتَالَ لَهَا وَأَصِيدَهَا
أُسْنَةُ الْحَاظِ قَنَاهَا قُدُودَهَا
عِذَابُ وَلَبَّاتِ يَرُوقُ فَرِيدَهَا
وَالَا فِنْ تِلْكَ الثُّورِ عَقُودَهَا
عَقِيلَةَ خِذْرِ زَيْنَ بِالْذَرِّ جِيدَهَا
سَيْنَانِ انْكَسَابِ وَالْكُثُوسِ جُنُودَهَا
مِنْ السَّكْرِ صَرَعَى أَنْفَسَهَا خُدُودَهَا (١)
بِهَا مُضْطَلُّو نَارٍ يُشَبُّ وَقُودَهَا
أَفَى اللُّؤْلُؤِ لِلْكُنُونِ وَهُوَ وَلِيدَهَا
هُذَيْلًا مِنَ الشَّمْسِ اسْتَقَامَتْ سَعُودَهَا
لِيَحْيَى سَمَاءِ الْمَجْدِ مِنْ يَكِيدَهَا
بُشْبُهِ الْقَنَا حَتَّى اسْتَشَامَ مَرِيدَهَا
وَأَيْدٍ لَهُ كَالْقَطْرِ جَمْرَ عَدِيدَهَا
فَإِنْ عَلَاهُ لَيْسَ يَبْلَى جَدِيدَهَا
فَإِنْ قَنَا عَبْدَ الْمَلِكِ عَمُودَهَا
فَإِنْ لَهَا مِنْ رُبَّةٍ يَسْتَزِيدَهَا

سَرَى بَارِقٌ مِنْ بَشَرِهِ غَيْرُ خُلْبٍ . إِلَى أَرْضِ آمَالِي فَأَوْرَقَ عَوْدُهَا
وَبَوَّأَنِي مِنْ مَجْدِهِ فِي مَكَانَةٍ . سُودُ النُّجُومِ الزَّاهِرَاتِ صَعِيدُهَا
فِيأَيُّهَا الْوَلِيُّ الْقُدِّي أَنَا عَبْدُهُ . وَقَدِّمْنَا رَجَا طَوَّلَ الْوَالِي عَبِيدُهَا
أَصْنَعْ نَحْوَ حُرِّ الشَّعْرِ مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ . بِدَائِمِهِ مَا زَالَ مِنْكَ يُفِيدُهَا
قَوَائِدُ تَرَوْقُ السَّامِعِينَ كَأَنَّمَا . تَحُلُّ سَجَايَاكَ الْحَسَانَ قَصِيدُهَا
حَبْنَتِكَ الْمَلَا حَقًّا بَشَقَى رِيَاسَةٍ . بِهَا اعْتَرَفَتْ سَادَاتُهَا وَمَسُودُهَا
وَلَوْلَاكَ أُنْجَتْ أَرْضُ شَفْتِ مَرْبَةٍ . مُنَاخَ خُطُوبٍ لَا يَنْدَادِي وَلِيدُهَا
وَمَا زِلْتَ يَفْقُطَانِ الْجُفُونَ لِرُغْبَا . إِذَا أَعْيَبَ الْأَمْلَاكُ طَلَّ هُودُهَا
تَكْتَفُ الْأَذَى عَنْ أَهْلِهَا وَتَحُوطُهَا . وَتُبْدِي الْأَيْدِي فِيهِمْ وَتُعِيدُهَا [١٠٤]

وقال يَرْنِي الْوَزِيرَ الْأَجَلُ ، أبا عبد الملك بن عبد العزيز ، وبنو عبد العزيز
بهذا الشَّرْقِ ، هم كانوا بدور غياهم ، وصدور مراتبه ، وبحور مواهبه ؛ نُظِمَتْ
فِيهِمُ اللَّدَائِحُ ، وعظمت منهم المنافع ؛ ونفقت عندهم أقدار الأعلام ، وتدفت
لديهم بحار الكلام ؛ وخدمتهم الدنيا وبنوها ، وأمنتهم الأيام ولم يأمنوها ؛
فَرَقَّتْ مُجُوعُهُمْ ، وَأَخْلَتْ رُبُوعُهُمْ ، وَتَنَزَّتْ سُلُوكُهُمْ ، وَمَرَقَتْ مُلْكُهُمْ ؛ وَهَدَّتْ
مُسَيِّدَ بَنَانِهِمْ ، وَاحْتَلَّتْ الْحَوَادِثُ فِي فَنَائِهِمْ ؛ وَبَقِيَ أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ هَذَا آخِرُهُمْ ،
فَأَحْيَا مَفَاخِرَهُمْ ؛ وَكَانَ بَدْرَ هَذَا الْأَفْقِ وَشَمْسَهُ ، وَرُوحَ هَذَا الْقَطْرِ وَنَفْسَهُ ؛ أَبْدَى
لِلذَلِكَ السَّعْيَ لَمَعًا ، وَأَعَادَ مِنْ تِلْكَ الْمَلَا جَمْعًا ؛ إِلَى أَنْ دَبَّ إِلَيْهِ الْحِمَامُ ، وَاسْتَسْرَعَ^(١)
بَدْرُهُ بَعْدَ التَّمَامِ ؛ وَالْقَصِيدَةُ :

فَوَازِي قَرِيحٍ قَدْ جَفَاهُ اضْطِبَارُهُ . وَدَمَعِي أَبَتْ إِلَّا انْكَابًا غِزَارُهُ

بُسْرُ القَيِّ العَيْشِ وَهُوَ مُبِيدُهُ
وَفِي عَيْرِ الْأَيَّامِ لِلرَّهْ وَأَعِظْ
فَلَا نَحْبِسَنَّ يَا غَافِلُ الْقَهْرَ صَامِتًا
أَصْحَ لِمُنَاجَاةِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ
أَدَارَ عَلَى الْمَاضِينَ كَأَسَافِكُلَّهُمْ
وَلَمْ يَحْمِمْهُمْ مَنْ أَنْ يَسْتَقُوا بِكَاسِهِمْ
وَوَالَتْ أَمَا عَيْدِ اللَّيْلِ صُرُوفُهُ
فَأَصْبَحَ تَجَفُّوًا وَقَدْ كَانَ وَاصِلًا
وَلَمْ أَنْسَ إِذْ أَوْدَى الْجِلَامَ بِنَفْسِهِ
إِذَا رَفَاتٍ عَيْفَى اسْتَهْلَتْ شَثُونَهَا
تُجَاوِبُ هَذِي تِلْكَ عِنْدَ بَكَائِهَا
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كَالْزَيْنِ رَهَبُ صَفَقَتِهِ
وَدَوْحَةٌ عَزِيْ يُسْتَظَلُّ بِظِلِّهَا
أَمَّا وَعَلَى مَرْوَانَ إِنَّ مُصَابِهِ
فَلَا تُشْرَبُ إِلَّا قَدْ تَكَدَّرَ صَفْوُهُ
فَأَيُّ حَيًّا لِقَاضٍ أَجَلِيْ غَسَامُهُ
خَوَى الْجُلْدُ مِنْ مَرْوَانَ وَانْهَدَّ طَوْدُهُ
وَمَا خِلْتُ أَنَّ الْعُشْبَ يُشْرِقُ بَعْدَهُ
فَيَا طَوْدَ عَزَّ زَلْزَلِ الْأَرْضِ هَدُّهُ
هَبْنَا لِلْحَدِيدِ نَمِّ شِلُوكِ أَنْ عَدَا
وَلَمْ أَرْ دُرًّا قَطُّ أَصْدَافَهُ الثَّرَى
هَرَاءَ بَنِي عَيْدِ الْعَزِيزِ وَإِنْ خَلَا

وَيَفْتَرُّ بِالْأَنْبِيَا وَمَا هِيَ دَارُهُ
إِذَا صَحَّ فِيهَا فِكْرُهُ وَاعْتِبَارُهُ
فَأَفْصَحُ شَيْءٍ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ
سَيِّفُنِيكَ عَنْ جَهْرِ الْقَالَ يَسْرَارُهُ
أُيِّحَتْ مَفَانِيهِ وَأَقْوَتْ دِيَارُهُ
تَنَافُسُ أَطْرَافُ الْقَنَا وَاسْتِجَارُهُ
وَقَدْ كَانَ دَهْرًا لَا يُبَاحُ ذِمَارُهُ
وَأَمْسَى قَصِيًّا وَهُوَ دَانَ مَزَارُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا فَسْلُهُ وَأَذْكَارُهُ
لَمَّا تَمَّ حَزْنٌ قَدْ أَرْنَّ صُورَهُ
كَتَرَجِيمِ شَوْلٍ حِينَ خَلَّتْ عِشَارُهُ
عَدُوٌّ وَبُرْجَى فِي الْمُحُولِ أَنْهَارُهُ
وَرَوْضًا مِنَ الْأَدَابِ تُجَنِّي تِمَارُهُ
أَثَارُ أَمْسَى تُذَكِّي عَلَى الْقَلْبِ نَارَهُ
وَلَا تَوَمَّ إِلَّا قَدْ تَجَافَى غِرَارُهُ
وَنَظَمَ مِنَ التَّلْيَاءِ حَانَ انْتِقَارُهُ
وَجَدَّ بِجَدِّ الْمَكْرُمَاتِ عِثَارُهُ
لَعِينُ وَأَنْ الرُّوضِ يَتَبَقِي اخْضِرَارُهُ
وَبَذَرَ عَلَا رَافِعَ الْأَنَامِ انْكَدَارُهُ
عَمِيدُ التَّنْدِي وَالْجَدِّ فِيهِ قَرَارُهُ
وَلَا يَدْرُ تَمِّ فِي التَّرَابِ مَقَارُهُ
مِنْ الْمَجْدِ مَقْنَاهُ وَهَذَا مَنَارُهُ

ففيكم لهذا الصّدْع آسٍ وجابرٌ وإن كان صبا أسوهُ وانجباره
لكم شرفٌ أرتى قواعدَ بيته أبو بكرٍ الساري إليكم نجاره
أجلٌ وزيرٌ عطر الأرض ذكره وأخجلَ زهرَ الثّيراتِ فخاره
فلو كان للعلياء جِدٌ ومقصمٌ لأصبح منكم عِقْدُهُ وسواره

ومما يُستغربُ له ويستبدعُ ، ويشاد بذكره ويسمعُ ، ويُعدُّ مما ابتكرَ
معناه واختَرعَ ؛ قوله في وصف طول الليل عليه ، كابدَ منه ما عظمُ لديه .
وله في وصف
طول الليل

تُرى ليلنا شابتُ نواصيه كَبَرَةً كما شَبَتُ أُمٌّ في الجو رَوْضُ بهارٍ
كأنَّ الليالي السبعَ في الأفقِ جُمُعتْ ولا فضلَ فيما بينها لِنهارٍ

وحضر عند الظافر عبد الرحمن بن عُبيد الله بن ذى النون ، رحمه الله ، مجلسا
رَفَعَتْ فيه اللَّيْلُ لواءها ، وخلعت عليه الشمس أضواءها ، وزَفَتْ إليه اللَّسراتُ
أبكارها ، وفارقت إليه الطير أوكارها ؛ فقال بصفه :

ومجلسٍ جَمَّ المَلاهي أزهراً
أَلَدَ في الأجنان من طَمِّ الكَرَى
لم تَرَ عيني مثله ولا تَرى
أنفسَ في نفسٍ وأبهى مَنظَرا
إذا تَرَدَّى وشيهُ المَصَوِّرا
من حَوَكِ صِنْعُهُ وحوكِ حَقِيرَا
ونشج قُرُوبٍ^(١) ونشج نَسْرًا^(٢)

(١) فرقوب (بالضم ثم السكون) ولف أخرى ، وبسبب الروا الساكنة باء موحدة) : بلدة

متوسطة بين واسط والبصرة والأهواز ، وكانت من أعمال كسكر (من سبعم البلدان) .

(٢) نسر (بالضم ثم السكون) وفتح الناء الأخرى وراه) : مدينة بخوزستان .

[١٠٦]

خِلْتُ الرِّيحَ الطَّلُقَ فِيهِ تَوَرَّا
 كَانَمَا الْإِيرِيقَ حِينَ قَرَوَا
 قَدْ أَمَّ نَمَّ الْكَلَسِ حَسِينَ قَفَرَا
 وَحَشِيَّةٌ ظَلَّتْ تَنَاعِي جُودَرَا
 تَرْضِيهِ الدُّرُّ وَيَرْنُو حَذَرَا
 كَانَمَا مَجَّ عَقِيقًا أَحْمَرَا
 أَوْفَتْ مِنْ رَبَّاهِ مِسْكَ أَذْفَرَا
 أَوْعَابِدُ الرَّحْمَنِ يَوْمًا ذُكِرَا
 فَمَنْ مِسْكَ ذَكَرَهُ وَعَنْبَرًا
 الظَّافِرُ لِلْمَلِكِ الَّذِي مَنْ ظَفِرَا
 بِقَرْبِهِ نَالَ الصَّلَاةِ الْأَكْبَرَا
 لَوْ أَنَّ كَسْرَى رَأَتْهُ^(١) أَوْ قِيسَرَا
 هَلَّلَ إِكْبَارًا لَهُ وَكَبَّرَا
 تُبْدِي سَمَاءَ الْمَلِكِ مِنْهُ قَرَا
 إِذَا حَجَابُ الْمَجْدِ عَنْهُ سَفَرَا
 يَا أَيُّهَا النُّصِيِّ الطَّلَايَا بِالشَّرَى
 تَبْنِي غَمَامَ الْكُرُمَاتِ الْمُطَرَا

وقال رحمه الله :

يَقُولُ لِسَانِي فِيكُمْ وَمَا أَفْكَ

(١) كذا في ط، ص. - وراهه : رآه . وفي م : « زاره » .

فَاهْرُزْ بِهِ عَضْبًا إِذَا هُرْ فَتَكَ^(١)

قَائِمُهُ قَلْبِي وَالنِّمْدُ الْحَنَكُ

وقال يتغزل أيام جرى في ميدان الصبا متهافتا ، وأبدى له الجوى نفسا خافتا ؛
وهو من أبدع أنواع الاستعطاف ، وأحسن من التور عند القطاف ؛ خضع فيه
لحبوبه وذلل ، وهان له وأبتذل ؛ ورضى بما ساهه من العذاب ، وبذل نفسه في
رشفة من ثناياه العذاب ؛ وتشكى من جورده وخيفه ، وبكى حتى من اجتناب
حليفه ؛ واستدعى رضاه ، وخلع ثوب التناusk ونضاه ؛ ونحا في استلطافه أرق
منحى ، ونصام عن قول من عدل ولحى ؛ وهذا غرض من كواه الغرام ، وسبيل
من رام من الوصال مارام ؛ فامع الهوى عز ولا صبر ، وما هو إلا ذل أو قبر .
[والقطعة] :

أبا عامر أنت الحبيب إلى قلبي وإن كنت دهرًا من عتابك في حرب
أترض حتى بالخيل لدى الكرى وتبخل حتى بالسلام مع الزكب
كأنى أخو ذنب يجازى بذنبه وما كان لى غير المودة من ذنب
فيا ساخطا هل من رجوع إلى الرضا ويأنازحاهل من سبيل إلى القرب
ويأجئة الفردوس هل يقطع^(٢) العدا بجزيا لك الختوم أو مائك القذب
ويأبائنا بان الزاء يبينه فأصبحت مسلوب العزيمة والقلب
أذقتى بالمعتبى حتى النحل متعما فإنك قد جرعتنى الصاب بالقتب
وكننت أرى المجران أعظم حادث فقد صار عند البين من أصغر الخطب

[٦٠٧]

(١) كذا في ط . وفى س : « إذا هر بك » . وفى م : « إذا أهوى فك » .

(٢) كذا فى الأصول .

أَتَرَكْنِي زَهْنًا بِأَيْدِي حَوَادِثِ غَدَوْتُ لَهَا نَهَبًا وَمَا كُنْتُ بِالنَّهْبِ
سَأَجْلُ عِيدًا يَوْمَ عَوْدِكَ يَنْقَدِي مُحَيَّاكَ فِيهِ قِبْلَةُ الْمَهَامِ الصَّبِّ
أَقِيمْ لَوَاهِ الزَّمَلِ فِي سُلَّةِ الصَّبَا بِهِ وَأَضْحَى بِالصَّبَابَةِ وَالْكَرْبِ
لَكَ الْقَلْبُ مَا فِيهِ لِنَفْسِكَ مَنَزَلُ مَنَحْتُكَ فَانْزَلْهُ بِالسَّهْلِ وَالرُّخْبِ

وقال شاكيا مثل هذه الشكوى ، مخبرا بما يلقاه من البلوى :

خَلِيلِي هَلْ تَقْضَى لُبَانَةُ هَائِمِ أَمِ الْوَجْدُ وَالتَّبَرُّجُ ضَرْبَةُ لَا زِمِ
فَأَنِّي بِمَا أَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ مُغْرَمٌ كَسَالٍ وَقَلْبِي بِأَيْحٍ مِثْلُ كَاتِمِ
وَلِي عِبْرَاتٍ يَسْتَهْلُ غَمَامُهَا يَخْدِي إِذَا لَاحَتْ بَرُوقُ الْبَاسِمِ
كَفَى حَزَنًا أَنِّي أَذُوبُ صَبَابَةً وَأَشْكُو الَّذِي أَلْقَى إِلَى غَيْرِ رَاحِمِ
وَأُرْنَعُ مِنْ خَدْيِهِ فِي جَنَّةِ الْمَنَى وَيَصْلَى قَوَادِي مِنْ هَوَاهُ بِجَاحِمِ
تَقْضَى الصَّبَا وَاللَّهُوُ إِلَّا حُشَاشَةً تَجِدُّ لِي غَدَا الصَّبَا لِلتَّقَادِمِ
كَأَنِّي لَمْ أَقْطَعْ بِصُبْحٍ وَقَهْوَةٍ زَمَانِي وَلَمْ أَنْتَمْ بِأَحْوَرِ نَاعِمِ
وَلَا بَيْتٌ فِي لَيْلِ التَّوَابَةِ لَا نَمَا لَهُ تَحْتَ أَسْتَارِ الدُّجَى وَهُوَ لَا نَمِي
إِذَا مَا أَدَارَ الْكَأَسَ وَهَنَّا حَسْبَتُهُ يُدِيرُ هَلَالًا طَالَمَا فِي غَنَامِ
أَبَا حَسَنِ إِنِّي بَوْدُكَ مُعْصِمٌ ^(١) فَهَلْ أَنْتَ يَوْمًا مِنْ جَفَانِكَ عَاصِمِي
جَعَلْتِكَ فِي نَفْسِي وَقَلْبِي مُحْكَمًا لَتَرْضَى فَقَدْ أَصْبَحْتَ أَجْوَرَ حَاكِمِ
أَتَقَلَّبُنِي وَدَى وَمَا زَالَ فِيكُمْ قَرِيبُ عَلَيَّ يُرْجَى لَرْدِ الظَّالِمِ
وَقَدْ كَانَ قَعْنُ الْقَعْرِ فِي خَنْصَرِ الْعَلَا أَبُوكَ، وَوَسَطِي فَوْقَ جِيدِ الْمَكَارِمِ

وكم ضمَّ ظهْرُ الأرض منكم وبعثها بدور دُجى من كل أشوس^(١) حازم
وأبلج فضايف القميص خلجل طويل نجاد السيف ماضى الزائم
وما أذهلتنى عن ودادك غيبة قدحت بها ناز الأسمى في حيازى
وكم لى فيها نحوكم من نحيبة أحملها مرفى الرياح التوامم
إذا مرَّ ذكر منك يوما على فى نوقته مسكا سرى فى خياشمى
دعانى إليك الشوق فاهتاج طائرى ضحى بخواف للهوى وقوام
ولو أننى فى ملحدى ودعوتى لبستك من تحت الصعيد رمائى
سأضفيك تحض الوُد ما هبت الصبا وما سجمت فى الأبك وزق الحمام

[٦٠٨]

(٢) وقال أيضا جاريا على عادته من التشبيب ، وسالكا جاذته من الخضوع
للحبيب ، إلا أنه اعتذر من الهوى فى التشبيب ، وأنكر أخلاق الشبان على الشيب :

خليلى ما للريح أنحى نسيها يُذكرنى ما قد مضى ونسيت
أبعد نذير الشيب إذ حلَّ عارضى صبوت بأحداق الما وسيت
ولى سكن أغرى بى الحزن حسنه جريء على قتل الحب مُقيت^(٣)
تلاحظنى العينان منه برحمة فأحيا ويفسو قلبه فأموت
فيا تمر أغرى بى التفص واكنسى كالا ووافى سمده وشيت
وليت فرقى إذ وليت لهاثم سباه لى كالشهد منك وليت^(٤)
وجودى يبرد الوصل ياجنة للى فأنى بجرَّ الوجد منك صليت

(١) أشوس : متكبر ، وهو من الشوس : النظر بمؤخر العين تكبرا .

(٢) من هنا إلى قوله : «الحبيب» ساقط فى م .

(٣) التبت : الحافظ للى . يريد أنه قادر على قتل من يحبه وإحيائه .

(٤) الليت : صفع العنق .

وكتب إليه الكاتب أبو الحسن راشد بن عريب يستدعيه إلى معاطاة
قهوة ، وساعات سلوة :

ابن مريب
يستدعيه إلى
معاطاة قهوة

طربت إلى شمسية قد تروقت
فلو أن فيها نقطة هندسية
فكن مسعدى يامن سجاياه لم تزل
فأجابه رحمه الله :

رده على
ابن مريب

طربت فأطربت الخليل إلى الذي
وكم أسكرتنا منك من غير قهوة
فلله أيام بقربك أسعدت
فساعى الطولى لديك قصيرة
طربت له فالنفس نحوك جانحة
ثمائل تفنينا عن المسك فأحبه
غوايد علينا بالسرور ورائحه
وصفقه كفى في التجارة رابحه

وقال يصف كتابا ورد عليه من محبوب كان هجرة ، ووعده فيه باللقاء و بشره :

وله في وصف
كتاب جاءه من
محبوب

نفسى فداء كتاب حاز كل مئى
مبشرا أن ذاك الشخط عاد رضا
حبسته ناظرا نحوى بناظره
ظلمت أطويه من وجد وأنشده
كم قبلته لى فى عنوانه عذبت
كانه حين جل الحزن عن خلدى
لو كان ما فيه من موعوده كذبا
جاء الرسول به من عند محبوب
وبدلت منه من بئد بتقريب
ومهديا لى ما فى فيه من طيب
وكاد يبليله تقبيل وتقليب
وبردت بالتلفى حر تمذيب
« قيص يوسف فى أجنان ية مقوب »
شقى فكيف بوعده غير مكذوب

[٦٠٩]

وكتب إليه بعض إخوانه متمثلا بقول القائل :

كتب إليه بعض
إخوانه متمثلا

ودادكم كالورد ليس بدائم ولا خير فيمن لا يدوم له عهد

وودى لكم كالآس حسنا وبهجة له خُصرة تبقى إذا ذهب الورد

رده عليه

فراجع هذا الشعر :

لعمري لقد شرفت ودى بثليہ وصيرت لي فضلا عليك ^(١) ومنفرا
صدقت : وداد الورد رطباً وباساً وماء إذا عصر الأزهار أذبرا
وودك مثل الآس ليس بنافع ولا نافع إلا إذا كان أخضرا
ألم تر أن الورد يكرم إن ذوى ويفرح في الليضة آس تميّرا
أفصلت عبد السوء جهلا على الذي غدا في الأزاهير الأمير المؤمرا

وكتب إلى الكاتب أبي عبد الله بن أبي الحِصال ، فراجع عن شعر

وله في الرد على

ابن أبي الحِصال

خاطبه به :

بماذا أكا في ندبا كسائي حلي من علاه بها قد حباي
وقلّد جيدي من درّه ما لم تقلّد نحوور الفواي
محاسن أصبح لي لفظها معاراً وأنحت لديه للمعاني
فقل للذي حاز خصل للدي فليس يُباريه في السبق ثاني
أهذي شمالك الزاهرا ت أهديتها أم ثور الحسان
أم الأنجم الزهر أطلعنها على أفق بساء البيّان
أم الوضي ما نمنمت راحتا كأم الأعين الحور جاءت رواني
أم الروض بات نديم الغمام يسقيه من غير بنت الدنان
يضحكه عن ثور البروق ويشدوه من وعده بالأغانى
لئن زف وذك نحوى لقد غدا من فؤادى بأعلى مكان

[٦١٠]

(١) كذا في ط ، ص . وفي م : « عليه » .

ومنها أسماء بطول البعادِ خطوبٌ فقد أحسنت بالتداني
كانَ الزمانَ أتى تائباً إلى وأنت اعتذار الزمان

وما يستجاد له ومن شعره الذي يُرْزَى بزهر الرِّياض ، وغُنَج الأَعْيُن الرِّاض ، قوله :
أَيَا مُرْضًا جَسَمِي بِأَجْفَانِهِ التَّرَضَى سَلَبَتِ الْكَرَى عَنِّي فَهَبْ مِنْهُ لِي الْبَقْعَا
لِيَهْنِكَ غَمَضُ الْمَيِّنِ عَنْ تَرْكَتِهِ سَمِيرَ نَجْمِ اللَّيْلِ مَا يَطْلُمُ الْفُضَا
أَتَسْخَطُ مِنْ ذُلِّي لَمَزَكِ فِي الْهَوَى وَأَرْضِي بِخَدِّي أَنْ يَكُونَ لَكُمْ أَرْضَا
قَضَى اللَّهُ أَنْ أَشْقَى وَغَيْرِي بِوَضْلِكُمْ سَمِيدٌ وَمَنْ يَسْتَطِيعُ رَدًّا لِمَا يُقْضَى

وما أغرب به وأبدع ، قطعة تنفك منها ست قطع ، وهي :
تَقَى الْفِدَاءَ لِحُجُودِ خَلْوِ اللَّيْلِ مُسْتَحْسِنٍ بِصُدُودِهِ أَضْأَنِي قِطْعَةٌ لَهُ تَنفَكَ مِنْهَا سِتْ قِطَعٍ
فِي فِيهِ سَمَطًا جَوْهَرِي يُرْوَى الظَّلْمَا لَوْ عَلَيَّ بَيْرُودِهِ أَحْيَانِي مِنْهَا سِتْ قِطَعٍ

ثم زاد في غرابة هذا النزاع ، بأن صنع قطعة تنفك منها تسع قطع ، وهي :
طَيْفٌ سَرَى مِنْ خَاطِرِ الْقَلْبِ الدَّوَى فَوْفَى لَنَا بِعِدَانِهِ وَقْفَى الْوَطْرَ قِطْعَةٌ أُخْرَى تَنفَكَ مِنْهَا تِسْعَ قِطَعٍ
بَذَّ الْكَرَى عَنْ نَاطِلِ الصَّبِّ الْجَوَى وَشَقَى الضَّى بِهَبَاتِهِ وَمَضَى حَذِرُ مِنْهَا تِسْعَ قِطَعٍ

وقال يصف تيناً أسود مكتباً :
أَهْلًا يَتِينِ كَالْتِهَادِ حَوَالِكِ ضُخْنٌ مِسْكَ شَيْبٍ بِالْكَافُورِ وَلَهُ فِي وَصْفِ تِينٍ
وَكُنَّ مَا زُرْتُ عَلَيْهِ جَبُوبُهَا شَهْدُ شَابٍ بِسَمِّهِ مَقْشُورِ

وَكأَنَّمَا لَبِستُ لُجَيْنًا مُحَرَّقًا فِيهِ بَقايا من بياض سُطور

وله في وصف
حمام

وقال يصف حماما :

أَرَى الحَقَامَ مَوْعِظَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ فِتْنَى أَرِيبٍ ذِي ذِكاءٍ
يُذَكِّرُنَا عَذابَ ذَوِي العاصِي وَأَحْيَانًا نعيمَ الأَنْفِياءِ
شَقًّا هَجَرَ يَشوبُ نعيمَ وَصلٍ وَحَزْنَ النِّسَارِ فِي بَرْدِ الهِواءِ
إِذَا ما أَرْضُهُ التَّهْتِ بِنارٍ تَبَادَرِ سَمَكُهُ هَطَلًا بِماءِ
كَصَدْرِ الصَّبِّ جاشٍ بِما يَلاقِي فَلَجَّ الطَّرْفُ مِنْهُ بِالْبِكاِ
كَأَنَّ لَهُ حَبِيبًا بَانَ عَنْهُ فَبَانَ وَخانَهُ حُسْنُ العِزاءِ

[٦١١]

وله في النزول

ومن شعره المُطَرَّب ، وَتَفَرَّقه العَجَب ، قوله :

أَيَا قَرَرًا فِي وَجَنِيهِ نعيمٌ وَبَيْنَ ضُلُوعِي مِنْ هِواءِ جِجمٍ
إِلَى كَمِ أَقاسِي مِنْكَ رَوْعًا وَقِسْوَةً وَصَرْمًا وَسُقْمًا إِنَّ ذَا العَظِيمِ
وَإِنِّي لَأَنْهِي النِّفْسَ عَنْكَ تَجَلُّدًا وَأَزْعِمُ أَنِّي بِالسُّلُوءِ زعيمٍ
فَإِنْ خَطَرْتَ بِالْقَلْبِ ذِكْرَكَ خَطَرَةً ظَلَلْتُ بِلا لُبٍّ إِلَيْكَ أَهيمُ

ومن مديحه الذي أبدع فيه وأغرب ، وَذهب فيه أَحْسَنَ مَذْهَبٍ ، قوله وَله في مدح القادر

يمدح القادر ، رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ :

ضَمَانٌ عَلَى عَيْنِكَ أَنِّي هائمٌ نَصَدْعُ قَلْبِي حَوْلَ وَصْلِكَ حائمٌ
فَوادِكَ قَائِسٍ لَيْسَ لِي فِيهِ رَحْمَةٌ وَيَوْمَ مِنْكَ اللِّحْظُ أَنَّكَ راحِمٍ
ظَلَمْتُ وَلَمْ تَرْهَبْ مَعْبَةَ ما جَنَّتْ جَفَوْنَ لَهَا فِي الماشقين مَلامِ

أظنُّ عقابَ الله نالك في الموى
ولحظك مُضَيٌّ ما يُفِيق من الصنى
وخدك بالأحاط يَجْرَح دائباً
يقولون غُصْنُ البانِ ما حاز خَصْرُهُ
وفي طوقه بدر الدُجْنَةِ طالعٌ
وقالوا اللَّمَى الحمرُ فَمَنْ عَقِيه
لك الثَّلُ الأعلى وفي الجهل عاذِرٌ
وما أنت إلا آيةُ الله في الرزى
لقد بَحَسَوْكَ الحقَّ جهلاً وأخطأتُ
كما بحسوا يَحْيَى بنَ ذِي الثَّوْنِ حَقَّهُ
وقالوا حكي الضَّرغامُ في الرُّوعِ بأُسِهِ
وقالوا هو الدهرُ الذي ليس دونه
وأنى لِلْيَث الغاب في الرُّوعِ بأُسِهِ
ومن أين لِسيفِ الحُسامِ مِصَاوُهُ
ومن أين للرمزِ الكَنُوزِ جُودُهُ
لنا بارقٌ من بَشَرِهِ لبس خُلْباً
عليه من اللَّامونِ يَحْيَى مِثْلَهُ
هُمامان^(١) شاداً بيتَ مَجْدِهِ الثَّقَى
أبا الحَسَنِ اسْتَشَقَّ ثَنائِي^(٢) فَإِنَّمَا

نغصرك مظلومٌ ورِدْفك ظالمٌ
كما ضنيتُ فيك الجسومُ النواجم
فكلُّ له بِاللَّحْظِ مُدْمِرٌ وكالِمٌ
ودِعْصُ الثَّقَا ما حاز منه المَعايِمُ
تَجَلَّه قِطْعٌ من اللَّيْلِ قاحمٌ
بِمَنْسِبِهِ للمسولِ والثَّغْرِ خاتمٌ
بتقصيرهم إن لاهم فيك لَأَمٌ
وحكته إن قال بالعلم عالمٌ
بما رَجَحْتَ فيك الظنون الرواجم
فقالوا ابنُ سَعْدِي في النوال وحامٌ
وذلك ما لا تَدْعِيهِ الضراغم
حَمَى وهو الخُدوم والدهر خادمٌ
إذا صال في الهيجاء والنقع قاتمٌ
إذا انتَضَيْتَ للحرب منه التزائم
إذا انهملت من راحتيه المكارم
إذا شامه يوما من الناس شامٌ
رُئِيَ ولإسماعيل فيه مِياسِمٌ
أُساسٌ وأطرافُ الرماح دُعائمٌ
فَوادَى دارينَ وشَغْرَى لَطائمٌ

{٦١٢}

(١) في م : • إسمان • .

(٢) كذا في م . وفي ط ، ص : • تاء • .

لبستَ حِلِّيَ للفضل حائِكها التُّقَى
وأورثك المأمونَ صارمه الذي
فصمَّ ولا تُحجِّمُ فإنك صارمٌ
لك السرحة الغناء في المجد لم تَزَلْ
رياضُ لنا سَجْعٌ بمدحك وسَطها
ودونك بَكْرًا من ثنائِي زَفَّتْها
كستك بَطْلَانُوسٌ بها عِبْقَرِيَّةٌ
وما أنت ذو قَفَرٍ لما أنا واصف
سجايك تُعْمِلُ الفَخْرَ والدمعُ كاتبٌ
فدُمُ عاسرا المجدِ نَعْمُو لك العدا
ومُعْطِها الإِفْضالُ والمجد راقمٌ
به لم تَزَلْ تَقْرَى الطَّلَى والجَاجِم
حسامٌ ومنه في يد الله قائمٌ
تُرَوِّضُها من راحتيك النِعامُ
كأَنَّا على أُنْسانِهم حامٍ
إليك كما زُفَّ القواني الكُرامُ
كما انشَقَّ عن زَهْرِ الرِّياضِ كَأَثم
ولا أنا ذو إِفْكِ بما أنا زاعم
وعَلَيْكَ تُعْطَى الدُّرُّ والشَّعْرُ ناظم
وتَحْمُدُنا فيك النجومُ النواجم

قال أبو نصر : هذا ما سَمَحَ به خاطر لم تَحْطُرْ عليه سَلْوَةٌ ، وذهن نابٍ
لم تُرْهَفَ له نَبْوَةٌ ، ووقت أضيُّقُ من المأزق التَّداني ، ومَتَّ لزم شغلي عن
كل شيء وعداني ، أُنَجِّرُجُ به الصاب ، وأتَدَرَّعُ منه ^(١) الأوصاب ، فإِ أقرغ
لإنشاء قول ، ولا أصحو من الانتشاء من هول ، وإِلا فحاسنُ هذا الرجل كانت
أهلاً أَنْ يَمْتَدَّ عَنانها ، وَيُسْكَبَ عَنانها ، لكن عاق عن ذلك الدهر الذي
شغَلَ ، وأوغلنا في شباب الأُنْكَاد حيث وَعَلَ .

اتهى التأليف البارِع .

ولا بد أن نذكر ما لأبي نصر من القلائد في حق الرجل المذكور ، وأختصر
ترجة ابن السيد في القلائد

[٦١٣] ما جرى ذكره هنا من النظم .

(١) في س : « ه » .

قال في القلائد في حق الشيخ ابن السيد المذكور ما نصه :

الغني الأستاذ أبو محمد ، عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، شيخ المعارف وإمامها ، ومن في يديه زمامها ، لديه تُفَشِدُ ضَوَالُ الأعراب ، وتُوجِدُ شوارد لغات الإعراب^(١) ، إلى مقطع دَمِثْ ، ومنزِع في النفاسة غير مُتَنَكِّث ؛ وكان له في دولة ابن رزّين مجال ممتدّ ، ومكان معتدّ ؛ ولما رأى الأحوال واختلاطها ، والأقوال واعتلاطها ؛ وتلك الشموص قد هَوَتْ ، ونجوم الأمال قد خَوَتْ ، أَضْرَبَ عن مشواه^(٢) ، ونكَّبَ عن نجواه ، وأغْرَبَ^(٣) بلوعة ابن رزّين وجواه ؛ ونصب نفسه لإقراء علوم النحو ، وقنع بتعليم جَوْه^(٤) بعد الصحو ، وله تحقيق بالعلوم الحديثة والقديمة ، وتصرف في طرقها القويمة ، ما خرج بمرقتها عن مضمار مشرع ، ولا نكَّبَ عن أصل للسنة ولا فرع ، وتوالت في الشروحات وغيرها صنوف ، وهي اليوم في الأذان سُنُوف ؛ وقد أثبت له ما يريك شُفُوفَه^(٥) ، وتجد على^(٦) النفس خفُوفَه^(٧) .

فن [ذلك] قوله في طول الليل :

تُرى ليلنا البيتين . وقد سبقا .

ثم قال الفتح : وأخبرني أنه حضر مع المأمون بن ذي النون في مجلس الناعورة ، بالنُبية التي تطمح إليها المُنى ، ومرآها هو المقترح والمُتَمَتَّى ، والمأمون قد احتجى ،

(١) في قلائد الغيان المطبوع بصر : « اللغات والإعراب » .

(٢) في القلائد : « سواء » .

(٣) كذا في القلائد . وفي الأصول : « وأعرب » .

(٤) كذا في م والقلائد . وفي ط ، ص : « وجده » .

(٥) شفوفه : يريد فضله .

(٦) في م : « في » .

(٧) كذا في الأصول . وفي القلائد : « خفوفه » . ولم توفق إلى تصويبه .

وأفاض الحُبا ؛ والمجلسُ يروق كأن الشمس في أفقهِ ، والبدرُ [كالتاج]^(١) في مَرقِه ؛ والنَّورُ عَبَقٌ ، وعلى ماءِ النهرِ مصطَبَحٌ ومُفَتِّيقٌ ؛ والدُّولابُ يَبِينُ كَنافَةِ إِبْرَ الحُوارِ ، أو كَشَكْلِي من خَرِّ الأَوَارِ ؛ والجوُّ قد غَنَبَتْهُ أنوَاهُ ، والروضُ قد رَشَّته أندَاؤه^(٢) ؛ والأشدُّ قد فُفِرَتْ أفواهُها ، ومَجَّتْ أمواهُها ؛ فقال :
يا منظرًا إن نظرتُ بهجته الأبيات . وقد تقدمت .

[٦١٤] ثم قال الفتح : وَلَهُ رَقْمَةٌ يصف بها هذا التصنيفَ ، يعنى قلائد المعيان :
تأملت فسَحَ اللهُ لِسَيِّدِي وولي في أمد بقاته ، كتابه الذي شرع في إنشائه ؛
فرايت كتابا سَيُنْجِدُ وَيُغَوِّرُ ، ويبلغ حيث لا تبلغُ البدورُ ، وتَبِينُ به الذُّرَى
والمُناسِمُ ، وتفتدى له غُرُرٌ في أوجه ومَواسِمِ ؛ فقد أسجد اللهُ الكلامَ لكلامك ،
وجعل النِّيَّاتِ طَوْعَ أَقلامك ؛ فأنت تَهْدِي بِنجومها ، وتُرْدِي بِرُجومها ؛
فالتَّوَرُّعُ من نَثْرِكَ ، والسَّعْيُ من شِعْرِكَ ؛ والبُلْغَاءُ لك مَعْتَرِفُونَ ، وبين يديك
مُتَصَرِّفُونَ ؛ وليس يباريك مُبَارٍ ، ولا يجاريك إلى النِّفَاةِ مُجَارٍ ؛ إلَّا وقف
حَسِيرًا ، وسَبَقَتْ وَدْعَى أَخِيرًا ؛ وتقدمت لا عدمت شفوفاً ، ولا برح مكانك
بالآمالِ محفوفاً ؛ بركة الله .

وله يراجع الأستاذ أبا محمد بن جوشن عن شعر كتب به إليه ، ونضمن غزلا
جوشن
في أول القصيدة ، فخذاه حذوه :

حلفتُ بِشِعْرِ قَدْ حَمَى رِيقَهُ المَذْيَا وسلَّ عليه منْ لَواحظه غَضَبَا
وَفَرَحَةٍ لُقْيَا أَذْهَبَتْ رَحَةَ النُّوَى وعُتِّي حبيب هاجر أعَقَبَتْ عَتْبَا

(١) زيادة عن القلائد .

(٢) في القلائد : « قد وشته أمطاره وأنوَاهُ » .

لقد هز عطفى بالقرىض ابن جوشن
كسافى ارتياح الراح حتى حَسِبْتُنى
وأطربنى حتى دعانى الورى فنى
كأنَّ اللثامى والثالث هَبِجَتْ
فيا مُزَمَّع التَّرحال قل لابن جوشن
أُمِّهْدَى ————— بجايه إلى وناظرا
وما خِلْتُ إهداء الشانل مُمكنا
فهل نال عبدُ الله من سحرِ بابل
لِيَهْنِكَ فضلُ حُزْنٍ من خَصَلِهِ للذى
وهاكَّ سلاما صادرا عن مودة
سرورا كما هزت صبا غُصْنا رطبا
حليفَ يعاد نال من حِبِّه قُرْبا
وقالوا كبيرُ بصد كَبْرَتِه شَبْبا
سرورى ولم أسمعُ غناء ولا ضربا
مَقالَ مُحِبِّ لم يَسِبْ جِدُّه لِعِبا
لى الشَّهْب عَقْدا راقى نظمه عَجْبا
لُهُدٍ وَأَنَّ الدهرَ يَنْتَظِمُ الشَّهْبِبا
نَصِيبا فَأَرَبِى أَوْ حوى الدَّقِى وَالْإِزْبَا^(١)
ونظمُ بديعٌ قد غدوتُ له رَبَّبا
عَمَرْتُ به^(٢) مَنِ الجِوانِح والقلْبا

وله رحمه الله في الزهد من لزوم ما لا يلزم :

وله في الزهد

أمرتَ إِمِّى بالمكارم كلها
قلتَ اصفحوا عَنِّ أَساءَ إليكمُ
فهل للجَهولِ خافَ صَغَبَ ذنوبه
ولم تَرْضَها إلا وَأَنْتَ لها أَهْلُ
وعودوا بِجَلمٍ مِنْكُمْ إِنْ بدا جَهِلُ
لديكَ أَمَانٌ مِنْكَ أو جَانِبُ سَهِلُ

[٦١٥]

وله رحمه الله يَجِيبُ شاعرا قُرْطُبِيًّا مدحه :

وله يجيب
شاعرا مدحه

قل للذى غاصَ فى بَحرٍ مِنَ الفِكرِ
للهِ عَدْرَاءُ زُفَّتْ مِنْكَ رائِحَةُ
بذَهنه فَحَوَى ما شاءَ مِنْ دُرِّ
تَحْتالُ مِنْ حَبْرِها الرُقومُ فى حَبْرِ

(١) الهدى : التذكر وجودة الرأى والأدب . والإرب : بمناه .

(٢) فى م : « بها » .

صَدَاقُهَا الصَّدْقُ مِنْ وَدَى وَمَنْزِلُهَا بصيرتى وسواد القلب لا بصرى^(١)
 كَأَنَّمَا خَاصِرَتْنِي مِنْ بَشَاشَتِهَا راحٌ وسُكْرٌ بلا راحٍ ولا سَكْرٍ
 هَزَّتْ بِدَائِعِهَا عِطْفِي مِنْ طَرِبٍ لَحُشَّتْهَا هِزَّةَ الشَّخُوفِ^(٢) لِلذِّكْرِ
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ النَّيْرَاتِ غَدَّتْ بِصَيْدِهَا شَرَكُ الْأَوْهَامِ وَالْفِكَرِ
 وَلَا تَوَهَّتْ أَيْامُ الْارْبِيعِ رُئِىَ فِي تَاجِرِ غَضَّةِ الْأَنْوَارِ وَالزَّهْرِ
 أَمَّا الْجُزْءُ فَشِئْنٌ لَسْتُ مَدْرَكُهُ وَلَوْ بَدَزْتُ إِلَى التَّوْجِيهِ بِالْبِدَرِ
 لَكِنْ جِزَائِي صَفَاءُ الْوُدِّ أَضْمِرُهُ إِذَا الْقُلُوبُ انْطَوَتْ مِنْهُ عَلَى كَدَرِ
 جَارِكَ ذَهْنِي فِي مِضْمَارِهَا فَكَبَا ذِهْنِي وَفَزَتْ بِخُصْلِ السَّبْقِ وَالظُّفْرِ
 وَهَلْ بَطْلِيُوسٌ فِي نَظْمِ مَنَاطِرُهُ^(٣) يَوْمًا لَقَرُطْبَةٍ فِي حُكْمِ ذِي نَظَرِ

وله في وصف
زربطة

وله أيضا رحمه الله يصف زربطانة^(٤) [مُغْرِزًا]^(٥) :

وَذَاتِ عَمَى لَهَا طَرْفٌ بَصِيرٌ إِذَا رَمِدَتْ فَأَبْصَرُ مَا تَكُونُ
 لَهَا مِنْ غَيْرِهَا نَفْسٌ مُعَارٍ وَنَاطِرُهَا لَدَى الْإِبْصَارِ طِينٌ
 وَتَبْطِشُ بِالْيَمِينِ إِذَا أَرَدْنَا وَلَيْسَ لَهَا إِذَا بَطَشَتْ يَمِينٌ

رسائله إلى
ابن الأخضر

وكتب إلى الأستاذ أبي الحسن بن الأخضر رحمه الله :

يَا سَيِّدِي الْأَعْلَى ، وَعِمَادِي الْأُسْنَى ، وَحُسْنَةَ الزَّمَانِ الْحُسْنَى ، الَّذِي جَلَّ
 قَدْرُهُ ، وَسَارَ مَسِيرُ الشَّمْسِ ذِكْرُهُ ؛ وَمَنْ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ ، لَفَضْلٍ يَعْلَى مَنَارِهِ ،

(١) في الفلائد : « وسواد القلب والبصر » .

(٢) يريد بالشخوف : الذي هزله الحب وأضناه التذكر .

(٣) في م : « في نظم مشاكلة » .

(٤) هي الزربطانة والسبطانة (محركة) ، وهي فتاة جوفاء يرى فيها الطير بالبندق
 وبالحنان نقشا ؛ قال في تاج المروس : وهي المشهورة الآن بزربطانة .

(٥) زيادة عن الفلائد .

وعلم يحيى آثاره ؛ نحن — أعزك الله — نمداني إخلاصا ، وإن كنا تنفاه
أشخاصا ؛ ويمجنا الأدب ، وإن فرقتنا النسب ؛ فالأشكال أقارب ، والآداب
مناسب ؛ وليس يضر تنافي الأشباح ، إذا تقاربت الأرواح ؛ وما مثلنا في هذا [٦١٦]
الانتظام ، إلا كما قال أبو تمام ، رحمه الله :

نسبي رأيت رأيت وعلى ومذهبي وإن باعدتنا في الأصول المناسب
ولو لم يكن لما ترك ذاكر^(١) ، ولا لمفاخرنا ناشر ، إلا ذو الوزارتين أبو نفلان ،
أبقاه الله ، لقام لك مقام سحبان وائل ، وأغناك عن قول كل قائل ؛ فإنه يمد
في مضار ذكرك باعا رحيبا ، ويقوم بفخر في كل ناد خطيبا ؛ حتى تُثني
إليه^(٢) الأحداق ، وتلوي نحوه الأعناق ؛ فكيف وما يقول إلا بالذي
علت سدد ، وما تقرر في النفوس من قبل ومن بعد ؛ فذكرك قد أنجد وغار ،
ولم يسر فلان حيث سار ؛ وإن ليل جهل أطلعت فيه فجر تبصيرك ، لجدير بأن
يصير نهارا ، وإن نبع فكر قدحته بتذكيرك لجدير أن يعود مرثعا وعفارا ؛
فهنيئا لك الفضل الذي أنت فيه راسخ القدم ، شامخ العلم ؛ منشور اللواء ،
مشهور الذكاء ، ملئت الآداب عمرك ، ولا عديت الأبواب ذكرك ؛ ورقيت
من المراتب أعلاها ، ولقيت من المآرب أقصاها ، بفضل الله .

وكتب مراجعا إلى الوزير أبي محمد بن سفيان رحمه الله :
ياسيدي الأعلى ، وعمادي الأسنى ، ومشرقي الأصفى ، ومن آدم الله
عزيمته ، وحمي من النوائب حوزته ؛ وإفاني لك كتاب سرى الموضوع ، سقى

وله في الرد على
رسالة للوزير
ابن سفيان

(١) كذا في فلاحه الثقيان . وفي الأصول : « شاعر » .

(٢) كذا في الأصول . وفي الفلاحه : « إليك » .

الواقع ، أطال على إيجازه ، وأطعم بعد إيجازه ؛ وقابلت الرغبة التي ضمنتها فيه ، بما تقتضيه جلالة مهديه ؛ ولئن تراخى الكتاب ، عن حسن في ذلك الكتاب ؛ فإن المودة لم يقدح فيها من اللئل قادح ، ولم يسنح لها من اللئل سانح ؛ بل كانت كالبرد طوي على غرته ، إلى أوان جلالته ونشره ؛ وقد علم علام الضائر ، والذي يظن غائبا وهو حاضر ، أني أعتقدك القدح للئلي ، وأضرب بك اللئل الأعلى ، وأرى أنك تحجبل واضح في ذممة الزمان ، وعلق راجح في كفة الامتحان ، وبقية سنخ كريم ، ما عهدم عنا بديم . [٦١٧]

عليهم سلام الله ما ذر شارق ورحمته ما شاء أن يترحمها
[وما أذعى لك جانبا من سياده ، إلا لك عليه أعدل الشهادة ؛ ولكن
قدما سفل ذو الرجحان ، وعاد الكمال على أهله بالنقصان ؛ وكبت الأعلى
بارتفاع الأسافل ، حتى اقتضى ذلك قول القائل :

فوا عجبا كم يدعى الفضل ناقصا^(١) ووا أسفا كم يظهر النقص فاضلا^(٢)
وقال اللذمر للناجين متى ذمرت قبلي الأزجل^(٣)
وقد جارىتك — أعزك الله — في ميدان من البلاغة أنا فيه كن كآثر البحر
والطر ، وجلب التمر إلى هجر ؛ والذي حداني إليه ، أنه مر بي^(٤) زمن ، ألقى
خاطري عنك فيه وسن ، فقلت قد كان من الشقوق ، ترك رعاية الحقوق ؛
فلاستطيرن مزن القول ، فقد كنت عهدتها تسجم فتفدق ، ولأستبين

(١) الكلمة عن قلائد العيان .

(٢) هذا البيت للكيت . وللذمر : الذي يدخل يده في حياء الناقة لينظر أذكر

جنينها أم أنثى . يقول : إن التذمير إنما هو في الأعتاق لا في الأرجل .

(٣) في القلائد : « لي » .

جايبة الشيخ العراقي ، فقد كانت تعلم فتفق^(١) ، أيام كنت أسحب ذيل الشباب ، وأسلت مَسَلَكَ الكُتَاب ، ويُعجبني سلوكُ سهل الكلام وحُزونه ، والتصرف بين أبنائه وعونه ، أسْتَنْتُ استنَانَ الطَّرْف [الجامع] ، ولا أنفى عِنَانَ الطَّرْف]^(٢) الطامح ، وأزوى هامتي ، وأقول بما صَبَّتْ عليَّ غمامتي ، إلى أن تَعَمَّ مَغْرَفِي بِالْفَتِير^(٣) ، وَعَلَتْنِي أَهْبَةُ الكَبِير ؛ وَودَعْتُ زَمَنِي الزَائِل ، وعادت سهامي بين رَثِّ وناصل^(٤) ؛ وعُرِّيتُ أَفْرَاسُ الصَّبَا ورواحله^(٥) ، وسُدَّدْتُ عَلَيَّ سَوَى قصد السبيل مَعَادِلُهُ^(٦) ؛ فَلَمَن هُرِيق [ماء] الشباب ، واستشَنَّ الأديم^(٧) ؛ وأقشع السَّحَاب ، وتَجَلَّتْ النُّيُوم ، فحُلِّلَ في الأفق زَبَابُهُ ، وفي الخوض صُبَابُهُ ؛ وعسى أن يكون في أخلاف المقالة دَرٌّ يُرْصَع ، وفي حِفَاقِ البلاغة دُرٌّ يُرْصَع ؛ وَلَا زَفْنَهَا عِذْرَاء ، لَا تَرْضَى إِلَّا الْكَفَاء ؛ فَلَيْسَ بَيْنَ النَّجْدِ إِلَّا فِي مَازِقِ المِجْدَاء ، وَلَا يَحْسُنُ الْعِدْقُ إِلَّا فِي عُنُقِ الحِمْيَاء ؛ وَلَا جَمْلَنَ الشَّعْرُ لَهَا شِمَارًا ، وَقَفَرَ النُّثْرُ لَهَا دَنَارًا ؛ فَاهْتَصَرَّهَا إِلَيْكَ وَلَهَى^(٨) عَرُوبًا^(٩) ، قد رَضِيت

(١) الجايبة : الخوض ؛ والراقي إذا تمكَّن من الماء ملاً جايبته لأنه حضري ، فلا يعرف مواقع الماء ولا عاله . وفي المِباراة إشارة إلى قول الأعشى :
نَقَى الثَّمَنَ عَنْ رَهْطِ المَخْلُقِ جَفْنَةً كِبَايِيَّةَ الشَّيْخِ الرَّاقِي تَهْقُقُ
(انظر كتاب الكامل لأبي العباس المبرد) .

(٢) الحكمة عن الفلاذ .

(٣) الفير : رهوس مسمير خلق الدروع ، شبه بها الثيب إذا تفت في سواد الشعر . (عن اللسان) . (٤) الناصل من السهام : ما لا نصل له .

(٥) يشير إلى بيت زهير بن أبي سلمى :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ وَهَرَى أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَاحِلُهُ

(٦) معادل الطريق : مناهبه ومساكنه . وهو من قول زهير :

وَأَقْصَرْتُ عَمَّا تَعْلَمِينَ وَسَدَدْتُ عَلَى سَوَى قِصْدِ السَّبِيلِ مَعَادِلُهُ

(٧) استشن الأديم : يبس وتفتج . وجلد الإنسان : تنفض عند الحر . وهو من قول أبي حبة التميمي :

* هَرِيقُ شَبَابِي وَاسْتَشَنُّ أَدِيمِي *

(٨) ولهى : ذامبة العقل من الفرح .

(٩) الروب (في الأصل) : الحساء للتحية إلى زوجها .

بك مُحبًّا ومحبوبا ، فَضَصَّحَكَ بِمَسْكَا ، وَتَوَمَّنَكَ مِنْ فِرْكَا^(١) ، وَتَذَرَّ ذُرُور^(٢)
 الشمس عليك ، وَهَزَّ فِي نَدْوَةِ الْحَرِّ عَطْفِيكَ ؛ فَإِنْ قَضَتْ مِنْ حَقِّكَ فَرَضَا ،
 وَرَنَّتْ مِنْ فَتْقِ الْإِخْلَالِ وَلَوْ بَقِضَا ؛ فَذَاكَ مَا تَضَمَّنَهُ الْخَاطِرُ الَّذِي نَمَنَمَ^(٣) [٦١٨]
 بُرْدَهَا ، وَنَظَّمَ عَقْدَهَا ؛ وَإِنْ أَخْلَفَ الظَّنُّ مَا أَوْهَمَ وَوَعَدَ ، وَقَعَّرَ الذَّهْنَ فِيهَا
 أَحْكَمَ وَصَدَّدَ ؛ فَلِلْخَاطِرِ عُذْرٌ فِي أَنَّهُ مُنْعَصِلُ أَغْفَلٍ شَحَذَهُ وَجِلَاؤُهُ ، حَتَّى ذَهَبَ
 فِرْنَدُهُ وَمَاؤُهُ ، وَمَتَلَّ ضَيْيَعٌ^(٤) وَزُدَّهُ ، فَتَضَبَّ عِدَّهُ ؛
 وَالشَّوَلُ مَا حُلِبَتْ تَدْفَقَ رَسَلُهَا وَتَجْفُ دِرَّتُهَا إِذَا لَمْ تُخَابِرْ

وله يمدح ابن
الفرج

وله من قضيدة يمدح بها ذا الوزارتين أبا محمد بن الفرج :

نَبَّهَ اللَّيْلَ بِالْوَجِيفِ وَلَا تُوْ لَعَّ بَدَارُ الْمَوَافِ بِالْإِنْقَاضِ
 وَافْرِ ضَيْفَ الْهَمُومِ كُلِّ أَمُونٍ عَنَقَرِيْسٍ وَيَا زِلْ شِرَواضِ^(٥)
 أَتَقَدَّرْتَنِي مِنَ الرَّدَى وَطَأْنِي الْبَيْسِدَ وَتَقْضُ الْهَمُومَ بِالْإِنْقَاضِ^(٦)
 شَكَلُهَا كَالْقَيْسَى وَهِيَ سِهَامٌ لِلْفَلَا^(٧) وَالرُّغَاءُ كَالْإِنْبَاضِ^(٨)

(١) الفرك (بكسر الفاء وتفتح) : بنضة المرأة لزوجها .

(٢) ذرور الشمس : طلوعها .

(٣) كذا في الفلاند . وفي الأصول : « سهم » بمعنى جعل فيه نقوشا كالسهم .

(٤) ضيع (بالبناء للمجهول) : صار مهلا .

(٥) الأمون : الناقة القوية على السفر التي يؤمن عثارها . والمتريس : الناقة الغليظة الوثيقة . والبازل من الإبل : التي طلع نابها ، وذلك في التاسعة من عمره .
 والفرواض : الضخم .

(٦) الإنقاض : حث الدابة على السير ، يقال أنقض بالدابة : إذا ألصق لسانه بالحنك ثم صوت في حلقه . (٧) في الفلاند : « لبلأ » .

(٨) الإنباض : رنين القوس عند جذب وترها .

خَلَّتْهَا حِينَ خَاضَتْ اللَّيْلَ سَبْحًا غُمِسَتْ مِنْ دُجَاهٍ فِي خَضَخَاضٍ^(١)
 صَدَعَتْ عَرْمَضَ الدِّيَاجِرِ حَتَّى كَرَعَتْ فِي مَاءِ الصَّبَاحِ الْمُفَاضِ^(٢)
 حِينَ رَاعَ الظَّلَامَ وَخَطَّ مَشِيرَ قَدْ سَرَى فِي سَوَادِهِ بِيَاضِ

وقال في الزهد :

وله في الزهد

تَجَوَّهْكَ الْأَدْنَى عُنَيْتَ بِحِفْظِهِ وَضَيِّعْتَ مِنْ جَهْلِ تَجَوَّهْكَ الْأَقْصَى
 لَقَدْ بَقِيَ مَا يَبْقَى بِمَا هُوَ هَالِكٌ وَآثَرْتَ لَوْ تَدْرِي عَلَى فَضْلِكَ النَقْصَا

وقال في ذلك أيضا :

« وما دارنا إلا موات ... » البيتين^(٣) .

وقد تملكت بهما في خُطبة هذا الكتاب ، فراجعهما .

وله أيضا يُزَمِّي ذَا الْوِزَارَتَيْنِ أَبَا عَيْسَى بْنَ لَيْثُونَ فِي أَخِيهِ :

وله يزي ابن
 ليون في أخيه

لِلرَّءِ فِي أَيَّامِهِ عَيْرٌ وَالصَّفْوُ يَحْدُثُ بَعْدَهُ كَدْرٌ
 خَرَسُ الزَّمَانِ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ نَطَقُ وَخُبْرُ صُرُوفِهِ خَبَرٌ
 نَادَى فَأَسْمَعَ لَوْ وَعَتُ أَدْنُ وَأَرَى الْعَوَاقِبَ لَوْ رَأَى بِصِرْ
 كَمْ قَالَ هُبُّوا طَالَمَا هَجَعْتُ مِنْكُمْ عَيُونٌ حَتَّى السَّهَرِ
 أَبْأَذْنِ مَنْ هُوَ مُتَصِرِي صَمٍّ أَمْ قَلْبٌ مَنْ هُوَ سَامِعِي حَجَرِ
 لَوْلَا عِمَاكُمُ عَنْ هُدًى نَذَرِي وَمَوَاعِظِي مَا جَاءَتِ النَّذَرُ

(١) المَضَخَاثُ : ضرب من النفط أسود رقيق ، تهبأ به الإبل الجرب .

(٢) العَرْمَضُ : الطلح يكون على الماء . والدِّيَاجِرُ : جمع ديجور ، وهو الظلام .

(٣) البيتان هما :

وما دارنا إلا موات لو اتنا تفكر والأخرى هي الحيوان
 شربنا بها عنا بهون جهالة وشئنا عن الفنى وهوان

هذى مصارعٌ مُمَثِّرٍ هَلَكُوا وَعَظَّتْكُمْ بِالصَّمْتِ فَاعْتَبِرُوا
[ومنها:]

قالت أرى ليلَ الشبابِ بدتْ فَاجْتَنِبْهَا لَا تُكْثِرْ عَجَبًا
لكن طَوَيْتُ من الموم لَطَى
[١١٩]

وَمِنْهَا :
حَسُنَتْ شِمَائِلُكُمْ وَأَوْجُهُكُمْ
وَالْحَسَنُ فِي صُورِ النَفُوسِ وَإِنْ
لَا ضَعُفَتْ أَيْدِي الْخَطُوبِ لَكُمْ
وقال يخاطب مكة أعزها الله :

أَمْكَةٌ تَقْدِيكِ النَفُوسُ الْكَرَامُ
وَكُفْتُ أَكْفُ السُّوءِ عَنْكَ وَبُلِّغَتْ
فَأِنَّكَ بَيْتُ اللَّهِ وَالْحَرَمُ الَّذِي
وَقَدْ رَفَعْتَ مِنْكَ الْقَوَاعِدُ بِالثَّقَى
وَسَاوَيْتِ فِي الْفَضْلِ الْقَامَ كِلَاكُمَا
وَمِنْ أَيْنَ تَمْدُوكِ الْفَضَائِلُ كُلُّهَا
وَمَبْعَثُ مَنْ سَادَ الْوَرَى وَحَوَى الثَّمَلَا
نَبِيٌّ حَوَى فَضْلَ النَّبِيِّينَ وَاعْتَدَى
وَفِيكَ يَمِينُ اللَّهِ يَلِثُهَا الْوَرَى
وَفِيكَ لِإِبْرَاهِيمَ إِذْ وَطِئَ التَّرَى^(١)

وله يخاطب مكة

وَلَا بَرَحَتْ تَهْلُ فِيكَ النِّفَامُ
مُنَاهَا قُلُوبٌ كَى تَرَكَ حَوَائِمُ
لِعِزَّتِهِ ذَلِكَ لِلْمَلُوكِ الْأَعَاظِمِ
وَشَادَتْكَ أَيْدِي بَرَّةٍ وَمِمَّا صَمِ
تُنَالُ بِهِ الرُّلُقَى وَتُحْمَى لِلْأَنَامِ
وَفِيكَ مَقَامَانِ : الْهُدَى وَالْمَالِمِ
بِمَوْلَاهُ عِبْدُ الْإِلَهِ وَهَاتِمِ
لَمْ أَوْلَا فِي فَضْلِهِ وَهُوَ خَاتِمِ
كَأَيُّهَا الْيُنُقَى مِنَ التَّلَكِ لِأَنِمِ
ضَحَى قَدَمِ بُرْهَانِهَا مَتَقَادِمِ

(١) كُنَا فِي م . وَفِي س ، ط : «الصفا» .

دعا دعوةً فوق الدُّعَا فَأَجَابَهُ
فَأَعْجَبَ بِدَعْوَى لَمْ تَلَجْ مَسْمَعِي فَقِي
أَلْفَيْ لِقَاءٍ لِقَاءٍ عَدْتُ عَنْكَ هَمِي
فِي أَلَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَرَى فِيكَ دَاعِيَا
وَهَلْ تَمُحُونَ عَنِّي خَطَايَا اقْتَرَفْتُهَا
وَهَلْ لِي مِنْ سَعْيَا حَبِيبِكَ شَرِبَةٌ
وَهَلْ لِي فِي أَجْرِ الْمَلَكَيْنِ مَقْسِمٌ
وَكَمْ زَارَ مَسْنَاكَ الْمَعْظَمَ مُجْرِمٌ
وَمَنْ أَيْنَ لَا يَضْحِي مُرَجِّحُ أَمْنَا
لَتَنْ فَاتِنِي مِنْكَ الَّذِي أَمَا رَأَيْتَ
وَأَنْ تَجْمَعِي حَائِي الْمَقَادِيرِ مُقَدِّمًا
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا طَافَ طَائِفٌ
إِذَا نَسَمٌ لَمْ يَهْدِ عَنِّي نَحِيمَةً
أَعُوذُ بِمَنْ أَسْنَاكَ مِنْ شَرِّ خَلْقِهِ
وَأَهْدِي صَلَاتِي وَالسَّلَامَ لِأَحَدٍ
اتَّهَى مَا أَوْرَدَهُ لَهُ فِي الْقَلَائِدِ دُونَ مَا قَدَّمْنَاهُ .

[وَلنُخَيِّمَ تَرْجَمَةَ ابْنِ السَّيِّدِ بِقَوْلِهِ :

إِلَيْكَ أَرَى مِنْ ذُنُوبِي وَذَنْبِي
وَزَوْرَةِ أَحْمَدَ الْخِتَارِ قَدُمَا
فَإِنْ أُحْرِمَ زِيَارَتَهُ بِجَسَمِي
فَأَنْتَ إِذَا لَقِيتُ اللَّهَ حَسْبِي
مُنَايَ وَبُغْيَتِي لَوْ شَاءَ رَبِّي
فَلَمْ أُحْرِمَ زِيَارَتَهُ بِقَلْبِي

(٢) فِي ص ، ط : «عَنْ» . وَفِي م : «عِنْدَ» . وَلِلْهَذَا عَرَفَانِ مَا أَتَيْنَاهُ .

فَدَرْكَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنِّي نَحِيَّةً مُؤْمِنٍ وَهُدًى مُحِبٍّ
 سَأَجْعُلُ عُرْوَتِي الْوُثْقَى بِقِيَّتِي لَصِصَةً مَا أَتَيْتُ بِهِ وَحْيِي
 عَسَى وَدَّ نَوَى لَكَ فِي فَوَادِي عَلَى بُعْدٍ سَيُوجِبُ مِنْكَ قُرْبِي
 شَهِدْتُ بَأَنَّ دِينَكَ خَيْرُ دِينٍ بَلَا شَكٍّ وَصَحْبُكَ خَيْرُ صَحْبٍ [وَلِنَفْسِكَ الْعِنَانُ .

ومن أسياف القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله :
 أبو علي النسائي
 من شيوخ
 عياض

الشيخ أبو علي الجَيَّانِي ، وهو حُسين بن محمد بن أحمد النَّسَائِي (بغير
 معجبة وسين همزة مشددة) الجَيَّانِي (بحجم ومُثناة من أسفل مشددة) رئيسُ
 الحَدَّثِينَ بِقُرْبَةٍ ، وليس هو منها ، وإنما نزلها أبوه في الفِئْتَةِ ، وأصلهم
 من الزَّهْرَاءِ .

روى عن أبي العاصي حَكَمَ بن محمد الجُدَامِي ، وأبي عُمر بن عبد البر ،
 وأبي شاكِر القَبْرِي ، وأبي عبد الله محمد بن عَتَّاب ، وأبي القاسم حاتم بن محمد ،
 وأبي عُمر بن الحَدَّاء القَاضِي ، وأبي سَروَانَ الطُّنْجِي ، والقاضي سراج بن عبد الله ،
 وابنه أبي مروان ، وأبي الوليد الباجِي ، وأبي العباس التُّدْرِي ، وجماعة غيرهم
 يطول ^(١) تعدادهم ، سمع منهم ، وكتب الحديث عنهم .

وكان من جِهَابَةِ الحَدَّثِينَ ، وكبار العلماء المُسْنِدِينَ ، وعُنِيَ بالحديث
 وكتبه وروايته وضبطه ، وكان حسن الخط ، جيد الضَّبْط ؛ وكان له بصير باللغة
 والإعراب ، ومعرفةً بالفريب والشعر والأنساب ، وجمع من ذلك كله ما لم يجمعه
 أحد في وقته ؛ ورحل الناس إليه ، وعوّلوا في الرواية عليه ، وجلس لذلك بالمسجد

(١) في الصلاة لابن بشكوال : « يكثر » .

الجامع بقرطبة ، وسمع منه أعلام قرطبة وكبارها ، وفتهاؤها وجلتها .

أخبر عنه غير واحد من الشيوخ ^(١) ، ووصفوه بالجلالة ، والحفظ والنباهة ، [٦٢١]
والتواضع والصيانة . وذكره الشيخ أبو الحسن بن ميث قال : كان [من]
أكل من رأيت علما بالحديث ، ومعرفة بطرقه ، وحفظا لرجالها ، عانى كتب
اللغة ، وأكثر من روايته الأشعار ، وجمع من سمة الرواية ما لم يجمعه أحد أدركناه ؛
وصحح من الكتب ما لم يصححه غيره من الحفاظ ، كتبه حجة بالغة ، وجمع
كتابا في رجال الصحيحين ، سماه « تقييد المهمل ، وتمييز المشكل » ، وهو كتاب
حسن مفيد ، أخذته الناس عنه .

قال أبو القاسم بن بشكوال : قرأت بخط أبي علي رحمه الله تعالى في كتابه :
أنا حكيم بن محمد ، قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن رزقي ، قال :
سمعت أبا بكر محمد بن أحمد البندادي الوزقي ، قال : سمعت ابن الأصم يقول :
سمعت أبي يقول — إذا رأى أصحاب الحديث — :

أهلاً وسهلاً بالذين أحبهم وأودهم في الله ذي الآلاء
أهلاً بقوم صالحين ذوي نقي غر الوجوه وزين كل ملاء
يا طالبي علم النبي محمد ما أنتم وسواكم بسواء

وأصاب الشيخ أبا علي زمانة عطلة ، فأعمل الرحلة إلى الرية للاستشفاء ،
بماء حنيتها ، حمة بجانة ؛ فقدم عليها في صدر الحرم سنة ست وتسعين وأربع مئة ؛
وكان نزوله بها على الشيخ الفقيه أبي الربيع سليمان بن حزم السبائي ، وفي منزله
وبقراءته وقراءة القاضي أبي القاسم بن وزد ، كان أكثر ما سمع عليه [من] بالرية ،
ويوجد السماع عليه بحمة بجانة ؛ ثم قفل إلى قريته ، وبها توفي رحمه الله ليلة

(١) في العلة لابن بشكوال : « وأخبرنا عنه غير واحد من شيوخنا » .

الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان ، وقال أبو جعفر بن الباذه اشعل خلون منه سنة ثمان وتسعين وأربع مئة ؛ ودُفِن يوم الجمعة بمقبرة الرِّبَض عند الشريعة [٦٢٢] القديمة ؛ ومولده في الحرم سنة سبع وعشرين وأربع مئة ؛ وكان لَزِم داره قبل موته لَزَمَانته .

ذكر ذلك كله ابنُ بَشْكُوَال ؛ وفيه عن غيره ، وهذا هو الصحيح الذي لا يُلْتَفَت إلى غيره ، ممن قال إن وفاته سنة ست وتسعين وأربع مئة . والله أعلم .

ومن أشتياخ القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله تعالى :
 أبو علي الصدق
 من شيوخ عياض

القاضي الشهير [الشهيد] أبو علي الصَّدِّيق . وهو حُسَيْن بن محمد بن فيرة ابن حَيْثُون بن سُكْرَةَ . وفيرة (بكسر أوله ، وياء مُثْنَاة في أسفل ، وراء مضمومة مشددة ، وهاء ساكنة) قيل معناه الحديد بلغة العجم ، وقد صرح بذلك صاحب الديباج المذهب . وحيثون بجاء مهملة ، وياء مُثْنَاة من أسفل مشددة . وسُكْرَةَ : (بضم السين المهملة ، وفتح الكاف المشددة ، وآخره تاء تأنيث) : مؤنث سُكْر . والصَّدِّيق : بفتح أوله وثانيه . وهو من أهل سَرَقُسطة ، سكن مُرْسِيَّة ، وروى بسرقُسطة عن أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ، وأبي محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل وغيرها ، وسمع بَيْلَنْسِيَّة من أبي العباس المَذْرِي ، وسمع بِالْمَرْيَةِ من أبي عبد الله محمد بن سعدون القَرَوِي ، وأبي عبد الله بن الرابط ، وغيرها .

ورحل إلى الشرق أول الحرم من سنة إحدى وثمانين وأربع مئة ، وحج من عامه ، ولقي بمكة أبا عبد الله الحسين بن علي الطَّبْرِي : إمام الحرمين ، وأبا بكر الطَّوْطُوشِي ، وغيرها ، ثم صار إلى البصرة ، فلقى بها أبا يثلى المالكي ، وأبا التَّيَّاس الجُرْجَانِي ، وأبا القاسم بن شُعْبَةَ ، وغيرهم ؛ وخرج إلى بغداد ،

رحلته إلى الفرق

فسمع بواسط من أبي المصالي محمد بن عبد السلام الأصبهاني وغيره ؛ ودخل
بفداد يوم الأحد السادس عشر لجمادى الآخرة ، سنة اثنين وثمانين وأربع مئة ،
فأطال الإقامة بها خمس سنين كاملة ، وسمع بها من أبي الفضل أحمد بن الحسن [٦٢٣]
ابن خيرون مُسْنِدُ بفداد ، ومن أبي الحسين [بن] المبارك بن عبد الجبار
الصيرفي ، وأبي محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي ، وأبي الفوارس
طراد بن محمد الزميني ، وأبي عبد الله الحميدي ؛ وتفق على [الفقيه]
أبي بكر الشاشي وغيره ، وسمع من جماعة سوام من رجال بفداد ، ومن
القادمين عليها أيام كونه بها . ثم رحل عنها في جمادى الآخرة سنة
سبع وثمانين وأربع مئة ، فسمع بدمشق من أبي الفتح [نصر] بن إبراهيم
المقدسي ، وأبي الفرج سهل بن بشر الأسفرائني وغيرها ، وسمع بمصر من
القاضي أبي الحسن علي بن الحسين الخليعي ، وأبي المباس أحمد بن إبراهيم الرازي
وأجاز له بها أبو إسحاق الحبال ، مُسْنِدُ مصر في وقته ومكثها ؛ وسمع بالإسكندرية
من أبي القاسم مهدي بن يوسف الوراق ، ومن أبي القاسم شُعَيْب بن سَعْد وغيرهما .
ووصل إلى الأندلس في صفر من سنة تسعين وأربع مئة ؛ وقصد
مُرُوسِيَّة ، فاستوطنها ، وقد يحدث الناس بجامعها ؛ ورحل الناس من البلدان
إليه ، وكثر سماعهم عليه . وكان عالما بالحديث وطُرُقُه ، عارفا بعلومه وأسماء رجاله
ونَقَلَتِه ، بصيرا بالمُعَدِّلين منهم والمُبَجَّرِّحين ؛ وكان حسن الخط ، جَيِّد الضبط ،
وكتب بيده علما كثيرا وقَيِّده ؛ وكان حافظا لمصنفات الحديث ، فأما عليها ،
ذاكر الثنونا وأسانيدها ورواياتها ، وكتب منها صحيح البخاري في سفر ، وصحيح
مسلم في سفر ، وكان قائما على الكتابين ، مع مصنف أبي عيسى الترمذي .
وكان فاضلا دينًا ، متواضعا حلما ، وقورا عالما عاملا ؛ واستَقَصَى بِمُرُوسِيَّةِ نَحْم [٦٢٤]

عودته إلى
الأندلس

استغنى فأعني ؛ وأقبل على نشر العلم وبثه .

حديث ابن
الأبار عنه

قال ابن الأبار : وقد ذكره أبو القاسم بن عساكر في تاريخه ، لدخوله الشام . قال : وبعد أن استقرت به النوى ، واستمرت إفادته بما قيد وروى ؛ رفضته ملوك أوانه ، وشفعته في مطالب إخوانه ؛ فأوسعته رعيًا ، وحسنت فيه رأيًا ؛ ومن أبنائهم من جعل يقصده ، لسماع مُسنده . وعلى وقاره الذي كان به يُعرف ، نذرله مع بعضهم ما يُستظرف ، وهو أن قُتِي منهم يسمى يوسف ، لازم مجلسه ، مطرًا راحته ، ومنظفًا ملبسه ، ثم غاب لمرض قطعه ، أو شغل منه ؛ ولما فرغ أو أبل ، عاود ذلك النادى المبارك والحل ؛ وقبل إفضائه إليه دل طيبه عليه ؛ فقال الشيخ ، على نزاهته من اللجون ، وسلامته من الفتون : «إني لأجد ربح يوسف لو لَأَأَن تُفَنِّدُون» . وهي من طُرف نوادره ، رحمة الله عليه .

توليه قضاء
مرسية
واستمهاده
في وقعة قنده

ولما قلَّد الشيخ أبو على قضاء مُرسية ، وعُزِم عليه في توليه ، ولم يُوسفه عُذرًا في استعفائه مُدَّعَمه لذلك وموَلَّيه ؛ خرج منها فارًّا إلى المَريَّة ، فأقدم بها ، [سنة خمس وبعض سنة ست وخمس مئة . وفي سنة ست قِيل قضاءها على كره ، إلى أن استخفى آخر سنة سبع ، في قصة يطول إيرادها . واطول مقامه بالمريَّة أخذ الناس عنه فيها] ، فلما كانت وقعة كُتُنْدَة ، ويقال قُتُنْدَة بالتحاقف ، من حَيَز دَوْرَقَة ، من حَمَل سَرْقُطَة ، من الثغر الأعلى ، وذلك سنة أربع عشرة وخمس مئة كان الشيخ أبو على بمن حضرها ، هو وقرينه في الفضل أبو عبد الله بن الفرج ، خرجا مع الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين غازيين ، فهكَّانا فيمن قُتِد فيها . واختلف فيها أصحابه ، فجعلها أبو جعفر بن الباذش بعد العصر ، من يوم الأربعاء السابع عشر من ربيع الآخر ، من السنة المذكورة ، وتاجه أبو عبد الله بن عبد الرحيم ؛ وجعلها القاضي أبو الفضل عياض بن موسى يوم الخميس ، لست

بقين منه . وقال أبو القاسم بن بشكوال : استشهد القاضي أبو علي في وقعة قُتْنَدَة ، بئر الأندلس ، يوم الخميس ، ووافق عياضا إلا في الشهر ، فإنه قال من [٦٢٥] ربيع الأول . قال ابن الأبار : وهو الأصح . وقال أبو عمرو الخضر بن عبد الرحمن : تَوَفَّى في الكائنة على المسلمين بكتْنَدَة ، عَشِيَّ يوم الخميس ، الثامن عشر من شهر ربيع الأول ، فتابع ابن بشكوال على الشهر . قال أبو عبد الله بن الأبار : وقرأت بخط أبي عبد الله بن مُدْرِكِ النَّسَائِي الماتق : استشهد الفقيه أبو علي رحمه الله تعالى في وقعة كُتْنَدَة ، يوم الخميس ، التاسع عشر من ربيع الأول ، وذكر السنة . قال : وكانت على المسلمين ، جَبَرَهُمُ اللهُ تعالى ، قُتِلَ فيها من المَطَوِّعَةِ نحو من عشرين ألفا ، ولم يُقْتَل فيها من العسكر يعني الجند أحد ، وحكى غيرهم أن العسكر انصرف مفلولا إلى بَلَنْسِيَّة ، في اللوق عشرين من ربيع الأول أيضا ، وأن القاضي أبا بكر بن العربي حضرها . قال : وسُئِلَ تَحْلَصُهُ عنها عن حاله ، فقال : حال من ترك الخبا والقبأ . قال ابن بشكوال : وكان القاضي أبو علي يومئذ من أبناء السنين ، وقد ذكره ابن بشكوال ، وقال : وهو ممن كتب إلينا بإجازة مارواه ، ولم ألقه . وذكره ابن الأبار في معجم أصحابه ، وقد أَلَفَ ابن الأبار هذا المعجم في أصحاب القاضي أبي علي ، كما أَلَفَ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى معجم شيوخه ، رحمه الله عليهم أجمعين .

ومن أسيانخ القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله تعالى :

ابن بقوى من
أسيانخ عياض

أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام المِلَالِي ، يُعْرَفُ بابن بَقْوَى ، ويُقال ابن بَقْوَة ، من أهل غَرْ ناطلة ، وسكن للَرِيَّةَ وسمع من شيوخ اللرية ، مثل طاهر ابن هشام الأَزْدِي ، وأبي محمد حَجَّاج بن قاسم بن محمد الرُّعَيْنِي ، المعروف بابن [٦٢٦]

المأموني ، وأبي القاسم خلف بن أحمد الجراوي ، وأبي القباس أحمد بن عمر
 المُدَرِّي ، وغيرهم ؛ ومن الطائفتين عليها ، مثل القاضي أبي الوليد الباجي ، وأبي
 عبد الله محمد بن سعدون القروي . وكانت خروجه من المريّة بعد سنة
 اثنتين وتسعين وأربع مئة^(١) ، وسكن غرناطة مدة ، وولي الأحكام بعدة جهات
 من كورة ألبيرة . وكان من حفاظ الحديث المقتنين بالتنقيح عن معانيه ، واستخراج
 الفقه منه ، مع التقدم في حفظ مسائل الرأي ، والبصر بعقد الوثائق ، والتقدم في
 معرفة أصول الدين . روى عنه جماعة . وولد في صفر سنة أربع وأربعين وأربع مئة ،
 وتوفي بغرناطة في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وخمس مئة ؛ ذكره ابن بشكوال .

* * *

ومن أسيّاح القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله :

ابن شيرين من
 أسيّاح عياض

القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي [بن سعيد] بن عبد الله بن
 شيرين ، بشيرين معجمة مكسورة ، وباء موحدة ساكنة ، وراء مكسورة ، بعدها
 ياء ، آخر الحروف ، وآخره نون ، العذائي ، من أهل مُرَجِيْق : حصن من
 حصون شلب ، بينهما أربعون ميلا من الغرب .

أخذ عن القاضي أبي الوليد الباجي كثيرا من مروياته وتآليفه ، وصحبه
 واختص به ، وكان من أهل العلم ، والمعرفة والفهم ، عالما بالأصول والفروع ،
 واستقصى بأشبيلية ، ومجّد سيرته ، ولم يزل يتولّى القضاء بها ، إلى أن توفي ليلة
 الأربعاء ، لثلاث خلون من رجب الفرد ، سنة ثلاث وخمس مئة .

قال ابن بشكوال : كتب إلى القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن

(١) التي في الصلة لابن بشكوال بالأرقام بالحروف : « بعد سنة ٤٨٠ » .

- عياض بوقاته ، وقال قَيَّدَتْهَا حين وفاته . قلت : وهذا هو الصواب ، لا ما قاله بعض من شَرَحَ الشُّفا : إنه تُوُفِّيَ يومَ الخميس رابع رجب المذكور ، ولعله ظنَّ [٦٢٧] أن يوم دفنه هو يوم وفاته ، على أن مثل هذا قريب ، لاسيما إن كانت وفاته آخر الليل ، فلا يكون بين اليوم واللييلة إلا مُدَيِّدة قليلة جداً ، فافهم .

وحكى القاضي أبو الحسن عيسى بن حبيب : أنه رَحَلَ إلى أبي الوليد الباجي سنة تسع وستين وأربع مئة ، ومعه بسرْقُطَة ، ثم سافر معه إلى اللَّريّة ، حتى مات أبو الوليد ، فكانت محبته له نحو أربعة أعوام ، ووصل من منفسته به في العلم في هذه المدة ، ما لم يصل إليه غيره منه في المدة الطويلة ، رحمه الله تعالى ؛ وأجاز له جميع رواياته أبو العباس المُذَرِّي ، وأبو القاسم عبد الجليل الرَّبَّعي القَيَّرواني ، مع تواليه ، وأجاز له أبو عبد الله بن الرُّايط روايته عن الطَّلَنْسَكِيِّ وَخَاتَمِ البَغَوِيِّ ، ومحب بعد وفاة القاضي أبي الوليد الباجي ابنه أبا القاسم ، وأجاز له جميع ما رواه ، وانصرف إلى حصن مُرُجِّق ، فولى الأحكام به ، ثم نُقِلَ إلى قضاء سَلْب ، فأقام بها قاضياً أعواماً ، ثم نقله الأمير سير بن أبي بكر إلى قضاء إشبيلية ، بعد صرف أبي القاسم بن منظور عن قضائها ، فضبط الأمور ، وجمع المُفْتَرِق من شئون القضاء ، وكان صليبا في الحق ، نافذا في أحكامه ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، وَشَفَّهَ أقوام ، فَبَقَوْا عليه ، بنيا وحكما ، عند أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ، فصرفه عن القضاء ، ثم لم يَلْبَثْ إلَّا نحو خمسة عشر يوما ، حتى رَدَّه إليه أحسن رَدِّ . وكان الفقيه أبو مروان الباجي يُبْنِي عليه ، ويبالغ في تقريبه ، ويقول : ما علمنا القضاء إلَّا أبو عبد الله بن شيرين . ولم يزل قاضيا بإشبيلية ، مضطلعا بأعباء القضاء ، حسن السياسة فيه ، ناشرا للعلم ، إلى أن تُوُفِّيَ بها ، رحمه الله تعالى . ذكره ابن بشكوال .

وإذا تَبَّعْنَا أَشْيَاخَ الْقَاضِي عِيَاضَ بِالْتَعْرِيفِ ، لَمْ يَسَعِ ذَلِكَ هَذَا
المَوْضُوعُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُمْ نَحْوُ الْمِئَةِ ، وَرَتَّبَهُمْ وَلَدَهُ عَلَى الْحُرُوفِ ،
حَسَبًا يُقَالُ مِنْ قَهْرَسَتِهِ .

فَنَهْمُ فِي حَرْفِ الْهَمْزَةِ :

الشيخ بن بَقِيٍّ ، وَهُوَ أَحَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحَدٍ
ابن بَقِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ . وَلَدَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ . وَمَاتَ مُنْسَلَخًا
ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ . وَكَفَّ بَصْرَهُ بِآخِرِ عَمَرِهِ . رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَمِنْهُمْ فِي هَذَا الْحَرْفِ :

أَبُو جَعْفَرِ بْنِ الرَّخِيِّ ، وَهُوَ أَحَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَنْصَارِيِّ تُوُفِّيَ لَيْلَةَ
الْجُمُعَةِ ، ثَمَانِ بَقِينَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، سَنَةِ ثَلَاثِ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ .

وَمِنْهُمْ :

الشيخ ابن غَلْبُونِ ، وَهُوَ أَحَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَثْمَانَ
ابن غَلْبُونِ ، بَفَتْحِ التَّعِينِ الْمَعْجَمَةِ ، وَضَمِّ الْبَاءِ لِلْوَحْدَةِ ، وَآخِرُهُ نُونٌ . وَلِدَ سَنَةَ
ثَمَانَ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ ، وَمَاتَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسَ مِئَةٍ .

وَمِنْهُمْ :

أَبُو الْعَبَّاسِ أَحَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ الشَّارِقِيِّ ، تُوُفِّيَ
قَرَبَ حَمْسَ مِئَةٍ .

وَمِنْهُمْ :

أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَعْفَرَ بْنِ أَحَدِ الْفَقِيهِ الْأَوَاتِيِّ ، بَفَتْحِ اللَّامِ ، مَنْسُوبٌ
أَبُو إِسْحَاقَ الْوَاتِيَّ مِنْ شَيْوُخِ عِيَاضَ

لِلرَّوَاثَةِ ، مَخْفَفَةُ الْوَاوِ ، مَفْتُوحَتَهَا ، وَمَفْتُوحَةُ اللَّامِ أَيْضًا ، وَتَاءُ مِثْلَةِ مَنْ فَوْقَ ، قَبِيلَةُ . الْفَاسِيَّ ، نَسَبُ لِفَاسِ الْحَضْرَةِ الْمَشْهُورَةِ ، حَاطَ اللَّهُ أَرْجَاءَهَا ، وَبَلَتْهَا مِنَ الْأَمْنِ وَالْعَافِيَةِ رَجَاءَهَا . مَاتَ فِي الثَّامِنِ مِنْ مُجَادِي الْآخِرَةِ ، سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةِ وَخَمْسِ مِئَةٍ .

ومنهم :

أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ بَشْتَغِيرٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَكْحُولٍ ، إِلَى غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ سَبْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا فِي هَذَا الْحَرْفِ ، أَعْنَى حَرْفِ الْمَمْرَةِ .

[٦٢٩]

ومنهم في حرف الحاء :

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ الصَّدَقِيِّ ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ الْقَسَّابِيِّ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ السَّكَّامُ عَلَيْهِمَا ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى السَّنَائِسِيِّ ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ طَرِيفٍ .

ومنهم في حرف الخاء :

خَلْفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو الْقَاسِمِ الْخَطِيبُ الْقُرِّيُّ . وَهُوَ خَلْفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَلْفِ بْنِ سَعِيدٍ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ النَّخَّاسِ ، بِخَاءٍ مَعْجَمَةٍ ، وَابْنُ الْحَصَّارِ . وَلَدَ سَنَةِ سَبْعِ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ ، وَتَوَفَّى بِقَرْطَبَةِ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ، سَادِسَ عَشَرَ صَفَرِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةِ وَخَمْسِ مِئَةٍ . وَخَلْفُ بْنُ خَلْفِ الْأَنْصَارِيِّ بْنِ الْأَنْقَرِ . وَخَالَفَ ابْنَ يَوْسُفَ بْنِ فَرْتُونٍ .

ومنهم في حرف الميم :

الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ رُشْدٍ ، وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَاجِّ ، وَالْقَاضِي ابْنُ الْعَرَبِيِّ ، وَالْقَاضِي ابْنُ شَيْبَرِ بْنِ ، وَ [قَدْ] تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ .

ابن بشتغير وابن مكحول من شيوخ عياض

من شيوخ عياض المذكورين في حرف الحاء

من شيوخ عياض المذكورين في حرف الخاء

من شيوخ عياض المذكورين في حرف الميم

وأبو عبد الله التميمي ، وهو محمد بن عيسى بن حسين ، ولد سنة تسع وعشرين وأربع مئة ، ومات بسنة صبيحة يوم السبت لتسع بقين من جمادى الأولى ، سنة خمس وخمس مئة .

وأبو عامر محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل الطليطلي ، بضم الطاءين ^(١) . ولد سنة ست وخمسين وأربع مئة ومات بقرطبة ، في ربيع الأول ، سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة .

وأبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد ، بمثناة من فوق مفتوحة ، الشاطبي الرُعيني ، منسوب لذي رعين من حمير . ولد سنة أربع [وأربعين] وأربع مئة ومات في ربيع الآخر سنة سبع عشرة وخمس مئة .

ومن شعره رحمه الله ، ورضي عنه :

[٦٣٠] الألبالي تَسُوءُ ثُمَّ تَسْرُ وَصُرُوفُ الزَّمانِ ما تَسْتَقِرُّ
بينما المرءُ في حَلَاوةِ عيشٍ إذ أَنَاهُ على الحَلَاوةِ مُرُّ
فالكريم المصابُ يَفْزَعُ فيه الكَريم وَيَنْفَعُ الحُرَّ حُرُّ

وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سعيد الأشقرى المقرئ النحوى ، مات سنة خمس وخمس مئة . ومحمد بن علي الشاطبي ابن الصيقل ، ومحمد بن سليمان النُفْزى بن أخت غانم ، ومحمد بن عيسى التَّجِيبى القاضى ، إلى غيرهم ، من جملة أحد وثلاثين شيخا في هذا الحرف ، منهم المازرى والطرطوشى ، لكن بالإجازة [له] ، إذ لم يلقهما كما سيأتى قريبا .

(١) هكذا ضبطها الصاغاني . قال شارح القاموس : « والصواب بكسر الطاء الثانية ، كما ضبطه مؤرخو المغرب وابن السمانى » . وقال ياقوت في المعجم : « أكثر ما سمعناه من اللغاة : بضم الطاء الأولى وفتح الثانية » .

ومنهم في حرف العين :

أبو محمد عبد الله بن السيد البطلاني ، وقد تقدم ذكره . وأبو محمد بن عتّاب الجذائي ، الإمام الشهير ، فقيه قرطبة وإمامها ، وشيخ زمانه في العلم الموروث كابرا عن كابر ، توفّي سنة ثمان وخمس مئة . وأبو محمد عبد الله بن أبي جعفر ، وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله الخشني . وعبد الرحمن بن محمد السبتي ابن العجوز ، وعبد الله بن محمد بن أيوب الفهري . وعبد الرحمن بن محمد بن بقي . وعلى بن أحمد الأنصاري الباذش . وأبو الحسن علي بن مشرف [اسم مفعول شرف بالتشديد] وهو ابن مسلم [مفعول ، سُمّ مُشَدَّد] ابن أحمد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن الأنطاقي [بفتح الهززة] ، [الإسكندراني . وأبو محمد عبد الله بن أحمد التذلل « بالفتح وسكون الدال » ، التميمي] ، مات بسنة عام أحد وخمس مئة . وعلى بن عبد الرحمن التّجيجي بن الأخضر ؛ إلى غيرهم من جملة سبعة وعشرين في هذا الحرف .

من شيوخ عياض
المذكورين في
حرف العين

ومنهم في حرف النين .

غالب بن عطية الحاربي ، وقد تقدم .

ومنهم في حرف السين .

سراج بن عبد الملك بن سراج أبو الحسن . وأبو بحر سفيان بن العاصي الأسدي ، مات بقرطبة لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة عشرين وخمس مئة ، [٦٣١] وولد سنة تسع وثلاثين ، وقيل أربعين وأربع مئة ، وفي سنة وفاته المذكورة توفّي القاضي أبو بكر الطرطوشي رحمه الله ، وفيها أيضا توفّي الإمام المؤرخ ، الشيخ الراوية ، أبو مروان حيان بن حيان رحمه الله .

من شيوخ عياض
المذكورين في
حرف النين

من شيوخ
عياض
المذكورين في
حرف السين

وشيوخ القاضي أبي الفضل في هذا الحرف خمسة .

ومنهم في حرف الشين .

شُريح بن محمد الرُّعَيْنِيّ الإشبيلي .

بعض شيوخ
عياض
المذكورين في
حرف الشين

ومنهم في حرف الهاء .

أبو الوليد هشام بن أحمد بن القَوَاد ، الفقيه المشهور ، ولد سنة
اثننتين وخمسين وأربع مئة ، وتوفي سنة تسع وخمس مئة .
وهشام بن أحمد المَلَالِي القَرْنَطِيّ ، وقد تقدم ذكره .

بعض شيوخ
عياض
المذكورين في
حرف الهاء

ومنهم في حرف الياء .

يونس بن محمد بن مُعَيْث بن الصَّفَّار .

ويوسف بن موسى الكَلْبِيّ ، سمع القاضي أبو الفضل منه أَرْجُوزَه .

بعض شيوخ
عياض
المذكورين في
حرف الياء

[وهو الضَّرِيرُ الأديب النحوي المتكلم الزاهد . وأصله من سَرَقِشْطَة ، وسكن
مَرَّاكُشَ ، وبها توفي سنة عشرين وخمس مئة . وهو من تلاميذ أبي بكر محمد
ابن الحسن المرادي الحضرمي . والمرادى هذا أولُ من أدخل علوم الاعتقاد إلى
المغرب الأقصى ، وسكن بأغمت ؛ فلما توجه أبو بكر بن عمر إلى الصحراء ، حمّله ،
وولاه القضاء ، فمات بأرركر^(١) من صحراء المغرب سنة تسع وثمانين وأربع مئة ؛ تغلفه
أبو الحجاج يوسف في علوم الاعتقادات ، وغلب عليه الزهد ؛ وله أرجوزة صُغْرَى
في علم الاعتقاد ، قرأها عليه القاضي أبو الفضل عياض ، كما ذكرناه .

قال عياض : وأجازني أرجوزته الكبيرى وجميع تأليفه ودروياته ، وكتاب
التحرير لشيخه المرادى ؛ وعن المرادى كان أكثر أخذ أبي الحجاج .

قال عياض رحمه الله تعالى : أنشدني لشيخه أبي بكر المرادى رحمه الله تعالى :

(١) كذا في الصلة لابن بشكوال ، وفي نسخة منها « أرركد » ، وفي م : « أركى » .

عَلَيْهِ يُبْتِغِ الْمَاضِي حِينَ أَرْكَبُهَا يَقْضِي بَأَنِّي مَحْمُولٌ عَلَى الْقَدْرِ
لَوْ كُنْتُ أَمْلَكُ نَفْسِي أَوْ أَصْرَفُهَا مَا كُنْتُ أَطْرَحُهَا فِي لُجَّةِ الدَّرِّ
كَلَّفْتُ فَنَاصِلًا وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ وَلَمْ أَكُنْ لِأَنْفَلِ أَضْلًا بِلا قَدَرِ
وَكَانَ فِي عَدْلِ رَبِّي أَنْ يَعْذِّبَنِي فَلَمْ أَشَارِكُهُ فِي تَقَعٍّ وَلَا ضَرَرِ
إِنْ شَاءَ نَعَمْتِي أَوْ شَاءَ عَذَابِي أَوْ شَاءَ صَوْرَتِي فِي أَقْبَحِ الصُّورِ
يَا رَبِّ عَفْوِكَ عَنْ ذَنْبِ قَضَيْتَ بِهِ عَدَلًا عَلَى قَهْبٍ لِي صَفْحَ مُقْتَدِرِ

ومن شيوخ القاضي عياض رحمه الله تعالى في حرف الياء [.
يوسف بن عبد العزيز بن عديس الطلطي ، رحم الله جميعهم .

ومعه أجاز القاضي أبا الفضل عياضاً ولم يلقه :
الشيخ الأستاذ أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي ، الطائر الصيت ،
الشهير الذكر ، وقد تقدم ذكر وفاته .

من أجاز عياضاً
أبو بكر
الطرطوشي

وهو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري
الطرطوشي [بضم الطاءين المهملتين ؛ وقد تفتح الطاء الأولى] ؛ أصله من طرطوشة ،
بلاد الأندلس ، ويعرف بابن أبي رندة ، [براء مهمل مفتوحة ، ثم نون ساكنة ،
ثم دال مهمل مفتوحة ، ثم قاف . كنيته أبو بكر ، وهو اللقي] يقول ابن الحاجب
في مختصره القهقي ، في باب المتق : « وقال الأستاذ : ومقتضاه إذا باعه قبل
التقويم أن يُقَوِّم » .

صحب القاضي أبا الوليد الباجي بسرْقُطَةَ ، وأخذ عنه مسائل الخلاف ، [١٣٧]
وسمع منه ، وأجازته ، وقرأ الفرائض والحساب بوطنه ، وقرأ الأدب على أبي محمد
ابن حزم بمدينة إشبيلية .

ثم رحل إلى المشرق سنة ست وسبعين وأربع مئة ، وحجّ ودخل بغداد والبصرة ، ففتقه عند أبي بكر الشاشي ، وأبي أحمد^(١) الجرجاني ، وسمع في البصرة من أبي علي التستري ، وسكن الشام مدة ، ودرس بها ، وكان إماما عالما عملا ، زاهدا متواضعا ، دينا ورعا ، متقشفا متقللا من الدنيا ، راضيا منها باليسير .

ومن كلامه رضى الله عنه : إذا عرض لك أمران : أمر دنيا وأمر أخرى ، فبادر بأمر الأخرى ، يحصل لك أمر الدنيا والأخرى .

وله عدة تأليف ، منها مختصر تفسير الثعالبي ، والكتاب الكبير في مسائل الخلاف ، وكتاب في تحريم جبن الزوم ، وكتاب سراج الملوك ، وهو من أنفع الكتب في بابها وأشهرها ، وكتاب يدع الأمور ومخدراتها ، وكتاب شرح رسالة ابن أبي زيد .

وُلِدَ سنة إحدى وخمسين وأربع مئة تقريبا ، وتوفي في ثلث الليل الأخير من ليلة السبت ، لأربع بقين من جمادى الأولى ؛ وقال ابن بشكوال في الصلة : في شعبان سنة عشرين وخمس مئة ، كما تقدم ، بفر الإسكندرية ، وصلى عليه ولده محمد ، ودُفِنَ قبلي الباب الأخضر . رحمه الله ورضى عنه .

وقال ابن خلكان في حقه ما نشه^(٢) : محمد بن الوليد بن محمد بن خلف ابن مليان ، [بن أبوب]^(٣) القرشي الفهرى ، [الأندلسي]^(٤) الطرطوشي المالكي ، المعروف بابن أبي رندقة (بالراء المهملة المفتوحة)^(٥) ، وتسكين النون) ،

(١) كذا في الصلة لابن بشكوال وابن خلكان . وفي الأصول : « وأبي محمد » .

(٢) بين الكلام للقول هنا عن ابن خلكان والنسخة المطبوعة منه بمصر خلاف كثير بالتقديم والتأخير والزيادة والنقص ، والتصرف في العبارة .

(٣) زيادة عن نسخة ابن خلكان ، طبعة للبينية بالقاهرة سنة ١٣١٠ هجرية .

(٤) ضبطها ابن فرحون في الديباج المنهب بالعبارة : « بضم الراء » .

إمام وَرِع ، أديب مُتَقَلِّل . كان يقول : إِذَا عَرَضَ لَكَ أَمْرَانِ : أَمْرٌ أُخْرَى
وَأَمْرٌ دُنْيَا ، فَبَادِرْ بِأَمْرِ الْأُخْرَى بِحُصْلٍ لَكَ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْأُخْرَى .

[١٣٣]

وله طريقة في الخلاف ، وله أشعار ، منها :

إِذَا كُنْتُ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا وَأَنْتَ بِإِنجَازِهَا مُقَرَّمٌ
فَأَرْسِلْ بِأَبْلَهَ^(١) خَلَابَةٍ بِهِ صَحْمٌ أَغْطِشُ أَبْكَمَ
وَدَعِ عَنْكَ كُلَّ رَسُولٍ سِوَى رَسُولٍ يُقَالُ لَهُ الدَّزَمُ

قال الطُّرْطُوشِي : كُنْتُ لَيْلَةً نَاعِمًا فِي الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ^(٢) ، إِذْ سَمِعْتُ فِي اللَّيْلِ

صَوْتًا حَزِينًا يُنْشِدُ :

أَخُوفٌ وَنَوْمٌ إِنْ ذَا لِمَجِيبُ تَكَلَّلْتُكَ مِنْ قَلْبٍ فَأَنْتَ كَذُوبُ
أَمَّا وَجَلَالِ اللَّهِ لَوْ كُنْتَ صَادِقًا لَمَا كَانَ لِلْإِغْضَاءِ فِيكَ^(٣) نَصِيبُ
قَالَ : فَأَبْقَظَ التَّوَامَ ، وَأَبْكَى الْمُؤْمِنِينَ .

وَكَانَ الطُّرْطُوشِي يُنْشِدُ^(٤) :

إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا فُطِنَا طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا
فَكُرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهُمَا لَيْسَتْ لِحْيٍ وَطِنَا
جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُنَنَا

وَدَخَلَ الطُّرْطُوشِي عَلَى الْأَفْضَلِ بْنِ أَمِيرِ الْجَبِيوشِ ، فَوَعظَهُ ، وَقَالَ : إِنْ

الْأَمْرُ الَّذِي أَصْبَحْتَ فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ ، إِنَّمَا صَارَ إِلَيْكَ بِمَوْتٍ مِنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَهُوَ

خَارِجٌ عَنْ يَدِكَ ، بِمِثْلِ مَا صَارَ إِلَيْكَ ، فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا خَوَّلَكَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَإِنَّ

(١) فِي مَوْثِقِ الطَّبِيبِ وَابْنِ خُلِكَانَ : « يَا كَهْ » .

(٢) فِي ابْنِ خُلِكَانَ : « فِي بَيْتِ الْقُدْسِ » :

(٣) فِي ابْنِ خُلِكَانَ : « مِنْكَ » .

(٤) فِي ط : « يُنْشِدُ وَيَقُولُ » .

الله عز وجل سائلك من التَّغْيِيرِ وَالْقَطْعِ وَالْقَتِيلِ ؛ وأعلم أن الله عز وجل آتى سليمان بن داود ملك الدنيا بمخافتها ، فسخر له الإنس ، والجن ، والشیاطین ، والطیر ، [والوحش] ، والبهايم ؛ وسخر له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ، ورفع عنه حساب ذلك أجمع ، قال عز من قائل : « هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ » ؛ فاعد ذلك نعمة كما عددتموها ، ولا حسيبها كرامة كما حسيبتموها ، بل خاف أن يكون استدراجا من الله عز وجل ، فقال : « هذا من فضل ربي ، ليبلوني أشكر أم أكفر » ؛ فافتح الباب ، وسهل الحجاب ، وانصر للظالم ؛ وكان إلى جانب الأفضل رجل نصراني ، فأنشده :

[٦٣٤] يَٰذَا الَّذِي طَاعْتُهُ قُرْبَةٌ وَحَقُّهُ مُقْتَرَضٌ وَاجِبٌ

إِنِّ الَّذِي شُرُفَتْ مِنْ أَجْلِهِ يَزْعُمُ هَذَا أَنَّهُ كَذِبٌ

وأشار إلى [ذلك] النَّصْرَانِي ، فأقامه الأفضل من موضعه .

وتوفي الطُّرْطُوشِي سنة عشرين وخمس مئة بالإسكندرية .

اتهى كلام ابن خلكان . وذكرته برؤيته وإن كان بعضه قد تقدم ، تكميلا

لفرض ؛ وقد يقع لي مثل هذا في هذا الموضوع ^(١) كثيرا ، والتصد به التقوية لما

تكرر معه ، أو غير ذلك ، كارتباط الكلام بعضه ببعض ؛ وعلى الله قصد السبيل .

ومن أجاز القاضي عياضا ولم يلحق :

الشيخ الإمام المجتهد أبو عبد الله المازري ، محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري ، بفتح الزاي عند الأكثر ، وجوز كسرهما جماعة ؛ نسبة إلى مازر ، بليدة بجزيرة صقلية ، أعادها الله . أخذ عن الشيخين أبي الحسن

(١) يريد بالموضوع : التأليف .

من أجاز عياضا
أبو عبد الله
المازري

الْعَمِي، وأبي محمد بن عبد الحميد القَرَوِي المعروف بالصائغ، وكان إماماً محدثاً،
وهو أحد الأئمة الأعلام، المشار إليهم في حفظ الحديث والكلام عليه، عمدة
النظار، ونخبة الأمصار، المشهور في الآفاق والأقطار، حتى عدّ في المذهب
إماماً، وملاك من مسائله زماماً. وله تأليف مفيدة، عظيمة النفع، منها كتاب
المُعْلَم، بفوائد مُسَلِّم؛ وكتاب التليقة على للدوّة، وكتاب شرح التلّفين،
وكتاب الردّ على الإحياء للفرّالي، المسمى بكتاب الكشف والإنباء، عن التّزجّم
بالإحياء؛ وكشف الفطا، عن لس الخطأ؛ وكتاب إيضاح المحصول، من
برهان الأصول؛ وتليقة على أحاديث الجوزقي؛ وله أيضاً إملاء على شيء من
رسائل إخوان الصفاء، سأله السلطان تميم عنه، وكتاب النكت القطعية،
في الرد على الخشورية والذين يقولون بقدوم الأصوات والحروف؛ وفتاوى.

توفي ثامن عشر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وخمس مئة؛ وقيل [١٢٠]
يوم الاثنين ثامن الشهر المذكور بالمهدية، وعمره ثلاث وثمانون سنة، رحمه
الله ورضي عنه.

وحكى أن بعض طلبة الأندلس ورد على المهدية، وكان يحضر مجلس المازري،
ودخل شمع الشمس من كوة، فوقع على رجل الشيخ المازري، فقال الشيخ:
« هذا شمع مُنْمَكِس » فذيله الطالب المذكور حين رآه متزناً، فقال:

هَذَا شَعَاعٌ مُنْمَكِسٌ لِيَلْبَسَ لَا تَلْبَسُ

لَمَّا رَأَاكَ عُنُصْرًا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ يَنْبَجِسُ

أَنِّي يَسُدُّ سَاعِدًا مِنْ نُورِ عِلْمٍ يَفْتَسِمُ

وأظن أنّي رأيت هذه الحكاية في نظم الدرّ والقيان، للشيخ الحافظ

أبي عبد الله التَّنِيثِيُّ التَّلِيسَانِي ؛ فَلْتَرَجِّعْ نَمَّ لَأَنِّي نَقَلْتُهَا بِالْمَعْنَى .

ومن أجاز الغاضى عياضا ولم يلغ :

من أجاز عياضا
الحافظ السلفى

الشيخ الحافظ إمام المحدثين أبو الطاهر السلفى ، أحد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه الأصمبهاى ، اللقب صدّر الدين .

قال ابن خلكان : هو أحد الحفاظ الكثيرين . رحّل في طلب الحديث ، ولقى أعيان المشايخ ، وكان شافعى المذهب . ورد بغداد ، واشتغل بها على الكيا^(١) [أبي الحسن عليّ المراسى] ^(٢) في الفقه ، وعلى الخطيب أبي زكريا يحيى بن عليّ التبريزى اللغوى بالغة ، ورّوى عن أبي محمد جعفر بن السراج وغيره من الأئمة الأمائل ، وجاب البلاد ، وطاف الآفاق ، ودخل الإسكندرية سنة إحدى عشرة [١٢١٦] وخمس مئة ، في ذى القعدة ؛ وكان قدومه إليها في البحر من مدينة صور ، وأقام بها ، وقصده الناس من الأماكن البعيدة ، وسمعوا عليه ، وانتصموا به ، ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله . وبني له العادل أبو الحسن عليّ بن السلار وزير الظافر المبتدئ صاحب مصر ، في سنة ست وأربعين وخمس مئة ، مدرسة بالثغر المذكور ، وفوضها إليه ، وهى معروفة به الآن . وأدركت جماعة من أصحابه بالشام والديار المصرية ، وسمعت عليهم ، وأجازونى ، وكان قد كتب الكثير ؛ ونقلت من خطه فوائد جمّة ؛ ومن جملة ما نقلت من خطه لأبي عبد الله محمد بن عبد الجبار الأندلسى من قصيدة :

(١) قال ابن خلكان : « الكيا » في اللغة الصبية : هو الكبير القصر ، القديم

يعت الناس .

(٢) زيادة عن ابن خلكان طبعة الليبية بالقاهرة سنة ١٣١٠ هجرية .

لولا اشتغالي بالأمير ومذحه لأطلت في ذاك^(١) الغزال تَنْزِلِي
لكن أوصاف الجلال عَذْبَنِي فتركت أوصاف الجلال بمَعَزَلِي
ونقلت من خطه أيضا البُثَيْنَةُ [صاحبة جميل تربيته] :

وإن سُلُوِي عن جميل لَسَاعَةُ من الدهر ماحانت ولا حان جِينُهَا
سواء علينا يا جميل بن مَقْمَرٍ إنا مِتْ بِأَسَاءِ الحَيَاةِ وَلِينُهَا
وكان كثيرا ما يُنْشِدُ :

قالوا نفوس الدار سُكَّانُهَا وأنتم عِنْدِي نفوس النفوس
وأماليه وتعاليقه كثيرة ، والاختصار بالختصر أولى .

وكانت ولادته سنة اثنتين وسبعين وأربع مئة تقريبا بأصبهان ، وتوفي
ضَهْوَةَ نَهَارِ الجُمُعَةِ ، وقيل ليلة الجُمُعَةِ خامس شهر ربيع الآخر ، سنة ست
وسبعين وخمس مئة ، بشار الإسكندرية . ودُفِنَ في وَغَلَةِ ، وهي مَقْبَرَةٌ داخل
الشَّوْر ، عند الباب الأخضر ، فيها جماعة من الصالحين ، كالطَّرْطُوشِيِّ وغيره ،
وهي بفتح الواو وسكون العين المهملة ، وبعدها لام ثم هاء . ويقال إن هذه المقبرة
منسوبة إلى عبد الرحمن بن وَغَلَةَ السَّبْيِيِّ المِصْرِيِّ ، صاحب ابن عباس رضى الله
عنهما . وقيل غير ذلك ، رحمه الله تعالى ، آمين .

قلت : وجدت العلماء المحدثين بالديار المصرية ، من مُجْتَلِمِ الحافظ زكى الدين
أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي التَّنْذِرِيِّ المحدث ، محدث مصر في زمانه ،
يقولون في مولد الحافظ السَّلْكِيِّ هذه القالة . ثم وجدت في كتاب : زهر الرياض
الفيصح عن المقاصد والأغراض ، تأليف الشيخ جمال الدين أبي القاسم عبد الرحمن
ابن أبي الفضل عبد المجيد بن إسماعيل بن حَفْصِ الصَّفَرَاوِيِّ الإسكندري ، أن

تحقيق ميلاد
الحافظ السَّلْكِيِّ
ونسبته

(١) كذا في ابن خلكان . وفي الأصول : « في وصف » .

الحافظ السَّلَفيّ المذكور ، وهو شيخه ، كان يقول : مولدى بالتخمين لا باليقين سنة ثمان وسبعين ، فيكون مبلغُ عمره على مقتضى ذلك ، ثمانياً وتسعين سنة . هذا آخر كلام الصّغراويّ المذكور .

ورأيت في تاريخ الحافظِ مُحِبِّ الدين محمد بن محمود المعروف بابن النّجار البغداديّ ، ما يدل على صحة ما قاله الصّغراويّ ، فإنه قال : قال عبد الفتّاح المقدسيّ : سألت الحافظ السَّلَفيّ عن مولده ، فقال : أنا أذكر قتل نظام الملك في سنة خمس وثمانين وأربع مئة ، وكان لي من العمر حدود عشر سنين .

قلت : ولو كان مولده على ما يقوله أهل مصر فإنه في سنة اثنتين وسبعين ، ما كان يقول أذكر قتل نظام الملك في سنة خمس وثمانين وأربع مئة ، فإنه على ما يقولونه قد كان عمره ثلاث عشرة سنة ، أو أربع عشرة سنة ، ولم تجر العادة أن من يكون في هذا السن يقول : أنا أذكر القضية الفلانية ، وإنما يقول ذلك [٦٣٨] من يكون عمره تقديراً أربع أو خمس أو ست سنين .

فقد ظهر بهذا أنّ قول الصّغراويّ تلميذه أقرب إلى الصحة ، وقد سمع منه أنه قال : مولدى في سنة ثمان وسبعين ، وليس الصغراويّ ممن يُشَكُّ في قوله ، ولا يُرتاب في صحته ، مع أننا ما علمنا أن أحداً منذ ثلاث مئة سنة إلى الآن بلغ المئة ، فضلا عن أنه زاد عليها ، سوى القاضي أبي الطّيب طاهر بن عبد الله الطّبريّ ، فإنه عاش مئة سنة وستين ، كما سيأتى في ترجمته .

ونسبة السَّلَفيّ إلى جدّه إبراهيم سلفه ، بكسر السين المهملة ، وفتح اللام والقاء ، وفي آخره الهاء ، وهو لفظ عجمي ، ومعناه بالمرى ثلاث شفاة ، لأن شفته الواحدة كانت مشقوقة ، فصارت مثل شفتين ، غير الأخرى الأصلية ،

والأصل فيه سِلَبة ، بالباء ، فأبدلت بالفاء .

اتمى كلام ابن خلكان .

تطبيق المؤلف

قلت : ولا يخلو ما ذكره من بحث ، لأن السِّلَقي قال : أنا أذكر قتل نظام الملك وأنا في حدود العشر السنين ، وبحث ابن خلكان يقتضي أنه ابن ست سنين ونحوها ؛ بل قد يقال : إن قول السِّلَقي وكان في حدود عشر سنين ، لا ينافي قول الآخرين ، لما جرت العادة به من العلماء ، من إلقاء الكسر الزائد . سلمنا عدم ذلك ، فلا دليل فيه لواحد منهما ، فتأمله مُنصفاً ، والله سبحانه أعلم . وكان ابن قنفذ اعتمد في وفاته على قول المِصْرِيِّين في مولد أبي الطاهر السِّلَقي ، فلذا قال ما نصّه : « وَتُوِّى القاضى بفرناطة ، أبو عبد الله محمد بن القاضى عياض سنة خمس وسبعين وخمس مئة ، وعُرف في تاريخه بأبيه ، وفي القى [٦٣٩] تليها تُوِّى الشيخ أبو الطاهر السِّلَقي ، وعمره مئة وأربع سنين ، وكان أجاز لكل من أدركته حياته . وسيلقه (بكسر السين المهملة) : قرية في المشرق » .

اتمى .

وما قاله في سيلقه مخالف لما سبق قريباً لابن خلكان ؛ ولعل قول ابن خلكان هو الصواب ، والله تعالى أعلم .

ومن مشهور نظم السِّلَقي رحمه الله [قوله] :

شيء من نظم
الحافظ السلفي

ليسَ عَلَى الأرضِ في زمانِي مَنْ شأنه في الحديثِ شائِي
عِلْماً وَتَقْداً وَلَا عُلُوّاً فِيهِ عَلَى رَغمِ كلِّ شائِي

ومن ذلك قوله رحمه الله :

بِاللهِ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ بَابِي اِغْتَنِمُوا عَلِيَّ وَأَدَابِي

إن نذير الموت جاء وقد حَلَفَ لا يَرْحَلُ إِلَّا بِي
ومن نظمه ، رحمه الله ، ما أجاب به القاضى عياضا حين استجازه بقصيدة
على رَوَى القاف ، أولها :
أبا طاهر خُذْها على البُندِ والنَّوى نَحِيمةً مُشْتاقٍ لذكراكَ شَيْقِ
فأجابه أبو الطاهر بقوله :
أَتَانِي نَظْمُ الْأَلْمَى الْمَوْفَّقِ يَمِيسُ اخْتِيالا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ
وساينان معا عند تعرضنا لذكر نظم عياض ، رحمه الله الجميع .

الإجازة العلمية
عند تعذر اللقاء

أقول : ولم يزل الفضلاء من الأئمة ، والتهباء من أعلام هذه الأمة ،
يستجيزون الأشياخ الأخيار ، عند تعذر اللقاء و بعد الديار ، ولو تتبعنا ذكر
من فعل ذلك لضايق عنه هذا الموضوع ، ولما احتمله هذا المجموع . وقد استجاز
[٦٤٠] الإمام الشهير ، الأديب الكبير ، الشيخ العلامة أبو الحسن حازم ، صاحب
المقصورة ، وجية الدين منصورا ، فكتب إليه الوجهه رحمه الله بقوله :

إِنِّي أَجِزْتُ لِحَازِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ صَدْرِ الْأَفَاضِلِ وَالْإِمَامِ السَّيِّدِ
مَجْمُوعَ مَا رَوَيْتُ عَنْهُ عَنْ أَلْفِ شَيْخٍ مِنْ رِوَاةِ السُّنَنِ
فِي مِصْرَها مَعَ شَاهِها وَعِرَاقِها وَحِجَازِها مِنْ مُنْهَمٍ أَوْ مُنْجِدِ
وَجَمِيعَ مَا صَنَّفَها وَجَمَعَتْها فِي عِلْمِ قَهِّ الشَّافِعِيِّ مُحَمَّدِ
فَلْيَرَوْا عَنِّي مَا رَوَيْتُ رِوَايَةً مَشْرُوطَةً بِتَوْثُقٍ وَتَشَدُّدِ
وَلِيَقَ فِي رَوْضِ الْعُلُومِ مُنْهَمًا بِسَعَادَةٍ وَسَعَادَةٍ وَتَأْيِيدِ

ترجمة السيوطي
لحازم الترمذاني

وإذ جرى ذكر حازم ، فلا بد أن نورد بعض التعريف به ، فنقول :

قال السيوطي في الطبقات :

حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الانصاري القُرطائبي النحوي ، أبو الحسن ، شيخ البلاغة والأدب .

قال أبو حيان : كان أَوْحَدَ زمانه في النظم ، والنثر ، والنحو ، واللغة ، والقروض ، وعلم البيان . روى عن جماعة يقاربون الألف ؛ وروى عنه أبو حيان وابن رُشيد ، وذكره في رحلته ، قال : حَبْرُ الْبُلَّاءِ ، وبحر الأدباء ، ذو اختيارات فائقة ، واختراعات راقية ، لا نعلم أحداً ممن لقيناه جمع [من علم اللسان ما جمع] ، ولا أحكم من معاهد علم البيان ما أحكم ، من منقول ومبتدع ؛ وأما البلاغة فهو بحرها القذب ، والمفرد بحمل رايها أميراً في الشرق والغرب ؛ وأما حفظ لغات المغرب وأشعارها وأخبارها ، فهو تحاد رواياتها ، وتحال أوقارها ؛ يجمع إلى ذلك جَوْدَةُ التصنيف ، وبراعة الخط ؛ ويضرب بسهم في العقليات ، والدَّرَايَةُ أَغْلَبُ عليه من الرِّوَايَةِ .

صَنَّفَ :مِراجِ البُلَّاءِ في البلاغة ، وكتاباً في القوافي ، وقصيدة في النحو على روى الميم ، ذكر منها ابن هشام في المغني أبياتاً في المسألة الرُّنْبُورِيَّة ، وقد ذكرناها [٦٤١] في الطبقات الكبرى مع أبيات آخر .

مولده سنة ثمان وست مئة ، ومات ليلة السبت الرابع والعشرين من رمضان سنة أربع وثمانين وست مئة .

ومن شعره :

مَنْ قَالَ حَسْبِيَ مِنَ الْوَرَى بَشَرٌ غَسِبَ اللَّهُ حَسْبِيَ اللَّهُ
كَمْ آيَةٍ لِلَّهِ شَاهِدَةٌ بَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

انتهى كلام السيوطي .

تكملة المؤلف
لترجمة حازم

ولنزد نحن ما أمكننا، حيث لم يوف السيوطي بحقه في الطبقات الشُّغرى،
لأنها مبنية على الاختصار، ولم تقف على الطبقات الكبرى التي أحال عليها؛
فنقول:

قال بعض المؤرخين: هو حازم بن محمد بن الحسن بن حازم الأنصاري،
فجّل والد الحسن حازما، وجعله الشيوطي محمدا، فلا ندري هل هذا من النسبة
إلى الجدّ، فيرجع مع ما عند السيوطي إلى وفاق، أو هما مختلفان؟

القرطاجيّ: منسوب إلى قرطاجنة من سواحل كُورة تُدْمير، من شرقي
الأندلس. وهو خاتمة شعراء الأندلس القُحول، مع تقدمه في معرفة لسان
العرب وأخبارها، ونزل إفريقية بعد خروجه من بلّده، فطار له بها صييت، وعمر
إلى أن مات بتونس، حضرة ملوكها، ليلة السبت الرابع والعشرين من رمضان،
من سنة أربع وثمانين وست مئة. وفي بعض المجاميع الأدبية من تأليف ابن
المُرابّط نزيل تونس، أنه كان في حضرة سمرّاكش أيام الرشيد، انتهى

[٦٤٢] قلت: وله في الرشيد أمداح كثيرة، أنشدها في الإشادة، ومدح الأمير
أبا زكرياء، صاحب إفريقية، وولده أبا عبد الله المستنصر، وله ألف المقصورة
المشہورة، وقصر محاسنها على مدحه، ومدح أخاه أبا يحيى.

[ومطلعا^(١)]:

لله ما قد هجّت يا يوم النوى على فؤادي من تباريح الجوى
قلت: قد كنت ضمنت مطلقها باكتفاء وتورية قلت:
لم أنس يوما لنوى عيوبة في نهر فاس شجنّ حاج الجوى

(١) زدنا هذه الكلمة ليصل الكلام.

فقلت إذ ذكّرني متاعداً «لله ما قد هجت يا يوم النوى»
ومقصودته تدل على اطلاعه ، وصدرها بخطبة بليغة جداً ، وتولى شرح
هذه المقصورة الشيخ أبو القاسم الشريف الحسنى القاضى كاتب بفرناطة ،
وسمى شرحه هذا رفع الحُجُبِ المستورة عن محاسن المقصورة ، وملاء بكل غريبة ،
وقد طالته غير مرة . وقد ألف الإمام المكوذى شارح الألفيه ، مقصورة بديعة
نبويه ؛ وعاب على ابن دُرَيْدٍ وحازم جعلهما مقصورتيهما مدحا في بنى الدنيا ،
فكان من جملة أبياتهما :

حازم قد عدّ غير حازم وابن دُرَيْدٍ لم يفده ما درى
وقد تولى شرح مقصورة المكوذى بهض أصحابنا ، وهو الكاتب الأديب
أبو عبد الله المكلاني أعانه الله تعالى .

ومن بديع نظمه رحمه الله قصيدة جيمية ، غريبة المزج ، لها صيت عظيم
عند العذّاق من أهل الأدب ، والنحارير من الفضلاء ، عارض بها في المعنى
رائية ابن عمار^(١) الوزير ؛ المعتمد بن عباد . وفضل غير واحد هذه الجيمية
الحازمية ، على تلك الرائية القمارية :

أدر الدامة فالنسيم مؤرّج والروض مرقوم البرود مدبّج
والأرض قد ليست برود جمالها فكاننا هي كاعب تتبرّج
والنهر مما ارتاح متعطّفه إلى لقيّا النسيم عبابه متسوّج
يمسّى الأصيل بسجدي شعاعه أبدا يوشى صفحه ويدبّج
وتروم أبدي الريح تسلبها كتنسى فتزيده حُنا بما هي تنسج

جيمية التي
يعارض بها رائية
ابن عمار

(١) مطلع رائية ابن عمار :

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى والتم قد صرف الصان عن السرى

فارتح لشرب كُثُوسٍ راحَ نَوْرُها
 واسكرَ بَنَشْوَةٍ لَحْظٍ مَن أَحْبَبْتَه
 واسمعُ إِلَى نَغَمَاتِ عُودٍ تَطْلِي
 بِمَ وَزِيرٌ يُسْعِدَانِ مَثَانِيَا
 مَن لَمْ يُهَيِّجْ قَلْبَهُ هَذَا فَا
 فَأَجِبْ قَدْ نَادَى بِالسُّنِّ حَالِه
 طَرِبَتْ جَمَادَاتُ وَأَفْصَحَ أَعْجَمُ
 أَفِيضُ الحَيِّ الجَادُ مَسْرَةَ
 مَا الْعِيشَ إِلَّا مَا نَعِمْتَ بِهِ وَمَا
 يَمُنُّ بِرَوْقِكَ مِنْهُ رَدَفٌ مُرَدَفُ
 فَإِذَا نَظَرْتَ لَطَرَةً وَلَفْرَةً
 أَبَقْتَ أَنْ ثَلَاثَهِنَّ وَمَا غَدَا
 لَيْلٌ عَلَى صَبْحٍ عَلَى بَدْرِ عَلَى
 كَأْسٍ وَعُجُوبٌ يَظَلُّ بِلَحْظِهِ
 يَأْصَحُ مَا قَلْبِي بِصَاحٍ عَنْ هَوَى
 وَبِمَهْجَتِي الظُّلُمِ الَّذِي فِي أَضْلَعِي
 نَادَيْتُ حَادِي عَيْسَه يَوْمَ النَّوَى
 نَفْ أَيْهَا الْحَادِي أَوْدَعْ مَهْجَةً
 لِمَا تَوَاقَفْنَا وَفِي أَحْدَاجِهَا
 نَادَيْتُهُمْ قُولُوا لِبَدْرِكُمْ الَّذِي
 يَخْتَالُ الْخَلِيلُ بِلَقْظَةٍ أَوْ لَحْظَةٍ

[٦١٣]

بل نازها في ماتها تنوَّجُ
 أو كَأْسٍ خَيْرٍ مِنْ لَمَاءٍ تُنْزَجُ
 قَلْبَ الْخَلِي إِلَى الْهَوَى وَهُيَّجُ
 وَمَثَالًا طَبَقَاتِهَا تَنْدَرُجُ
 لِقَلْبٍ مِنْهُ مُحَرَّكٌ وَمُهَيَّجُ
 لِلْأَنْسِ دَهْرٌ لِهَومٍ مُفْرَجُ
 فَرَحًا وَأَصْبَحَ مِنْ سُرُورٍ يَهْرَجُ
 وَالْحَيُّ لِلشَّراءِ مِنْهُ أَحْوَجُ
 عَاطَاكَ فِيهِ الْكَأْسُ غَلِيٌّ أَدْعَجُ
 عَبْلٌ وَخَصْرٌ ذُو اخْتِصَارٍ مُدْمَجُ
 وَلَصَفْحَةٍ مِنْهُ يَدْتُ تَتَأَجَّجُ
 مِنْ نَحْتِهَا يَنَادُ أَوْ يَتَوَجَّجُ
 غُصْنٌ تَحْتَلُهُ كَثِيبُ رَجْرَجُ
 قَلْبُ الْخَلِي إِلَى الْهَوَى يُسْتَدْرَجُ
 شَيْثَيْنِ بَيْنَهُمَا اللَّئِي تُسْتَنْتَجُ
 قَدْ حَلَّ وَهُوَ يُشْثِيهَا وَيُوجَّجُ
 وَالْعِيشُ نُحْدَى وَالْعَالِيَا تُحْدَجُ
 قَدْ حَازَهَا دُونَ الْجَوَانِحِ هَوْدَجُ
 قَرُّ مَنِيرٌ بِالْمَلَالِ مُنَوَّجُ
 بَضِيَاءُهُ تَسْرِي الرِّكَابَ وَتُدْرَجُ
 تَطْلِي غَلِيلاً فِي الْحَشَا بِتَأَجَّجِ

قَالُوا نَخَافُ يَزِيدُ قَلْبَكَ لَاعِبًا فَأَجَبْتَهُمْ خَلُّوا الْوَعَائِجَ تَلْعُجُ
وَبَكَيْتُ وَاسْتَبَكَيْتُ حَتَّى ظَلَّ مِنْ عِبْرَاتِنَا بَحْرٌ يَبْهَرُ يُزْجِ
وَبَقِيَتْ أَفْتَحُ بِسَدِّمْ بَابَ الْفَى مَا بَيْنَنَا طَوْرًا وَطَوْرًا يُرْجِ
وَأَقُولُ يَا نَفْسُ اصْبِرِي فَمَسَى النَّوَى بِصَبَاحٍ قَرِيبٍ لِبِلَاهَا يَتَلَجُ
فَتَقَرَّبَ السَّرَّاءُ مِنْ دَهْرٍ شَجَا وَالْدَهْرُ مِنْ ضِدِّهِ لَضِدِّهِ يَخْرُجُ
وَرَجَّ فُرْجَةً كُلُّ هَمٍّ طَارِقٍ فَلِكُلِّ هَمٍّ فِي الزَّمَانِ تَفْرُجُ

[وتذكرت بهذه الجيمية قصيدة ابن قلايس الإكندرئى ، رحمه الله تعالى :

جيمية ابن
قلايس

عَرَضْتُ لِمُعْتَرِضِ الصَّبَاحِ الْأَبْلَجِ خَوْرَاءُ فِي طَرْفِ الظَّلَامِ الْأُدْعَجِ
فَتَمَرَّقَتْ شَيْئَةَ الدُّجَا عَنْ غُرَّتِي شَمْسِيَّةٌ فِي أَفْقٍ وَكِلَّةٌ مُوَدَّجِ
وَوَرَاءَ أَسْتَارِ الْحَوْلِ لَوَاحِظٌ غَازِلٌ مَعْتَدِلُ الْوَشِيحِ الْأَعْوَجِ
مِنْ كُلِّ مَبْتَسِمِ السَّنَانِ إِذَا جَرَى دَمْعُ التَّجَمُّعِ مِنَ الْكَبَى الْأَهْوَجِ
وَلَقَدْ سَحَّيْتُ الْهَيْلَ قَلَصَ بُرْدُهُ لُعَابُ بَحْرِ صَبَاحِهِ التَّمَوَّجِ
وَكَأَنَّ مَنَشَرَ النُّجُومِ لَالِي تَنَظَّلَتْ عَلَى صَرْحٍ مِنَ الْفَيُوزِجِ
وَمَهَرْتُ أَرْقَبُ مِنْ مُهَيْلٍ خَافَقًا مُتَفَرِّدًا وَكَأَنَّهُ قَلْبُ الشَّجِي
وَاسْتَمَبَّرْتُ مُقَلَّ السَّحَابِ فَأَنْحَكْتُ مِنْهَا ثَقُورَ مُقَوِّفٍ وَمَدَّجِ

وابن قلايس هذا له في النظم الباع المديد ؛ ومن محاسنه قوله رحمه الله تعالى :

ولابن قلايس
أيضا .

سَدَّدُوها مِنْ الْقُلُوبِ رِمَاحًا وَانْتَضَوْها مِنَ الْجَفُونِ صِنَاحًا

يَا لَهَا حَالَةٌ مِنْ السَّلَمِ حَالَتْ فَاسْتَحَالَتْ—وَلَا كِفَاحَ—كِفَاحًا
صَحَّ إِذْ أَذْرَتْ الْعَيُونَ دُمَاءَ أَنَّهُمْ اتَّخَنُوا الْقُلُوبَ جِرَاحًا
يَا فَوَادِي وَقَدْ أَخَذْتَ أَسِيرًا أَتَقَطَّرَتْ أَمْ وَصَفَتْ سِلَاحًا
قُلْ لَأَعْتَادِكَ الَّتِي اقْتَسَمُوهَا ضَرَبُوا فِيكَ بِالْعَيُونِ قِدَاحًا
عَجَبًا لِلْجَفُونَ وَهِيَ مِرَاضٌ كَيْفَ تَسْتَأْسِرُ الْقُلُوبَ الصَّحَاحَا
أَوْ مِنْ مَوْقِفٍ يَوَدُّ بِهِ التُّفْسِرُ لَوْ مَاتَ قَبْلَهُ فَاسْتَرَا
حَيْثُ يَخْشَى أَنْ يَنْظُمَ الَّتَمُّ عَقْدًا فِيهِ أَوْ يَقْبِذَ الْعِنَاقُ وَشَا

رجع إلى قول حازم رحمه الله تعالى :

فَمِنْ قَوْلِهِ مِنْ نَصْبَةٍ :

فَتَقَى النِّسِيمُ لَطَائِمَ الظَّلْمَاءِ عَنْ مِسْكَةٍ قَطَرَتْ مَعَ الْأَنْدَاءِ
وَعَدَا الصَّبَاحُ بَيْضُ خَاتَمٍ عَنَبٍ بِالْشَرْقِ عَنْ كَافُورَةٍ بِيضَاءِ
وَالْكُوكَبُ الدَّرِيُّ يَزْهُو سَابِحًا فِي مَائِهِ كَالدَّرَةِ الزَّهْرَاءِ
وَكُنَّا ابْنَ ذَكَاءٍ يَذْكِي مِحْمَرًا مِنْهُ يُفِيدُ الرِّيحَ طَيْبَ ذَكَاءِ

وقال ساعده الله من قصيدة في السقنصر :

أَمِنْ بَارِقٍ أَوْرَى بِجَنَحِ الدَّجَى سِقَطًا تَذَكَّرْتَ مِنْ حَلِّ الْأَبَارِقِ فَالْسَّقَطَا
وَبَانَ وَلَكِنْ لَمْ يَبْنِ عَنْكَ ذِكْرُهُ وَشَطَّ وَلَكِنْ طَيْفُهُ عَنْكَ مَا شَطَّا
حَبِيبٌ لَوْ أَنَّ الْبَدْرَ جَارَاهُ فِي مَدَى مِنَ الْحَسَنِ لَاسْتَدْنَى مِنَ الْبَدْرِ وَاسْتَبَطَا
سَقَى اللَّهُ عَيْشًا قَدْ سَقَانَا مِنَ الْهَوَى كَثُوسًا بِمَسْوِلِ الْأَمَى ^(١) خُلِعَتْ خُلَطَا

(١) في ط : « للى » .

ولما زمل في
الوصف

وله ينزل
في صدر قصيدة
مدحجة

وله مطلع قصيدة :

سُلْطَانُ حُسْنٍ عَلَيْهِ الصَّبَا عِلْمٌ إِذَا رَأَتْهُ جِيُوشُ الصَّبْرِ تَهَزُّمٌ

وقال رحمه الله يصف وردة بيضاء :

وله يصف وردة

وَمُبَيَّضَةُ الْأَنْوَابِ تُدْعَى بِوَرْدَةٍ تَقِيلُ لَهَا الْأَشْبَاهُ عِنْدَ التَّمَاثِيهَا

أَنَافَتْ عَلَى سَاقٍ لِتَشْرَبَ عِنْدَمَا أَشَارَتْ لَهَا كَفُّ الْبُرُوقِ بِكَاسِهَا [١٤٤]

كَجَارِيَةٍ قَامَتْ بِبَيْضِ غُلَائِلٍ مُرْفَعَةٍ أَذْيَالَهَا حَوْلَ رَاسِهَا

ومن بديع نظمه رحمه الله تعالى تضمينه قصيدة امرئ القيس ، وصرف

تضمينه معلقة
امرئ القيس

معناها إلى مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهي من عُزِّ القصائد :

لَمِيتُكَ قُلْ إِنْ زَرْتِ أَفْضَلَ مُرْسَلٍ «فَمَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ»

وَفِي طَيِّبَةٍ فَانْزِلْ وَلَا تَفْشَ مَنْزِلَا «بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ غَوَمَلِ»

وَزُرْ رَوْضَةً قَدْ طَالَمَا طَلَبَ نَشْرُهَا «لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشِمَالِ»

وَأَنْوَابَكَ اخْلَعْ مُحْرِمًا وَمَصَدَّقًا «لَدَى السُّتْرِ إِلَّا لِبَسَةِ الْمُتَفَضَّلِ»

لَدَى كَعْبَةٍ قَدْ فَاضَ دَمْعِي لُبْدُهَا^(١) «عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مَحْمَلِي»

فِيَا حَادِي الْأَبَالِ سِرِّي وَلَا تَقْلُ «عَفَرْتُ بِمَهْرِي يَأْمُرُ الْقَيْسَ فَاَنْزِلِ»

فَقَدْ حَلَفْتُ نَفْسِي بِذَلِكَ وَأَقْسَمْتُ «عَلِيَّ وَأَلَّتْ حَلْفَةً لَمْ تَحْلَلْ»

فَقُلْتُ لَهَا لَا شَكَّ أَنَّ طَائِعُ «وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ»

وَكَمْ سَحَلْتُ فِي أَظْهَرِ الْعَزَمِ رَحَلَهَا «فِيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَلِّلِ»

وَعَاتَبَتِ الْعِجَرَ الَّتِي عَاقَ عَنْمَهَا «فَقَالَتْ لَكَ الْوِيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي»

نَبِيٌّ هُدًى قَدْ قَالَ لِلْكَمَرِ نَوْرُهُ
 تَلَا سُورًا مَا قَوْلُهَا بِمَارَضٍ
 لَقَدْ زَلَّتْ فِي الْأَرْضِ مِلَّةٌ هَذِيهِ
 أَنْتَ مَغْرِبًا مِنْ مَشْرِقٍ وَتَعَرَّضَتْ
 فَفَازَتْ بِلَادُ الشَّرْقِ مِنْ زِينَةِ بَهَا
 فَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا لَاحَ بَارِقُ
 نَبِيٌّ غَزَا الْأَعْدَاءَ بَيْنَ تَلَانِعِ
 فَكَمْ مَلِكٍ وَافَاهُ فِي زِيٍّ مُنْجِدِ
 وَكَمْ مِنْ يَمَانٍ وَاضِحٍ جَاءَهُ اكْتَسَى
 وَمِنْ أَبْطَحِيٍّ نَيْطُ مِنْهُ نِجَادُهُ
 أَرَاوُا يَسْدُرُ عَنْ سُرُوجِهِمُ الْعِدَا
 وَنَادَوْا غُلَبَاهُمْ لَا يَفْتُكُ فَقَى وَلَا
 وَفَضَّ جُمُوعًا قَدْ غَدَا جَامِعًا بَهَا [٦٤٥]
 وَأَحْمَرًا وَطَلَسَا فِي حُسَيْنٍ كَانَهُ
 وَنَادَوْا بَنَاتِ النَّبْعِ بِالنَّصْرِ أَثْمَرِي
 وَمِنْ لَهُ سَدَّدَتْ سَهْمِينَ فَاضْرِبِي
 فَمَا اغْنَتْ الْأَبْدَانُ دَرْعَ بَهَا اِكْتَسَتْ
 وَأُخِصَّتْ لَوَالِبُهَا وَمَالِكُهَا الْعِدَا
 وَقَدْ فَرَّ مُتَصَاعٌ كَأَنَّ فَرَاخِصَ
 وَكَمْ قَالَ يَا لَيْلِ الْوَعَى طُلْتُ فَاَنْبِلِجْ
 فَلَيْتَ جَوَادِي لَمْ يَسِرْ بِي إِلَى الْوَعَى
 « أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجِلِ »
 « إِذَا هِيَ نَضَّتْهُ وَلَا بِمَعْطَلِ »
 « نَزُولَ الْيَمَانِي ذِي الْعِيَابِ الْحُجَلِ »
 « تَعَرَّضَ أَثْنَاءَ الْوِشَاحِ الْفُصْلِ »
 « بِشَقٍّ وَشَقٍّ عَسَدْنَا لَمْ يُحَوَّلِ »
 « كَلِمَ الْيَدَيْنِ فِي حَيٍّ مُكَلَّلِ »
 « وَبَيْنَ إِكَامٍ بَعْدَ مَا مُتَأَمَّلِ »
 « بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ »
 « بِضَافٍ فَوَيْقِ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْمَلِ »
 « بِجِدِّ مُعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُحَوَّلِ »
 « كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمَتَزَلِّ »
 « كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي نِجَادٍ مُزَمَّلِ »
 « لَنَا بَطْنٌ حَقَفَ ذِي قَفَافٍ عَقَنْقَلِ »
 « إِذَا جَاشَ فِيهِ سَحْمِيهِ عَلَى مَرَجَلِ »
 « وَلَا تُبْعِدِينَا مِنْ جَنَّاكِ لِلْمَلِّ »
 « بِسَهْمِيكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ »
 « تَرَابُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجَلِ »
 « يَقُولُونَ لَا تَهْلِكِ أَرَى وَنَجَمَلِ »
 « لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلِ »
 « بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمَثَلِ »
 « وَبَاتَ بِعَيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ »

وَكَمْ مُرْتَقِي أَوَّلَاسٍ مِنْهُمْ بِمُسْرَجٍ «مَنْ مَا تَرَقَّى الْعَيْنُ فِيهِ تَسْهَلُ»
 وَقَرَّطَهُ خُرُصًا^(١) كَصَبَاحِ مُسْرَجٍ «أَهَانَ السَّلِيطَ فِي الثُّبَالِ الْمُقْتَلُ»
 فَيَزُونُ لَهَا دُفُوقَ هَادِيهِ طَرَفُهُ «بِنَظَرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفِلُ»
 وَيَسْمَعُ مِنْ كَانُورَتَيْنِ بِجَانِبَيْ «أَتَيْتُ كَفَنُوا النُّخْلَةَ الْمُتَعَثِّكِلُ»
 تَرَفُّعٍ أَنْ يُعْزَى لَهُ شَدُّ شَادِنِ «وَأِزْخَاهُ سِرْحَانٍ وَتَقَرِّبُ تَنْفُلُ»
 وَلَكِنَّهُ يَنْفَعِي كَمَا سَمَرٌ مُزِيدُ «يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوَّحُ الْكَتَهْلُ»
 وَيَنْفُسُ الْعِدَا كَالنَّهْمِ أَوْ كَالشَّهَابِ أَوْ «كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّةِ السَّيْلِ مِنْ عَلُ»
 جِيَادُ أَعْدَاتٍ رَمَتْ رُسْتَمَ دَارِسَا «وَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مَعُولُ»
 وَرَبِيتُ بِهَا خَيْلَ الْقِيَاصِ فَأَخَفْتُ^(٢) «جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَرَابِلُ»
 سَبَبْتُ عُرْبًا مِنْ نِسْوَةِ الْعُرْبِ تَسْتَبِي «إِذَا مَا اسْبَكْرَتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَدِحْيُولُ»
 وَكَمْ مِنْ سَبَايَا الْقُرْمِ وَالْعُفْرِ أَشْهَرْتُ «نَوُومَ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَنْفُلُ»
 وَحُزْنٌ بَدُورًا مِنْ لَيَالِي شُعُورِهَا «تَعْلُ لِلدَّارِي فِي مُتْقَى وَمُرْسَلُ»
 وَأَبَقْتُ بِأَرْضِ الشَّامِ هَاتِمًا كَانَتْهَا «بَارِجَاتُهَا الْقَصُورَى أَنَابِيشُ عُنْصُلُ»
 وَمَاجَفْتُ مِنْ حَبِّ الْقُلُوبِ بِغُورِهَا «وَقِيَمَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلُقُلُ»
 لَخْفَرًا مَا دَبَّتْ وَلَا نَبَتَتْ بِهَا «أَسَارِيعُ ظُلْمِي أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْجِلُ»
 شَدَا طَيْرُهَا فِي مُشْرِ ذِي أَرْوَمِ «وَسَاقِي كَانُوبِ السَّقَى لِلدَّلَالُ»
 فَشَدَّتْ بَرُوضٍ لَيْسَ يَذُبُّلُ بَعْدَهَا «بِكُلِّ مُغَارٍ الْقَتْلُ شَدُّ يَذُبُّلُ»
 وَكَمْ هَجَرْتُ فِي الْقَيْظِ تَحْكِي دَوَارِعَا «عَذَارَى دَوَارٍ فِي الْمَلَاةِ الْبُذْبُلُ»

(١) الحرس «بالمضم والكسر» : حلقة الذهب والفضة أو حلقة الفرط ، أو الحلقة

الصغيرة من الحل . يريد بها الحلقة التي في عنقار الهجام .

(٢) في م : « فأخفدت » .

وَمِ أَذْلَجَتْ وَالْقَطْرُ يَهْفُو هَزِيرُهُ
«وَيُلَوِّى بِأَثْوَابِ التَّنِيفِ لِلثَّلِّ»
وَحُضْنَ سَيُولَا فِضْنَ بِالْبَيْدِ بَعْدَمَا
«أَتَرْنَ غُبَارَا بِالْكَدِيدِ الرِّكْلُ»
وَمِ رَكَزُوا رَحْمَا بِدِغْصِ كَأَنَّهُ
«مِنَ السَّيْلِ وَالْعُثَاءِ فَلَسَكُهُ مِغْزَلُ»
فَلَمْ تَبْنِ حِصْنَا خَوْفِ حِصْنِهِمُ الْعِدَا
«وَلَا أَطْمَأَ إِلَّا مَسِيدًا بِجَنْدَلُ»
فَهَدَّتْ بَعْضُ شُدَّ^(١) بَعْدَ صِقَالِهِ
«بِأَسْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلُ»
وَجَيْشٍ بِأَفْصَى الْأَرْضِ أَلْقَى جِرَانَهُ
«وَأَرْذَفَ أَعْجَازَا وَنَاءَ بِكُلْكَلُ»
يَدُكَ الصَّافَا ذَكَأَ وَلَوْ مَرَّ بَعْضُهُ
«وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذْبُلُ»
دَعَا النُّعْمُ وَالنَّأْيُ يَدُ رَايَاتِهِ اشْجَى
«عَلَى أَتْرَبِنَا ذَيْلُ مِرْطِ مِرْجَلُ»
لَوَاهِ مَنِيرُ التَّضَلُّ طَاوَرَ كَأَنَّهُ
«مَنَارَةٌ تُنْمَتِي رَاهِبٍ مُتَبَتِّلُ»
كَأَنَّ دِمَا الْأَعْدَاءِ فِي عَذَابَاتِهِ
«عُصَارَةٌ حِفَاءَ بِشَيْبِ بُرْجَلُ»
صَحَابَ بَرَوْا هَامَ الْعُدَاةِ وَمِ قَرَوْا
«صَفِيفَ شَوَاءِ أَوْ قَدِيرٍ مُتَجَلُّ»
وَمِ أَكْثَرُوا مَا طَلَبَ مِنْ لَحْمِ جَفْرِ
«وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمَقْتَلُ»
وَمِ جُبْنَ مِنْ غِبْرَاءِ لَمْ يُسْقَ نَبْهًا
«دِرَاكَا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَا فَيُغْسَلُ»
حَسَى طَيْبَ ذِكْرَانِمُ وَمَرَّ كِفَاحِهِمْ
«مَدَاكُ عَرُوسٍ أَوْ صَلَابَةِ حَنْظَلُ»
لَأَمْدَاحِ خَيْرِ الْخَلْقِ قَلْبِي قَدْ صَبَا
«وَلَيْسَ صَبَايَ عَنْ هَوَاهَا بِمَنْسَلُ»
فَدَخَ مِنْ لَأْيَامِ صَلْحَنَ لَهُ صَبَا
«وَلَا سَيَّامَ يَوْمَ بَدَاوَةِ جُلْجُلُ»
وَأَصْبَحَ عَنْ أُمِّ الْحَوْرِثِ مَا سَلَا
«وَجَارَتْهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَنْسَلُ»
وَكُنْ فِي مَدِجِ الْمَصْطَفَى كَذَبَجْ
«يَقْلَبُ كَفَيْهِ بِحَيْطِ مُوَصَّلُ»
وَأَمْلُ بِهِ الْأُخْرَى وَدُنْيَاكَ دَغْ قَدْ
«تَمْتَمَتْ مِنْ لَهْوِهَا غَيْرَ مُجْلُ»

(١) في الأصول ونفع الطيب : «شيب» : ولعلها محرفة عما أبتناه .

وَكَمْ لِلنَّبِيِّ لِلْفَوَادِ مُنَابِتٌ ^(١) «تَصِيحٌ عَلَى تَقْدَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلٍ»
يُنَادِي إِلَهِي إِنْ ذَنْبِي قَدْ عَدَا «عَلَى بِأَنْوَاعِ الْهَدُومِ لِيَتَلِي»
فَكَنْ لِي مُجِيرًا مِنْ شَيَاطِينِ شَهْوَةٍ «عَلَى حِرَاصٍ لَوْ يُشِيرُونَ مَقْتَلِي»
وَيُنْشِدُ دُنْيَاهُ إِذَا مَا تَذَلَّتْ «أَفَاطَلَمْ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَذَلُّ»
فَإِنْ تَمَلَّى حَبْلِي بِخَيْرٍ وَصَلْتُهُ «وَأِنْ كُنْتُ قَدْ أَزَمْتُ صَرِيحِي فَأَجْمَلِي» [١٤٧]
وَأَحْسِنْ بَقْلِعِ الْحَبْلِ مِنْكَ وَبَنِي «فَسَلِّ ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسُلُ»
أَيَا سَامِعِي مَدْحَ الرَّسُولِ تَنْشَقُوا «نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بَرِيئًا الْقَرَنُفُلُ»
وَرَوْضَةَ مُحَمَّدٍ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ «غَذَاهَا نَيْسِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْحَلَّلِ»
وَيَا مَنْ أُنِيَ الْإِسْفَاءُ مَا أَنْتَ مُهْتَدٍ «وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الْقَابِيَةَ تَنْجَلِي»
فَلَوْ مُطْفِلًا أَنْشَدْتُهَا لَقَطَلَهَا أَرْعَوْتُ «فَالْمُحِيطُ عَنْ ذِي غَنَامٍ مُخُولُ»
وَلَوْ تَمَتَّتْهُ عَنْهُمْ طَوْدٌ أَمَالُهُ «فَأَنْزَلْ مِنْهَا الْعُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزَلِ»

وقال رحمه الله في مثل هذا الغرض ، مؤديا من مدح رسول الله صلى الله

وله في مدح
الرسول

عليه وسلم بعض المقرض ، مضمنا قصيدة أخرى لاصري القيس :

أَقُولُ لِعَزْمِي أَوْ لَصَالِحِ أَعْمَالِي «أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي»
أَمَّا وَاعْظِي شَيْبٌ سَمَا فَوْقَ لِقَائِي «مُتَمُّوْ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالِ»
أَنَارَ بِهِ لَيْلُ الشَّبَابِ كَأَنَّهُ «مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقَالِ»
نَهَانِي عَنْ غَيْرِ وَقَالَ مُنْهَبًا «أَلَسْتُ تَرَى الشَّارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي»
يَقُولُونَ غَيْرُهُ لَتَنْقَمَ بَرَهَةً «وَهَلْ يَبْعَثُ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي»

(١) التبت : ما يستخرج من البئر من التراب ، شبه به ما في القلب من خواطر الوهم .

والنابت في الأصل : القى يستخرج التراب ، والمراد هنا من يستخرج أسرار غيره .

«كَبِرْتُ وَأَلَا يُحْسِنُ اللَّهُ أَمْشَالِي»
 «بَانِسَةٍ كَانَهَا خَطٌّ تَشَال»
 «ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَال»
 «كَأَشْفَعَةِ الْمَهْنُوءَةِ الرَّجُلِ الطَّلَالِ»
 «دِيَارُ لَسَلَى عَافِيَتُ بَذَى خَال»
 «لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَال»
 «لَعُوبٌ تَنْسِينِي إِذَا قَتُّ سِرْبَالِي»
 «بَأَنَّ الْفَقِي يَهْدِي وَلَيْسَ بِفَقَّالٍ»
 «هَصَرْتُ بَعْضُنِي ذِي شِمَارِيحٍ مَيَّالٍ»
 «عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّئُ الظَّنِّ وَالبَالِ»
 «لَخِلْيَ كُرْمِي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ»
 «قَلِيلُ الْهُمُومِ مَا يَبْيِيتُ بِأَوْجَالِ»
 «يَيْتَرِبُ أَذْنِي دَارَهَا نَظَرٌ عَالِي»
 «صَبَا وَشَمَالٌ فِي مَنَازِلٍ فُقَالِ»
 «وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلَّ أَمْشَالِي»
 «كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ اللَّالِ»
 «تَعْمِلُ عَلَيْهِ هُوءَةٌ غَيْرُ مِجْفَالِ»
 «وَلَوْ قَطَّمُوا زَامِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي»
 «وَكَانَ عَدَاهُ الرَّحْسُ مَنَى عَلَى بَالِي»
 «لَيَقْتُلَنِي وَلِلَّهِ لَيْسَ بِمِثَالِ»
 «طَوِيلُ الْقَرَا وَالرُّوقِ أَخْفَسُ دِيَالِ»

أَغَالِطُ دَهْرِي وَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي
 وَمُؤْنِسُ نَارِ الشَّيْبِ يَنْفُجُّ لُوءُ
 أَشْيَاخًا وَتَأْتِي فَمَلٌ مِنْ كَانَ عَمْرُ
 وَتَشْفَعُكَ الدُّنْيَا وَمَا لِي شَفَعْتَهَا
 إِلَّا إِنَّمَا الدُّنْيَا إِذَا مَا اعْتَبَرْتَهَا
 فَإِنَّ الَّذِينَ اسْتَأْتَرُوا قَبْلَنَا بِهَا
 ذَهَلَتْ بِهَا عَيْنَا فَكَيْفَ الْخِلَاصُ مِنْ
 وَقَدْ عَلِمْتُ مَنَى مَوَاعِيدُ تَوَقَّيْ
 وَمُذْ وَثِقْتُ نَفْسِي بِحَبِّ مُحَمَّدٍ
 وَأَصْبَحَ شَيْطَانُ النُّوَاةِ خَاسِثَا
 أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ يَقُولُ عَزَائِمِي
 [٦٤٨] فَأَنْزَلَ دَارًا لِلرَّسُولِ نَزِيلَهَا
 فَطُوبَى لِنَفْسٍ جَاوَرَتْ خَيْرَ مَرْسَلٍ
 وَمِنْ ذِكْرِهِ عِنْدَ الْقَبُولِ تَعَطَّرَتْ
 جِوَارُ رَسُولِ اللَّهِ بِمَجْدٍ مُؤَلَّلٍ
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْثِي عَيْنَانِ الشَّرَى وَقَدْ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الظُّلُمَةَ اسْتَشْفَتَ بِهِ
 وَقَالَ لَهَا عُودِي فَقَالَتْ لَهُ نَعَمْ
 فَعَادَتْ إِلَيْهِ وَالْهَوَى قَائِلٌ لَهَا
 وَيَا لَبِيسٍ قَالَ أَرْزَمَ مَالِكِي
 وَتَوَرَّ ذَبِيحٍ بِالرَّسَالَةِ شَاهِدِ

وَحَنَّ إِلَيْهِ الْخِذْعُ حَتَّى عَاطَشَ
وَأَصْلَيْنِ مِنْ نَخْلٍ قَدْ التَّامَا لَهُ
وَقَبْضَةُ رُزْمٍ مِنْهُ ذَلَّتْ لَهَا الطُّبَا
وَأَضْمَى ابْنُ جَعْفَرٍ بِالصَّيْبِ مُقَاتِلَا
وَحَسْبُكَ مِنْ سَوْطِ الطُّفَيْلِ إِضَاءَةٌ
وَبَذَتْ بِهِ الصَّجْفَاءُ كُلَّ مُطَهَّمٍ
وَيَا خَسْفَ أَرْضِي تَحْتَ بَاغِيهِ إِذْ عَلا
وَقَدْ أَخَذَتْ نَارًا لِفَارَسٍ طَالِمَا
أَبَانَ سَبِيلَ الرُّشْدِ إِذْ سُبُلُ الْهُدَى
لَأَحْمَدَ خَيْرِ الرُّسُلَيْنِ انْتَقِيهَا
وَأِنْ رَجَائِي أَنْ أَلَاقِيَهُ غَدًا
فَأَذْرِكُ آمَالِي وَمَا كُلُّ آمَلٍ

« لَيْسَتْ مِنْ الْوَسْمِيِّ رَائِدُهُ خَالٍ »
« بِمَا احْتَسَبَا مِنْ لَيْنٍ مَسٍّ وَتَسْهَالٍ »
« وَتَسْتَوْنَهُ رُزْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ »
« وَلَيْسَ بِذِي رُمَحٍ وَلَيْسَ بِبَنَابِلٍ »
« كَصَبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ دُبَالٍ »
« لَهُ حَجَبَاتٌ مَشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ »
« عَلَى هَيْكَلٍ نَهْدِ الْجَزَارَةِ جَوَالٍ »
« أَصَابَتْ غَصَى جَزْ لَا وَكُفَّ بِأَجْزَالٍ »
« يَقْلَنَ لِأَهْلِ الْحِلْمِ ضَلَاً بِتَضَالٍ »
« وَرُضْتُ فَذَلْتُ صَغْبَةً أَيْ إِذْ لَالَ »
« وَلَسْتُ بِمَقْلِي الْخِلَالَ وَلَا قَالِي »
« بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آلِي »

قلت : هكذا وجدت بخط بعض أعلام مرآ كش نسبة هذه القصيدة
لأبي الحسن حازم المذكور ، واعتمدت على هذه النسبة ، ثم بان لي خطأها ، وإنما
هذه القصيدة من نظم النقيع العلامة أبي بكر بن جزي الكلبى القرطابى ، حسبما
نص على ذلك غير واحد .

تحقيق نسبة
القصيدة السابقة

ولتورد كلام بعض الأئمة في حقه ، لأن فيه المطلوب وزيادة ، ونصه ^(١) : [٦٤٩]

محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبى ،

ترجمة أبي القاسم
ابن جزي

(١) هذه الترجمة لأبي القاسم بن جزي ، والد أبي بكر صاحب القصيدة ، وستأتى ترجمته
بعد والده .

يُكْنَى أبا القاسم ، من أهل غَرَناطة ، وذوى الأصالة والنباهة فيها ، وأصل سلفه من وَلَدِهِ ، من حصن البراجلة ، نزل بها أولم عند الفتح ، مُحبّة قريتهم أبي الخطّار حُسام بن ضِرار الكلبيّ ، وعند خلع دعوة المرابطين كان لخدم [يعني] بيجيان ، رياسة وانفراد بالتدبير .

وكان رحمه الله على طريقة مُثَلّى ، من المُكوف على العلم ، والافتقار من حُرِّ النَّسَب ، والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين ، ففيها حافظا ، فأما على التدريس ، مشاركا في فنون من العربية والفقه والأصول والقراءات والحديث والأدب ، حافظا للتفسير ، مستوعبا للأقوال ، جماعة للكتب ، مُلوِكِي الخزانة ، حسن المجلس ، مُتمتّع المحاضرة ، قريب القوَر ، صحيح الباطن ؛ تقدم خطيبا بالمسجد الأعظم من بلده ، على حدّائة سنّه ، فأنفقَ على فضله ، وجَرى على سَنَنِ أصالته .

ومن شيوخه الأستاذ أبو جعفر بن الزبير وابن السكّام وابن رُشيد بعض شيوخه والحضرميّ وابن أبي الأحوص وابن برطال ، وأبو عامر بن ربيع الأشعريّ والولي أبو عبد الله الطنجاليّ ، وابن الشاطّ .

توابعه : كتاب « وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم » ؛ و « الأنوار السنيّة في الكلمات السنيّة » ؛ وكتاب « الدعوات والأذكار » ؛ وكتاب « القوانين الفقهية » ؛ وكتاب « تقريب الرُصُول إلى علم الأصول » ، وكتاب « النور المبين في قواعد عقائد الدين » ؛ إلى غير ذلك مما قيده في التفسير والقراءات .

[٦٥٠] سَمَره : قال في الأبيات الفيتيّة ، ذاهبا مذهب الجماعة ، كُتِبِي الصلاه المعرى ، والرئيس ابن المقفّر ، وأبي الطاهر السُلَكيّ ، وأبي الحجاج بن الشيخ ، وأبي الربيع من شعره بين غرضه في الحياة

ابن سالم ، وأبي علي بن [أبي] الأحوص ، وغيرهم :
 لكلّ بنى الدنيا مرادّ ومقصدٌ وإن مرادّي صحة وفراغُ
 لأبأنّ في علم الشريعة مثبّتاً يكون به لي للعنان بلاغُ
 فني مثل هذا فلينافس ذوو الثمى وحسي من دار الغرور بلاغُ
 فما الفوز إلا في نعم مؤبّد به العيش رغد والشراب يساغُ

وقال في مذهب الفخر :

وله ينفخ بطنه

وكم من صفحة كالشمس تبدو فيسلي حُسْنُها قلبَ الحزينِ
 غَضَضْتُ الطرفَ عن نظري إليها عحافظةً على عِرْضِي وديني
 [انتهى]

ومن مشهور نظمه رحمه الله :

وله في جلال مقام النبوة

أروم امتداح المصطفى فيردني قُصُورِي عن إدراك تلك المناقبِ
 ومَنْ لي بحضرة البحر والبحر زاهرٌ ومَنْ لي بإحصاء الحمى والكواكبِ
 ولو أن أعضاء غدت وهي السن لما بَلَفْتُ في القول بعضَ ما ربي
 ولو أن كلّ الصالحين تأفّوا على مدحه لم يبلغوا بعضَ واجبِ
 فأقصرت عنه هيبةً وتأدّباً وعجزاً وإعظاماً لأعظم جانبِ
 وربّ سكوت كان فيه بلاغةٌ وربّ كلام فيه عيبٌ لمائب^(١)

ورأيت بخط الإمام ابن داود أن قوله وكم من صفحة ... البيتين ، ليس

(١) كذا في ط ، م . وفي م والدياج لابن فرحون ونفع الطيب : « عيب لمائب » .

من كلامه ، بل من كلام ابنه أبي بكر ، وهو خطأ ، لأن ابن الخطيب ذكر في
الكتيبة أن البيتين للشيخ أبي القاسم لا لابنه أبي بكر ، والله للوفق .
ثم قال هذا المعروف بابن جُزَي :

[٦٥١]

مولده : يوم الخميس التاسع لربيع الثاني من عام ثلاثة وتسعين وست مئة .
وفاته : فقد وهو يُحَرِّضُ الناس وَيَشْحَدُ بِصائِرِهِمْ وَيُثَبِّتُهُمْ ، يوم الكائنة
بطريف ، ضُخوة يوم الاثنين ، السابع لجمادى الأولى عام واحد وأربعين وسبع مئة .
تَقَبَّلَ اللهُ شهادته . [انتهى] .

ولنختتم ترجمته بقوله [رحمه الله تعالى ، وعفا عنا وعننه بمنه] :
يَا رَبِّ إِنَّ ذُنُوبِي الْيَوْمَ قَدْ عَظُمَتْ فَا أُطِيقْ لَهَا حَصْرًا وَلَا عَدَدًا
وليس لي بعدذاب النَّارِ^(١) من قَبْلِ وَلَا أُطِيقْ لَهَا صَبْرًا وَلَا جَلَدًا
فَانظُرْ إِلَيَّ إِلَى ضِعْفِي وَمَسْكَنَتِي وَلَا تَذِقْنِي حَرَّ الْجَحِيمِ غَدًا

ثم قال في التعريف بولده أبي بكر المقصود ذكره هنا ، وهو الذي ألف له^(٢)
أبوه الأنوار السنية ، ما نصّه :

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن جُزَي الكَلْبِي ، يُكْنَى أبا بكر ، من أهل الفضل
والنزاهة والمهمة ، وحسن السمت ، واستقامة الطريقة ، غَرَبَ في الوقار ، ومال
إلى الانقباض ، وله مشاركة حسنة في فنون ، من فقه وعربية وخط ورواية وأدب ،
وشعر تشمو ببعضه الإجابة إلى غاية بعيدة ، وقرأ على والده ولازمه ، واستظهر
ببعض تأليفه ، وتفقّه وتأدب به ، وقرأ على بعض معاصري أبيه ، ثم ارتسم في

(١) كذا في م ، م والدياج لابن فرحون . وفي ط : « الله » .

(٢) كذا في الأصول . وفي فتح الطيب « أو » بدل « له » .

وله في الرجوع
إلى الله

ترجمة أبي بكر
ابن جزي

الكتابة السلطانية لأول دولة السلطان أبي الحجاج بن نصر ، وولي القضاء ببرزجة وبأندرش ، ثم بوادي آش ، مشكور السيرة ، معروف النزاهة .

ومن شعره :

شعر له في حب
الناس العال

أرى الناس يؤلون الفنى كرامةً وإن لم يكن أهلاً لرفعة مقدار
ويؤلون عن وجه الفقير وجوههم وإن كان أهلاً أن يُلاقى يا كبار
بنو الدهر جاءتهم أحاديثُ حمةً فما صحّحوا إلا حديث ابن دينار

ومن بديع ما صدر عنه تصدير أعجاز قصيدة امرئ القيس بقوله :

تصديره أعجاز
قصيدة امرئ
القيس

أقول لزمى أو لصالح أعمالى « ألا عم صباحا أيها الطلل البالى »
ثم سرد منها أحد عشر بيتا إلى قوله :

فأين الذين استأثروا قبلنا بها « لأناموا فما إن من حديث ولا صال » [٦٠٢]
ثم قال ما نصه : وهى ثمانية وأربعون بيتا ؛ ولا خفاء ببراعة هذا النظم ،
وإحكام هذا النسيج ، وشدة هذه العارضة .

وله تقييد فى الفقه على كتاب والده المسمى بالقوانين الفقهية ، ورجز فى
الفرائض ، وإحسانه كثير .

بعض تواليفه
وأعماله

وتقدم قاضيا للجماعة بمحضرة غرناطة ثامن شوال عام ستين وسبع مئة ، ثم
صُرف عنها . ثم لما توفى الأستاذ الخطيب العالم الشهير ، أبو سعيد فرج بن
لُب رحمة الله تعالى ، وكان خطيب الجامع الأعظم بقرناطة ، وُلّى عوصا منه
أستاذًا وخطيبا ، عام اثنين وثمانين وسبع مئة ، فبقى فى الخطابة ثلاثة أعوام ،
ثم توفى . وأُعلن أن وفاته إنما كانت فى أواخر عام خمسة وثمانين وسبع مئة ،
رحمه الله تعالى . انتهى .

ولاشك أن ما ذكره هذا الإمام في حق والده، إنما هو من كلام ابن الخطيب في الإحاطة، والله أعلم.

ولأبي بكر بن جُزَيٍّ هذا أخ كاتب مجيد، من عجائب الزمان، وهو الفقيه الكاتب محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن الأمير أبي بكر عبد الرحمن، الثائر بجيَّان، ابن يوسف بن سعيد القرناطي، للتوفى بفاس في عام ثمانية وخمسين وسبع مئة رحمه الله، وقيل بل توفى آخر شوال من السنة قبلها مَبْطُونًا، رحمه الله.

ترجمة أبي
عبد الله بن جزي

قلت: وهذا هو الصواب في وفاته، فإني رأيت بخط من يُوثق به من الأعلام الذين عرفوا حاله^(١)، أنه توفى بداره من البيضاء، قُرب المغرب من يوم الثلاثاء التاسع والعشرين لشوال، من عام سبعة وخمسين وسبع مئة، وكان دفنه يوم الأربعاء بعد صلاة العصر، وراء الحائط الشرقي الذي بالجامع الأعظم، من المدينة البيضاء؛ وكان مولده في شوال من عام واحد وعشرين وسبع مئة. انتهى. [٦٥٣]

يكنى أبا عبد الله. قال ابن الأحرر في نثر الجمان: أدركته ورأيت، وهو من أهل بلدنا غرناطة، وكان أبوه أبو القاسم محمد أحد المُقْتَبِلِينَ بها، عالم الأندلس، الطائفة فتياء منها إلى طرابُلس، وقُتِلَ شهيداً في المُعْتَرَك، في الواقعة التي كانت للفَصَّارِي، دَرَّهم الله، بطرِيفٍ على المسلمين، في سنة إحدى وأربعين وسبع مئة، بعد أن أبلى بلاءً حسناً.

وأبو عبد الله محمد هذا كتب بالأندلس في حضرة ابن عم أبنينا أمير المسلمين أبي الحجَّاج يوسف، وله فيه أمداح عجيبة، ولم يزل كاتباً في الحضرة الأحرية

(١) في م: «وقته».

النصرية ، إلى أن امتحنه أمير المسلمين أبو الحجاج ابن عمّ أئينا .

قلت : كان هذا الامتحان الذي ذكره ابن الأحمر ، هو أنه ضربه بالسياط من غير ذنب اقترفه ، بل ظلمه ظلماً بيّناً . هكذا ألقته في بعض المقيدات ، والله أعلم .

ثم قال ابن الأحمر : قَوَّضَ الرجال عن الأندلس ، واستقرّ بالسُدوة ، فكتب بالحضرة الرينية ، لأمير المؤمنين المتوكل على الله أبي عَينان ، إلى أن تُوفَّى بها رحمه الله .

ماله رحمه الله :

طلع في سماء العلوم بَدْرًا مُشرقًا ، وسارت براعته غربًا ومشرقًا ، وصما بشعره فوق الفَرْدَيْنِ ، كما أَرَبَى بنثره على الشَّعْرَى والبَطْنَيْنِ ، له باع مديد في التاريخ ، واللغة ، والحساب ، والفقه ، والنحو ، والبيان ، والآداب ، بصيرا بالأصول والفروع والحديث ، عارفا بالماضي من الشعر والحديث ؛ إن نظم أنساك أبا ذُوَيْبٍ بِرِقَّتِهِ ، ونُصِبًا بِمَنْصِبِهِ وَنَخْوَتِهِ ؛ وإن كتب أَرَبَى على ابن مُقَلَّةٍ بِخَطِّهِ ، وإن أنشأ رسالة أنساك المهاد بحسن مساقها وضبطه ؛ وهو رب هذا الشأن ، [٦٠٤] وفارس هذا الميدان ؛ ومع تَفَنُّنِهِ في العلوم فهو في الشعر قد نَبَّغَ ، وما بلغ أحدٌ من شعراء عصره منه ما بلغ ؛ بل سَلَّوْا التقدُّم فيه إليه ، وألقوا زِمَامَ الاعتراف بذلك في يديه ؛ ودخلوا تحت راية الأدب التي حمل ، إذ ظهر ساحط براعته ظهور الشمس بالحَمَلِ .

أَنشدني لنفسه يمدح أميرَ المسلمين أبا الحجاج يوسف بن أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل ، عمّ أئينا ، ابن جدنا الرئيس الأمير أبي سعيد فرج ، ابن جدنا

قصيدة له في مدح
أبي الحجاج
يوسف

الأمير أبي الوليد إسماعيل ، ابن جدنا الأمير أبي الحجاج يوسف الشهير بالأحر ،
ابن جدنا أمير المؤمنين المنصور بالله أبي بكر ، محمد بن أحمد بن محمد بن خيس بن
نصر الخزرجي ، هذه القصيدة البارة ، وحذف منها الرء الملهمة :

قَسَمًا بوضَّاحِ السَّقَى وَهَاجٍ مِنْ تَحْتِ مَسْبُولِ الذَّوَابِ دَاجٍ
وَبِأَبْلَجِ الْمَسْكِ خُطَّتْ نُونُهُ مِنْ فَوْقِ وَسْنَانِ اللُّوَاحِ سَاجٍ
وَبِحُسْنِ خِدِّ دُبَّجَتْ صَفَحَاتُهُ فَتَدَّتْ نَحَاكِ مُذْهَبِ الدِّيَابِجِ
وَبِمُبْسِمِ كَالْمَقْدِ نَظَّمَ سِلْكُهُ وَلَمَّى حَكَى الصَّبَاءِ دُونَ مِرَاجٍ
وَبِعِنَاطِي تَصْبُو الْقُلُوبُ لِحُسْنِهِ أَنْتَى السَّامِعِ نَفْثَةِ الْأَهْزَاجِ
وَبِمَائِسِ الْأَعْطَافِ تَنْثِيهِ الصَّبَا فَيَمِيسُ كَالْخَطِّ يَوْمَ هِيَاجٍ
وَمُنْتَمٍ مِثْلِ الْكُتَيْبِ يُقْلَهُ مُتَضَمِّفٌ يَشْكُو مِنَ الْإِذْمَاجِ
وَبِمَوْعِدٍ لِلْوَصْلِ أَنْجَزَ فَجَاءَهُ مِنْ بَعْدِ طُولِ تَمَتُّعٍ وَلَجَاجِ
وَبِأَسْكُوسٍ أَطْلَعَنِي فِي جَنَحِ الدُّجَى كَمَسَ الشَّلَاقَةَ فِي سَمَاءِ رُجَاجِ
وَحَدَانِي سَحَبَ السَّحَابِ ذُبُولَهُ فِيهَا وَبَاتَ لَهَا النِّسْمُ يَنَاجِي
وَبِجَدَاوِلِ سَلَّتْ سُيُوفًا عِنْدَمَا فَيُنْتُ بِحَيْشِ الصَّبَا عَجَاجِ
وَبِأَمْحُوانٍ قَدْ تَضَاحَكَا إِذْ بَكَتْ عَيْنُ النَّهَامِ بِمَدْمَعِ مَجَاجِ
وَقُدُودِ أَغْصَانٍ يَمْلَنُ كَانَهَا تَغْنِي حَدِيثًا بَيْنَهَا وَتَنَاجِي
وَحَانِمِ يَهْتَنِنُ شَجَرًا بِالضَّحَى فَهَدِيلُهُ لَدَى الْعَبَابَةِ شَاجِي
إِنْ لِلْمَالِ وَالْعَوَالِي وَالنَّسْدَى وَالْبَاسِ طَوْعُ بَدَى أَبِي الْحَجَّاجِ
مَلِكُ تَنَوُّجٍ بِالْمَهَابَةِ عِنْدَمَا لَمْ يَسْتَعِزْ فِي الدِّينِ لُبْسَ التَّاجِ
وَأَقَاضَ حَكْمَ الْمَذَلِّ فِي أَيَّامِهِ فَالْحَقُّ أَجْلَجَ وَاضِحُ النَّهَاجِ
هُوَ مُتَقَدِّلُ الْعَانِي وَمُعْنِي الْمُعْتَقِ وَمُذَلِّلُ الْعَانِي وَغُوثُ اللَّاجِي

ماضٍ العزيمة والسيوفُ كليلَةٌ طَلَقُ السُّحَيَّا وَالْمُحْطَوْبُ دَوَاجِي
 عِلْمُ الْهَدَى والنَّاسِ فِي عَمِيَاءٍ قَدْ ضَلُّوا لَوْنُ الْحَادِثِ الْمُتَنَاجِ
 غَيْثُ النَّدَى والسَّحْبُ تَبْغُلُ بِالْحَيَا وَالْمَعْلُ يُبْدِي فَاقَهُ الْحَاجِ
 لَيْثُ الْوَعَى وَالْحَيْلُ تُزْجَى بِالْقَنَا وَالْبَيْضُ تَهْلُ فِي دَمِ الْأَوْدَاجِ
 يَنْقَشُ الْإِغْلَامُ إِذْ يَسْدُو لَهُ وَجْهُ كَيْلِ الْكُوكَبِ الْوَهَّاجِ
 مِنْ أَلِّ قَيْلَةٍ مِنْ ذُؤَابَةِ سَعْدِهَا أَعْلَى بَنَى قِطْطَانُ دُونَ خِلَاجِ
 حَيْثُ الثُّلَا مَمْدُودَةُ الْأَطْنَابِ لَمْ تَخْلُقْ مَعَالِمَهَا يَدُ الْإِنْهَاجِ
 وَالْأَعُوجِيَّاتُ السَّوَابِقُ تَمْتَطِي فَتَقْطُلُ الْآفَاقَ سُحْبُ عَجَاجِ
 وَالْبَيْضُ وَالْأَسَلُ الْعَوَامِلُ تَقْتَضِي مَهْجَ الْكَلِمَةِ بِأَبْنَاغِ الْإِزْعَاجِ
 تَجِدُ لِيُوسَفَ جُمْتُ أَشْتَاتِهِ أَعْيَا سِوَاهُ بَعْدَ طُولِ عِلَاجِ
 مَوْلَايَ هَاكَ عَقِيلَةً تَزْهُو عَلَى أَخَوَاتِهَا كَالْفَسَادَةِ الْفَنَاجِ
 إِنْشَاءَ عَبْدٍ خَالِصٍ لَكَ حُجَّةٍ وَمِنْ الْقَبِيدِ مُدَاهِنٍ وَمُدَاجِ
 أَوْحَى إِلَى أَكْنَافِ نَفْسِكَ الَّتِي لَيْسَتْ إِلَيْهِ صِلَاتُهَا بِخِجَاجِ
 سَبَّاقُ مَيِّدَانِ الْبَلَاغَةِ وَالْوَعَى لِسَعَابِ كُلِّ مِنْهُمَا وَلَاجِ
 جَانِبُ أُخْتِ الزَّأَى فِيهَا عَامِدًا فَانْتِ مِنْ الْإِحْسَانِ فِي أَفْوَاجِ
 فَانْتَحَ لَهَا بَابَ الْقَبُولِ وَأَوَّلِ مَنْ أَهْدَاكُمَا مَا يَبْتَنِي مِنْ حَاجِ

قَالَ ابْنُ الْأَحْمَرِ: وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ، يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله،
 أَبَا عَيْنَانَ فَارِسًا مَلِكَ الْغَرْبِ، وَرَحِمَهُ اللَّهُ:

قصيدة له في
 مدح أبي عنان
 فارس

إِنَّ قَلْبِي لِلْهُدَى الْعَبْرِ نَاكِثٌ عَنْ غَزَالٍ فِي عُقْدَةِ السَّعْرِ نَافِثٌ
 أَضْرَمَ النَّارَ فِي فَوَادِي وَوَلَّى قَاتِلًا لَا تَخْفَ فَإِنَّ عَابِثٌ

[وَرَمَانِي مِنْ مُقَلَّتِيهِ بِهِمْ
كَمْ عَذُولٍ أَتَى يُنَاطِرُ فِيهِ
وَيَمِينِ آلِيهَا بِالتَّسْلَى
جَبَرَ اللَّهُ صَدْعَ قَلْبٍ عَمِيدٍ
فَهُوَ يَهْفُو إِلَى الْبُرُوقِ وَيَرْوِي
سَلْبَتَهُ الْأَشْجَانِ إِلَّا بَقَايَا
وَبَكَاهُ عَلَى عَهْدٍ مُوَاضٍ
لَسْتُ وَحْدِي أَشْكُو بَلِيَّةَ وَجْدِي
يَا مُضَيِّعَ الْهُودِ وَاللَّهُ يَغْفُو
غَرَفِي مِنْكَ وَالْجَمَالَ غَرَدُورُ
مُقَلَّ يَفْتَسِمُنْ أَعْشَارَ قَلْبِي
كَيْفَ غَيَّرْتَ بَانْتِزَاحِكَ حَالِي
فَرَطًا حَبِيٍّ وَفَرَطًا حُبِّكَ إِلَّا
وَنَدَى فَارِسٍ وَحُسْنُكَ رَدًّا
مَلِكِ الْبَاسِ وَالنَّدَى فَهُوَ بِالسَّيْفِ
مُحْرَزُ الْمَجْدِ وَالنَّهْأِ فَهَذَا
أَوْطَأَ الشَّهْبَ رَجُلُهُ وَتَرَقَّى
فَدَّرَارُ تَسْرِيٍّ وَمَا لِحَقَّقِهِ
وَلَهُ الْقُرْبَاتُ لَا بَلْ هِيَ الْعِصْبَانُ
مُطْلَعَاتٍ مِنْ كُلِّ نَتْلٍ هِلَالَا
إِنْ تَوَاقَفْنَ فَالْجِبَالُ الرُّوَامِي

نَمْ قَالَ اصْطَبِرْ لثَانٍ وَثَالِثٍ
كَأَنَّ تَعَذُّلَهُ عَلَى الْحَبِّ بَاعَثَ
صَغَى حُسْنُهُ بِأَنَّى حَانَتْ
صَدَعَتْ شِمْلَهُ صُرُوفُ الْحَوَادِثِ
عَنْ نَسِيمِ الصَّبَا ضِعَافُ الْأَحَادِثِ
مِنْ أَمَانِ حِبَالُنْ رَنَائِثِ
مَلَأَتْ صَدْرَهُ هُمُومًا حَدَاثِ
بِئْسَ دَاءُ الْغَرَامِ لَيْسَ بِمَحَادِثِ
عَنْكَ إِنِّي ارْتَضَيْتُ خُطَّةً نَاكِثِ
وَعُظْبَا اللَّحْظِ فِي الْقُلُوبِ عَوَائِثِ
بِالرَّضَا مِثْقَى اقْتِسَامِ الْمَوَارِثِ
وَتَغَيَّرْتَ لِي وَلَسْتُ بِمَحَارِثِ
أَنْ عَيْنِيكَ بِالْفُتُورِ تَوَافِثِ
قَوْلٍ مِنْ قَالَ سُدَّ بِابُ الْبِوَاعِثِ
وَبِالسَّيْبِ عَابَتْ أَوْ غَائِثِ
سَائِرُ فِي الْوَرَى وَذَلِكَ لَا بَثِ
صَاعِدَا فِي نَسْمُوهُ غَيْرَ مَا كِثِ
وَنَجْمُومٌ خَلْفَ الْقُصُورِ لَوَابِثِ
مِنْ فَوْقِهَا الْبُيُوتُ الدَّلَاحِثِ
فَلِهَذَا تَجْمَلُو دُجَى كُلِّ حَادِثِ
أَوْ تَسَابِقُنْ فَالْتِيُوثُ الْخِثَابِثِ

واللواضي كأنها قد أُعيرت حِدَّةُ الذَّهْنِ مِنْهُ عِنْدَ اللَّبَاحِثِ
 مِنْ نَارِ مُحَرَّمَاتِ الْأَعَادِي وَفِي مَاءِ مُطَهَّرَاتِ الْتَبَاحِثِ
 قَبَّرَدَنْ الْوَعَى ذَكُورًا عِطَاشًا ثُمَّ يَصْدُرْنَ نَاهِلَاتِ طَوَامِثِ
 مِنْ مَعَالِيهِ قَدْ رَأَيْنَا عِيَانًا كُلُّ فَضْلٍ يَنْبُتُ مِنْ يُحَادِثِ
 خُلِقَ كَالنَّسِيمِ مَرًّا سُحَيْرًا بِالْأَزَاهِيرِ فِي الْبِطَاحِ الدَّمَائِثِ
 فِي سَبِيلِ الْإِلَهِ يُقْصَى وَيُدْنَى وَيُؤَالِي فِي ذَاتِهِ وَيُنَاكِثِ
 شَرَفَ الْإِلَهِ مِنْهُ سَامٍ وَحَامٍ قَدْنُهُ سَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثِ
 هَا كَهَا مِنْ بَنَاتِ فِكْرِي يَكْرَا لَيْسَ يَسْمُوهَا مِنَ النَّاسِ طَامِثِ
 ذَاتَ لَفْظٍ لَا يَمْتَرِيهِ اخْتِلَالٌ وَمَعَانٍ لَا تَنْفَعِيهَا اللَّبَاحِثِ
 زُعَاءُ الْقَرِيضِ أَبْقَوْا بَقَايَا كُنْتُ دُونَ الْوَرَى لِمَنْ الْوَارِثِ
 مِنْ أَرَادَ انْتِقَادَهَا فَعَى هَذَى عُرْضَةُ الْبَحْثِ فَلْيَكُنْ جِدَّ بَاحِثِ

قلت: رأيت بخط ابن الصباغ العقيلي على حاشية قوله:

حسن تخلصه في
القصيدة

« وندي فارس وحسنك ردًا ... » البيت ، مانصه : ما أبدع تخلصه للمدح
 وأطبعه ، فإنه أشار إلى قول الشاعر رادًا عليه بالتبكيك ، ومُعنفاً له بالتعنيت :
 قالوا تركت الشمر قلت ضرورة بابُ السباحة والملاحة مُتَلَقُ
 مات الكرامُ فلا كريم يُرْتَجَى منه النوالُ ولا مَلِيجٌ يُشَقُّ
 انتهى .

وعَلَّقَ بِحَفْظِي أَنَّ السُّلْطَانَ أَبَا عَيْنَانَ أَطْلَمَ مِنْ بُرْجٍ ، يشاهد الحرب بين
 الثور والأسد ، على ما جرت به عادة الملوك ، فقال ابن جرير هذا في وصف

وله في وصف حال

الحال ، ما يكاد تُعَدُّ معارضته من قبيل الحلال ، وهو :

فَلَيْسَ يَوْمٌ بَدَارَ الْمَلِكِ مَرَّةً بِدٍ مِنْ الْعَجَائِبِ مَا لَمْ يَجْرُ فِي خَلْدِ
لَا حِ الْخَلِيفَةُ فِي بُرْجِ الْعُلَا قَرَا يُشَاهِدُ الْحَرْبَ بَيْنَ الثَّوَرِ وَالْأَسَدِ

وله في حفظ
المهد

[ومن بارع نظمه رحمه الله تعالى :

أَبَا حَسَنِ إِنْ شَتَّتَ الدَّهْرُ شَمْلَنَا فَلَيْسَ لَوْزٍ بِالْفَوَادِ شَتَاتُ
وَإِنْ حُلَّتْ عَنْ عَهْدِ الْإِخَاءِ فَلَمْ أَزَلْ لِقَائِي عَلَى حِفْظِ الْعُهودِ ثَبَاتُ
وَهَبْنِي سَرَّتْ مِنْهُ إِلَيْكَ إِسَاءَةٌ أَلَمْ تَتَقَدَّمْ قَبْلَهَا حَسَنَاتُ !]

ألف رحلة ابن
بطوطة .

وهو الذى ألفَ رحلة ابن بطوطة ، خُصِّمًا هو معلوم .

ومن شعره
له في مرضه

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَبِيِّ : وَمَنْ بَارِعَ نَظْمُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلُهُ وَهُوَ بِمَجَالٍ مَرَضٍ :
إِنْ يَأْخُذِ الشَّقْمُ مِنْ جِسْمِي مَا خَذَهُ وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ مِنْ أَمْرِي عَلَى خَطَرٍ
فَإِنْ قَلْبِي بِحَمْدِ اللَّهِ مُرْتَبِطٌ بِالْهَوَى وَالشُّكْرِ وَالتَّسْلِيمِ لِلْقَدَرِ
فَالرَّءُ فِي قَبْضَةِ الْأَقْدَارِ مَضْرُوبُهُ لِلْبُرَى وَالشَّقْمِ أَوْ لِلنَّفْعِ وَالضَّرَرِ

ومن شعره
يخاطب أبا
إسحاق بن الحاج

وَحَكِي لِي غَيْرَ وَاحِدٍ ، أَنَّ الْفَقِيهَ الْكَاتِبَ التَّمَاظِيَّ الْحَاجَّ الرَّحَالَ أَبَا إِسْحَاقَ
ابْنَ الْحَاجِّ التَّمِيمِيِّ ، بَقِيَ فِي خَلْوَتِهِ جَمِيعَ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمَعْلُومِ ، مِنْ عَامِ سَبْعَةِ
وَحَمْسِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ ، فَلَمَّا خَرَجَ يَوْمَ عِيدِ الْفِطْرِ أَنْشَدَهُ سَيِّدِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ
جُرَازِي الْمَذْكُورَ لِنَفْسِهِ يَخَاطِبُهُ :

مَا سِرَّارُ الْبُدُورِ إِلَّا ثَلَاثُ فَلَمَّاذَا أَرَى سِرَّارَكَ شَهْرًا
أَتَمَّجَلْتَهُ سُرُورًا لِمَسَامِيحِ ثُمَّ تَبَقَّى فِي سَائِرِ الْعَامِ بَدْرًا

وحكى أنه كتب رحمه الله للرئيس الكاتب ، أبي القاسم بن رضوان ، يطلب منه شراب سکنجبین ، وقصد التصحيف بقوله :
أَحْسَنُ زَانَ يَيْتَكَ نَجِيبُ تُسْرُهُ بِرُهُ مَرْضَى .

وله مصحفا

تصحيفه :

أَحِبُّ شَرَابِ سَكَنْجَبِينَ شُرْبُهُ بِرُهُ مَرْضَى .

[قال] لجأوه ابن رضوان بقوله :

« إِنَّ يَرْكَ نَقِيسٌ » . تصحيفه مقلوبا : « يَشْفِيكَ رَبُّنَا » .

وتذكرت بهذا ما وقع للرئيس ابن الجيَّاب ، فإنه أهدى له الفقيه ابن قُطَيْبَةُ رُمَّانًا ، ثم دخل عليه عائدا ، فلما رآه قال له : يا فقيه ، نِمَّ بِالْهُدْنَةِ زَمَانُكَ ، أَرَادَ : نِمْتَ الْمُدِيَّةُ رُمَّانُكَ . وكان هذا قبل موته من مرضه يسير ؛ وهو مما يدل على ثَقُوبِ ذهنه ، حتى قرب الموت ، ساعه الله ، وعَفَّرَ له .

ولابن الجيَّاب
مصحفا

ومن نظم أبي عبد الله بن جُزَيِّ المذكور قوله :
رَحِمَى اللَّهِ عَمْدًا بِالْمَرْيَةِ لَا أَرَى لَهُ أَبَدًا مَا عَشْتُ فِي النَّاسِ بِالنَّاسِ
وَكَيْفَ رَأَى بِاللَّهِ صُحْبَةَ مَعَشِرٍ مُجَاهِدُ بَعْضُ مِنْهُمْ وَابْنُ عَبَّاسٍ

ولابن جزى في
المرية وأهلها

ومن ذلك قوله رحمه الله في الزاوية التي أنشأها أبو عِثَان ، وهو مكتوب عليها إلى قرب هذا التاريخ :

وله في زاوية
أبي عثان

هَذَا مَحَلُّ الْفَضْلِ وَالْإِثَارِ وَالرَّقِيقِ بِالْأَسْكَانِ وَالزُّوَارِ
دَارٌ عَلَى الْإِحْسَانِ شِيدَتْ وَالتَّقَى فِجَارُهَا الْحُسْنَى وَعُغْبَى الدَّارِ

هي ملجأ للواردين ومورد لابن السبيل وكل ركب سارى
آثار مولانا الخليفة فارس أكرم بها في المجد من آثار
لا زال منصور اللواء مظفراً ماضى العزائم سامى المقدار
مُنِيَتْ على يدِ عديم وخديم بهم الملى محمد بن جدار [٦٥٩]
في عام أربعة وخمسين انقضت من بد سبع مئين في الأعصار

ومن بديع نظمه رحمه الله [قوله] : ومن بديع نظمه

وما أنسى الأحيّة حين^(١) بانوا تخوض مطبهم بحمر الدموع
وقالوا اليوم منزلنا الحنايا قلّت نم ولكن من ضلوعى

وقوله رحمه الله :

وربّ يهودى أنى متطبباً ليأخذ نارات اليهود من الناس
إذا جس نبض الرء أودى بنفسه سريعا لم تسمع بفتكة^(٢) جساس

وقوله رحمه الله :

من أى أشجانى التى جنت الهوى أشكو المذاب ومن فى تنويع ؟
من وصلى للوقوف أو من هجرى الموصول أو من نوى القطوع ؟

(١) فى س ، م : « يوم » .

(٢) فى م : « بقتة » .

وقوله رحمه الله :

فَخَذَى وَجْسِي وَالْفُؤَادَ وَأَدْمَعِي شَهِدَ بِهِمْ دَعْوَى الْغَرَامِ تَصَحَّحُ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ رَجَعَ الذَّاسُ قَلْبَهُمْ وَكَلَّمَهُمْ ذُو جِرْحَةٍ فِيهِ تَقْدَحُ
لِجَسْمِي ضَعِيفٍ وَالْفُؤَادَ مُخَلِّطُ وَدَمْعِي مَطْرُوحُ وَخَذَى مُجْرَحُ

وقوله رحمه الله :

يَا حَيُّ كَتَبَ الْحَسَنُ بِهِ أَحْرَفًا أَبَدَعَ فِيهَا وَرَعُ
مِمَّ تَغِيْرُ ثُمَّ نَوْنٌ حَاجِبٍ ثُمَّ عَيْنٌ هِيَ تَنْتَمِي الْبِدْعُ
أَنَا لَا أَطْعُمُ فِي وَصْلِكَ لِي وَعَلَى وَجْهِكَ مَكْتُوبٌ مَنَعُ

قال ابن الأحرر :

ومن إنشائه البارع مُورِّبًا بِالْكَتَبِ^(١) ، وَرَفَعَهَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ التَّوْبَلِ عَلَى اللَّهِ
أَبِي عِنَانِ فَارَسَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، يَهْنُئُهُ يَابِلَالُ وَلَدِهِ وَوَلَّى عَهْدِهِ ، الْأَمِيرُ أَبِي زَيْنَانَ
عَمْدٌ مِنْ سَرَّضَ :

تهنئته أبا عنان
يابللال ولده
وتوريته بأسماء
الكتب

مَاذَا عَسَى أَدَبُ الْكِتَابِ بَوْضُوحُ مِنْ خِصَالِ تَجْدِيكِ وَهُوَ الزَّاهِرُ الزَّاهِي
وَمَا النَّصِيحُ بِكَلِمَاتٍ مُوَعِّبَا كَلَفٍ فَيَأْتِي بِإِنْبَاءٍ وَإِنْبَاهِ
أَبَى اللَّهُ مَوْلَانَا الْخَلِيفَةَ وَلِسَادَتِهِ الْقِدْحُ الْمُلْتَمَى ، وَلِزَاهِرِ كَالِهِ التَّاجُ
الْحَلَّى ؛ تُجَلَّى مِنْ حِلَاةِ نَزْهَةِ النَّاطِرِ ، وَيَسِيرُ بِعَلَاةِ اللَّثْلِ السَّاتِرِ ؛ وَيَتَّبِقُ مِنْ نَبَاهِ
الْعِقْدِ الْمُنْتَظَمِ ، وَيَتَضَحَّ بِهَذَا الْقَصْدِ الْأَمِّ ؛ وَلَا زَالَتْ مَقْدَمَاتُ النَّصْرِ لَهُ مَبْسُوطَةٌ ،

[٦٦٠]

(١) يلاحظ أن هذه الرسالة مشتملة على التورية بأسماء كثير من الكتب المشهورة .
وقد اكتفينا بهذه الإشارة عن التنبيه على كل منها .

ومعونة السَّعد بإشارته مَنْوطة ؛ وهدايته متكفلة بإحياء علوم الدين ، وإيضاح
 منهاج العابدين ؛ وإرشاده يتولى تنبيه العافيين ، ويأتى من شفاء الصدور بالنور
 المبين ؛ وميمات الخدمة يباه مَطْمَحُ الأنفس ، وملخص الجود من كَفِّ بَغْيِهِ
 الملتبس ؛ قد حكم أدبُ الدِّين والدُّنيا بأنك سراجُ الملوك ، لما أتنَّه عوارفك
 بالمشرع السَّلسل ومعارفك بنظم الشُّلوك ؛ ووَحَّتْ معالمُ مجدك وضوح أنوارِ
 القجر ، وزهتْ بمدلكَ المسالكُ والممالكُ زَهْو خريذة القصر ، ؛ فلك في
 جهرة الشَّرَفِ النسب الوسيط ، ومن جُلِّ المآثر الخلاصة والبسيط ؛ وسبلُ
 الخيرات لها برعايتك تيسير ، ومحاسنُ الشريعة لها بتحصيلك تحجير ؛ وأنتَ
 حُجَّةُ العلماء ، الذى تقصُر عن تقصى مآثره فِطْنُ الأذكىاء ، إن أنبهم التفسير
 فى يديك مِلاكُ التأويل ، أو اعتاصَ تغريغِ الفقه فنسلك فضلُ البيان له
 والتحصيل ؛ وإن تشبَّ التاريخُ فلدبك استيعابه ، أو تناول الأدبُ فى إيجاز
 ببيانك اقتضابه ؛ وإن ذُكِرَ الكلامُ فى انتقائك من برهانه المحصول ،
 أو المنطقُ فى موجزِ أماليك لبابه المنحول ؛ وليس أساس البلاغة إلا ما نأتى
 به من فصل المقال ؛ ولا جامع الخير إلا ما حُرِّتَ فى تهذيب الكمال ؛ ولذلك
 صارت خدمتك غاية المطلوب ، وحُبُّك قوتَ القلوب ؛ ولا غرَّو أن كنت من
 السَّلياء دُرَّتْها المكنونة ، فأسلافك الكرام هم جواهرها الثمينة ؛ بحماستهم
 أصيبتَ مقالُ الفُرسان ، وبمجود جودهم نسَّقَ رِىُّ الظَّالمان ؛ وبسهيل علمهم
 [٦٦١] وَخَتَّ شُعْبُ الإيمان ؛ وأنتَ المنتقى من سَمَطِ جُمانهم ، والواسطة فى قلاند
 عقيانهم ؛ عنك تؤثر سيرة الاكتفاء ، وعن فروعك السعداء ، تروى أخبار
 نُجَبَاء الأبناء ؛ فهم لمملكك المليحة بهجة مجالسها ، وأنس مجالسها ؛ وقُطب
 سرورها ، ومطالع نورها ؛ وولى عهدك دُرَّتْهم الخطيرة ، وذخيرتهم الأثيرة ؛

لا زال كاملُ سعادته بطول مُقامِك محكِّما ، وحِرْزُ أمانِيهِ بالجمع بين الصَّحِيحَيْنِ :
حَبِّكَ ورضاك مُعَلِّما ، وقد وَجَّبتَ التَّهَنُّةُ بما كان في حيلةِ برئه من التيسير ،
وما تهيأ في استقامة قانونِ صحته من نُجَحِ التدبير ؛ ولم يكن إلا أن بُدِئَتْ به
عنك السالك ، وأعوذ نورَ طَرَفِهِ تَقَرُّبُ الدَّارِك ، وتذكُّرُ ما عهده [من]
الإنسان الموطَّأ جنباه عند أفضل مالِك ؛ فَوَرَّى من شوقه سَقَطُ الرُّند ، والتهب
في جِوانحه قَبْسُ الوجد ؛ فأمددته من دعائك الصالح بِحِلْيَةِ الأولياء ، فظفر لَمَّا
شارفَ مَسَارِقَ الأنوار من حضرتك بالشفاء ؛ وقد حاز إكمال الأجر بذلك
العارض الوجيز ، وكان له كَتَشِيبُ الإبريز ؛ وها هو قادم بالطالع السعيد ،
آتِبُ بالمقصدِ الأسنى من الفتح والتمهيد ؛ يطلعُ بين يديك طلوع الشهاب ،
ويبسيمُ عن مفصلِ الثناء في الهناء بذلك زهر الآداب ؛ فأعِدْ لَهُ تَحْفَةَ القادم
من إحسانك الكامل ، واخصمه بالتكلمة من إيتاسك الشامل ، فهو الكوكب
الدُّرِّيُّ ، المستمدُّ من أنوارك السنيِّه ، وفي تهذيب شمائلهِ أياضُ للخُلُقِ^(١) الكريمة
الفارسيَّةِ^(٢) ؛ لا زالت تزدان بصحاح ما ترك عيون الأخبار ، وتتمطرُ بنفحة الزهر
من ثنائِك روضة الأزهار ؛ وتُنْتَلَى من محامدك الآيات البينات ، وتتوالى عليك [١٦٦]

الأنطاف الإلهيات ، بمن الله وفضله .

والسلام الكريم يعتمد للقائم العلى ورحمة الله وبركاته . انتهى .

وقد قال أبو عبد الله بن جرير المذكور رحمه الله حدة قطع يُورَى فيها
بأسماء الكتب ، منها قوله :

من نظم ابن جرير
موريا بأسماء
الكتب

(١) الملقب مذكر ، لكنه حله على معنى السجيا ، فأنته .

(٢) نسبة إلى أبي عنان فارس .

ظبيُّ هو الكامل في حُسْنِهِ وشعره أنهى من العِقْدِ
جماله للشرق لِكَنَّتْهَا أخلاقه تحكى صَبَا نَجْدِ
وقوله رحمه الله :

لكَ اللهُ من خِلِّه جَبَانِي بِرَفْعَةٍ حَبْنِي من آيَاتِهَا بالنوادرِ
رسالةُ رمزٍ في الجمالِ نِهَائَةٍ ذخيرةُ نظمٍ أَنْحَفَتْ بالجواهرِ
وقوله رحمه الله :

فِصَّتِي في الهَوَى المُدْوَنَةُ الكُبْرَى وأخبارُ عِشْقِي المَبْسُوطَةُ
حَبْنِي في الغرامِ وَاخْمَةُ إِذْ لم تزل مَهْجِي بوجْدٍ مَنُوطَةٍ
أقول : ما أبدع هذا الفصل ^(١) ، الذي حبره هذا الحبر في فن التورية ،
وشاهدُهُ على استحقاقه مُبَرَّرٌ عدل ، لا يحتاج إلى تزكيه .

وتذكرت بهذه التورية بأسماء الكتب قول بعض الأكابر ، وأظنه الشيخ
الكتاب ، أبا محمد عبد المهيمن الحضرمي ، لأن الكتاب أبا إسحاق بن الحاج
النُمَيْرِي رحمه الله ، قال حسبا وجدت بخطه ما نمثه :

أنشدني شيخنا الإمام أبو محمد لنفسه :

من اعتدى مُوطَّأً أَكْنَافُهُ صَحَّ له التمهيدُ في أحواله
وقابل استذكارَه بالمنتقى من رأيه المختارِ من أعماله
وأَضَعَتِ للسالكِ الحُصْنِي له تُذْنِي تَقْصِيَا قِصِي آماله
وسارَ من مشارق الأنوارِ في أدنى للدارك [أو] ^(٢) إلى إكاله

(١) في الأصول : « الفرد » . ولله عرف عما أئتمناه .

(٢) زيادة عن نفع الطيب .

من نظم
عبد المهيمن
الحضرمي موريثا
بأسماء الكتب

ثم قال أبو إسحاق بن الحاج المذكور : ولما وَقَفَ على ذلك صاحبنا [٦٦٣] لأبي علي حسين
ابن صالح موريا
الفاضل العالم ، أبو علي حسين بن صالح بن أبي دلّامة ، أنشدني له هذه الأبيات ،
بأسماء الكتب
وزاد ذكر القبس والمعلم :

قل للوطى للورى أكنافه بُشراه بالتمهيد فى الأحوال
وإذا اكفى بالمتقى استذكاره وفى له المختار فى الأعمال
ومسالك الحسنى تؤديه إلى أقصى التمقى من قصى الآمال
وبلوح من قبس الهداية رُشده من مُعلم التفصيل والإجمال
اتهى كلام ابن الحاج .

ومن هذا المعنى قول الوزير أبي عبد الله بن الخطيب : لأوزير لسان
الدين بن الخطيب
وطبى لأوضاع^(١) الجمال مدرس عليم بأسرار المحاسن ماهر
أرى جيده نص الحلى وقررت ثناياه ما ضمت صحاح الجواهر
الكتب

وقول ابن خاتمة : لأبن خاتمة موريا
بأسماء الكتب
ومعطر الأنفاس ييسم دائما عن درّ نثر زانه ترتيب
من لم يشاهد منه عقد جواهر لم يدر ما التفتيح والتهذيب
ومن قول ابن خاتمة أيضا :

سفهق عاذلى عليه وقال لى وُدّه عليل
قلت معتل أو صحيح يودعه عينه الخليل

لبعض الشعراء
موريا بأسماء
الكتب

وقال بعضهم :

حاز الجلال بصورة قَرِيَّة تجلوعك مشارق الأنوار
وحوى الكمال بسيرة عُمَرِيَّة تتلوعك مناقب الأبرار

ومن شعر
ابن جزي

ولنرجع إلى نظم ابن جُزَيِّ فنقول :

وأشد في الإحاطة لأبي عبد الله بن جُزَيِّ المذكور :

تلك الذنوبة^(١) ذُبْتُ من شوق لها واللعظُ يَحْمِيها بأى سلاح
يا قلبُ فأنجُ وما إخالك ناجيا من فتنَةِ الجسدِ والسَّفاح^(٢)
وقوله رحمه الله تعالى .

وعاشقٍ صُلِّيَ ونَحْرابه وَجَهْ غزالٍ ظلَّ يهواه
قالوا تعبدتُ قَلْتُ نَمَ تعَبَّدًا يَنْهَمُ معناه

وقوله رحمه الله : [٦٦٤]

نصب الجبائل للورى بالحسن إذ رفع اللثامَ وذيله مجرور
وأماله عني الموازلُ صَوْلَةً فهو المَحَالُ وقلبي المكسور

وقوله رحمه الله :

لا تَقْدُ صِنْدُكَ إِنْ ذَهَبَ لصاحبٍ تَعْتَدُهُ لكن تَخَيَّرَ وانتقِ
أَوَّما ترى الأشجارَ مها رُكِّبَتْ إِنْ خُولِقَتْ أصنافها لم تَلْقَ

انتهى .

(١) في فتح الطيب : « الذنائب » .

(٢) الجسد : هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . لقب بالجسدى لمصاحبه الجسد
ابن درم التكلم . والسفاح : هو أبو العباس عبد الله بن محمد مؤسس الدولة العباسية .

وانتقم ما أوردنا من نظمه بقوله :

أَيُّهَا النَّفْسُ قِنِّي عِنْدَمَا أَلَزِمْتُ فِعْلاً كَانَ أَوْ قَوْلًا
فَن يَكُنْ بَرَّضِي بِمَا سَاءَ أَوْ سَرَّهْ فَهُوَ لَهُ الْأَوَّلَى
لَا يُتْرَكُ الْعَبْدُ وَمَا شَاءَ إِلَّا إِذَا أَهْمَلَهُ الْمَوْلَى

وقوله رحمه الله :

لَوْلَا ثَلَاثٌ قَدْ شَفَعَتْ بِجَهَنَّمَ مَا عَفْتُ فِي خَوْضِ النِّيَّةِ مَوْرِدِي
وَهِيَ الرَّوَايَةُ لِلْحَدِيثِ وَكُتِبَتْهُ وَالْفِقْهُ فِيهِ وَذَاكَ حَسْبُ الْمُهْتَدِي

ولنعد إلى ذكر حازم ، فنقول :

كَانَ أَبُو الْحَسَنِ حَازِمٌ وَالْكَاتِبُ الْفَقِيهُ الْمَحْدَثُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَبَّارِ
فَرَسِي رِهَانٍ فِي مَيْدَانِ الْأَدَابِ ، وَقَدْ جَعَمَهُمَا الزَّمَانُ وَتَمَلَّقَهُمَا مِنَ الدَّوْلَةِ
الْحَفْصِيَّةِ بِأَهْدَابٍ .

كان حازم وابن
الأبار فرسي
وهان

وَإِذْ قَدَمْنَا نُثْبِتُهُ مِنْ أَخْبَارِ أَبِي الْحَسَنِ حَازِمٍ ، فَلَا بَأْسَ أَنْ تُتَبَّعَ بِمَثَلِهَا مِنْ
أَخْبَارِ الْإِمَامِ ابْنِ الْأَبَّارِ .

ترجمة ابن الأبار
وطرف من
أخباره

وَهُوَ الْفَقِيهُ الْأَجَلُّ ، الْكَاتِبُ الْحَافِلُ ، الرَّوَايَةُ الْخَدَّثُ ، الْفَاضِلُ النَّاقِدُ
الْبَارِعُ ، الْحَافِظُ الْكَامِلُ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُضَاعِيُّ الْبَلَنْسِيُّ ،
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْأَبَّارِ .

قَالَ قَاضِي الْقَضَاةِ وَلِيُّ الدِّينِ بْنِ خَلْدُونٍ فِي تَارِيخِهِ السَّكْبِيرِ ، الْمَوْسُومُ بِدِيَوَانِ
الْعَبَرِ ، وَكُتَابُ اللَّبْتَدَا وَالْخَبَرِ ، فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ وَالْمَجْمُوعِ وَالْبَرْبَرِ ، وَمِنْ عَصَرِهِم
مَنْ ذَوِي السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ ، مَا نَصَحَ :

(٦٦٥)

القبر عن مقتل ابن الأبار وسبأه أولية

كان هذا الحافظ أبو عبد الله بن الأبار من مشيخة أهل بلنسية ، وكان علامة في الحديث ولسان العرب ، وبلغا في الترسيل والشعر ، وكتب عن السيد أبي عبد الله بن حفص بن عبد المؤمن ببلنسية ، ثم عن ابنه السيد أبي زيد ، ثم دخل معه دار الحرب حين نزع إلى دين النصرانية ، ورجع عنه قبل أن يأخذ به ، ثم كتب عن ابن مرزنيش . ولما زحف الطاغية إلى بلنسية ونازلها ، بث زيان يوفد ببلنسية ويبيعهم ، إلى الأمير أبي زكرياء ، وكان فيهم ابن الأبار هذا الحافظ ، فحضر مجلس السلطان ، وأشد قصيدته على روى السين يستصرخه ، فبادر السلطان بإغاثتهم ، وشحن الأساطيل بالممدد إليهم ، من المال والأقوات والكسا ، فوجدوم في عشرة^(١) الحصار ، إلى أن تطلب الطاغية على بلنسية ، ورجع ابن الأبار بأهله إلى تونس ، غبطة بإقبال السلطان عليه ، فنزل منه بخير مكان ، ورشحه لكتيب علامته في صدور رسائله ومكتوباته ، فكتبها مدّة ، ثم إن السلطان أراد صرفها لأبي المباسم التتائي ، لما كان يحسن كتابتها بالخط المشرقي ، وكان آثر عنده من الخط المغربي ؛ فسخط بن الأبار ، أنفة من إظهار غيره عليه ، وافتات على السلطان في وضعها في كتاب أمر بإنشائه ، لقصور الترسيل يومئذ في الحضرة عليه ، وأن يبقى مكان العلامة منه لوضعها . فجاءه بالرد ، ووضعها استبدادا وأنفة ؛ وعوتب على ذلك ، فاستشاط غضبا ، ورمى بالقلم ، وأشد متمثلا :

أطلب المرّ في لظى وذو الدلّ ولو كان في جنان الخلود

(١) كذا في م . وفي ط ، س : «هوة» .

[٦٦٦] فَنُصِّيَ ذَلِكَ إِلَى السُّلْطَانِ ، فَأَمَرَ بِلُزُومِهِ بَيْتَهُ ؛ ثُمَّ اسْتَعْتَبَ السُّلْطَانُ بِتَأْلِيْفِ رَفْعِهِ إِلَيْهِ ، عَدَّ فِيهِ مِنْ عُتُوبٍ مِنَ الْكِتَابِ وَأُعْتِبَ ، وَسَمَّاهُ إِبْتِغَاءَ الْكِتَابِ ، وَاسْتَشْفَعَ فِيهِ بِابْنِهِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ ، فَغَفَرَ السُّلْطَانُ لَهُ ، وَأَقَالَ عَثْرَتَهُ ، وَأَعَادَهُ إِلَى الْكِتَابَةِ . وَلَمَّا هَلَكَ الْأَمِيرُ أَبُو زَكْرِيَاءَ رَفَعَهُ الْمُسْتَنْصِرُ إِلَى حُضُورِ مَجْلِسِهِ ، مَعَ الطَّبَقَةِ الَّذِينَ كَانُوا يَحْضُرُونَهُ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ [وَأَهْلِ تُونِسَ] . وَكَانَ فِي ابْنِ الْأَبَارِ أَتَقَةُ وَبَأُو^(١) وَضَيْقُ خَلْقٍ ، وَكَانَ يُرْزَى عَلَى الْمُسْتَنْصِرِ فِي مَبَاحِثِهِ ، وَيَسْتَقْصِرُ مَدَارَكَهَ ؛ فَخُشِنَ لَهُ صُدْرُهُ ، مَعَ مَا كَانَ يُسَخِّطُ بِهِ السُّلْطَانُ ، مِنْ تَفْضِيلِ الْأَنْدَلُسِ وَوُلَايَتِهَا عَلَيْهِ . وَكَانَتْ لَابْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ فِيهِ سَمَايَةٌ ، لِحَقْدِ قَدِيمٍ ، سَبَبِهِ أَنَّ ابْنَ الْأَبَارِ لَمَّا قَدِمَ فِي الْأَسْطُولِ مِنْ بِلَنْسِيَّةِ ، نَزَلَ بِبَيْتَزَرْتٍ وَخَاطَبَ ابْنَ أَبِي الْحُسَيْنِ بِفَرْضِ رِسَالَتِهِ ، وَوَصَفَ أَبَاهُ فِي عُنْوَانِ مَكْتُوبِهِ بِالْمَرْحُومِ ؛ وَنُبِّهَ عَلَى ذَلِكَ فَاسْتَضْحَكَ ، وَقَالَ : إِنْ أَبَا لَا تُعْرِفُ حَيَاتَهُ مِنْ مَوْتِهِ لِأَبٍّ خَامِلٍ ؛ وَنُمِيتَ إِلَى ابْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ ، فَأَسْرَهَا فِي نَفْسِهِ ، وَنَصَبَ لَهُ ، إِلَى أَنْ حَمَلَ السُّلْطَانُ عَلَى إِشْخَاصِهِ إِلَى مِجَايَةِ ؛ ثُمَّ رَضِيَ عَنْهُ وَاسْتَقْدَمَهُ ، وَرَجَعَهُ إِلَى مَكَانِهِ مِنَ الْمَجْلِسِ ، وَعَادَ هُوَ إِلَى مَسَاءَةِ السُّلْطَانِ بِنَزَاعَتِهِ ، إِلَى أَنْ جَرَى فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ذِكْرُ مَوْلِدِ الْوَاتِقِ ، وَسَاءَلَ عَنْهُ السُّلْطَانُ بَعْضَ مَنْ حَضَرَهُ فَاسْتَبَدَّ ، فَقَدَا^(٢) عَلَيْهِ ابْنُ الْأَبَارِ بِتَارِيخِ الْوِلَادَةِ وَطَالِمِهَا ، فَاتَّهَمُ بِتَوَقُّعِ الْمَكْرُوهِ لِلدَّوْلَةِ وَالتَّرَبُّصِ بِهَا ، كَمَا كَانَ أَعْدَاؤُهُ يُشَيِّمُونَ عَنْهُ ، بِمَا كَانَ يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ ؛ فَتَقَبَّضَ عَلَيْهِ ، وَبَعَثَ السُّلْطَانُ إِلَى دَارِهِ ، فَرُفِعَتْ إِلَيْهِ كُتُبُهُ أَجْمَعُ ، وَأُلْقِيَ فِي أَثْنَائِهَا — فِيمَا زَعَمُوا — رَقْعَةٌ بِأَبْيَاتٍ أَوَّلُهَا :

طَلَمَا بَتُونِسَ خَلْفٌ سَمَّوْهُ ظُلْمًا خَلِيفَةً

فَاسْتَشَاظَ لَهَا السُّلْطَانُ ، وَأَمَرَ بِامْتِحَانِهِ ثُمَّ بَقَلَهُ ، فَقُتِلَ قَعْمًا بِالرَّمَاكِ وَشَطَّ مَحْرَمٍ [٦٦٧]

من سنة ثمان وخمسين ، يعنى وست مئة . ثم أُحْرِقَ شلوه ، وسيقت مجلدات
كتبه ، وأوراق سماعه ودواوينه ، فأحرقت معه .
اتمى كلام ابن خلدون .

والقصيدة السَّيِّئَةُ التي أشار إليها ابن خلدون ، كنت عزمت على ذكرها
أول تراجم هذا الكتاب ، حين ذكرت أمر الجزيرة ، وأنيتُ بقصيدة صالح
ابن شَرِيف ، فَنَسِيتُ ذلك ، حتى قضى [الله] به الآن ؛ [وهي] من غُرر القصائد
الطنانة ، وهذا نصها :

أَذْرِكُ بِخَيْتِكَ خَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلَسًا	إِنْ السَّبِيلَ إِلَى مَنْجَاتِهَا دَرَسًا
وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصْرِ مَا تَمَنَتْ	فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عَنْ النَّصْرِ مُتَمَنِّسًا
وَحَاشَ مِمَّا تَعَانِيهِ خُشَاشَتَهَا	فَطَالَمَا ذَاقَتْ الْبَلْوَى صَبَاحَ مَسَا
يَا لِلْجَزِيرَةِ أَنْحَى أَهْلِهَا جَزْرًا	لِلْحَادِثَاتِ وَأَمْسَى جَدُّهَا نَيْسًا
فِي كُلِّ شَارِقَةٍ إِلَى الْمَاءِ بَاقَةٌ	يَعُودُ مَأْتَمُهَا عِنْدَ الْعِدَا غُرْمًا
وَكُلُّ غَارِبَةٍ إِجْحَافُ نَائِبَةٍ	تَنْثَى الْأَمَانَ جِدَارًا وَالسُّرُورَ أَمَّا
تَقَاسَمَ الرُّومُ لَا نَالَتْ مَقَاسِمَهُمْ	وَلَا عَقَائِلُهَا الْمَحْجُوبَةَ الْأَنَسَا
وَفِي بِلَاسِيَةِ مَنَاهَا وَقَرْطَبِيَّةٍ	مَا يَنْسِفُ النَّفْسَ أَوْ مَا يَنْزِفُ النَّفْسَا
مَدَائِنُ حَلَّهَا الْإِشْرَاكُ مُتَبَسِّمًا	جَذْلَانِ وَارْتَحَلُ الْإِعْزَازُ مُتَبَسِّمًا
وَصَيَّرَتْهَا الْعَوَادِي الْعَابِثَاتُ بِهَا	يَسْتَوْحِشُ الطَّرْفُ مِنْهَا ضِعْفَ مَا لَنَا
فَنَ دَسَا كَرَّ كَانَتْ دُونَهَا حَرَمًا	وَمِنْ كُنَاسٍ كَانَتْ قَبْلَهَا كُنَسَا
يَا لِلْمَسَاجِدِ عَادَتْ لِلْعِدَا يَمِينًا	وَلِلْقَدَاءِ غَدَا أَثْنَاءَهَا جَرَسَا
لَقَفَى عَلَيْهَا إِلَى اسْتِزْجَاعِ قَاتِلِهَا	مَدَارِسًا لِلثَّانِي أَصْبَحَتْ دُرْسَا

سَيِّئَةُ التي
يُتَصَرَّخُ بِهَا
أَبَازُكَرِيَاءُ الْخَفَضِي

وَأَرْبَعًا تَحَنَّنَتْ أَيْدِي الرِّبِيعِ لَهَا
 كَانَتْ حَدَائِقُ لِلْأَحْدَاقِ مَوْثِقَةً
 وَحَالٌ مَاحُوٌّ لَهَا مِنْ مَنْظَرٍ عَجَبٍ
 سَرَّعَانَ مَاعَاثَ جَيْشِ الْكُفْرِ وَآخِرَبَا
 وَابْتَرَّ بِرِزْنِهَا عَمَّاسًا تَحْيِفُهَا
 فَأَيْنَ عَيْشٌ جَنِينَاهُ بِهَا خَضِرًا
 حَمَى عَاسِنَهَا طَلْعُ أُنَيْجٍ لَهَا
 وَرَجَّ أَرْجَاهَا لَهَا أَحَاطَ بِهَا
 خِلَالُهُ الْجَوْ فَاسْتَدَتْ يَدَاهُ إِلَى
 وَأَكْثَرَ الزَّمَنِ بِالتَّثْلِيثِ مَنْفَرِدَا
 حِيلَ حَبْلُهَا أَتَيْهَا لِلْوَلِيِّ الرَّحِيمِ فَا
 وَأَخِي مَا طَلَسَتْ مِنْهَا الْمُدَاةُ كَا
 أَيَّامَ سِرِّ لِنَصْرِ الْحَقِّ مُسْتَبِقَا
 وَقَتَّ فِيهَا بِأَمْرِ اللَّهِ مُنْتَصِرَا
 تَمَحَّوْا الَّذِي كَتَبَ التَّجْسِيمُ مِنْ ظَلَمٍ
 وَتَقْتَضِي ذَلِكَ الْجَبَّارُ مُهْجَتَهُ
 هَذِي رِسَالُهَا تَدْعُوكَ مِنْ كُتُبٍ
 وَأَفْتِكَ جَارِيَةً بِالنُّجُجِ رَاجِيَةً
 خَاضَتْ خُضَارَةً يُعْلِيهَا وَيَخْفِضُهَا
 وَرَبَّمَا سَبَعَتْ وَالرَّيْحُ عَانِيَةً
 تَزُومُ بِحَيٍّ بَنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ بَنَ أَبِي

مَا شَتَّتَ مِنْ خَيْلٍ مَوْشِيَّةٍ وَكُسا
 فَصَوَّحَ النُّصْرَ مِنْ أَدْوَا حِهَا وَعَسَا
 يَسْتَجْلِسُ الرُّكْبَ أَوْ يَسْتَرْكِبُ الْجُلُسا
 عَيْثُ الدُّبَا فِي مَقَانِيهَا الَّتِي كَبَسَا
 تَحْيِفُ الْأَسَدِ الصَّارِي لَمَّا افْتَرَسَا
 وَأَيْنَ^(١) غَسَنَ جَنِينَاهُ بِهَا سَلِمَا
 مَا نَامَ عَنْ هَضْمِهَا حِينًا وَلَا نَعَسَا
 فَغَادَرَ الشَّمَّ مِنْ أَعْلَامِهَا خُسَا
 إِدْرَاكِ مَا لَمْ تَطَأْ رَجُلًا مُخْتَلِسَا
 وَلَوْ رَأَى رَايَةَ التَّوْحِيدِ مَا تَبَسَا
 أَبْقَى الرِّاسُ لَهَا حَبْلًا وَلَا تَرَمَسَا
 أَحْيَيْتَ مِنْ دَعْوَةِ الْهَدْيِ مَا طَمَسَا
 وَبِتَ مِنْ نَوْرِ ذَاكَ الْهَدْيِ مُقْتَبَسَا
 كَالصَّارِمِ اهْتَزَّ أَوْ كَالْعَارِضِ أَنْبَسَا
 وَالصَّنْبَعِ مَا حَيَّةٌ أَنْوَارُهُ الْقَلَسَا
 يَوْمَ الْوَعْيِ جَهْرَةً لَا تَرْقُبُ الْخَلَسَا
 وَأَنْتِ أَنْضَلُ مُرْجُوٍّ لَنْ يَثْسَا
 مِنْكَ الْأَمِيرَ الرِّضَا وَالسَّيِّدَ النَّدْمَا
 عُبَابُهُ فَتَعَانِي الْآيْنَ وَالشَّرَسَا
 كَمَا طَلَبْتَ بِأَقْصَى شَدَّةِ الْقَرَسَا
 حَفْصِي مُقْبَلَةً مِنْ تَرْبَةِ الْقُدْسَا

[٦٦٨]

مَلَكٌ تَقَلَّدَتْ الْأَمْلاَكُ طَاعَتَهُ
 مِنْ كُلِّ غَايَةٍ عَلَى يُمْنَاهُ مُسْتَلِمًا
 مُؤَيَّدٌ لَوْ رَمَى نَجْمًا لِأَثْبَتَتَهُ
 تَأَلَّهُ إِنَّ الَّذِي تُرْجَى السَّعُودُ لَهُ
 إِيمَارَةٌ يَحْمِلُ الْقَدَارُ رَايَتَهَا
 يُبْدِي النَّهَارُ بِهَا مِنْ ضَوْئِهِ شَيْئًا
 ماضٍ الْمَرْيَمَةُ وَالْأَيَّامُ قَدْ نَكَلَتْ
 كَأَنَّهُ الْبَدْرُ وَالْقَلْبَاءُ هَالَتْهُ
 تَدْبِيرُهُ وَسِعَ الدُّنْيَا وَمَا وَسِعَتْ
 قَامَتْ عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ دَوْلَتُهُ
 مَبَارَكٌ هَدْيُهُ بَادٍ سَكِينَتُهُ
 قَدْ نَوَّرَ اللَّهُ بِالتَّقْوَى بِصِيرَتِهِ
 بَرَى الْعَصَاةَ وَرَاشَ الطَّائِعِينَ قَوْلُ
 وَلَمْ يُغَادِرْ عَلَى سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ
 فَرُبَّ أَصَيْدٍ لَا تُبْلَى بِهِ صَيْدًا
 إِلَى الْمَلَائِكِ يُنْمَى وَالْمَلُوكِ مِمَّا
 مِنْ سَاطِعِ النُّورِ صَاغَ اللَّهُ جَوْهَرَهُ
 لَهُ الثَّرَى وَالثَّرِيَّا خُطَّتَانِ فَلَا
 حَسْبُ الَّذِي بَاعَ فِي الْأَخْطَارِ رِكَبَهَا
 إِنَّ السَّعِيدَ أَسْرَوْا أَلْقَى بِمَحْضَرَتِهِ
 دِينًا وَدُنْيَا نَفْسَاهَا الرِّضَا لِبَسَا
 وَكُلُّ صَادٍ إِلَى نَفَاهِ مُلْتَمِسَا
 وَلَوْ دَعَا أَقْفًا لَوِي وَمَا اخْتَبَسَا
 مَا جَالُ فِي خَلَدٍ يَوْمًا وَلَا هَجَسَا
 وَدَوْلَةٌ عَزَّهَا يَسْتَصْحِبُ الْقَفَسَا
 وَيُطْلَعُ اللَّيْلُ مِنْ ظِلْمَانِهِ لَمَسَا
 طَلَّقَ الْمُحَيَّا وَوَجْهَ الدَّهْرِ قَدْ عَبَسَا
 تَخَفَتْ مِنْ حَوْلِهِ شُهْبُ الْقَنَا حَرَسَا
 وَعُزْفُ مَعْرُوفِهِ وَاصَى الْوَرَى وَأَسَا
 وَأَنْشَرَتْ مِنْ وُجُودِ الْجُودِ مَارِسَا
 مَا قَامَ إِلَّا إِلَى حُسْنٍ وَلَا جَلَسَا
 فَمَا يَبَالِي طُرُوقَ الْخَطْبِ مُلْتَمِسَا
 فِي اللَّيْلِ مَفْتَرَسًا وَالنَّهْيُ مُرْتَجَسَا
 حَيًّا لَقَا^(١) إِذَا وَفِيقَهُ بَحْسَا
 وَرُبَّ أَشْوَمٍ لَا تَلْقَى لَهُ شَوْسَا
 فِي نَبْهَةٍ أَنْشَرَتْ لِلْعَجْدِ مَا عَرَسَا
 وَصَانَ صَيْغَتَهُ أَنْ تَقْرُبُ الدَّنَسَا
 أَعَزَّ مِنْ خُطَّتَيْهِ مَا سَمَا وَرَسَا
 إِلَيْهِ نَحْيَاهُ أَنْ يَتَّبِعَ مَا وَكَسَا
 عَصَاهُ مُحْتَزِمًا بِالْعَدْلِ مُحْتَرَسَا

[٦٦٩]

(١) حيا لقاما : لم يدينوا الملوك ، ولم يملكوا ، ولم يصحبهم سباه .

فَظَلَّ يُوعِنُ مِنْ أَرْجَائِهَا حَرَمًا وَبَاتَ يوقِدُ مِنْ أَضْوَائِهَا قَبَسَا
بُشْرَى لِعَبْدٍ إِلَى الْبَابِ الْكَرِيمِ حَدَا آمَالَهُ وَمِنَ الْعَذْبِ لِلَّيْنِ حَسَا
كَأَنَّمَا يَمْتَعِلُ وَالْبَيْنُ بِصَحْبِهِ مِنَ الْبَحَارِ طَرِيقًا نَحْوَهُ يَبَسَا
فَاسْتَقْبَلَ السَّدَّ وَضَاحًا أَسْرَهُ مِنْ صَفْحَةٍ قَاضٍ مِنْهَا النُّورُ وَانْكَسَا
[وَاقْبَلِ الْجُودَ طَفَاحًا غَوَارِبُهُ مِنْ رَاحَةِ ظَهْرِ فِيهَا الْبَحْرُ وَانْفَسَا]
بِأَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ أَنْتَ لَهَا عَلَيَّاءُ تَوْسِيعُ أَعْدَاءِ الْمَدَى تَسَا
وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَنْبَاءُ أَنَّكَ مَنْ يُحْيِي بِقَتْلِ مُلُوكِ الشُّعْرِ أَنْدُسَا
طَهَّرَ بِلَادَكَ مِنْهُمْ إِنَّهُمْ نَجَسٌ وَلَا طَهَارَةَ مَالِمْ تَفْسِيلِ النَّجَسَا

تفسير : « تَفْسِيلِ النَّجَسَا » ، هكذا ثبت بالنون ، كما رأيته في بعض النسخ المتينة ، وهو أصوب مما وقع بخط بعضهم بالفاء ، لأنَّ مثله لا يصلح للمخاطبات السلطانية ، ولم يشتهر عند أكثر الناس إلا بالفاء ؛ والصواب ما قدَّمته من أنه بالنون ، والله أعلم .

وَأَوْطَيْتِ الْفَيْلَاقَ الْجَرَارَ أَرْضَهُمْ حَتَّى يَطَاطِيءَ رَأْسًا كُلَّ مَنْ رَأَسَا
وَانْصُرْ عَبِيدًا بِأَقْصَى شَرْقِيَّاتِ رِقَّتِ عِيُونُهُمْ أَدْمَعًا تَهْمِي زَكَاءَ وَخَسَا^(١)
مَشِيعَةُ الْأَسْرُوفِ الْبَارِقِ قَدْ نُبِكَتْ دَاءُ وَمَا لَمْ تَبَاشِرْ حَسْمَهُ انْتَكَسَا
فَامْلَأْ هَيْثُنَا لَكَ التَّأْيِيدُ سَاحَتَهَا جُرْزًا سَلَاهَبَ أَوْ خَطِيئَةً دُعَا
وَاضْرِبْ لَهَا مَوْعِدًا بِالْفَتْحِ تَرْقُبُهُ لِمَلِّ يَوْمِ الْأَعَادَى قَدْ أَتَى وَعَسَى
انتهت القصيدة .



ارجماله بين
في حضرة
المنصر

وذكر غير واحد أنه دخل مرة على المنصر بالله الحنفي، فلما مثل بين يديه آنسه بإقباله وسؤاله، فأنشده الحافظ رحمه الله :

بُشْرَى بِأُشْرَى الْهَدَى والنورا يَلْقَانِي المنصر المنصورا
فإذا أُمِرَ الْمُؤْمِنُ لِقِيَّتَهُ لم أَلْقَ إِلَّا نَصْرَةً وسرورا

ومن بديع نثره رحمه الله رسائله الحافلة، التي كتب بها للمنصر، ورسالة للسنصر، وهي الرسالة العربية مساقا، للتلاثة نظما واتساقا؛ التي لم يُفَسِّحْ على منوالها، ولم يأتِ أَحَدٌ بِمِثْلِهَا؛ يصف وصول الماء إلى تونس، ويشير في ذلك إلى إشارات مجيبة، تدل على أن قَرِيْبَتَهُ الوَقَادَةُ لداعي الإجابة مجيبة؛ وهي :

الحمد لله حمدا لا نُقَلِّله . هذا الزمان الذي كنا نُؤْمَلُهُ ، « بلدة طَيِّبةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ » ، ودولةٌ مباركةٌ لحاسنها سفور .

إلى أبي حَفْصِ أَلْوَا ، فهل جالت النجوم حيث جالوا ، أو نالت الملوك بعض ما نالوا ؛ مُلْكٌ يشتمل الإقبال ، وعز يُقلِّلُ الأقبال ؛ وكرم صريح الاتِّباء ، في التواء ، وشرف تمت ذوائبه على السماء ؛ إلى هَذَلٍ وإحسان ، هما قوام نوع الإنسان ؛ مع رِفْقٍ وإشْجَاح ، ضمنا كل فوز ونجاح ؛ فقد آضت الظلماء أنوارا ، وفاضت البركات أنجادا وأغوارا ؛ أليس المأمُ ربيعا ، والعالمُ جميعا ؛ والسود طلائع ، والمصور طائفة ؛ مصالح الأعمال نُحَلِّيها ، وعلى مَنَاصِبِ السُكَّالِ نُجَلِّيها ؟ فمن ذا أيها المولى يجاريك إلى مدى ، أو يباريك في إقدام صادق وَبَدَى ، وآياتك للأبصار هُدَى ، وحياتك للكفار رَدَى ؛ يسيرتك عَدَلُ الدهر وما جار ، ولولا نور غُرَّتِكَ ما أُنار ؛ لقد حَسُنَتْ بِكَ الأوقات ، حتى كأنك في فم الزمن ابتسام ، أعرقَتْ في اللَّجْدِ والتلْيا ، وعُيِّنَتْ بالدين قَسَمَتْ لك الدنيا ؛

أَيُّ عَنِيْدٍ أَوْ عَمِيْدٍ مَا أَلْقَى بِالْيَدِ ، وَاتَّقِ فِي الْيَوْمِ عَاقِبَةَ الْغَدِ ؛ إِصْفَا عَلَى التَّمَوُّضِ
بَصْفُحِكَ وَإِسْعَادِكَ ، وَإِشْفَاكَ مِنَ التَّمَرُّضِ لَصَفْحِكَ وَصِمَادِكَ ؛ تَعَمَّرْ بِالْحَسَنَاتِ
آثَاكَ ، وَتَتَمَّعْ فِي الْقُرْبَاتِ أَبَاكَ ؛ بَانِيَا كَمَا بَنَوْا ، بَلِ زَائِدًا عَلَى مَا أَنْوَا ، وَبَادِيَا [٦٧١]
مِنْ حَيْثُ اتَّهَوْا :

أُنَاسٌ مِنَ التَّوْحِيدِ صِيَفَتْ نَفُوسُهُمْ فَرُحِمَ تَرِ التَّوْحِيدِ شَخْصًا مَرْكَبًا
وَمِنْ سَاكِبَاتِ الثَّرَنِ قِيَصٌ أَكْفَهُمْ فَرِدْهُمْ تَرَى مَاءَ الْغَامِ وَأَعْدَبَا
أَعْجَادُ أَجْوَادَ ، فِي الْحَبَاءِ بِحَارٍ وَفِي الْعُبَا أَلْوَادَ ، تَقِيلُ أَبُو زَكَرِيَّا نَهْجَ
أَبِي مُحَمَّدَ ، وَأَيَّدَا جِيْمَا بِأَبِي حَقِصِ الْمُوَيْدَ :

نَسَبٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نَوْرًا وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عُمُودَا
أُولَئِكَ صَفْوَةُ الْأَنْعَمِ ، وَحَفَظَةُ الْأَذِمَّةِ ، وَالْقَائِمُونَ دُونَ الْأَمَّةِ ، فِي الْخَوَادِثِ
الْمُدْلَهَمَّةِ ، وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ الْحَمْدِيَّةُ ، الْخَالِدَةُ بِمَكَانِهَا الدَّعْوَةُ الْمُهْدِيَّةُ ؛ إِلَيْهَا انْتَهَتْ
لِلرَّاشِدِ ، وَعَلَيْهَا التَّفَتُّ الْحَامِدُ ، وَبِهَا اعْتَزَلَتْ حِينَ اعْتَزَلَتْ الْعُنَاصِرُ وَالْحَاتِدُ ؛
وَمِنْ خَصَائِصِهَا أَفْعَالُ الْوُجُودِ ، وَمِنْ مَرَامِهَا الْإِيْثَارُ بِالْمَوْجُودِ ، وَالْبِيْدَارُ إِلَى
إِعَاثَةِ الْمَلُوفِ وَإِعَاثَةِ الْمَنْجُودِ ؛ مَا بَرِحَتْ لِلخَيْرَاتِ إِيْضَاعُهَا وَخَبْنُهَا ، وَبِالصَّالِحَاتِ
غُرَاهُمَا وَخَبْنُهَا ؛ حَتَّى لَقَدْ فَهِمْتَ أَسْرَارَهَا ، وَأَوْدَعْتَ أَنْوَارَهَا ، وَكُلِّفْتَ أَوْ
كَمَلْتَ إِفْشَاءَهَا وَإِظْهَارَهَا ؛ يَمِينًا أَنْ يَمِينَ الْحَقِّ بِهِ طَوْلَى ، وَلِلْآخِرَةِ خَيْرُهَا
مِنْ الْأَوَّلَى ؛ بِمَوْلَانَا أَيَّدَهُ اللَّهُ عَزَّ مَكَانَهَا ، وَخَلَّلَتْ سَدِيدَةُ آثَارَهَا ، شَدِيدَةُ
أَرْكَانَهَا ؛ لَا جَرَمَ أَنَّهُ الطَّاهِرُ كَالْمَاءِ الْقَدِيِّ جَلْبُهُ لِلطَّهَارَةِ ، وَالطَّاهِرُ وَلَاءٌ وَلِوَاءِ
فِي مَصْنَعِ الْخِلَافَةِ وَمَقْعِدِ الْإِمَارَةِ ؛ بِالسَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ وَجْدُهُ وَكَلْفُهُ ، وَمَا مَعَهُ إِلَّا
تَجَاوُزُ مَا أَسْلَفَهُ سَلْفُهُ ؛ فَجَرَّ مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ، وَجَدَّدَ لِلْجَدْوَى رَسُومًا عَافِيَةً
وَرُبُوعًا ؛ سَاحَتَهُ الْحَرَمَ ، وَهُوَ زَرْعُ قُصَادِهِ وَحُجَّاجِهِ ؛ وَرَاحَتَهُ الْبَحْرُ الْخِصْمُ ، غَيْرَ

[٦٧٢] طَعِمَهُ وَارْتَجَاجَهُ ؛ مَا أَظْهَرَهُ خِلَالًا ، وَأَبْهَرَهُ جِلَالًا ، « هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا » ؛ غَابَتْ كَلَامَةُ الْمَارِكِ وَشَهِدَ ، وَنَامَتْ وَلَاةُ الْمَالِكِ وَشَهِدَ ؛ فَتَى قَسَطُوا أَقْطَ ، وَإِذَا غَوَّزُوا أَنْبَطَ ، وَلِذَلِكَ مَا أَبْطَلَ عَمَلُهُ أَعْمَالَهُمْ وَأَحْبَطَ ؛ غَلِبَهُمْ عَلَى صِفَتِي النَّدَى وَالْبَاسِ ، وَسَلَبَهُمْ مَنَقَبَتِي حِمْرَةَ وَالْعَبَاسَ .

قال جامع هذا المصنّف : أشار الإمام ابن الأثير بقوله : « مَنَقَبَتِي حِمْرَةَ وَالْعَبَاسَ » إلى شجاعة حمزة الشهيرة الذكر ، وثباته الذي يجعل عن الفكر ؛ وإلى استسقاء عمر بالعباس رضي الله عنهما ، فأتى من الحياء ما عمّ بالإحياء ، وهر من الماء ما شفى بعميم الإرواء ، نفوس الظّماء ؛ والله أعلم .

رجع الى كلام ابن الأثير

فَلَا غَمْرَ أَنْ مِنْ أَمْنٍ وَوَقَى ، ثُمَّ لَمَّا كَسَا وَأَطْمَسَ سَقَى ؛ آيَةُ نَعْمَى وَفَتَى ؛ بِالْمِعَادِ ، وَحُسْنَى مِثْلُهَا يَمُودُ لِلْمَعَادِ ؛ وَأَنْتَ بِمَا مَعِينٍ قَدْ أَصْبَحَ غَوْرًا ، وَمَلَأْتَ مَا بَيْنَ لَابَنَيْهَا جِنَانًا تَرَفًا ظِلًّا وَتَرَفًا نَوْرًا ؛ فَيَا بُشْرَى لَتَوَسَّأَ أَخْصَبَ جَدِيدِهَا ، وَأَحْسَنَ وَصْفَ الرُّوضِ وَالْقَدِيرِ أَدْيَبُهَا ؛ وَطَلَمَّا ^(١) أَطْلَعْتَ صَحْرَاءَ بِلَ بَقِضَاءَ ^(٢) ، فَكَمْ لِلْإِمَارَةِ قَبْلَهَا مِنْ يَدٍ بِيضَاءَ ؛ غُشِيَتْ حَبْرُ الْحُبُورِ وَالسَّرُورِ ، وَعُوضَتْ بِرُودِ الْفُلْكِ مِنْ وَهْجِ الْحُرُورِ ؛ خَمَائِلُ وَجْدَاوِلَ ، تَزَاوَلُ مِنْهَا الْعَيْنُ مَا تَزَاوَلُ ؛ تِلْكَ يَضِلُّ مِنْ أَحْصَاهَا ، وَهَذِهِ يَصِلُ بِهَا حَصَاهَا ؛ وَيَا لَقَعْرِهَا السَّعِيدِ ! نَعِمَتْ أَدْوَا حِ ، وَهَبَّتْ عَلَى خُصْرِ الْأَغْصَانِ وَرَزَقَ الْقُضْدَانِ أَرْوَاحَهُ ؛ هَذَا وَإِنْ بَاتَ السَّاحِ الْفَاضِ بِسَقِيهِ ، وَالْجَوْدُ ^(٣) الْقَضْفَاضِ يَنْقَعُ فَوَادَهُ وَيَشْفِيهِ ؛ وَهَنِيئًا لِلْمَسْجِدِ الْجَامِعِ أَنْ رَوَيْتَ جَوَانِحَهُ الصَّادِيَةَ ، وَجُمِعْتَ فِي شَرِيعَتِهِ السَّارِيَةَ وَالْقَادِيَةَ ؛

فها هو فجره بادی التّرر والأوضاع ، وصخره منبجسٌ بالزّلال القَرّاح ؛
 وللجمهور بصفوه المنّساب ، لمَحّ القُتياب بالإياب ، وطربُ الشّيب لذكر الشباب ؛ [٦٧٣]
 أمسوا قد سوّغوا ما ربههم ، وأضحوا قد علم كل أناس مشربهم ؛ فهم يرذون
 على المذب النمير ، ويجدون برّكَةً رأَى الأمير ؛ مَكْرُمَةً ذَخَرها لسلطانهِ
 الزمان ، وكرامةٌ هَتَّأها به الإيمان ، وقضيةٌ إن حُجِبَتْ عن داود فاحْجِبْ
 عنها سُلَيْمان :

جفت للناس بين الرّوى والشّعبر فهم بأخصب مُصْطافٍ ومُرْتَبِعٍ
 ولم تدعْ كرمًا إلا أنبتَ به تُصِفُ مُبتدَعًا منها لمبتدِعٍ
 لما وَلِيَتْ خَلَقَت الخَيْر أجمَعُ عليهمُ فَبَدَّوْا في أَجَل الخِلْعِ
 لله أَيامُك استوفتْ محاسنَها فلا فضيلةٌ للأعياد والجُمُعِ
 دامتْ مساعيكَ والأقدار تُسَعِدُها تُولِي^(١) الساجد إِنْصافًا من البَيْعِ
 اللَّهُمَّ إِنْ الإِيالةَ الخَفِصِيَّةَ قد أَعْلَيْتْ مَظَاهِرَها ، ونَصَرْتَ مَعاشرَها ، وقَصَرْتَ
 على الصالح الدينية والدنيوية موارِدَها ومَصادِرَها ؛ ثم اصْطَفَيْتَ من شرف بيتِها
 الشُّراح ، ومَقَدِّرِ سُدُودِها الوَضّاح ؛ مولانا الأَمِيرَ الأَجَلَّ ، للمُؤيد المَبَارِك ،
 أبا عبد الله ، فانتَظِيتْهُ حُسَامًا في يدِكَ قائِمْ ، وارْتَضَيْتْهُ إمامًا لا تَليَنُ في ذاتِكَ
 صِرائِعَهُ ، ولا يَلْحَقُ شَأْؤُهُ في التَّيْلِيلِ مِنْ عُدَاتِكَ رانِمَهُ ؛ يَمْنَعُنِي بِأَسَاحِينِ
 لَامِضاءَ لِحْصامِ القَصَبِ ، وَيَهْجِي جُودًا والسَّما في أَزْرِ من نَجْمِ الجَدَبِ ، وَيَتَنَدَّبُ
 سَيفًا لكل حُسنٍ أَعْيَت على التَّريقِ النَّدَبِ .

فانْقَضِ اللَّهُمَّ لسلطانهِ بِتأييدِ التأييد ، وأدِمْ بِأيامهِ المَبَاركةَ نعمةَ التَّمييد ،
 وضاعِفَ عِزَّةَ جانبِهِ بأعزازهِ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ . وَاجْزِهِ اللَّهُمَّ أَفْضَلَ الجِزاءِ ، عن

إفاضة النماء ، وإزالة الظلماء ، وكافته عن نفع الفلّ والأظلاء ، بما فُجّر من
[١٧٤] ينابيع الماء ، وكما شُرِفَتْ فُله في الأفضال واسمه في الأسماء ؛ فاجله في الدنيا داعيا
إلى سبيلك ، وفي الأخرى هاديا إلى حوض رسوك ، صلى الله عليه وسلم ، الذي
آتيته بحد نجوم السماء .

آمين آمين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .



ومن بديع ما كتب به مخاطبا رئيس منورقة سعيد بن حكم القرشي ،
رحمه الله تعالى :
مخاطبة رئيس
منورقة سعيد
ابن حكم

إِنْ سَعِيدَ بْنَ حَكَمٍ صِنُوهُ الْمَلَانِجِلُ الْكَرَمُ
رَأْسُهُ بِمَثَلِهَا يَفَاخِرُ السِّيفَ الْقَلَمُ
وَسُودُهُ مَجْمُوعَةٌ فِيهِ عِلْمُ الشِّمِ
مُتَعَدِّدٌ مِنْ شَأْنِهِ رَعَى السُّهُودَ وَالنَّهْمَ
فَاتَّعَنِي مُمَهِّدًا إِلَى جَوَابِ الْقَلَمِ
عَادَةً تَذُبُّ أَرْقُومَ خَصَّ بِرَّهِ وَنَمَ
فَشَكَرَهُ فِي كُلِّ حَالٍ وَمَالَ مُتَنَزِّمَ
حَيًّا خَلِيًّا حَضْرَتُهُ وَجَادَهَا تَرَى الدِّيمَ

اقتضيتها أيها السيد الأعظم ، والسند الأعظم ؛ أبقاه الله وجناه تحفود ، ومَنَابَهُ (١)
محمود ، وحزبه مودود ، وشربه مورود ، ورواق السعادة ، والنصرة المقادة ، فوفقه
متدود ؛ من دانية كلاًها الله تعالى ، والوقت مضائق ، والرهب مُلازم لا يفارق ؛
وأنا بسيادته الأصيله دائم الاعتداد ، وعلى عنايته الجميلة قاصر الاعتماد ؛ والله

(١) كذا في ط ، س . وفي م : « ومَنَابُهُ » .

يُقيمه كاسمه سعيداً ، ويُسميه مُبدِئاً في اللَّغَوَاتِ ومُعِيداً ، بِمَنَّة .

ووصلني وصل الله حِرَاسته ، وَكَلَّأَ من الفَيْرِ والفَيْلِ رِياسته ، مخاطبته
الكريمة الخطيرة ، مشرفة بالسؤال عن خاصِّ الأحوال ومُنيفة : بما تَضَعْنَتْ من
الاعتناء ، والبرِّ المتوافر الأجزاء ، على الأمانِ البعيدة والآمال ؛ فَلَمَّتْ سطورها
قياما بحقه الأكبر ، وَلَزِمَتْ من شكره ما لا أَقْصِر عنه بِمُشِيئةِ الله تعالى ولا
أَقْصِر ؛ وكان الظنُّ بناديه الأشرفِ جَمِيلاً قد عاد يقينا ، والأمل فيه مَتِيناً فماد
مُبِيناً ؛ ويعلم الله سبحانه أَنِّي أَعْطَرُّ بِذِكْرِهِ الأَمَكْنَةَ ، وَأَزْكِي بِشُكْرِهِ الأَزْمَنَةَ ؛
وَبُودِي لَوْ رَكِبْتُ بُحْبُوحَ هذا البحر ، حتى أَوْفِيَهُ بِمَضِّ واجبه ، وَأَشَافِيَهُ بِمَا أَجْنَحُ
إِلَيْهِ ، وَأُنْطَوِي عليه ، مِنْ اعْتِمَادِ جانبِهِ ، وإِحْشَادِ مقاصده الرِياسية ومذاهبه ؛
وقد سَحَلْتُ فَلَانَا عَصَمَهُ اللهُ وَيَسَّرَ مَرَامَهُ ، وَأَدَامَ حِفْظَهُ وَإِكْرَامَهُ ؛ مِنْ جُمَلِ
الإِعْظَامِ مَا يُؤَدِّيهِ مُفَسِّراً ، وَأَهْمَتُهُ أَنِّي كَاتِبْتُ مُعْتَقِدا خَالِصاً وَمُضْمِراً ؛ وَإِنْ
تَفَضَّلَ سَيِّدِي الأَعْلَى حرسه اللهُ بِتَكْلِيفِ بعضِ أغراضه الكريمة ، شَفَعَ يَدَهُ
البِيضَاءُ بِمَثَلِهَا ، وَاسْتَرَادَ مَعْلُومَةً لَمْ يَرْكَلْ مِنْ أَهْلِهَا ؛ وما يصدُرُ عن الجَنَابِ الرِياسِ
أَسْمَاءُ اللهِ مِنَ الأَلْتِفَاتِ إِلَيْهِ ، وَالاعْتِمَادِ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ مَعْدُودٌ فِي رِزْقِهِ الْجَسِمِ ، وَيَدُّ
مِنْ أَيْادِيهِ الَّتِي أُعِيَتْ عَلَى التَّعْدِيدِ وَالتَّقْسِيمِ ، وَاللَّهُ يُعْلِي مَحَلَّهُ ، وَيُسْعِدُ عَقْدَهُ
وَحَلَّهُ ؛ وَيُسَوِّغُهُ مِنْ مَوْرَدِ الإِسْخَادِ ، فِي حَالَتِي الإِصْدَارِ وَالِإِيرَادِ ، أَعْلَامَهُ وَأَجَلَّهُ ؛
وَيَصِلُ حِرَاسَتَهُ ، وَيُؤَيِّدُ رِياسَتَهُ ، بِمَنَّة وَكَرَمِهِ .

وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ ، الْمُبَارَكُ الْعَمِيمُ ، يُخَصُّ بِهِ مَقَامَهُ الأَظْهَرُ ، مُلْتَزِمٌ إِكْبَارَهُ
وَإِجْلَالَهُ ، الْمُسْتَدْبِطُ بِهَا فِي السِّيَادَةِ وَكَأَلَهُ ؛ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْآبَاءِ ،
وَرَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ .

وكتب إليه
شافعا ومعنيا

وكتب إليه أيضا شافعا ومعنيا .

تَعْتَمِدُ رِياسَتَكُمْ الْمُؤَثَّلَةَ ، وسِيادَتَكُمْ الْمُؤَثَّلَةَ ، نَحْمَدُ الشَّاكِرَ لاعتنائها ، الباهي
بسنائها الوَاضِحِ وسَنائِها ، المُستَدِيمِ للأحرار ، المُتَعَلِّينَ إليها أَثْباجَ البحار ، شرف
عَنائِها ^(١) ، وكرمَ عَنائِها ، مُحَمَّدُ بْنُ الْأَبَّارِ ، ولا مَزِيدَ على ما عنده من إعظام
يُؤَدِّي وظائفَه ، واعتداد يشفع بِتألده طارِفَه ، وثناء يُعاضِدُ أولياءَ جلالِكُم
ومَعارفَه ، والله يُصَدِّدُ مكانَكُم ، وَيُعيدُ زمانَكُم ، بمنه وكرمه .

وَتَتَأَدَّى إلى رِياسَتِكُم ، حفظُها اللهُ ، في جانبِ أَبِي فَلانٍ ، أَعَزَّهُ اللهُ ، وبلغه
أبعدُ أمله وأقصاه ؛ وهو مَنْ علِمَ مكانَ بَيْتِهِ النَّبِيِّ مِنْ حَيَّه ، وسببَ زَوْجِهِ
عن وطنه الحَبِيبِ ونأيه ، واستحقاقه بالْمُزَايا المَملُومَة ، والسَّجَايا الكَرِيمَة ،
لإِجْزالِ حفظه وَرَعِيه ؛ وما زالَ إِكْمانَكُم واصفا ، وعلى تَعْظِيمِ جانِبِكُم والإفْصاحِ
بواجِبِكُم عاكفا ، إضاء لما أَكَّدَ بينَكُم وبينه سالفُ الأَيَّامِ ، وتمييزا بِحفظِ
الود الذي لا يَحْفَظُه غَيْرُ الكَرامِ .

ومن مَطالِبِي له ، حُلُّهُ مِنَ التَّكْرَمَةِ والتَّقدِمةِ على التَّهَجُّجِ الأَقْومِ ، وإِزْلالِهِ من
جِلالِكُم ، هُنَا وَهَنَالِكُم ، مَنزِلَةَ المُحَبَّبِ المُكْرَمِ ؛ وتَوْصِيَةِ المُخْصُوصِ
بِالسَّفَرَةِ في أَشْغالِكُم المِبارَكَةِ ، بِأَن يَسْتَصْحِبَهُ عِندَ الإِيابِ ، وَيُورِدَهُ مَحْفُوظِ
الْجَانِبِ على ذاكِ الجَنابِ ؛ واختصاصه بِمِيعَ ذلكم بِمُخاطَبَةٍ كَرِيمَةٍ ، تَرْفَعُهُ
مِكانا عَليَّا ، وَيَكُونُ لِمَا يَرِدُ عَلَيْهِ ، وَيُخَلِّصُ بِمُشِيئَةِ اللهِ إِلَيْهِ ، غُنوانا
جَلِيَّا ؛ وَيُجَدِّدُ حَرَسَهُ اللهُ بِتَغْيِيرِ جِنايَةِ الإِذْلالِ ، وَيُبْلِغُ نِهايَةَ الأَمالِ ؛ واللهُ
يُبْقِي رِياسَتَكُمْ تَجْهَرُ الكَسِيرُ ، وَيُفَسِّرُ الرِّامَ القَسِيرُ ؛ وهو سَبْحانُهُ يُؤَدِّي مَقامَكُم ،
وَيُكافِي إِنْعامَكُم ، بمنه .

والسلام الكريم ، المبارك الصميم ، يعتمد محلّكم الرياسي ، بدءاً وحقّاً ،
ورحمة الله تعالى وبركاته .

وكتب يهنيّ الفقيه الأجل القاضي أبا المطرف بن عميرة بولايته قضاء شاطبة :
بأى بنانٍ أم بأى بيانٍ تخطُّ وتُثلي شُكرها للوَّانِ
لولاية عقد لواءها الوُجوب ، وأسفر وجه محاسنها المحجوب ؛ فأشرق لآلها .

تهنئته أبا المطرف
ابن عميرة بقضاء
شاطبة

مُحمّيها ، وتساوى الأولياء مُحمّيها ؛ فاشتت من جذلان يُخبّر سُكرا ، ونشوان [١٧٧]
يُجهّر سُكرا ؛ يترنّم كالشادي البانم ، ويترنّع كالنفس النام ، وكلّا أصلح الله
قاضينا الأعلى ، لا نسُكر ، على من يصف حالة الشكر ؛ وإن تناهى طرباً ، وقضى
من رفض الأناة أرباباً ؛ فالترتاح لا يتماسك ولا يتما لك ، والارتياح لا يهلك أحداً
على راحه يهلك ؛ لا جرّم أنه تسمو به الجدود ، وتُذرأ عنه بالشُّهات الحدود ؛
وبأيها المولى للولى أشرف الخطط ، الضيقُ عن عاديّ جلاله ، وخالديّ خلاله ،
أرحبُ الخطط .

قال جامعُ هذا الموضوع أحمد بن محمد المقرئ وقَّعه الله :
أشار ابن الأَبار بقوله : « وخالديّ خلاله » إلى أن أبا المطرف من ولد
خاله بن الوليد رضى الله عنه ، فأعلم ذلك .

رُبع الى كهدم ابن الأَبار :

ما نبأ تهاداه النجْد والقوز ، واقسم الحياة والموت به العدل والجور ؛
سُورُ المجد الثنيفُ نطافه ، وهزله الدين الحنيف أعطافه ؛ حين قرّ الحكم
الشروع في نصابه ، وشئ من آلامه وأوصابه ، وأزيم المناصب لفتك ينصيه

وانتصابه ؛ وسرَّ تعلم العلم فأسارىه مُهلَّه ، وسُلَّ حُسام الحق ، فأبطال الباطل
متسلَّه ؛ وأشرع سِنَانُ الشرع ، فكل مُقتدٍ بالجمالة مُقتدِل ، وهب نسيم
المهابة ، فكل مُقترٍ للسفاهة مُقتزِل ، أما وخُطَّةٍ خُطِبَتْ مِنْكَ أَكْفَى أَكْفَانِهَا ،
وأقرت عين الهدى بتبينها لك وهدائها ، لقد عُصِبَتْ بقاضٍ يسعى للقوم
ويَسْعَدُ ، ونِيطَتْ بماضٍ يَنْهَضُ في ذات الله وَيَنْهَدُ ؛ ولا عَجَبُ أَنْ آتَرَتْ
جَلَالَهُ ، واعتَمَدَتْ خِلالَهُ ، فلم تَكُ تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ ، فهنيئاً لما أَلْبَسْتَ من شرف
خالد ، وَأَنْ حُرِّسَتْ بِأَقْلَامِ ابنِ سَيِّفِ الله خالد ؛ ويا لَبْلَدَةٍ وَطِئَتْ رُتْبَهَا ، [١٧٨]
وَبُوئِي رُتْبَهَا ؛ ما أَخْصَبَ عَيْشَتَهَا وَأَرْغَدَهَا ، وَأَسْعَدَ يَوْمَهَا وَغَدَهَا ! وماذا بها
مِنْ دِينٍ ودنيا ، وتَجَدَّ وَعَلِيَا ؛ إِذْ جَمَعَتْ المَهاجِرِينَ إِلَى الْأَنْصَارِ ، وَأُطْلِمَتْ
مَحَامِدُهَا وَمَحَاسِنُهَا مِلَّةَ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ ؛ لَا زَالَتْ حَوَازِنُهَا تَحْمِلُ تَحْمِيلَ الْأَكْبَارِ ،
[وإِمْرَأُهَا تَمْزُجُ عِزَّتَهَا فِي الْأَكْبَارِ] ؛ ودام عِمَادُنا الْفَضِيلِ ، وعِهَاذُنَا الْخُصْلِ ؛ بَيْنَ
وَلِيِّ شَاكِرٍ حَامِدٍ ، وعدو كَاشِرٍ حَاقِدٍ ؛ يَنْزِلُ الرَّبُّ الْنِيفَةَ ، وَيَطُولُ بِهِ مَالِكُ
أَبَا حَنِيفَةَ ؛ وَاللهُ يُنْهَضُهُ بِمَا تَقَلَّدَ ، وَيُخَلِّدُ بِحَدِّهِ الْأَوَّلَى بِأَنْ يُخَلِّدَ .
والسلام الْأَتَمُّ الْأَكْمَلُ يَخْصُهُ كَثِيرًا ، وَرَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ .

وكتب رحمه الله إلى رئيس شاطبة أبي الحسين بن عيسى ، شافعا في فكِّ
أسير ، وتيسير عسير :

كتبته إلى سيدى ، حرس الله شرفه العبادى ، وكلا كنفه السيادى ،
ولا مَزِيدَ عَلَى مَا عِنْدَى مِنَ الْإِعْظَامِ لَرَفِيعِ جَانِبِهِ ، وَالْقِيَامِ بِكَبِيرِ وَاجِبِهِ ؛ وَاللهُ
يَحْفَظُ شَرَفَ بَيْتِهِ الْقَتِيقِ ، وَحَدِيثَ قَدِيمِهِ الْقَائِمِ بِطَيْبِهِ لِلْسَّكِّ الْقَتِيقِ الْفَتِيقِ ؛
وَمَوْدِيهِ فَلَانُ أَدَامَ اللهُ حِفْظَهُ وَعِصْمَتَهُ ، وَأَتَمَّ عَلَيْهِ إِحْسَانَهُ وَنِعْمَتَهُ ؛ وَالْمَذْكُورُ

وكتب شافعا
في فك أسير

بُعْتُ إِلَيْكُمْ بِقَدِيمِ الْإِخْلَاصِ ، وَرَغِبَ أَنْ يُنَظَّمَ لَدَيْكُمْ فِي أَهْلِ الْإِخْتِصَاصِ ؛
 وَقَدْ بَلَغَكُمْ مَا نَابَهُ مِنْ غَيْرِ الدَّهْرِ وَتَوْبِهِ ، وَكَيْفَ نَشِبَ فِي حِبَالَةِ الْأَنْسْرِ الَّذِي آتَى
 عَلَى نَشِيهِ ؛ وَعَلَيْكُمْ بِبَاهَاةِ بَيْتِهِ أَغْنَى عَنِ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ ، وَفَضْلَكُمْ كَفِيلَ بِتَسْيِبِ
 الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ؛ وَقَدْ وَثَّقَ بِسَمِيكِ الْكَرِيمِ فِي جَبَرِ كَسْرِهِ ، وَأَمَّلَ سِيَادَتَكُمْ
 لِلتَّهْتِمِ بِأَمْرِهِ ، وَالتَّصْرِيفِ فِيمَا يَصْرِفُ عَلَيْهِ بَعْضَ مَا يُبْدِلُ فِي خِلَاصِهِ مِنْ أَمْرِهِ ؛
 وَمِثْلَكُمْ اصْطَلَحَ أَمَثَالُهُ ، وَأَثَرُ فِيمَا يَلِيقُ بِبَاهَاةِ اسْتِعْمَالِهِ ؛ وَاللَّهُ يُبَلِّغُ شَأْنَكُمْ ، [٦٧٩]
 وَيَحْمُرُّ مَكَانَكُمْ ، وَالسَّلَامَ .

وكتب أيضا شافعا بما نعتَه :

وكتب أيضا
شافعا

تِلْكَ السَّجَايَا الْعِذَابِ ، وَالْكَرَمُ الْأَبَابِ ، وَالسَّاحَةُ الَّتِي أَلْبَسَهَا حِدَّتَهُ
 الشُّبَابِ ؛ مَخْصُوصَةٌ بِتَحِيَّةِ التَّوْقِيرِ وَالتَّكْبِيرِ ، الْمَعْبَرَةُ أَنْفَاسُهَا الْعَمِيقَةُ عَنِ الْعَبِيرِ .
 وَمِنْهُمْ مَنْ زَانَ قَوْمَهُ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ ، وَحَسَمَ قَصَاؤُهُمْ وَعَطَاؤُهُمِ الْوَهْنُ وَالرَّهْيُ ؛
 فَلَنْ ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ الْأَوْطَارِ وَالْأَوْطَانِ ، وَأَعَادَهُ إِلَى عَادَتِهِ مِنْ غَرَةِ الْجَوَانِبِ
 وَشَدَةِ الْأَرْكَانِ ؛ وَهُوَ كَرِيمٌ كِرَامَ ، آمَتَ بَعْدَهُمُ الْأَيَّامُ ، وَشَكَا فَقَدَهُمُ الْأَنَامُ ،
 وَلَبِسَتْ الْحِدَادَ عَلَيْهِمُ الْأَسْيَافُ الْحِدَادِ وَالْأَقْلَامُ ؛ وَمَا بَاتُوا وَلَا بَادُوا إِلَّا وَأَيَادِهِمْ
 أَطْوَاقٌ فِي الرِّقَابِ ، وَتَشْرِيفُهُمْ بَاقٍ فِي الْأَعْقَابِ ، عَلَى مَرِّ الْأَحْقَابِ .

وَهَذَا فَلَانٌ عَرَفَهُ اللَّهُ إِسْمَاعَ الْأَقْدَارِ ، وَأَعْنَى مَشَارَبَهُ وَمَشَارِعَهُ مِنَ الْأَكْدَارِ ؛
 يَرُوقُ وَقَارُهُ ، وَيَكْرُمُ سِيَارُهُ ^(١) ، وَعَيْنُهُ فِرَارُهُ ؛ وَأَدْنَى حِلَاةِ الطَّلَبِ ، وَبَعْضُ
 خِصَائِمِهِ الْأَدَبِ ؛ ثُمَّ شَأْنُهُ الْأَخْطَرُ شَأْنُهُ ، وَمَكَانُهُ مِنْ جِيهِ الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْأَحْيَاءُ
 مَكَانُهُ ؛ وَرَأَى عِنْدَ أَخْذِهِ فِي الثَّقَلِ ، وَعَزَمَهُ عَلَى الرَّحْلِ ؛ أَنْ يَسْتَصْحَبَ إِلَى

(١) سياره : يريد اختباره . والتبار في الأصل : ما يسير به غور المرح .

مجدكم هذه الحروف ، ويستدفع بعلوم جدكم الصروف ؛ وإن تأملتم ماله من
 سَمْتٍ وَسِيَا ، أَقْبَلْتُمُوهُ وَجْهَ الإِقْبَالِ وَسِيَا ؛ وأوليتموه من رعى الحق الواجب ،
 ما يراه ضُرْبًاؤْكُمْ ضَرْبَةً لَازِبَ ؛ واللهُ يُعْطِيكُمْ للمكارم تُشِيدُونَ رسومها الدائرة ،
 وَتَنْظُمُونَ عقودها للتنائرة ؛ وهو تعالى يكلأ محلكم الرحيب ، ولا يُعْذِمُكُمْ من
 [٦٨٠] الزمان وأهله التَرْجِيبُ ^(١) والترحيب ، والسلام .

* * *

وله في المجينات

ومن نظمه رحمه الله قوله في المُجَبَّنَات :

بِنَفْسِي مُسْلِجَاتٌ لِلصَّدُورِ لَهَا سَمْتَانِ مِنْ نَارٍ وَنُورٍ
 حَوَائِلُ وَهِيَ أَبْكَارٌ عَذَارَى تَرْفُ عَلَى الْأَكْفِ مَعَ الْبُكُورِ
 كَبَرْدُ الطَّلِّ حِينَ تَذَاقُ طَعْمًا وَفِي أَحْسَانِهَا وَهَجُ الْحُرُورِ
 لَهَا حَالَاتٌ بَيْنَ فَمٍ وَكَفٍّ إِذَا وَانْتَكَ رَائِعَةُ الشُّغُورِ
 فَتَغْرُبُ كَالْأَهْلَةِ فِي لَمَاءٍ وَتَطْلُعُ فِي يَمِينٍ كَالْبُدُورِ

* * *

وله يشكو الزمان

وقوله يشكو الزمان :

تَحْيِفُ حَالَتِي حَيْفُ الزَّمَانِ وَصِدْقُ الْيَأْسِ مِنْ كَذِبِ الْأَمَانِ
 وَبَرَّتْ فِي أَلَيْسَهَا اللَّيَالِي بِتَرْوِيحِي فَأَنِي بِالْأَمَانِ
 أَمَا قَنَعَتْ وَقَدْ كَلَفَتْ بَهْضِي وَضَيْمِي دُونَ أَبْنَاءِ الْبَيَانِ
 أَحَاوَلُ أَنْ أَقُومَ لَمَّا يُؤَاتِي فَتَقْمِدُنِي الْخَطُوبُ بِلَا تَوَانِي
 وَأَطْبَاقُ الثَّرَى بِالْحَرِّ أُخْرَى إِذَا أَلْفَى الثَّرَاءُ مِنَ الْمَوَانِ
 فَهَلْ مِنْ آخِذٍ بِيَدَيَّ أُخِذُ بَيْنَ اللَّهِ شِسْدَةً مَا يَمَانِي

أَيُّمَا مَا أَشْتَكِيهِ مِنْ أَيَّامِي عَوَارٍ فِي يَدِ الْبَلَوَى عَوَانِي
وَمَا أَبْنِي عَلَى تَلْنِي دَلِيلًا كَفَانِي أَنِّي حَيٌّ كَفَانِي

وقوله أيضا:

بِعَمْرِي قَوْمِي بِجَفْوَةِ سُلْطَانِي وَبِشَفِهِمْ شَكْوَى بَنِيَّةِ أَوْطَانِي
يُرُونُ خَمُولًا عَطَلْتِي لِتَوَقُّي وَتَلَّكَ عَلَى تَحْضِ النَّبَاهَةِ بَرَهَانِي
وَقَالُوا خُفُوفٌ قَلْتُ لَا بَلْ رَجَاحَةٌ كَفَتْنِي إِنْجَاءً بَكْنِي لِإِذْعَانِ
إِذَا عَهْدُونِي لِلتَّزَاهَةِ رَاكِبًا فَصَبُّ الْأَمْسَى سَهْلٌ وَإِنْ هَذَا رَكَانِي

وقوله أيضا رحمه الله:

عَلَّتْ سِنِّي وَقَدَرِي فِي انْخِفَاضِي وَحُكْمُ الرَّبِّ فِي الْمَرْبُوبِ مَاضِي
إِلَى كَمْ أَسْخَطُ الْأَقْدَارَ حَتَّى كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ يَوْمًا بِرَاضِي

وقال أيضا في معنى التسليم للقدور:

وله في التسليم
للقدور

أَمَا إِنَّهُ قَدْ خُطَّ فِي الْأَلْوَحِ مَا خُطَّ فَلَ تَمْتَقِدْ لِلدَّهْرِ جَوْرًا وَلَا قِسْطًا
وَلَا تَسْخَطِ الْقُدُورَ وَارْضَ بِمَا جَرَى عَلَيْكَ بِهِ إِنَّ الرِّضَا يَفْضُلُ الشُّخْطَا
وَقَالَ أَيُّضًا رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَعْنَاهُ:

إِلَافٌ فِي خَلٍّ وَفِي رِبْطٍ تَخْطِطُ جَهْلًا أَيُّمَا خَبَطًا
دَعِ الْوَرَى وَارْجُ إِلَهَ الْوَرَى فَإِنَّهُ ذُو الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ
لَيْسَ لِمَا يُعْطِيهِ مِنْ مَانِعٍ وَلَا لِمَا يَمْنَعُ مِنْ مُعْطَى

وله يبارض
الرصافي في
وصف نهر

وقال رحمه الله معارضا للرصاصي في أبياته التي أولها :
« وهذب الشطين نحسب أنه »

بقوله :

ونهر كما ذابت سبائك فِضةً حكي بمعانيه انعطافَ الأراقِمِ
إذا الشفقُ استولى عليه احمرارُهُ تبدى خضيباً مثل دامي الصوامِرِ
وتحسبه سُنتٌ عليه مُقاضةٌ لإزهاب هبات الرياح النواسِمِ
وتُظلمُهُ في دُكنةٍ بعد زُرقةٍ ظلالٌ لأدوارٍ عليه نواعِمِ
كما انفجر الفجرُ المُطلُّ على الشجى ومن دونه في الأفق سُحُمُ التمامِ

وله في معناه أيضاً

وقال أيضاً في معناه :

سَمِيًّا لروض رُدَّتْهُ رَأْدُ الضحا وحامه طرباً يناغى البُلبُلَا
شَقِيَّ مُحاسِنُهُ فِرْنَ زَهْرٍ على نهر يسيل كالغُبابِ تَسْلَسِلَا^(١)
وكأنما حَمَى الربيع لِقَطْفَهُ واستلَّ منه يذود عنه مُنْصَلَا
غَرَبَتْ به شمسُ الظهيرة لا تَقَى إحراق صفحته لهيباً مُشْعَلَا
حتى كساه البوحُ من أفيانه بُرْدَا تَمَرَّقَ بالأصائل قَلْعَلَا
وكأنما نال الغُلال بمنته قَطَعَ الدماء جَمْدَن حين تَحْلَلَا

وله في معناه أيضاً

وقال في معناه أيضاً :

لله نهرٌ كالحُبابِ ترقيشه ساعى الحَبَابِ
يصف السماء صفاءه فحساه ليس بذى احتجابِ
وكأنما هورقةٌ من خالص الورق للذابِ

[٦٨٢]

غازلتُ في شَطِيئِهِ أَبْكَارَ الْمَنَى عَصَرَ الشَّبَابِ
والظِّل يَبْدُو فَوْقَهُ كَالْخَالِ فِي خَدِّ الْكَعَابِ
لَا بَلَّ أَدَارَ عَلَيْهِ خَوْ فَالشَّمْسُ مِنْهُ كَالْتَقَابِ
مِثْلَ الْمَجَرَّةِ جَرٍّ فِيهَا ذَيْلُهُ جَرَّ السَّحَابِ

وقال في تمثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم من قصيدة :

سَجَّامٌ لَعَمْرِي أَدْمَعُ وَسِجَالٌ لِأَنَّ عَزَّ مِنْ نَعْلِ الرُّسُولِ مِثَالُ
وهل يَمْلِكُ الْعَيْنِينَ فِي مِثْلِهَا سَوَى خَلِيٍّ عَدَاهُ عَنْ هُدَاهُ ضَلَالُ

ومنها :

مِثَالٌ إِلَى نَعْلِ الْمَطْلُوعِ يَتَمَرَّى فَاغْرَازُهُ لِلْحُسَيْنَيْنِ مِثَالُ
أُفْبَلُهُ شَوْقًا تَمْلِكُنِي لِمَا حَكِي وَشَهِيدِي لَوْ يَفُوهُ قِبَالُ
وَأِلَى اشْتِرَاكِ فِي الزَّامِ شِرَاكِ وَحُسْبَى مِنْهُ عَصْمَةٌ وَمِثَالُ
وَمَقْعِدُهُ مِمَّا عَقَدْتُ بِهِ الْهَوَى فَلَا صَحَّ عَزَمِي إِنْ حَمَلَنِي بِالِ
مِرَادِيٍّ مَنْ تَمَرِغَ شَيْئِي عَلَيْهِ أَنْ نَسِجَّ مِنَ الرُّحْمَى عَلَى سِجَالِ
وَمَنْ وَضَعَهُ فِي حُرٍّ وَجَبِي وَرَفَعَهُ لِقَمِّسَةٍ رَأْسِي أَنْ يَمِزَّ مَالُ
فَأُخْطِي بِحُظِّي مِنْ جِوَارِ مُحَمَّدٍ وَهَلْ يَبْقَدُ تَنْوِيلُ الْجَوَارِ نَوَالُ

وله في ذلك المعنى أيضا رحمه الله :

لِمِثَالِ نَعْلِ الصُّلْفِيِّ أَضْفَى الْهَوَى وَأَرَى السَّوْءَ خَطِيئَةً لَنْ تُفْقَرَا
وَإِذَا أَصَاغَهُ وَأَمْسَحَ لَانِمَا أَرْكَانَهُ فَمَعْرَازًا وَمَوْقَرَا
سَرَّيْ اعْتَزَّازِي فِي جِهَارِ تَذَلُّي لَجَلَالِهِ أَتَرَا بَقْلِيَّ أَثَرَا

وله في تمثال
نعل النبي

إِنْ شَاقَنِي ذَاكَ الْمَثَالُ فَطَالَمَا
لِي أَسْوَةٌ فِي الْعَاشِقِينَ وَقَصْدُهُمْ
وَبِكَائِهِمْ تِلْكَ الْمَاهِدَ ضِلَّةً
أَفَلَا أَمَرْتُ فِيهِ شَيْئًا رَاشِدًا
ثِقَةً بِإِرَائِي مِنَ الْخَيْرَاتِ فِي
شَاقِ الْحَبِّ الطَّيِّفِ يُطْرُقُ فِي الْكَرَى
لَمْ يَطْلُ الْهَلِيلُ لِأَهْلِهِمْ تَذَكُّرًا
تَحْتَ الظَّلَامِ عَلَى الْفَرَامِ تَوَفُّرًا
وَأَرِيقُ دُمْعِي وَسَطَّةً مُسْتَبْصِرًا
شَفَقِي بِتَقْلِي خَيْرٍ مِنْ وَطْئِ الثَّرَى



(٦٨٢) وقال في التشويق إلى الضريح الشريف على الدفين به صلوات الله وسلامه : وله في التشويق إلى الضريح النبوي

لَوْ عَنَّ لِي عَوْنٌ مِنَ الْقَدَارِ
وَحَلَّتْ أَطْيَبُ طَيِّبَةٍ مِنْ طَيِّبَةٍ
حَيْثُ اسْتَبَانَ الْحَقُّ لِلْأَبْصَارِ
يَا زَائِرِينَ الْقَبْرِ قَبْرِ مُحَمَّدٍ
أَوْضَعْتُمْ لِنَجَاتِكُمْ فَوْضَعْتُمْ
فَوْزُوا بِسَبْقِكُمْ وَفَوْهُوا بِالَّذِي
أَدُّوا السَّلَامَ سَلِّمْتُمْ وَبَرَّدَهُ
لَهَجَرْتُ لِلدَّارِ الْكَرِيمَةِ دَارِي
جَارًا لِمَنْ أَوْصَى بِحِفْظِ الْجَارِ
لَمَّا اسْتَنَارَ حِفَاظُ الْأَنْصَارِ
بُشِّرِي لَكُمْ بِالسَّبْقِ فِي الزُّوَارِ
مَا آدَكُم مِّنْ فَادِحِ الْأَوْزَارِ
تَحَلَّتْكُمْ شَوْقًا إِلَى الْخِتَارِ
أَرْجُو الْإِجَارَةَ مِنْ وَرُودِ النَّارِ

[استطرد لما قيل في نعل النبي صلى الله عليه وسلم]

قلت : وإذ جرى ذكر النعل النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، فلا بد أن نورد جملة مما قيل في مثالها على جهة التبرُّك ، والتوسُّل بصاحبها إلى الله سبحانه ، أن يُفَرِّجَ عَنَّا بِجَاهِهِ كُرْبَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وأن يجعلنا من الذين حازوا الرتب الفاخرة ؛ وظفروا بالمقام الأسنى ، وفازوا بالزيادة والحسن .

الحمد بن فرج
في نعل النبي
تجمل لأبيات
أبي الريع
ابن سالم

فمن ذلك قول الشيخ أبي عبد الله محمد بن فرج، محمداً لأبيات الإمام الشهير
أبي الريع بن سالم الكلاعي، رحمه الله، التي على رَوِّها وقافيتها سلك ابنُ
الأبَّار، رحمه الله، في الأبيات المذكورة آنفاً :

خبالٌ عرماً ما إن جنَّاه سوى النوى
نوى مَنْ نوى من كَشَفْ بلوى ما نوى
فيا مُنْكَرًا ما قد عراني في الهوى

«خاطرُ ذِي البلوى عواسُ بالجوَى في كلِّ يوم يمتريه خبالٌ»

سميتُ اسمه الأملَى الشريفَ الشرفاً
نخيلتني يعقوب ذُكْرٌ بوسفا

ومن شيم الصب اللَّتيمُ ذِي الوفا
«متى يذغُ داعٍ باسم محبوبه هفا فيحتاجُ بلبالٍ وَيُكْشَفُ بالِ»

[٦٨٤]

رعى الله صبياً بالهوى نفسه سميتُ
له آية في الحب بالكتم أُخِيتُ
فما لم يُلْغ من جبه أترُ صميتُ

«وإن يَرَ من آثاره أترأهت له من غروب المُقْلَتَيْنِ سِجَالِ»

فيا نفسيَ الجـالِي دُجاها هلالها
أما إنه نور البـسـدور كمالها
ألا فاعذري نفساً تحن فخالها

«كحالي وقد أبصرت نملًا مثالها لنعل الرسول الماشميَّ مثالِ»

ويأبى الرائي إلى مُقَنَّدا
وقد كدتُ لولا نهى جبي لِأَسْجُدَا

هوى وجوى إن يَبْلَ دهرٌ نَجْدًا
 «عرائى ما يَمرُّو الحبَّ إذا بدا لَمِينِهِ من مَعْنَى الأَحِبَّةِ آلُ»
 ذَكَرْتُ بِهِ عَصْرًا مَضَى وَمَعَاهِدًا
 فَتَوَدَّيْتُ مِنْ نَفْسِي نَدَاءَ مُسَاعِدَا
 وَحَدَّثَ ضَاوِدَ لَيْسَ تَدْعُ وَاجِدَا
 «فَقَبِلْتُ فِي ذَاكَ الْمِثَالِ مُعَاوِدَا أَرَى أَنْ ذُلِّي فِي هَوَاهُ جَلَالُ»
 وَشَبَّهَتْهُ صَفْحًا وَنَفْحًا حَدِيقَةً
 مُفْتَحَةً الْأَزْهَارِ بَعْنَا أُنَيْقَةً
 سَقَتْهَا غَوَايِدَ قَدْ غَدَوْنَ غَدِيقَةً
 «وَمَثَّلَتْهُ نَمَلُ الرِّسُولِ حَقِيقَةً وَإِنِّي لِأَذْرَى أَنَّ ذَاكَ مُحَالُ»
 فَيَا جَاهِلًا دَاءَ الْحَبِيبِ وَالنَّوَا
 غَوَيْتَ وَلَا تَدْرِي فَلَا كَانَ مَنْ غَوَى
 أَتُنْكِرُ لَمْ يَلِثْ فِي حَالَةِ التَّوَى^(١)
 «وَمِنْ سُنَةِ الشَّقَايِ أَنْ يَبْعَثَ الْهَوَى مِثَالًا وَيَقْتَادَ الْغَرَامَ خِيَالُ»
 تَسَاوَتْ مَعَانِي الْحُبِّ فِي كُلِّ مَقْصِدِ
 فَمِنْ مُثْقَلَةٍ عَبْرَى وَجَنِّ مُسَهِّدِ
 وَبَرَحٍ وَهَيْبَامٍ وَشَوْقٍ مُجَدِّدِ
 «فَلَا فَرْقَ إِلَّا أَنَّ حُبَّ مُحَمَّدٍ هُدًى وَالْهَوَى فَيَمِّنُ عِدَاهُ ضَلَالُ»
 انتهى .

(١) في هامش ص عن نسخة أخرى : « أتكرهوا الحب ... الخ » .

وله في مدح النعال
على حروف
المعجم

ولحمد بن فرج المذكور عفا الله عنه ، وتقبل بكرمه ورحمته منه ؛
[قطع] ^(١) على حروف المعجم ، في لزوم ما لا يلزم ؛ وسامحا بالقطع المُخَصَّص ،
في مدح النعال المقدسه .

قال رحمه الله حسبا نقلت من خطه :

وَأَثَرَتِ التَّخْمِيسُ عَلَى التَّمْثِيرِ ، لِيَكُونَ أَسْرَعَ لِحِفْظِهَا ، وَأَبْرَعَ لَلْفُظِهَا ؛
وَأَيْضًا فَوْجُودُ خَمْسٍ مِنَ التَّوَاقِفِ فِي نَظْمِ لُزُومٍ أَوْ نَثْرٍ ، أَهْوَنُ عَلَى التَّكْرَرِ مِنْ
[٦٨٥] وَجُودِ عَشْرِ . هَذَا وَإِنْ كَانَ اللِّسَانُ الْعَرَبِيُّ فَصِيحًا فَصِيحًا لَا يَضِيقُ ، وَلَا يَكَادُ
يَخْرُجُ عَنْهُ لِسَانُ كُلِّ فَرِيقٍ ؛ لَكِنْ لَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْمَطَالَعَةِ ، أَنْ يَحْفَظَ الْغَرِيبَ
مِنَ الْكَلَامِ كُلُّ مَنْ طَالَمَهُ ؛ وَاللَّهُ سَيَجَانُهُ أَسْأَلُ أَنْ يَجْعَلَهَا مِنَ الْقُرْبَاتِ الَّتِي
تَنْفَعُ ، وَالْوَسَائِلِ الَّتِي تَشْفَعُ ، وَالتَّمَانِيِ الَّتِي تَذُودُ كُلَّ سُوءٍ فِي الدَّارَيْنِ وَتُدْفَعُ ،
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى الشَّفِيعِ لِلشَّفْعِ ؛ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا ، مِنْ آفَةِ الْإِنْفِصَالِ سَلَامًا .

قافية الهزجة

أَمِثَالُ نَثَلٍ كَانَ يَلْبَسُهَا الَّذِي	إِذَا عُدَّتِ الْأَرْسَالُ لَيْسَ لَهُ كُفَّةُ
أَبُو الْقَاسِمِ الْأَسْمَى الَّذِي وَطِئَ السَّمَاءَ	بِأَخْصِهِ لَيْسَ لَا فِشْرَ قَهَا الْوَطَاءُ
أَقْبَلَ فِي طَرَسٍ حَوَاكٍ كَأَنِّي	عَلِيلٌ وَفِي تَقْبِيلِ شَكْلِكَ لِي الْبُرَّةُ
أَنَا لَرَبِّهِ بِالْأَنَارِ مَمَّنْ هَوَيْتُ	قَنَنْتُ وَقَدْ يُحْطَى إِذَا قَنَعَ الْمَرءُ
أَأَحْمَدُ لَا يَهْوَى الْفَوَاذُ سَوَاكَ مَا	تَقَدَّمَ عَوْدَ الشَّيْءِ فِي الرُّتْبَةِ الْبَدَا

قافية الباء

بِنَفْسِي مِثَالُ النَّعْلِ نَعْلٍ مُحَمَّدٍ نَبِيُّ الْهُدَى الْخُصُوصِ بِالْقَرَبِ وَالْحُبِّ

بدا لي فكان البدر جلي بنوره غيايب أشجان تراكمن في قلبي
بكت مقلتي شوقاً للابسا وهل بمطمنة ناز الأمي دمه الصب
بمث به شخصا من الأنس ميئنا قبشني بالقرب منه على قرب
بموطنها قد شرف الله ربه عليها ممت فالتبر يحسد للزرب

فافية التاء

تلوت وقد أبصرت مثلاً لنقل من تميز بالوصف الشريف وبالتفت
ترفت من نعل بأخص مرسل قد أقتد من شر الطواغيت والحيث
تقدست الأرض التي قد مشى بها عليها فصار القوق يغبط للثحت
تمتبت لو أتي ظفرت بترها فرغت فيه الخلد للعين والوقت
تمنى صبر عاشق دنف جور معنى كتيب دأبه حفظ ذي الس^(١)

فافية التاء

نماز الأمان قد جنى الطرف إذا رأى مثال نعال المصطفى من أولى البعث
تراها ومن أعلاه طاب نسيه وما أنا في هذى اليمين بنى حنث
رؤيا السما ودت لنقل بالترى إليك فلم تنقل فهاهن في بث^(٢)
نويت به ياطيب فهو كشكة يفوق شذاها المسك والطيب والسكر
نواي يامن شرفت بلباسه على مدحها تأمين خو في التبث

فافية الجيم

جلك أيا نعلًا بأخص سيد إلى حضرة القدس العلية عارج

(١) يريد الصفات البيت المذكورة في البيت .

(٢) في الأصول : « ذوب » . والتصويب عن هامش ص .

جُبِلْتُ عَلَى حُبِّهِ لَهُ فَتَى بَدَا مِنْ آثَارِهِ شَيْءٌ تَتَوَرَّعُ لَوَاعِي
جَنَى الْأَنْفِ مِنْهَا زَهْرَ رَوْضٍ إِذَا انْتَبَرَى نَسِمْ شَدَاهُ بَدَّ عَرَفَ النَوَاجِ
جَبَرْتُ بِهِ صَدْعًا جَنَاهُ الْهَوَى وَمَا شَفِئْتُ بُقْنَجِ الْخَوْدِ ذَاتِ السَّالِجِ
جَزَى اللَّهُ عَنِّي الْقَلْبَ خَيْرًا فَإِنَّهُ تَعَلَّقَ بِالْهَادِي لِأَهْدَى النَّاهِجِ

قافية الحاء

حَظَّيْتُ أَيَا نَمَلًا بِأَخَصٍ مَرَسَلٍ قَدْ أُنْزِلَ رَبُّ الْعَرْشِ فِيهِ أَلَمْ نَشْرَحْ
حَلَّتْ بِسَاطِ الْقُدْسِ حِينَ غُرُوجِهِ لِيُوضِحَ فِي الْمَسْرَى لَهُ اللَّهُ مَا أَوْضَحَ
حَلَفْتُ: لِأَرْضٍ قَدْ وَطِئْتُ رُأْيَهَا لِكَمَالِكَ مَفْضُوضًا أَمَا إِنَّهُ أَنْفُوحَ
حَلَّتْ نِطَاقَ السَّكَمِ لَنَا رَأْيَهَا فَصَرَّحَ مِنْ حُبِّي الْإِسَانُ بِمَا صَرَّحَ
حَبِيبِي الرَّسُولُ الْمُصْطَفَى وَمِنْ أَجْلِهِ مَدَحْتُ لِنَعْلِيهِ وَحَقٌّ بَأَنَّ أُنَدِّحَ

قافية الحاء

خَذِيهَا أَيَا نَفْسِي الشُّوقَةَ كُلَّمَا سَرَى نَفْسٌ مِنْ هَوَايَ بِهِ بَدَخْ
خَبْلَةً شَفِيرٍ أَوْدَعَتْ مَدَحَ تَعْلِي مَنْ بَشَّرَعَتْهُ كُلُّ الشَّرَائِعِ قَدْ نَسَخَ
خَصَبْتُ نِصَالَ الشَّيْبِ لَمَّا رَأَيْتُهَا بِدَمْعِ حُبِّهِ عَقْدَ كِتَابِهِ فَتَسَخَّ
خَطَايَا أَفَادَ الْأَرْضَ زَهْوًا فَأَتَمَّهَا عَلَى قِمِّ الشَّهْبِ النُّبَيْفَةِ قَدْ شَمَخَ
خُصِّصْتُ أَيَا نَمَلًا بِأَجَلِي مَزِيَّةً تَبَيَّنَ لِمَنْ فِي السَّلْمِ أَمْخَصُهُ رَسَخَ

قافية الراء

دَعِ الطَّرْفَ يَسْرَحْ فِي رِيَاضٍ تَزِينَتْ بِدَحِ نَمَالِي مَعْصُطِي الرُّشْلِ أَحْمَدَا
دُعِيَ فَتَى فَوْقَ السَّمَاءِ فَلَمْ يَطَأْ بِهَا مَوْضِعًا إِلَّا وَأَصْبَحَ مَسْجِدَا

دَنَا فَتَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ إِذْ دَنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِ مِنَ الْهَدَى
 دُؤُوٌّ حَبِيبٍ مِنْ حَبِيبٍ لِأَجَلِهِ لَأَدُمَ أَمْلَاكَ السَّمَوَاتِ أَشْجَدَا
 [٦٨٧] دَرَى فَضْلَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ فَكُلَّهُمْ يَرَوْنَ وَجِيهَهُ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدَا

قافية الزال

ذَرِ الْأَنْفَ يَسْتَنْشِقُ خَائِلَ رَوْضَةٍ تَبْدُ نَسِيمَ السِّكِّ أَنْفَاسُهَا بَدَا
 ذَكَرْتُ بِهِ نَعْلًا لِأَكْرَمِ مَرْسَلٍ بَرَأَهُ الَّذِي أَعْلَاهُ فِي رُشْلِهِ قَدْ ذَا
 ذَرُورُ رَاهَا السِّكِّ فَاقَ فَإِنْ تَسَلَّ عَنْ أَذْكَى مِنَ السِّكِّ الْفَتِيحِ شَذَا فَذَا
 ذُكَاةً تَمَنَّتْ أَنْ تَكُونَ سَحَابَةً تَعْبَى مَدْحَهَا أَوْ جَلْدَةً يَمْلُهَا تُحْدَى (١)
 ذُووُ حَبِّهِ التَّدُّوا بِرُؤَيْتِهَا كَمَا بِشُوبِ ابْنِ يَعْقُوبٍ أَبُوهُ قَدْ أَلْتَدَا

قافية الراء

رَأَيْتُ مِثَالَ النَّمْلِ نَمْلٍ الَّذِي بِهِ إِلَى حَضْرَةِ الْقُدْسِ الْقَلْبِيَّةِ قَدْ أَسْرَى
 رَعَى اللَّهُ مِنْهَا نَمْلَ أَىْ كَرِيمَةٍ بِرَجُلٍ عَلَتْ نَفْرًا عَلَى قَةِ النَّمْرِ
 رُؤِي أَنَّهُ يُودَى وَقَدْ رَامَ خَلْمَهَا وَمَاءَ الْحَيَا فِي وَجْنَيْهِ مَعًا يَجْرِي
 رَسُولِي لَا تَخْلَعْ تُشْرِفَ بُوْطْنَهَا بِسَاطِي يَامَعْقَى وَجُودِي يَا سَرَى
 رَفَعَتْ لَوَاءَ لِلْكَرُمَاتِ جَمِيعَهَا يَبْقَى الْعُلَا وَالنَّاسُ فِي قَبْضَةِ الذَّرَى

قافية الزاي ، وهي مخفية

زَفِيرُ اشْتِيَاقِي إِذْ بَدَا نَمْلٌ مُعْتَقِي مَخَاطِبِي كَتَمِي وَعَزَمِي قَدْ عَزَا

(١) السحابة : قطعة صغيرة من الورق تؤخذ من الفرطاس . ونبي : تحفظ . يريد أن الشمس تمنى أن تكون هذه السحابة التي تحوى مدح نمل النبي ، أو أن تكون قطعة من الجلد مثلها .

رَكَتْ شَفَاةً قَدْ قَبِلْتُ نَعْلَ سَيِّدِي بِهِ عَالَمُ الْإِنْسَانِ أَجْمَعُهُ عِزًّا
زَعِيمٌ بِهِ هَهْنَا الشُّرُورُ لَنَا وَفِي مَصَائِبِنَا الْعُظْمَى الْمَصَابُ بِهِ عِزِّي
زُهُوُّ سَنَاهُ ظُلْمَةُ الشَّرِكِ قَدْ جَلَا وَلَوْلَاهُ كُنَّا نَعْبُدُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى
زَمَانِي لَا أَنْفُكَ لَاغَمَّا أَرَى هَوَانُ هَوَانَا يَا أَخْلَاءَنَا عِزًّا

فافية الطاء

طَوْتُ بَعْضَ مَآمِنٍ وَخَشَةَ نَشْرِ النَّوَى زَعَالُ خُطَاهَا فِي السَّكَامِ لَا نَخْطَا
طَلِقْتُ أَنَادِي حِينَ لَاحَتْ لَنَا ظِلُّو وَزَنَدَ الْهَوَى بِالسَّقَطِ قَدْ وَصَلَ السَّقَطَا
طِيبِ أَنْثَمِ تَنْزَهُ يَا فَوَادِي فَهَذِهِ زَعَالُ الَّذِي جَاوَزَتْ فِي حُبِّهِ الْفَرْطَا
طُيُفُنَا عَلَى حَبِّ لَهُ فَتَى يَلُحُّ لَنَا أَثَرُ نَنْتَرُ مِنْ أَدْمِينَا سَمْعًا
طَلَعْنَا نَجُومًا فِي هَوَاهُ فَأَقْفُنَا قَدْ أَخْلَدَ عَنْهُ النَّجْمُ لِلْأَرْضِ وَالْحَطَا

فافية الظاء

ظَلَلْتُ أَنَادِي إِذْ رَأَيْتُ زَعَالًا مَن قَدْ أَنْقَذَنِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِنْ لَفَى
ظَهَرَتْ لَنَا فِي شَكْلِ بَدْرٍ فَلَمْ نَكُنْ لِبَدْرِ الدَّجَى مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لِنَلْحَظَا [٦٨٨]
ظَلَمْنَا فَكُنْتَ لِلَّهِ مَقْلُوبَ هَمَزَةٍ نَقَعْتُ وَمِمَّ جِئْتُ فِي إِثْرَهَا بَطَا
ظَهَرِي رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ لَحَظْتَنِي يَهْدِي وَفِي الْأُخْرَى تَرَى لَيْنَ الْحَطَا
ظِلَالُكُمْ مِنْ كُلِّ سُوٍّ حَفِظْتَنِي وَمَا كُنْتُ لَوْلَا الْفَضْلُ مِنْكُمْ لِأُخْفَظَا

فافية الالف

كُرُمَتِ أَيَا نَعْلًا لَا كَرَمَ مَرَسَلِي بِهِ وَهُوَ وَسْطَى السَّلَكِ قَدْ خَسِمَ السَّلَكُ
كَأَنَّكَ فِي عَيْقٍ نَاجِغَةٌ خَلَّتْ وَأَبْقَى بِهَا لِلْأَنْفِ مِنْ نَعْمِهِ السَّلَكُ

كُنتُمْ فَلَمْ تُحْتِ لِي بِأَحْ تَحْجِرِي بِسْرٍ مَعْنَى قَلْبِهِ بِالنَّوَى يَشْكُو
كَفَانِي كَفَانِي أَنْ يَدَا أَثَرُ لَيْنٍ بِهِ مِنْ إِسَارِ الشَّرْكَ قَلْبِي مَفْتَكُ
كَرِيمُ كَرَامِ الرُّسُلِ أَحَدُهَا الَّذِي بِتَوْحِيدِهِ الْإِشْرَاقُ أَوْ ذِي فَلَا شَرَّكَ

قافية الهم

لِلذِّكْرِ يَا نَعْلًا بِلَابِسِهَا نَعْلُو وَيَا طَيْبَ قَلْبِي كَمَا قُلْتَ يَا نَعْلُ
لَثَمْتُ وَمَا أَبْقِيهِ بِاللَّهْم لَأَوْلَا سِوَاهُ فَا قَصْدِي النِّعَالُ بِلَا الرَّجُلِ
لَهَا اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ مَثْتُ بِأَجَلٍ مَنْ شَأْنِي رُسُلَ اللَّهِ الْكَرَامِ وَإِنْ جُلُوا
لَنَا قَدْ آتَى مِنَّا عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَفِيقُنَا رَوْفٌ رَاحِمٌ مَا لَهُ مِثْلُ
لَعَزَى لَوْلَاهُ لَمَا سَعَتِ السَّمَاءُ وَلَا دُحِيتُ أَرْضٌ وَلَا بَرِيءُ الْكُلِّ

قافية الميم

وَفِيهَا وَفِيهَا بَعْدَهَا زُورٌ زَائِدٌ لَمْ يَهْدِ اللَّهُ إِلَيْهِ وَلَا إِلَيْهِمْ ، إِلَّا بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ
نَظْمٍ مَا تَقَدَّمَ ، وَإِلَّا خُتِبَ بِحَمْدِهِ فَسَيَحْ ، وَلَسَانُ الْأَلْسَنِ فِي مَدْحِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَصِيحٌ ، [وَصَلَى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْمَلِيحِ] :

مِثَالُكَ نَعْلُ الْمُصْطَفَى هَاجَ لِي جَوَى جَنَاهُ هَوَى قَلْبِي السَّعِيدُ بِهِ سَمَاءُ
مَدَدْتُ لَهُ عَيْشِي مَشُوقٍ بِهِ عَلَى صَبَابَتِهِ أَلَّا تَحُولَ قَدْ أَقْسَمَا
مَسَّيْتُ بِهِ فَوْقَ السَّمَاءِ فَكَلَّمَا وَطِئْتُ سَمَاءَ فَاخْرَتُ فَوْقَهَا سَمَاءُ
مَوَاطِنُهُ قُسْمُنَ فِيهَا مَنَاسِكَا فَأَسْمَى الَّذِي أَدْنَاهُ ذَاكَ الْمُقَسَّمَا
مُحَمَّدُ أَبْكَيْتَ التَّرَى إِذْ عَرَجْتُمْ وَعُدْتُمْ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَا فَتَبَسَمَا

قافية النون

نَظَرْتُ بِعَيْنِي هَاتِمَ الْقَلْبِ مُدْنَفٍ شَجِيءٍ أَبَى إِلَّا الْبُكَاءَ طَرَفُهُ خِذْنَا

نَمَالَ حَبِيبٍ مُضْطَلَّقٍ مِنْ حَبِيبِهِ دَنَا فَتَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى [٦٨٩]
 نَجَى جَمِيعَ الرُّسُلِ سَادَ حَلَى كَمَا بَمَبَقَّتِهِ فِينَا جَمِيعَ الْوَرَى سُدْنَا
 نَجَى لِرَبِّ الْقَرْشِ نَاجٍ مُجِبُّهُ غَدَا مِنْ لَطَى ذَاتِ الْإِطَى وَارْتَا عَدْنَا
 نَزَعْنَا إِلَى التَّوْحِيدِ مِنْ مُلْكٍ شَرَكْنَا وَلَوْلَاهُ مَا وَاللَّهِ لَهِ وَحْدَنَا

فافية الصاد

صَبَرْتُ فَلَمَّا لَاحَ لِي مِثْلُ نَعْلٍ مَنْ حِلَاةُ نَعَالَتْ أَنْ تُعَدَّ وَتُسْتَفْقَى
 صَبَبْتُ دُمُوعًا مِنْ جَفُونٍ كَانَتْهَا عَزَّ إِلَى سَحَابٍ نُوبُهَا النَّهْيُ قَدْ أَقْصَى
 صَبَّوْتُ هَوًى فِي السَّيِّدِ الْقَلَمِ الَّذِي قَدْ أَشْرَى بِهِ لَيْلًا إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
 صَحِيمٌ صَحِيمٌ الْجِلَّةُ الْقَمَرُ الَّذِي وَفَاءُ الْإِلَهِ الْحَقُّ وَالْكَفُّ وَالنَّقْصَا
 صِرَاطِي هَوَاءُ الْجِنَانِ وَإِنَّهُ بَقِيَ وَوَقَى جَيْدَ اعْتَصَامِي بِهِ الْوَقْصَا

فافية الصاد

ضُلُوعِي لَا تَهْدَا وَدَمْعِي لَا يَرَقَا وَلَيْسَ سِوَيَ حَالِيهِمَا مِنْهُمَا أَرْضَى
 ضَلَالِي هُدًى فِي ذَا الْهَوَى عِنْدَ أَهْلِهِ ذَوِي النَّظَرِ الْأَفْوَى ذَوِي السَّيْنِ الْأَرْمَى
 ضَمُّوا قَلْبِي الشَّاكِيَ بِحَيْثُ زِمَالَهُمْ فَأَتَارَظُمْ تَشْنِي أَحِبَّتَهَا لِلرَّضَى
 صَمَمْتُ نَمَالَ الْمُضْطَلَّقِ رَجُلَهُ أَلْقَى بِهَا شَرَفَ اللَّهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَا
 ضَمُّوهُمَا كَيْسَلِي فَوْقَ أَرْؤُسِكُمْ فَقَدْ زَكَ مِنْ رَأْيِ تَعْلِيمٍ مِقْدَارِهَا قَرُضَا

فافية المعين

عَلَى وَجْهَتِي فَاضَتْ دُمُوعِي فَصَرَّحَتْ بِسِرِّ فُؤَادِي بِالتَّكْثُمِ أَوْ لَمَّا
 عَشَى بَدَنُ نَعْلٍ الْحَبِيبِ كَانَتْهَا هِلَالٌ بَاقٍ الْقُلُوبِ قَدْ أَطْلَمَا

مَحَبَّتُ لِقَلْبِي أَنْ رَأَاهَا وَلَمْ يَطِرْ
عَمَاهُ خِيَالٌ فَاسْتَقَرَّ وَلَمْ يَطِرْ
وَيَحْرِقُ شَعَانًا قَدْ حَوَاهُ وَأَضْلَعَا
إِلَيْهَا وَشَيْكَا حِينَ بِالْأَمْرِ طَوَّرَاهَا
عَسَى مِنْ أَرَانِي نَعْلَهُ أَوْ مِثْلَهَا
يُرِينِي ضَرْبَهَا لِلْمَكَارِمِ مُطْلَعَا

قافية الغين

غَلِيلِي لَا يُطْفَأُ وَشَجْوِي لَا يَفْنَى
غَسَلْتُ بِهِ رَيْنَ الْجَوَى وَهُوَ نَكْتَةٌ
وَدَمْعِي لَغِيرِ الْمُزْنِ لَيْسَ بِمَنْبَغِي
بِخَدْيٍ وَقَلْتُ اسْفِكْ نَجِيمَكَ وَاصْبُغْ
غَدَاةَ بَدَنٍ نَعْلٌ لَا كَرَمَ مَرْسَلٍ
غَيُورٍ شَكُورٍ رَاحِمٍ مُتَلَطِّفٍ
غُلَامُكَ يَا مَوْلَايَ يَنْفِي شَفَاعَةً
وَذَلِكَ أَمْرٌ مَا لَغَيْرِكَ يَنْفِي

[٦٩٠]

قافية الفاء

فُؤَادِي لَا تَشْكُ الْبِعَادَ فَهَذِهِ
فَمَيِّ قَبْلَنَهَا مِثْلَ نَعْلٍ كَرِيمَةٍ
نِعَالَهُمْ فَاسْتَشْفَيْنَ بِهَا نُشْفَى
بِقَبِيلِهَا يُشْفَى سَقَامٌ مِنْ اسْتَشْفَى
فَلَيْتَ يَمِينِي وَالشِّمَالُ وَسَمْعِي
فَأُطْفِئُ بِالتَّقْبِيلِ وَالرَّشْفِ سَجَرَةً
فَأَقِيمُ يَانَعْلَ الْحَبِيبِ لِأَنْتِ مِنْ
قَدْ أَشْعَلَهَا شَوْقٌ عَلَى الْهَلَاكِ أَيْ أَشْفَى
شَرَابٍ يَطْوِنُ النُّحْلَ لِلشُّتْبَى أَشْفَى

قافية القاف

قُلُوبِي لَا تَقْنَطُ فَهَذِي نَعَالٌ مِنْ
قَدْ أَبْصَرْتُهَا فِي أَفْقٍ كَفَى كَأَنَّهَا
عَلَّقْتَ بِهِ مِنْ قَبْلِ سَمَرِ نَبَةِ الْقَلْقُ
هَلَالٌ مَنِيرٌ لِلْعُيُونِ قَدْ انْتَلَقَ
قَفَا فِي السَّيِّ آتَاهُ الْقَمَرُ الْقَبِي
لِللَّابِسَةِ كَالْبُرْدَةِ انْتَقَى وَانْتَقَى

فَرَأَتْ حِذَارَ الْعَيْفِ لَمَّا رَأَيْتُهُ بِأَفْقٍ يَمِينٍ طَالَمَا سُورَةُ الْفَلَقِ
قَسَتْ مُهْجَةً قَدْ أَبْصَرْتُهُ وَمَا جَرَتْ مَسَاقِيَةً شُهْبَ الْمَدَامِيعِ فِي طَلَقِ

فافية السين

سَمَوْتَ أَيَا نَصَلَ الرَّسُولِ بِرِجْلِهِ عَلَى رِمِّ الشَّهْبَانِ وَالْبَذَرِ وَالشَّمْسِ
سَرَى لَيْلَةَ الْمِرَاجِ فَوْقَ بُرَاقِهِ لِيُسَمَّى أَفْطَارَ السَّمَوَاتِ بِاللَّسِ
سَمَاءَ بِهِ فَلْتَفْخَرِي بِدَرِّ سَوْدُودٍ سَائِمَ السَّقَى بِضَحَى مُنِيرَا كَمَا يُعْمَى
سِرَاجُ بِهِ طُلْنَا الَّذِينَ تَقَدَّمُوا وَلَا عَجَبُ أَنْ يَفْضَلَ الْيَوْمَ لِلْأَمْسِ
سَلَّمْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ لَكِنَّا وَهُمْ حُرُوفٌ وَمَا الْإِطْبَاقُ فِي الْحَرْفِ كَالْهَمْسِ

فافية الشين

شَمَخْتُ أَيَا نَمَلَا لَأَكْرَمَ سَيِّدٍ رَسُولٍ عَلَى السَّبْعِ السَّمَوَاتِ قَدْ مَشَى
شَرِيفٍ لَهُ قَدْ أَشْجَدُ الْبَدْرُ وَالنِّفْتُ إِلَيْهِ تَجَمُّدُهُ بِالْغَرَابِ مُنْشَا
شَقَى مُبْصِرَى الْقَلْبِ وَالْطَّرْفِ نَوْرُهُ وَقَدْ كُنْتُ أَعشى الْقَلْبِ وَالْطَّرْفِ أَعْمَا
شَفَاعَتُهُ نَوْجُو امْتِدَادِ ظِلَالِهَا إِذَا مَا الرِّجَا فَيَا مِوَاهَا تَكْشَا
شَقَقْتُ جُيُوبَ الْكُفْرِ وَجَدَا وَقُلْتُ يَا بَدَى وَهَى حَبْلِ^(١) التَّصَبُّرِ فَاحْشَا

فافية الهاء

هِيَ النَّعْلُ قَدْ كَانَتْ سَاءَ وَرَجُلُهُ هَلَالًا فَا أَسْنَى وَأَضْوَأَ أَفْقَهَا
هِيَ مَنْكَرًا تَقْبِيلَهَا بَعْدَ بَدْرِهَا عَلَى دَنْفٍ مَا أَنْتَ مِنْهُ بِأَفْقَهَا [٦٩١]
هَلِ الْقَصْدُ إِلَّا رَجُلٌ لَا يَسْأَلُهَا سُبُحْمِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَقَّقَهَا

(١) في الأصول : « د ح د » . ونظمه بحر عا أميتناه .

هَلَالِي وَشَمْسِي فِي دُجَى الْحَشْرِ سَيِّدِي مُبْلَغُ نَفْسِي مَا يُوَافِقُ وَفَقَهَا
هَمَّتْ عِبْرَتِي شَوْقًا لَهُ إِذْ رَأَيْتَهَا فَاتَرْتَمِحِي الْأَجْنَانُ مِنْ بَعْدُ رِقَّتَهَا

انتهى ما أقيمت من هذه القطع ، ولم أجد تكملة الحروف ؛ وقد كل ما بقي
منها على نَمَطِهَا ، صاحبنا الفقيه الأصيل أبو الحسن الشامي ، حفظه الله ،
وسياتي ذلك قريباً .

وله مقاطيع
في مدح النبال
أيضاً

وَأَقَيْتُ أَيْضًا بِحِطِّ هَذَا الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ السَّبْتِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، عِدَّةَ
قَصَائِدٍ وَمَقَاطِيعٍ فِي هَذَا الْفَرْضِ ، مِنْهَا قَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مِثَالَ نَعْلِ مُحَمَّدٍ فَاشْتَدَّ شَوْقِي عِنْدَ ذَلِكَ وَهَاجَا
فَظَلَّتْ أَمْسَحُ وَجَنَّتْ بِشَسْمِهِ مَسَحَا وَأَجْمَلُهُ بِرَأْيِي تَاجَا
يَا نَعْلَ أَكْرَمِ مَرْسَلٍ لَمَّا أَنِّي دَخَلَ الْوَرَى فِي دِينِهِ أَفْوَاجَا
كَرُمْتُ مِنْ نَعْلِ حَوْتِ رِجْلَا مَشَتْ بِأَجَلٍ يَادِي فِي الظَّلَامِ سِرَاجَا
شَرَفْتُ بِمَوْطِئِي نَعْلَهُ السَّبْعِ الْمَلَا لَمَّا ارْتَقَاهَا عَارِجَا لِيُنَاجِي

ومنها قوله رحمه الله :

نَزَرْتُ مُحَاجِرُ مَقْلَتِي مِنْ سِلْكِيهَا دُرًّا وَشَذَرًا مُفَرَّغًا مِنْ سِلْكِيهَا
شَوْقًا لِمَبْعُوثٍ أَنِّي فَاسْتَبَشَّرْتُ مُهْجُ الْوَرَى بِنَجَاتِهَا مِنْ هَلَكِيهَا
عَايَنْتُ مِثْلَ نَعَالِهِ وَمُحَمَّدُ هُوَ خَاتَمُ الْأَرْسَالِ وَسَطَى سِلْكِيهَا
فَوَجَدْتُ فِيهَا رِيحَهُ وَلَرُبِّيَا فَاحَ النِّوَافِجِ بَعْدَ فُرْقَةٍ مِسْكِيهَا
أَشْرَفَتْ بِهَا نَعْلًا عَامَمَ كُلِّ ذِي شَرْفٍ تُقَرُّ بِأَنْهَا مِنْ مِلْكِيهَا
فَلَقَدْ وَعَتَ قَدَمَا سَعَتَ فِي فَكِيهَا مِنْ رَاحَتِي كَفَرَاتِهَا أَوْ شَرَكِيهَا

جملت مَوَاطِنَهَا التَّلَاثُكَ عِنْدَمَا
يَا لَيْتَ أَعْضَائِي شِفَاءَهُ كُلَّهَا
قَدْ كُنْتُ ذَا خَوْفٍ وَوَحْشَةٍ أَبَدَلَا
فَكَانَتْهَا صَكٌّ أَتَى عَبْدًا وَقَدْ
وَهْلَالٌ أَطْلَعَ فَانْجَلَّ مِنْ وَحْشَتِي
فَأَنَا الْعَتِيقُ وَإِنْ تَشَكَّ النَّفْسُ فِي
يَا مُنْجِيَ الْهَوَاءِ مِنْ بَعْرِ الرَّذَى
شَكْوَى غَرِيقٍ ذُنُوبِهِ مَهْمَا شَكَّتْ
وَلَقَدْ أُصِرْتُ بِتَرْكِ أَسْبَابٍ بِهَا
وَلَنْ هَدَمْتُ مَبَانِيًا مَسْثُورَةً
فَلَقَدْ بَنَيْتُ مِنَ الرَّجَاءِ مَبَانِيًا
وَجَلْتُ حُبَّكَ يَا عَمُّدُ أُمِّهَا
صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهَنَا مَا غَلَّ أَنْ

أَشْرَى بِهِ لَيْلًا مَوَاضِعَ نُسْكِيهَا
فَقِي تَقْبَلَهَا شِفَاءِي تَحْكِيهَا
رَغَدَ السَّرَّةِ لِلْقَوَادِ بِضَنْكِيهَا
تُعْطَى لِلْوَالِي أَمْنَهَا فِي صَكِّهَا
مَا قَدْ تَرَاكُمُ مِنْ سَحَابٍ حُلْكِيهَا
عَتَقِي يُطْطِ لِلْحَيْنِ عَارِضُ شَكِّهَا (٦١٢)
وَلَقَدْ غَدَا لَوْلَاكَ مَقْطَبٌ فَلِكِيهَا
حَوَايِزُهُ لِدَوَاكُمُ كَمْ يَشْكِيهَا
تَقْوَى الذُّنُوبِ فَمَا أَخَذْتُ بِتَرْكِيهَا
بُسْتُورٍ لَطْفٍ لَا سَبِيلَ لِهَتْكِيهَا
رَدَّتْ قَوَانِيكَ خَيْفَتِي عَنْ فَتْكِيهَا
عَلِمَا بَانَ الْأَمْسُ مُمَسِّكُ سَمْكِيهَا
فَ ذَكَرَكَ الْعَطِرُ الشَّدَا مُسْتَنْكِيهَا

ومن ذلك قوله رحمه الله :

أَقُولُ وَهَجْرَانِي سَيَقْبُهُ الْوَصْلُ
غَدَاةً رَأَتْ عَيْنِي مِثَالِ نَعَالِ مَنْ
تَمَيَّتُ لَوْ أَنِّي ظَفِرْتُ بِتَرْبِيَةٍ
فَأَكْهَلَ عَيْنًا أَرْمَدَتْ بِبِعَادِهِ
هُوَ السَّكَلُ يَجْلُو مَا بَيْنِي مِنْ قَدَى
فَطُوبَى لِكُلِّ طُوبَى ثُمَّ طُوبَى وَثَقَّ أَنْ

فَقَعْدَ الْهُوسَى الشَّرْعِيَّ مَا إِنْ لَهَجَلُ
يَدَا فَهْدَى أَهْلَ السَّعَادَةِ إِذْ ضَلُّوا
عَلَيْهَا مَسَتْ نَعْلُ بِلَابِهَا نَقَلُوا
وَلَيْسَ سِوَى ذَلِكَ التَّرَابِ لَهَا كُحْلُ
وَكَمْ كُحْلُ أَنْ تَكْهَلَ بِهِ الْعَيْنُ لَا يَجْلُو
أَرَدَدَ طُوبَى ثُمَّ طُوبَى أَيَا نَقْلُ

فإنك قد أودعت رجلاً علت على
فأقيم لو توتى القاسم سؤلها
وناهيك من رجل مشى بمحمد
أبو القاسم الأسمى الذى وطئ السما
ولو لم تطأها رجله كان للثرى
فيا مؤسلاً ما فى النبتين مثله
أزرت ظلام الجهل فالقلب نير
فكان كمثل السيف أصبح صادناً
يلوح به الإيمان شكلاً لناظري
فحق لذي عقل بأن يقطع للذى
وما شغل إلا امتداح جلالكم
أمولاي يا مولاي ألفاً وبعده
عديداً الحمى والرمل بل عد ما إذا
غيبكم كفى الذى مذ خلته
وسيفى الشريجي الذى مذسلته
ورنحى الزدينى الذى مذ شرعته
وقوسى التى مذسدّد الصدق نبها
فها أنا فى ظل من الأمن قاطع
ومن يدري ما أدري من أفضالك الذى
أو الأصل والإفضال بعض فروع

[٦٦٣]

يساط عللاً لم تفلح قبلها رجل
لما كان غير النمل كان لها سؤل
مفضل رسل الله إن عدت الرسل
فنودى من فيها ألا خلقه صؤلوا
على الفلك الأعلى بموطئ الفضل
رسولاهل للشمس من جنسها مثل
محا العلم منه أحرافاً خطها الجهل
وأسمى وقد جلى مضارب الصقل
ولولاك لم يطلع به ذلك الشكل
مدى عمره مادام يصعبه العقل
فنعم النقى من شغل ذلك الشغل
كذلك ألف ثم ألف له قبل
بدا فالحمى جزء بما منه والرمل
إذا اشتد كرب على الفور ينحل
رأيت خطوب الجهل عفى تنسل
صرعت به ثكلى فلا نيس الشكل^(١)
أصاب أسمى ماخاب قط له نبل
على الأمن أن يمتدلى ذلك الظل
هو الباب والإفضال أجمعه فضل
وما يستوى فى الرتبة القرع والأصل

يَنْمُ آمِنًا مِنْ جَوْرِ دَهْرِ صُرُوفِهِ
مَحْدُ يَاعُونِي وَغَيْفِي كَمَا
مَحْدُ يَا حَزْرِي وَعَزِّي كَلَا
أَكْرُرُ فِي أَحْوَالِي أَسْمَكَ إِنَّهُ
[أَمَا إِنَّهُ أَحَلَّى وَأَيْمَنُ مُجْتَنِي]
وَأِنْ كَانَ فِي الشَّهِدِ الشِّفَاءُ لِمَشْتَكِي
فَبِاسْمِكَ يَشْفَى كُلُّ قَلْبٍ إِذَا اشْتَكَى
وَمَا جَسَدُ الْإِنْسَانِ مِثْلَ فَوَادِهِ
فَبِالْفَضْلِ يَا ذَا الْفَضْلِ وَالْبَذْلِ إِنْ عَدَّتْ
أَجْرَتِي مِنْ نَارٍ ضَرِيعٍ طَعَامُهَا
وَمِنْ أَهْلِهَا الْعَاصِي أَوْ أَسْرَ رَبِّهِ
أَمَا إِنِّي أَرْجُو النِّجَاةَ وَإِنْ تَكُنْ
فَبَائِي قَدْ أَعْدَدْتُ أَيْ ذَخِيرَةَ
هُوَكَ الَّذِي لِلْعَصِصَاتِ حَبَابُهُ
أَلَا هَكَذَا فَلْيَخَيِّرِ الْحُبَّ مُذَنَّفُ
وَإِنْ يَخْلُ مَعْمُورُ الْقُلُوبِ مِنَ الْهَوَى
وَإِنْ يَحْتَلُّ وَقْتًا غَرَامُ فَيَخْتَلُّ
فَكَمْ بَيْنَ مَنْ قَدْ تَبَّمَ الْفَضْلُ وَالْعَمَلُ
لَيْسَ بَيْنَهُمَا مَا بَيْنَ وَضَلٍ وَقِطْعَةٍ
وَإِنْ عَرَسَتْ كَفَاهَا شَجَرُ الْهَوَى
فَيَا قَلْبِي أَحْلِلْ مِنْ هَوَاكَ مِجْنَةَ

سَوَاهِرَ وَاسْتَقْفِي وَلَيْسَ لَهُ عَدْلُ
تَجَمَّعَتِ الْأَيَّامُ أَوْ أَحْبَبَ لِلَّحْلِ
تَقَاقَمَتِ الْأَهْوَالُ أَوْ طَرَقَ الذَّلْ
لَسَاكَ الشَّهْدُ مَا كَرَّرْتَهُ فِي فَيِّ يَحْلُو
فَكَمْ مُجْتَنٍ لِلشَّهِدِ تَلْسَعُهُ النَّحْلُ
بَطْلَةُ جِسْمٍ أَصْلَاهَا الشَّرْبُ وَالْأَكْلُ
إِلَيْكَ بَدَاءُ جَرِّهِ الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ
فَمَنْزِلُ ذَا عُلُوٍّ وَمَنْزِلُ ذَا سُفْلٍ
خَطُوبُ وَلَمَّا يُلَفُّ فَضْلُ وَلَا يَذِلُّ
وَمُهْلُ وَمَا يَبْقَى ضَرِيعُ وَلَا مِهْلُ
وَإِنِّي آهًا أَوْ يَفِرُّ اللَّهُ لِي أَهْلُ
ذُنُوبِي حِمْلًا لَا يَطَاقُ لَهَا حَمْلُ
تَخَفُّفُ مِنْ ثِقَلِ الذُّنُوبِ فَلَا ثِقَلُ
فِنْ مَهْجَتِي حَقٌّ وَمِنْ غَيْرَتِي قُفْلُ
إِذَا مَا سَلَا أَهْلُ الْحُبَّةِ لَا يَسْلُو
فَا قَلْبُهُ الْمَعْمُورُ مِنْ حَبِّهِ يَخْلُو
فَا حُبُّهُ يَحْتَلُّ وَقْتًا فَيَخْتَلُّ
وَبَيْنَ الَّذِي قَدْ تَبَّمَ الْقُنُجُ وَالذَّلْ
وَهِيَاةٍ مَا بِالْقَطْعِ يَشْتَبُهُ الرُّصْلُ
فَمَرُوسُ ذَا شَرِّ وَمَرُوسُ ذَا خَلِّ
بِهَا احْتَلَّ قَلْبُ حُبِّهِ لَيْسَ يَحْتَلُّ

ونَادِ الْوَرَى إِنِّي احْتَلْتُ بِمَجْنَّةٍ
 أُدِيرُ بِهَا كَأْسًا دِهَاقًا وَمَا سَوَى
 هِيَ الْحُرُّ لَمْ يَتَلَفَ بِهَا عَقْلٌ شَارِبٍ
 وَيَا فِكْرِي الرَّامِي لِلصِّيبِ يَنْبُلُهُ
 وَفِي قَتْلِهَا عِنْدَ اللَّيِّبِ حَيَاتُهَا
 بِتَأْلِيْفِ شَمْلِ الْمَدْحِ فِي الْمَصْطَفَى اسْتَقْبَلْ
 فَذَاكَ حَمْلٌ لِلْمَدَامِخِ قَابِلٌ
 حَمْلٌ يُسَمَّى فِي عُلاهِ مُقَصِّرًا
 حَمْلٌ عَلَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ
 قَطْلٌ لِلْأَدِيبِ الْكَثِيرِ الْقَوْلِ فِي حِلِّي
 فَضَائِلُهُ بَحْرٌ وَسَجَلٌ كَلَامُنَا
 وَتَأَنَّهُ مَا الْبَحْرُ الْعُطَاطِطُ مُشَبَّهًا
 وَلَسْكَهَا الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ لِلْوَرَى
 وَقَدْ ضَرَبَ اللَّهُ الْأَقْلَّ لِنُورِهِ
 أَخِيرَ رَسُولٍ جَاءَ لِلخَلْقِ هَادِيًا
 وَكَأَنَّهُمْ تَشَوَّانَ مِنْ حَمْرَةِ الْهَوَى
 فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا أَسِيرُ ضَلَالَةٍ
 فَدُلُّوا عَلَى سُبُلِ النِّجَاحِ بِنُورِهِ
 فَأَعْقَبَ ذَلِكَ النُّورُ مَدْلُولَهُ حِلِّي
 وَقَفَّتْ بَابِ الْجُودِ وَالْكَرَمِ الَّذِي
 فَا كَرَّمَ بِرُؤْيَى عَنِ الْجُودِ وَاهْبَا

بِهَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى هَوَايَ سَيَحْتَلُّ
 سُرُورِي بِمَحْبُوبِي مُدَامٌ وَلَا تُنْقَلُ
 وَتِلْكَ حَرَامٌ فِي الْكِتَابِ وَذِي حِلٍّ
 مَقَاتِلَ أَغْرَاضٍ أَرَاهَا لَهُ التُّنْبُلُ
 وَمَنْ أَحْبَبَ الْأَشْيَاءَ أَنْ يُخْجَى الْقَتْلُ
 يُسْنَكُ عَلَى تَأْلِيْفِهِ ذَلِكَ الشُّنْبُلُ
 إِذَا انْخَصَرَتْ فِيهِ مَدَامِخُ مَنْ قَبْلُ
 أَدِيبٌ وَفِي الْأَمْدَاحِ مَنْ طَبَعُهُ يَغْلُو
 لِأَعْلَى حَمْلٍ ذَلِكَ الْمَلُوءُ أَنْ يَلُو
 عُلاهِ : كَثِيرُ الْقَوْلِ فِي مَجْدِهِ قُلُ
 وَلَيْسَ يُفِيضُ الْبَحْرُ دُونَ وَلَا سَجَلُ
 فَضَائِلُهُ أَوْ يُشَبَّهُ الْوَابِلُ الْعُلُ
 وَلَيْسَ مِنَ الشَّرْطِ أَنْ يُفْعَلَ الْكُلُّ
 فَقَالَ كَشْكَاةٍ وَلَيْسَ لَهُ مِثْلُ
 وَقَدْ دَرَسَتْ سُبُلُ النِّجَاحِ فَلَا سُبُلُ
 فَعِبُودُهُمْ نَسْرَ وَمَدْعُوهُمْ بَعْلُ
 فِي جِيدِهِ غُلٌّ وَفِي رِجْلِهِ كَبْلُ
 جَيْمًا وَلَوْلَا ذَلِكَ النُّورُ مَا دُلُّوا
 فِي جِيدِهِ عَقْدٌ وَفِي رِجْلِهِ حِجْلُ
 عَمَامَتُهُ وَطَفَا وَعَارِضُهُ وَبَلُ
 مَوَاهِبُهُ تَقَرَّى وَنَائِلُهُ جَزْلُ

(١٦ - ج ٣ - أزهار الرياض)

وَقَسَّ يَدًا إِلَّا وَقَالَ أُولُو النَّهْيِ
وَلَى حَاجَةٌ عَنَّتْ إِلَيْكَ ، قَضَاؤُهَا
زِيَارَةُ أَرْضِ طَلِيبَ اللَّهِ تَرْبُهَا
مِنَ الْبَلَدَةِ الْفَرَاةِ طَلِيبَةُ الَّتِي
فَمَنْ حَلَّ مَشَى أَنْتَ فِيهِ عَجَمٌ
يَكُنْ آمِنًا مِنْ كُلِّ حَزْنٍ وَخِيفَةٍ
فَا دَاخِلٌ عَدَنًا يَخَافُ مِنَ الرَّدَى
وَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ الْجَنَانِ وَبَيْنَهَا
وَصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا هَبَّتِ الْعَبَا

أَلَا إِنَّ ذَاكَ الْجَوْدَ فِي جَنِّبِ ذَا بَخْلٍ
عَلَيْكَ فَضْلُ اللَّهِ يَا سِيدِي سَهْلٌ
فَالسَّكُّ مُفْضُوزُ الْحَتَامِ لَهَا شَكْلٌ
بِهَادِيمِ الزُّمْنَى مَدَى الدَّهْرِ تَهْلُ
وَيَا طَلِيبَ أَقْوَامٍ بِطَلِيبَةٍ قَدْ حَلُّوا
وَيَعْظُمُ لَهُ جَاءَ وَيَكْرَهُ لَهُ نَزْلُ
وَتَشْهَدُ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي تَلُو
لَدَى مَنْ لَهُ عَقْلٌ مِنَ النَّاسِ أَوْ قُلُ
وَمَا كَانَ لِلزُّنَى الَّتِي أَغْصَرَتْ هَعْلُ

{٦٩٠}

وَمَا لَهُ أَيْضًا رَحْمَةً ، مُلْتَزِمًا تَشْبِيهِ النَّمْلِ الْمُخْتَصَةِ بِالشَّرَفِ وَالرَّفْعَةِ ، وَقَدْ
أَبْصَرَهَا مَرْسُومَةً بِالْخَيْرِ رُقْعَةً :

وله في تشبيه
نمل الرسول

أَشَقَّى بَرُوْبَهَا يَا نَفْسِي الدَّنْفَةَ
كَأَنَّ طَرَسًا بِهِ بِالْخَيْرِ قَدْ رُسِمَتْ

تَشَلَّى لِرَجُلٍ رَسُولُ اللَّهِ مُكْتَنِفَةً
بُرُودٌ مِنَ الْحَبَرَاتِ الْبَيْضِ ذُوصِنِفَةً

وَمَا لَهُ أَيْضًا نَفْعُهُ اللَّهُ بِهَا ، وَرَسَمَ مِثَالَ النَّمْلِ الْكَرِيمَةِ إِثْرًا :
يَا سَائِلًا أَفْتِيهِ إِثْرَ سُؤَالِهِ
تُرِيهِ سَوَادَ الْقَلْبِ وَالْعَيْنَيْنِ فِي
أَخْطَأْتُ لَسْتُ بِجَائِدٍ وَلَكُم مَعْصِيَةٌ تُحْطَى فِي الْبَعْضِ مِنْ أَقْوَالِهِ
فَالْبَذْرُ يُكْتَفَى فِي مَنَازِلِ سِتْدِهِ
وَبَصِيْبُهُ النِّقْصَالُ إِثْرَ كَالِهِ
وَكَلَامًا شَيْئٌ وَهَذَا تَدْوَقِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِدَرْسٍ جَمَالِهِ

وله في وصف
النمل أيضا

أُولَئِكَ تَمَثَّلَ التَّمَالِ نَمَالٍ مَنْ وَطِئَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى بِنَمَالِهِ
 نَعْلٌ بِبَلَابِيسِهَا بَأَتْ وَيَحْيَى أَنْ تَبْأَى بِهِ لَجْلَالِهِ وَخِلَالِهِ
 فَلَقَدْ حَوَتْ رِجْلَانِ مَشَتْ بِالْعَفْوَةِ الْمَخْتَارِ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَرْسَالِهِ
 فَالْتَمَتْ تَمَثُّلاً لَهَا لَمْ أَمْرِي بِاللَّهِ يَرْوِي مِنْ صَدَى بَلْبَانِهِ
 فَلَرُبَّ مُشْتَقٍ رَأَى آثَارَ مَنْ يَشْتَقُهُ فَشَفَّتُهُ مِنْ أَوْجَاهِهِ
 أَوْ مَا تَرَى يَنْقُوبَ عَادَ بِشُوبَ مَنْ يَهْوَى سَنَى عَيْنِيهِ بَعْدَ زَوَالِهِ
 وَهَوَايَ فِي مَوْلَايَ يَفْضُلُ حُبَّ يَنْقُوبٍ عَلَى الْمَرْوِيِّ مِنْ أَحْوَالِهِ
 فَخَصَّدَ هُوَ مُعْتَقٍ مِنْ مِلْكٍ شِرْكَ لِي كُنْتُ طَوَّعَ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
 قَطَعْتَ هَذَا بَيْتَهُ حِبَالَ ضَلَالَتِي بِحُصَامِهَا الْجَالِي الرَّدَى بِعِقَالِهِ
 فَتَذَوُّتُ مُعْتَقِلًا وَرُحْتُ مُسْرَحًا مُتَسَكِّيًا مِنْ هَدْيِهِ بِحِبَالِهِ
 يَرْتَاحُ فِي عَذَنِ الْهَدَى قَلْبِي وَلَا يَخْشَى الْإِعَادَةَ فِي جَحِيمِ ضَلَالِهِ
 أَصِلِ النَّدَاءَ مُعَرِّفًا بِعَوَارِفِ بَلْعِ الْفَوَادِ بِهَا مَدَى آمَالِهِ
 يَا قَوْمَ إِقْرَارُ أَمْرِي بِفَضَائِلِ عَفَلْتُ عَلَى لَا تَحْمَدِ وَلَا إِلَهَ
 كُنْتُ الدَّلِيلُ قَدْ تَمَلَّكَ مَجْدُهُ نَفْسِي بِمَا قَدْ كَانَ مِنْ إِفْضَالِهِ
 مَا زَالَ يَسِي فِي عَزَاةِ عَيْبِهِ حَقِي عَمَّا بِالْعَزِّ نُقْطَةُ ذَالِهِ
 فَأَنَا الدَّلِيلُ لِأَعْبُدُ ذُلُّوا عَلَى أَنْ يُصْبِحُوا مِثْلِي عَبْدَ جَلَالِهِ
 مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَلْفَا مُرَدِّقَا عِيَالِهِ وَمِثَالِهِ وَمِثَالِهِ
 أَضَاعَ أَضَاعَ الَّذِي فِي الْبَحْرِ مِنْ نَقْطَةِ أَجَاجِ الْمَاءِ أَوْ سَلَالِهِ
 أَنَا عَبْدُكَ الْقَنْ الَّذِي أَطْلَقْتَهُ مِنْ جَهْلِ أَوْتَقِ مُهْجَتِي بِعِقَالِهِ
 فِيمَا عَلَى لَكُمْ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي ضَعَفَتْ قُوَى شُكْرِي عَنْ اسْتِفْلَالِهِ
 إِلَّا حَمَلَتْ إِلَى الْأَسَاءَةِ بِطَيْبَةِ جَنِّمَا شَكَا بِفِرَاقِ قَلْبِي وَالْه

وَأَعْلَنَهُ وَالظَّنُّ بِصَدُقِ هَاهُنَا عَنْ عَبْدِ وَإِنِّي لِلْخَيْرِ بِجَاهِهِ
قَدْ حَلَّ مِنْ فَلَاكَ التَّوَلَّى حَيْثُ الْحَلَّى شَهْبٌ تَحَفُّ بِشَمْسِهِ وَهَلَالِهِ
بَلَدًا يَذُودُ الْمَارِقِينَ جَلَالَهُ بِسَيْفِهِ وَلِدَانِهِ وَنَبَالَهُ
فَكَانَتْ كَيْدُ نَقَى خَبَشًا وَأَبْقَى مَنْ رَضِيَ الرَّحْمَنُ بِاسْتِعَالِهِ
أَرَى عَلَى أَمْثَالِهِ وَوَحَقَّهُ لِأَفْكَتُ فِي قَوْلِي عَلَى أَمْثَالِهِ
فَالْأَرْضُ مِثْلُ ذُبَابٍ وَهُوَ السَّقَى مِنْهَا وَكَمْ بَيْنَ السَّقَى وَذُبَابِهِ
هُوَ طَيِّبَةُ الْفَرَاءِ أَشْرَفُ مَوْطِنٍ حَثَّ النَّهْيُ شَرْعًا عَلَى إِجْلَالِهِ
حَرَمٌ مَعَى مَا حَلَّ ذُو خَيْفَةٍ يَأْمَنُ بِهِ فِي حَالِهِ وَمَالِهِ
أَمِيرَ اللَّائِنِ بِالْإِشْعَاءِ لِأَهْلِهِ أَهْلُ الْقَخَارِ نَسَانَهُ وَرَجَالِهِ
وَأَرَى تَرَاهُ مَنْ لِأَجْلِ سَنَاهُ خَرَّ لَللَّيْلِ لِلْمَخْلُوقِ مِنْ صَلَاحِهِ
وَنَجَابِ بْنِ لَامَكٍ فِي السَّيْنِ إِذَا سَتَوَى مَا الرَّدَى بِسَهْوِهِ وَجِبَالِهِ
وَنَجَابِ بْنِ آزَرَ مِنْ لَطْفِ الْإِشْرَاقِ إِذْ نَالَ الَّذِي قَدْ نَالَ مِنْ تَمَالِهِ
وَفَيْدِ ابْنِ هَاجَرَ حِينَ نُلِّ وَإِنَّهُ كُمُتْلَمٌ لِأَيُّسِهِ فِي أَفْعَالِهِ
وَاحْتَلَّ إِدْرِيسُ مَكَانًا فِي السَّمَاءِ أَسْمَى ، مَنَالُ النُّجْمِ دُونَ مَنَالِهِ
وَالرُّبْدُ يُخْلِقُ مِنْ تَرَى الْقَبْرِ الَّذِي سَيَكُونُ مُنْطَبِقًا عَلَى أَوْصَالِهِ
هَذَا حَدِيثٌ صَحَّ عَنْهُ لَدَى الْأَلَى نَظَمُوا عُقُودَ مَقَالِهِ وَفِعَالِهِ
وَلَدَاكَ قَالَ بِفَضْلِ طَيِّبَةِ مَالِكٍ وَهُوَ الْإِمَامُ الْمُتَقَدِّسُ بِعِقَالِهِ
إِذْ لَا تُرَابٌ أَجَلٌ مِنْ تُرْبٍ نَشَا مِنْهُ حَبِيبُ اللَّهِ مِنْ أَرْصَالِهِ
فَهَذَاكَ يُضَعِّى الْجِسْمُ مُتَّصِلًا بِنِ أَشْجَاهُ وَهُوَ الْقَلْبُ يَوْمَ فِصَالِهِ
أَسْمَدُ بِمُجْتَمِعِينَ فِي دَارِهَا شَخْصٌ الَّذِي قَنَعَا بِطَيْفِ خَيَالِهِ
مَوْلَايَ إِنْ لَمْ تَوْتِ عَبْدَكَ سُؤْلُهُ وَرَدَدَتْ خَائِبَةً يَمِينُ سُؤْلِهِ

لا عَتَبَ بل عَتَبَى فَا هو صَالِحٌ بكِ لَدى قَد سَاءَ مِنْ أَعْمَالِهِ
لَكِنَّ سُنَّةَ سَيِّدِي فِي عِبَادِهِ إِسْعَافُهُ مَا دَامَ مِنْ سُؤَالِهِ
وَالصَفْحُ عَنْ زَلَّاتِهِ وَلَوْ أَنَّهَُا كَالرَّمْلِ عَدَا فِي جَمِيعِ رِمَالِهِ
وَمَتَى يَجِدُ فَالْفَيْتُ إِلَّا أَنَّهُ عَمَّ الْخَلِيقَةَ كُلَّهَا بِنَوَالِهِ
وَمَتَى يَجُزُّ فَالْفَيْتُ إِلَّا أَنَّهُ يُصْحِي الْمَجَارِلَ لَتَيْهِ مِنْ أَشْبَالِهِ
فَالْمُتَوَسِّلُونَ الْمُتَسَرِّعُونَ مُؤَمِّنُونَ نَ وَمُؤَسَّرُونَ بِجَاهِهِ وَبِمَالِهِ
هَذِي خِصَالٌ مِنْ خِصَالِ حَجَّةٍ وَمَنْ لَدى يُحْصِي شَرِيفَ خِصَالِهِ
صَلَّى عَلَيْهِ إِنْ هُنَا مِنْ مُرْسَلٍ وَجَدَ الْوُجُودَ الْخَيْرَ فِي إِزْسَالِهِ

وَمِثَالُهُ أَيْضًا تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْهُ ، وَلَا صَرْفَ وَجْهِهِ وَقَاتِنَةً بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ عَنْهُ :

وله أيضاً في
النحل الكريمة

خُذْهُ أَيَّاصَاحٍ خُذِ تَمَثَّلَ تَقَلِّدَ قَدْ حُذِيَ
عَلَى نَعَالِ أَحْمَدٍ مُنْجِي الْأَنَامِ الْمُنْقَذِ
السَّيِّدِ الْخِتَارِ مِنْ قَبِيلَةٍ وَفَخِذِ
ذِي الطُّوْلِ ذِي الْفَضْلِ الَّذِي حِلَاةُ لَا تُحْصَى بِذِي
وَانْظُرْ إِلَيْهِ نَظْرَةً يُجَنِّى بِهَا طَرَفُ قَذَى
وَقَبِّلْهُ دَائِمًا تَقْبِيلَ ذِي تَلَذُّذِ
وَقُلْ إِذَا قَبَّلْتَهُ ذِي قُبُلٍ تَلَذُّذِ
وَنَادِهِ يَا سَيِّدَا بَغِيرِهِ لَمْ أَلِدْ
شَكْوَى مُحِبٍّ مَا دَرَى غَيْرَ الْهَوَى مِنْ مَأْخَذِ
رُمِي بِبَبْلٍ لِلتَّوَى صَوَائِرِ لَمْ تَشْهَدِ
لَكِنَّهَا مَهْمَا رُمِيَ بِهَا فَلَيْسَ تَنْفُذِ

قلبه من رشفها كثل جلد القنفذ
وقد رجوت والرجا نهجي الذي قد احتذى
إذ ألقى بالقرّب من هذا النوى المستحوذ
وبالجلال النبوي الماشي تعوذ
من أن يضيع لي هوى به فؤادى يعتذى
فيا فؤادى بالمرّاء ألقى الخافق أنيد
وإن تميز لفسح من زمرّد الدجى خذ
وأره لثقتكها كى تسيل ذى وذى
فذاك فى الأفاى من عوائد الزمرّد

وماله أيضاً رحمه الله تعالى .

وله أيضاً فيها

يا مفرّماً رسول لم يخلق الله مثله
هذا مثال نعال شراكها^(١) ضمّ رجله
أشرف بها ثم أشرف نعلًا تماثل نفسه
فقبلان فيه مثلي تقبيل صبيّ مؤله
فربّ شاكى اشتياق نال الشفاء بقوله
ياربّ أشكوك شوق والشوق أعضلّ عله
فقرّب الدار يمن أبتت فى الرسل فقله
فهو الذى بنواه فؤاد عبدك وله
صلى الإله عليه من شارع خير قبله

(١) فى ص : « قبلها » .

وفاسخ كل حُكْمٍ وناسخ كل مِلَّةٍ
ما حرك الوجد قلباً وأزق البعد مُقَلَّةً



وعماله أيضاً، تقبل الله عمله، وبلشه أمه :

وله أيضاً في
ذلك النرض

انظر إلى هِلَلا فاق البُذورَ جَمَلاً
أستغفرُ اللهَ رَبِّي قد أَفَكْتُ مَقَلاً
فالمعقُ ليس مُصِيبِي وقد بُصِيبُ المِلَلاً
لكن حَكِيتُ نِعالاً لَسِيدٍ قد نِمالِي
شأى النَبِيِّينَ جَاهَا وَحُطُوءَ وَخِلَلاً
فإن شُكُوتَ بِشُوقٍ فؤادَكَ الصَّبَّ نَالا
فَلْتَلِمَنِي فَلْتَمِي شَيْئِي أَشْتِاقاً تَوَالِي
نَمَ لِنَمُوكِ شَوْقاً لما حَكِيتِ النِّعَالَ
وَمَنْ بَطَنٌ بَنَقِلٍ شِفْتُ ظَنَّ النِّعَالَ
بِلايسِ النِّعَلِ مِنَّا وَمِنهُ تَشْفِي الوِصَالَ
يَا رَبَّ بِشُكُوكِ قَلْبِي بِشُكُوكِ صَادَا وَدَالَ
فَقَرَّبَ الدَّارَ مِمَّنْ بَرَّاتَ فاءَ وَدَالَ
فَإِلْأَحْمَدَ تَدْرِي في الرِّسَالِ مِثَالَ
هَذَا وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ وَالْكَلُّ حَازَ الْكَمَالَ
فَفِي السَّمَاءِ كَيِّرَاتٌ وَكُلُّهَا يَتَلَالَا
وَلَيْسَ مِنْهَا مُضَامٍ لَشَمْسٍ فِي النُّورِ لَا لَا

[٦٩٩]

صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهٌ بِهِ أَزَالَ الضَّلَالَ
 مَا لِحَقِ الْجَزْمُ فِعْلًا أَوْ لَزِمَ النَّصْبُ حَالًا
 نَمَّ سَلَامٌ عُبَيْدٍ مَا إِنَّ عَنِ الرَّقِّ حَالًا
 يَخْصُ مَوْلَى كَرِيمًا عَمَّ الْقَبِيلَةَ نَوَالًا
 وَآلَهُ خَيْرَ آلٍ إِنَّ عَدَدَ الْخَلْقِ آلا
 مَا أَطْلَعَ الْأَفْقُ شَمْسًا وَأَنْشَأَ الْجَوْ آلا

ومن قوله أيضا ، رحمه الله ، وهي من أول ما قاله :

وله أيضا في ذلك

بَكَيْتُ وَقَدْ رَأَيْتُ مِثَالَ نَفْسِهِ بَكَاءَ هَوٍّ عَنِ الْأَحْبَابِ وَلَهُ
 وَمَا حُبُّ التَّعَالِ أَسَالَ دَمْعِي وَلَكِنْ حُبٌّ مَنِ كَرُمْتَ بِرَجُلِهِ
 عَمْدَا الرِّفْعِ الْقَدْرِ أَغْنَى حَبِيبَ اللَّهِ أَحَدَ خَيْرِ رُسُلِهِ
 عَلَيْهِ سَلَامٌ ذِي مِقَةِ شَوْقٍ إِلَيْهِ ظَلٌّ مُقْتَصِمًا بِحَبْلِهِ
 مَدَى افْتَخَرَتْ سَمَوَاتُ وَأَرْضُ عَلَى حُرِّ الْخُدُودِ بَوَاطِئِهِ

وله رحمه الله قصيدة مطولة ، نحا بها منحنى رائية أبي الربيع بن سالم ، وهي :

وله في ذلك وقد
 نحا منحنى رائية
 أبي الربيع بن
 سالم

تَبَدَّتْ لَنَا وَالشَّوْقُ يُقْدَحُ رَنْدَهُ بِقَلْبِ شَجٍ لَا وَجْدَ يُشْبِهُ وَجْدَهُ
 نَقَالَ رَسُولَ اللَّهِ أَشْرَفَ بِنَعْلٍ مَنِ قَدْ اخْتَصَمَ بَيْنَ الرُّسُلِ بِالسَّرِّ وَجْدَهُ
 وَإِلَّا تَكُنْ نَقْلَ الرُّسُولِ فَلَيْسَ بِهَا مِثَالٌ وَكَمْ نَذِيرٌ يُذَكِّرُ نَذَهُ
 فَيَا نَاطِرًا مِنْهَا حَذِيقًا تَمَاهَدْتُ عَهْدًا الْحَيَا تَرَوِي رُبَاهُ وَوَهْدَهُ
 فَلَهُ مَا أَذْكَى وَأَطْيَبَ نَفْعَهُ إِذَا حَرَّكَتْ رِيحُ الصَّبَابَةِ رَنْدَهُ

وأطلع شوق الحب بذرا بهاره
على الفور قبل فيه تقبيل فاخيره
ونزه به طرفا جفا النوم جفنه
فربت ذى وجد رأى أثرًا لمن
أمولائى يا أعلى النبيين منزلاً
نداء عبيد أصرم الشوق وجدته
[وإن الموى مالم يبين لك خفوة
بحق هواى المحض فيك الذى متى
أنلتى ما أبغيه منك وإنه
بأشرف جنان لأشرف روح من
هو المجد لا مجد يماثله وهل
سكرت وما تهرى سوى حبه ومن
فيا طيبه الغراء أسمع منزل
ألا فاحلى بنفد الفخار وحقق
ونوطى على جيد اللاعقده ترى
بأعضاء مختار من الخلق مؤسّل
به نخت أذيان من كان قبله
به شاد أبراج الملا الله ربّه
ورد به عنا الردى وهو مقبل
رسول على الأرسال فضله الذى

وشمس تروم القرب فى الصيف وزده
بعولى أعز الله فى الخلق عبده
ومرغ به خذا دم الجفن خده
له وجدته يوماً فاطفاً وجدته
لدى الله والمختص بالفضل عنده
فياح بحب أبرم الصّدق عقده
بمنقودها والسقط لازم زنده
يقس بهوى فى الدهر ألفى وحده
زيارة قبر شرف الله لحده
وقى الله مما يوهن التجدد مجده
يمائل صفح السيف فى القطع خده
حسا خر هذا الحب لم يخش خده
نود^(١) النجوم الزهر بتزل وهذه
بأنك قد شرفت بالحمل بنده
مشرقة أيضاً بذلك عقده
إلهم بدى أوثق الله عهدته
ولا دين يأتى الخلق للحشر بعده
ونزل به عرش الضلال وهذه
وما كان لولا جاهه ليرده
حبه بما لا يبلغ النطق عده

وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِمْ
 حَكَمُوا سُورَ الْقُرْآنِ نُورًا وَحِكْمَةً
 وَفِي الْحَدِّ مَا فِيهَا مِنَ الشَّرَفِ الْغَنِيِّ
 وَحَسْبُكَ أَنْ يَتَبَدَّ وَيَخْتَمَّ قَارِيٌّ
 كَذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ أَوَّلُ آخِرٍ
 أُمُورِي ذَا قَصْدِي إِلَيْكَ وَأَنْتَ مَنْ
 فِي طَائِفَةِ عَبْدِ وَاصِلِ أَرْضِ طَيِّبَةٍ
 مَعَاهِدُ أُمِّي الْأَنْسُ مِنْهَا بَظْهَرِهَا
 وَأَصْبَحَ مَنْقُولًا إِلَى بَطْنِهَا فَيَا
 سَمِيدُ صَعِيدُ مِنْهُ أَنْشَأُ أَحَدُ
 فَكَانَ كَيْثُ الْوَرْدِ قَارِقُ وَرَدَّ
 آخِرُ كَرِيمٍ لَيْسَ تَطْرُقُ آفَةُ
 عَلَيْكَ وَأَنْتَ السَّيِّدُ التَّسَلَّمَ الَّذِي
 بَلَّ الْعَالَمَ الْإِنْسِي هَوْمًا وَمَنْهُمْ
 عَلَى الْأُمَةِ الْعُلْيَا الَّتِي هُدِيَتْ وَمَنْ
 صَلَاةُ وَتَسْلِيمُ وَرُحْمَى مَدَى أَنْتَهَى
 عَدِيدَ صُنُوفِ الْخَلْقِ عَلَوْا وَأَسْفَلَا
 وَلَسْتُ بِحَيْرٍ أَنْ أَضِيفَ إِلَى كَذَا
 كَتَمْتُ الضُّعْفَى كَالْمَسْكِ كَالْفَطْرِ لَمْ يَنْطُ
 أَجَاعِلُ تَشْبِيهِ حَقِيقَةَ التَّفَتِّ
 فَشَمْسُ الضُّعْفَى وَالْمَسْكِ وَالْفَطْرِ عَابَهَا

وَسَلَّمْ مَا ضِدُّ يَنْفَرُ ضِدَّهُ
 فَأَحَدُ قَدْ أَضْحَى مِنَ الرَّسْلِ حَمْدَهُ
 يُبَيِّنُ لِمُهْدِيٍّ مِنَ النَّاسِ رُشْدَهُ
 بِهَا وَمُصَلِّ فَرْضَهُ ثُمَّ وَرَدَهُ
 لَهُ الْمَنْزِلُ الْأَعْلَى الَّذِي لَنْ نَعُدَّهُ
 يَبْلُغُ ذَا الشَّوْقِ الْمُبَرَّحِ قَصْدَهُ
 يُبْرِغُ فِي تِلْكَ الْمَاهِدِ خَدَّهُ
 لَدَى وَحْشَةٍ قَدْ قَرَّبَ اللَّهُ بُعْدَهُ
 وَجَاهَةٌ بَطْنٍ قَدْ وَعَاهُ وَسَمْدَهُ
 وَفِيهِ الَّذِي أَنْشَأَ بِهِ الْفَضْلَ رَدَّهُ
 لِمَنْفَعَةٍ تَأْتِي عَمَّا عَادَ وَرَدَهُ
 فَتَقِي حُبُّهُ لِلطَّارِقَاتِ أَعْدَهُ
 أَفَادَ الثَّنَا بَهْرَ السَّقَى وَمُعْدَهُ ^(١)
 خُصُوصًا فَرِيقَ أَكْلِ اللَّهِ جَدَّهُ
 أُرِيدُ بِهِ خَيْرٌ مِنَ الْخَلْقِ يُهْدَهُ
 لَكَ الْفَضْلُ يَا غَدَّ الْوُجُودِ وَقَرَدَهُ
 صُمُوتًا وَذَا نَطَقِ جَوَادًا وَضِدَّهُ
 بَعْدِي فَيَأْتِي مَا لِسَانِي حَدَّهُ
 بِهِ بَرَقَ الْأَفَقُ الصَّقِيلُ وَرَعْدَهُ
 غَلِطْتُ فَلَبَّابِ الْجَزَائِ رُدَّهُ
 أَخُو التَّقَدُّ وَالْبِرْهَانُ يَمُضِدُ نَقْدَهُ

(١) كَذَا فِي م - وَفِي م : « أَجَادَ الثَّنَا فَهَرِ الثَّنَاءِ وَمُسَدَّهُ » . (٢) فِي م : « يَنْتَل » .

بكشف وإساك وهذا دليله
وتلك التي شجبتها سلمت سقى
صلاة وتسليما ورشقى على الذي
على العروة الوثقى على القتر الذي
على منقذ الإنسان من حفر الردى
على من له الخلق العظيم على الذي
على من له الجذ الصميم على الذي
على أحمد المروف في ظهر آدم
على محبتي قد نور الله قلبه

على ذلك والإيضاح لم يتعدّه
بفاءت كما شاء الكمال وودّه
سقى وخي ذى العرش المجيد أمده
على الخلق ظل الأمن واليمن مدّه
ولولا سنّاه كان فيها يدهده
أبان جميع الرسل والكتب جدّه
به شرف الرحمن آدم جدّه
بترديده مُشكّر الإله وحده
على مُصطفى قد طهر الله برّده

له المعجزات اللاه لحن لطرف من
فنها انشقاق البدر ثم نزوله
ومنها حنين الجذع بالمسجد الذي
ومنها طلوع القرص بعد غروبه
ومنها سقوط السيف من كف غوزب
ومنها اشجار الماء من بين أنمل
إلى أن زوى منه الخيس فيا له
ومنها غامد التتر حق فعى به
ومنها كلام الشاة تنهى عن أكلها
ومنها كلام الضبّ والجمل الذي
وكيف مواليه يريدون نعره

نقى نومه سقد وأثبت سنده
رأه الذي التوفيق وافق رصده
بطينة لما آنس الجذع قدده
وما بسوى دعوى دعاها استرده
وقد كان مقدام الضلال ونجده
نقسم في أبناء آدم رفده
خيساً أطاب الله ذو الفضل وزده
ديون أبيه جابر حين جدّه
فلم يبلغ السّام بالسمّ نصده
شكا كده لوهي قواه وجلده
ولما يرأعوا فيه بالأمن كده

(٧٠١)

ومنها البعيرُ البطيُّ السَّيرِ ساطِه
إلى غيرها من معجزاتِ بواهِر
تُكَاثِرُ رَمَلَ الْأَرْضِ عَدًّا وَنَبْتَهَا
وَتُرْدِي سَفَى النَّيِّرَيْنِ تَوْصِلًا
فَاوْخَذَتْ مِنْ بَعْدِهَا التُّجِبُ وَخَذَهُ
فَضَحْنَ عَدُوًّا بِأَغْيَا رَامَ جَعْدَهُ
وَتَفَضَّلُ سِلَكَ النَّشْرِ حُسْنًا وَعَفْدَهُ
مِنْ الْفَلَكَ الْمَجْلُوِّ بِالصَّخْرِ كَبْدَهُ

ومما به قد خَصَّهُ اللهُ رَحْمَةً
صَاحِبَتُهُ النَّشْرُ الْآلِي سَعِدُوا فَنِي
مُمْ نَصَرُوا دِينَ الْهُدَى بِسُيُوفِهِمْ
وَأَوْفَعُوا سَبَقًا وَحَيْدَهُمْ حِلْيَ
مُتَرَبِّهِ تَحْبُوبُهُ مُصْطَفَاهُ مِنْ
خَلِيفَتِهِ فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِي لَهُ
مَيْمَنُ ضَلَالِ الْيَمَامَةِ غَازِيَا
فَا سَلِمَ الْكَذَّابُ مِنْهَا رَيْسُهُمْ
أَقْلَوِيْلُهُ الزُّورِيَّةُ الْآلَاءُ قَدْ دَجَّتْ
مِقَاتِلَ أَهْلِ الرَّذَّةِ الرَّجْسِ الْآلِي
أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ أَصْدَقُ صَاحِبِ

وَفَضْلًا وَغَفْرًا قَدْ قَضَى اللهُ خُلْدَهُ
قُلُوبِهِمْ قَدْ أَشْكَنَ اللهُ وَدَّهُ
كَأَخَذَلُوا نَشْرَ الضَّلَالِ وَوَدَّهُ
وَأَوْجَعَهُمْ عِنْدَ الْإِلَهِ وَعِنْدَهُ
جَمِيعِهِمْ لَا خَلْقَ يَبْلُغُ نِدَهُ
مِنَاقِبُ عَوْدِ الطَّيِّبِ تُنْسِي وَنَدَهُ
يُزَوِّي دَمًا قُضِبَ الْحَدِيدُ وَمُلْدَهُ
مُسَيِّلُ خَنْزِيرِ الضَّلَالِ وَقِرْدَهُ
وَرَأْسُ الدُّجَى لَا شَكَّ بِالنُّورِ يُشْدَهُ
نَحَوًا سَدَّ بَابِ حَرَمِ اللهِ سَدَّهُ
وَأَبْدَلَهُمْ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ جِهْدَهُ

وَتَانِهِمُ الْوُصُوفُ بِالشَّدَّةِ اتَّقِ
مُلَاقِي خَطُوبِ الدَّهْرِ مِنْهُ بِعِزَّةِ
مَكْسَرِ كِسْرَى الْفُرْسِ وَاضِعِ تَاجِهِ
مُقَصِّرِ أَعْمَارِ الْقِيَامِ بِالْقَنَّا
بِهَا دِينَهُ قَوَى الْإِلَهِ وَشَدَّهُ
تَعَلُّ مِنْ الْخَطْبِ الْكَرْبَةِ أَشَدَّهُ
مُقَلِّبِهِ بِالشُّوْدِ يُظْهِرُ زُهْدَهُ
مُدِدْنَ وَبِالصَّنْصَامِ مَرْقَ غِنْدَهُ

مواصل أسباب الهدى النَّدَى الذى
عن الحق ماضى من الدهر صدّه
[أميرهم فاروقهم عُمر الذى
مدى العمر لم يفرق من الأمر آده

وثانهم ذو الهجرتين الفتى الذى
مَجِّع ما فى الذِّكر من سُور ومن
[مُجَبِّز جيش العُسرة الفاضل الذى
تردى رداء غيره لم يرده ^(١)
فذلك عثمانُ الشهيد بداره
بسيف شقى فى لظى يتدّهده
أبو عمرو المومر قلبًا بذكر من
له من ضروب الصخر أنطق صلده
فسبعت الحصباء فى كفه كما
أتى فى حديث أكثر الناس سرده

[٧٠٢]

ورابهم من ألبسته يد الملا
أجل قيص للملا وأجده
[ووَشَّحه إيمانه وجَنَّاه
أجد حاسم للطللى وأحده
نسعى لتفريق الفجار به بذى السِّفار فما أفرى وأقطع حده
هو السيف لم تجل الصياقل صفحه
ولا رَقَمَتْ أَيْدِي الْقِيُونِ فِرْنَدَه
تزوج بنت الموت بكراً صداقها
أجل صداق أحكم الحب عَفْدَه
وليس سوى الأرواح أشركن بالذى
براهن ما أكلًا وعجل نقده ^(٢)
ومن جنة الفردوس كان خروجه
لهذى وتلك الدار كانت سرده
فيا عظم ما أبلى به فى مواطن
تُشَبِّب رأس الطفل لم يُغْدِ مَهْدَه
إمام همام قاسر ^(٣) كل قصور
ومدركه لو كانت الریح نهده
به فتح الرحمن خَيْر عَثْوَه
وسد به ما قبله لم يسده

(١) يشير إلى مسارعة عثمان إلى الإسلام فى الوقت الذى كان الناس فيه يردون دعوة

الداعى إليه. (٢) كذا فى ط، س. وفى م: «براهن قال كل مجل ونقده».

(٣) فى ط: «همام»، وما يبنى.

وكان رسول الله قال لأعطينَ
 نَفِيَّ وَدَّهَ خَلْقَهُ وَأَوْدَهَ
 فلم يك يُمطأها سِوَاهُ كَرَامَةٍ
 [وقد كان مشدود الحاجر أزمداً
 فهب هبوب الريح قسور جحفل
 وبالباب باب الحصن يسراه تَرَمَّتْ
 هو الآية المظلى التى طُفِئَتْ به
 ومن كان مولاه الرسول فإنه
 أبوه الذى رَبَّى النَبِيَّ ولم يزل
 متى خاضعت فيه قریش تلقَّهم
 ومن قوله فيه يظلم شأنه
 « وأبيضُ يُستسقى النامُ بوجهه »
 فياحسرتا إن مات لم يجن زهرة
 ولكنها الأقدارُ تنفذ بالذى
 فينأى النى أدنى ويُدنى الذى تَأَى
 ونجلاه سبطا المصطفى السيدان من
 حبيباه فى الدارين ريحانته لم
 وأثمتا من أحمد بضعة ومن
 أفاطم لم يبلغ نصيفك فاضلُ
 فيا صاح قل لا مجد يشبه مجده
 أبو الحسن الأسمى على الملائكة
 غدا راية الفتح المبين وبندُه
 كما ودنا والله يتنصر ودُه
 بها اختصه من شد بالتعدي عضده
 ففتح ريق الحب ما الداء سده
 تولى به رب البرية عضده [
 فقه منه قسور ما أشده
 من الكفر ما قد أضرم الجهل وقده
 كذلك مولاه فطوباك عبده
 له حاميا فى السر والجهر جهده
 خصم اللسان الماشى مِلَّة
 وينشر ما الرحمن أودع مجده
 نملُ يقيم كدر التيمم وزده
 قد أبرزها الإيمان بالله وحده
 نود وقد تجرى بما لن نودُه
 وكل يعلم بجهل العبد قصده
 بنى المجد لا ضيم ينال مُعْدَه
 يزل منهما يستنشق الورد وزده
 يكن من رسول الله جزءا يُدَّه
 من الخلق لم يبلغ أولو الفضل مدَّه
 وصوتك مها قلت « لا » فلتمدَّه
 هو البحر لم تدرك يد العجز مدَّه

وخامسهم بحر الندى الأسد الذى
معدى رسول الله بالوالدين إذ
وبشر من قد حَزَّ بالسيف رأسه
بنار لما غيظ على كل قاتل
حواريه من قد حوى زيه سقى
أبو عابد الله الزبير الذى امتطى

يَبْدُ ليوث الباس أَيْدًا وأُسْدَه
مَلَأ قلبه المفسولَ بَرْدًا وكَبِدَه
لثيمَ زمانٍ كان فيه وَوَعْدَه
بَعَثَ فما أَرْدَى وأَشَامَ عَمْدَه
سقى العلم بالرحمن كان مُمَدَّه
مُطَهِّمَ المجد الأثيل وجُرْدَه

وسادسهم ذو الجود والشودد الذى
موقى رسول الله بالكف جودها
فَشَلَّتْ وقد سَلَّتْ من الهند مرهفا
فَطَوَّبَى لما يُمَتَّى جنتِ نمرالتي
[فَقُلْ طَلْحَةُ ذُو المجد طَلْحُ بَقَايَةِ^(١)

بعد الصدى الهفان للفوْث عَدَّه
يُحَلِّ من العيش المهنا رَغْدَه
مَحَلَّى صَفِيلاً أَسْبَ الفخر هِنْدَه
وقد حَلَّتْ قلبَ النسيم وَقَدَّه
لسانُ بيان الشرع أَخْصَمَ نَضْدَه

وسابعهم ذو الفضل أقصدُ سالك
ومُفْرِغُ قَطْرِ الزُّهْدِ يَجْمَعُلُ بينه
أَمِيرُ أُولَى الإيمانِ عامرهم أبو

أَدْلُ طريقِ الهدى وَأَسْبَدَه
وما بين يَأْجُوجِ الزَّخَارِفِ سَدَه
عَبِيدَةُ ذُو الخيرِ الذى لَنْ نَعْدَه

وثامنهم ذو المجد فى السال والتقى
ملا ذِكْرُه بطنَ السماء وماله
وكم بات لم يَنُتَمِ وأطعم غيره
مُعَمِّ خَيْرِ الرُّسُلِ فَاتَحْ دُومَةَ

فَلَه ما أَجْدَى وَأَبْرَكَ وَجْدَه
مَلَأ بَطْنَ هَذِي الأَرْضِ غَوْرًا وَنَجْدَه
وقَامَ ولم يَتْرُكْ من الجوع وَرْدَه
كَمَا وَدَّ خَيْرُ المرسلين وَوَدَّه

(١) كُنَّا وَرَدَ هَذَا الْبَيْتَ فِي س . وَفِي م : « طَلْحُ نَسَالِ مِنْ » .

فذاك ابن عوفٍ مُقَلَّةُ المجد طَرَفُهُ أَجْلُ فَتَى يُنْتَقَى عَلَيْهِ وَيُؤَدَّهُ

وتأسمهم ذو الرمعي بالنبل والبطا
له السيرة الحسنى له النجدة التي
فموضهم من عيشهم واعتزازهم
فكم فرس قد راح أشهب واعتدى
وكم فارس من فارس بشماله
فيا بن أبي وقاص أنك واقص
ويا سعدُ يا خالَ النبي لقد سميت
فمن يرم من قوس وفيه يؤدّه
رمت فارس الكفر الشراح وكردّه
بموتٍ وذُلٍ يعذب الموت عنده
من الدّم يحكي أشقر اللون وزدّه
عناناً فقدت منه يُمناه قدّه
من الكفر جيلاً أوجب الله طرده
فروعُ نِجَارٍ ثابتٍ كنت سَعْدُهُ

[٧٠٤]

وعاشرهم ذوالنُسك كالنُسك ذكره
فتى الكرمات الأكرم المجد الذي
سُلالة زُيد الفخر أرشد^(١) مهتدي
عن الشرك جدّ سابق قد أضدّه
سعيدٌ ولا سعدٌ يماثل سعده
يُزَيِّنُ جَمَعَ المجد طُرّاً ووفدّه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يُبْعَثُ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ نُفَيْلٍ أُمَةً وَحْدَهُ .

ومما به أيضاً حباً الله أحداً
ذو المجد عمّاه وجعفرُ الذي
خمرة لبثُ الله لا ليثُ غابة
له الفتكات البيضُ سوّدت العدا
وعزّز ذا الدين العزيز وجنّده
ملائكة الرضوان وارتته لحدّه
يُصَادِرُهُ ابْنُ هَاجَتِ الحربِ جُرْدُهُ
وزادت سقَى بدرِ الجهاد وأحدّه

وكان إذا ما قرَّب الطرفَ وامتطى
ولا بُرْدَ إِلَّا نَثْرَةً عَرَبِيَّةً
قَرَأَهُ بِرِيشِ الرَّأْلِ يُعْلِمُ بُرْدَهُ
لَأَمْثَالِهَا دَاوُدُ قَدَّرَ سِرْدَهُ
فَوَيْعَدُ مِنْهُ الْقِرْنَ حَتَّى كَأَنَّمَا
بِهِ نَافِضٌ^(١) قَدْ قَرَّبَ الرُّوْعَ وَزَدَهُ
إِلَى أَنْ أَرَادَ اللَّهُ مِنْهُ شَهَادَةً
نُبُوَّتُهُ عَدَنُ^(٢) الْجِزَاءِ وَخَلَدَهُ
عَلَى يَدِ أَشَقَى الزَّنَجِ رَامِيهِ غَدَرَةً
بِجَرَبَتِهِ شَلَّ^(٣) الْمُهَيْمِنُ زَنَدَهُ
فَنَادَى الَّذِي قَدْ أَلْفَ الذَّنْبُ قَلْبَهُ
بِأَسْوَدَ مِمَّا أَلْفَ الرَّبِّ جِلْدَهُ
بِقَتْلِكَ يَا وَحْشَى سَامِيٍّ سَامِيهَا
أَصَابَ سَوَادُ الْجِلْدِ حَامَاً وَوَلَدَهُ

وَعَبَّاسُ الْعَمِّ الْأَعْمُ مَكَارِمًا
أَبُو الْخُلَفَاءِ سَاقِ الْحَجِيجِ أَجَلُ مَنْ
تَقَصَّرُ مِنْ غَرِّ الْكِرَامِ أُنْدَهُ
بِهِ يُصَرِّفُ الصَّرْفُ الْجَلِيلُ وَيُنْدَهُ^(٤)

وَجَعْفَرُ الْعَلَّيَّارِ ذُو الْمَشْهَدِ الَّذِي
مُحَمَّدُ رَايَاتِ الْهُدَى بِدَمِ الْعِدَا
مَلَائِكَةُ الرَّحْمَى غَدَتْ فِيهِ شَهَدَةً^(١)
بَنَى الْأَصْفَرَ الْأَسَدِ الْأَلَى لَمْ يُدْهَدُوا^(٥)
مُقَدِّمُ يُمْنَاهُ وَيُسْرَاهُ قُرْبَةً
إِلَى مَنْزِلٍ فِي دَارِ عَدَنٍ أَعْدَهُ
وَأَمْسَكَ بِالْقُضْدَيْنِ بَعْدَهَا الْوَا
لِوَاءِ الْهُدَى يَبْنِي مِنَ اللَّهِ عَضْدَهُ

وَبَعْدَهُمُ الْأَنْصَارُ وَالْكَلُّ أَنْجَمُ
بِهِمْ خُضَيْدُ^(٦) الْإِسْرَافِ كُثْرًا وَمَقْرِبَا
قَدْ أَطْلَمَهَا مَوْلَاهُ تَكَلَّأَ بِمَجْدِهِ
وَلَوْلَاهُمْ مَا كَانَ أَعْوَصَ خُضْدَهُ !

(١) النافض : ضرب من الحمى ينتفض منه الجسم . (٢) ق م : « عدل » .

(٣) ينده : يمد ويبرد . (٤) شهد : جمع شاهد .

(٥) لم يدهدوا : يريد لم يهزموا .

(٦) ق م : « خد » .

دَوَّابِلُهُمْ قُضِبَانِ بَانِ نَوَاعِمُ قَدْ أَتَيْنَ سَوْسَانَ الْحَدِيدَ وَوَزْدَهُ
نَعِيبُ قُلُوبِ الشَّرِّ طَعْنًا ^(١) كَانَهَا تُحِبُّ الْقَضَا الْجَارِي فَتَقْصِدُ قَصْدَهُ
وَالْأَفْيَيْنَ الشَّرِّ حَقْدٌ وَبَيْنَهَا فَتَطْلُبُ مِنْهُ مَوْضِعًا ضَمَّ حَقْدَهُ
وَأَسْيَافُهُمْ زُرْقٌ رِثَاقُ كَانَهَا نِطَافٌ ^(٢) بِهَا قَدْ عَيْنَ الْمَوْتَ وَوَزْدَهُ
ذُكُورٌ وَيَمْرُوهَا الْحَيْضُ كَانَهَا إِنَاثٌ وَلَا غُشْلُ عَلَيْهِنَّ بَعْدَهُ
فِيَامَشَرِ السَّادَاتِ وَالسَّكَلُ مِنْكُمْ يَرَى الصَّبْرَ فِي نَصْرِ الْمَدَى هَوَاشِدَهُ
كَأَنَّ عِدَاةَ الدِّينِ زُرْعُ عَحْمَلُ تَوَلَّيْتُمْ بِالْبَيْضِ وَالشَّمْرِ حَمْدَهُ
فَأَقْرَزْتُمْ عَيْنَ الرَّسُولِ وَحَسْبُكُمْ بِذَا قِرَّةٌ تُهْدِي إِلَى الطَّرْفِ بَرْدَهُ

وَاللَّهُ مِنْ أَزْوَاجِهِ أَهْمَانِيَا فَرَانْدُ عَلِيَاءَ قَدْ أَشْرَبْنَ وَدَّهُ
وَأَكْرَمُنَّ الذَّرَّةَ الْقَدَّةَ الَّتِي بِهَا زَيْنُ الْمَجْدِ الْوُثْلُ عَقْدَهُ
خَدِيجَةُ ذَاتِ الْجَاهِ إِنْ يَنْشُدُ أَسْرُو بِهِ اللَّهُ فِي أَمْرٍ تَقْبَلُ نَشْدَهُ
لَهَا الْأَثَرُ الْحَمُودُ وَالْأَثَرُ ^(٣) الَّتِي مَتَى مَرَّ عَرَفَ الطَّيِّبُ عَنْهُ تَرْدَهُ
بَنُو الْمَصْلُفِي مَا دُونَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي رَدَّاهُ رَدَّاءَ الصَّبْرِ بِالنُّكْلِ قَدَّهُ
بَنُوهَا وَكُلُّ أَشْمُسٍ وَأَهْلَةٍ كَوَامِلُ رَسْمِ الْفَخْرِ حَازُوا وَحَدَّهُ
وَفِيهَا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ مَكْرَمًا خَلِيلَتِهَا وَالْدَمْعُ يُخْضِلُ خَدَّهُ
أَلَا إِنَّهَا كَانَتْ تَزُورُ خَدِيجَةَ وَمِنْ خُلُقِ ذِي الْإِيمَانِ يَحْفَظُ عَهْدَهُ
فَبَشَّرَهَا جَبْرِيلُ عَنْ رَبِّهَا بِمَا لَهَا اللَّهُ فِي دَارِ النِّعَمِ أَعْدَهُ

(١) في م : « فيها » .

(٢) كذا في م ، والنطاف : جمع نقطة ، وهي الماء الصافي . وفي ط : « نطاف » ،

وفي م : « مطاف » .

(٣) الأثر (جمع أثره كقرفة) : للكرمة للتوارث .

وعائشةُ بنتُ الحبيبِ عتيقِ المُصدِّقِ إيمادَ الرسولِ ووَعْدِهِ
فريدةُ نِشوانِ الوجودِ مناقِبًا متى بَيَّلَ ذَكَرُ صالِحِ تَسْتَجِدِّهِ
عليمةُ أهلِ العلمِ شَمْسُهُمُ الَّتِي جَلَتْ سُدُفُ الجَهِلِ المُضِلِّ وَسَدَّهُ

وَحَفْصَةُ ذَاتُ الصِّيتِ وَالنَّصِيبِ الَّذِي هُوَ الطَّوْدُ لَا تَرَقَى السَّوَابِقُ مُهْدَهُ
مُوَاصِلَةُ الْأَزْرَادِ وَالصَّوْمِ دَائِمًا مُوَاصِلَةُ الْقَلْبِ الْمُوَحَّدِ عَقْدَهُ

وَفَدَّةُ مَخْزُومٍ جَلالًا مَبْلَغًا قَصِيَّ اللَّيْلِ فِي الْمَنْزِلِينَ مُدَّةَهُ

وَزَيْنَبُ ذَاتُ الطَّلُولِ وَالطَّلُولِ أَعْلَى مَوَاهِبُهَا تُنْسَى ^(١) الْقَامُ وَعَهْدُهُ

وَزَيْنَبُ ذَاتُ الْفَضْلِ بِنْتُ خُزَيْمَةَ لَقَدْ وَصَلَتْ بِالْجُودِ مَا الْبُخْلُ جَدَّهُ

وَسَوْدَةُ ذَاتُ السُّوَدِّ الْعِدَّةِ ^(٢) وَالتَّقَى مَتَى صَدَّ عَنْ قَلْبِ تَقَى لَمْ يَصُدَّهُو

وَمَيِّمُونَةُ الْمَيِّمُونَةِ الْبَرَّةِ الَّتِي لَهَا الْفَضْلُ لَمْ تَرَقَى الْفَوَاضِلَ نَجْدَهُ ^(٣)

وَبِنْتُ حَيٍّ رَبَّةُ الصَّوْنِ وَالْحَيَا صَفِيَّةٌ مَنَ أَصْقَى لَهَا السَّعْدُ وَدَّهُ

[٧٠٦]

وَرَمْلَةٌ رَمَلُ الْأَرْضِ يُمْكِنُ عَدُّهُ لَنَا وَالَّذِي خُصَّتْ بِهِ لَنْ نَعُدَّهُ

(١) في ط: «تسمى». (٢) كذا في ط، ص. والمد: الكثير. وفي م: «الفضة».

(٣) في ط: «مجدده».

وجارية القلبيا جورية التي تَقْدُ سَنَامَا أُخْتَهَا لَمْ تَقْدُ^(١)
هنا انتهى الأزواج والكل أُنْشُسُ سَنَاهُنَّ أَسْدَافَ الْجَهْلَةِ يَشْدُ

وما رِيءٍ مِنْ تَرْبٍ لِمَارِيَةِ الْتَى هَوَاهَا لَهُ لَا صَرْدُ^(٢) يُشْبِهَ صَرْدَهُ
مَرِيَّةٌ مُرِّيَّتَاهُ أَيْ مَزَلٍ يُرْقَى^(٣) مِنَ الطَّوْدِ الْفَخَارِيِّ فَنْدَهُ
فَسُرِّيَّةُ الْإِنْسَانِ تَسْمُو بِهَا تَسْرِي وَهَذَا الْجِدُّ^(٤) نَعْلَمُ جَدَّهُ
وإن لم تكن أُمًّا لَنَا فَهِيَ أُمُّ مَنْ اِفْقَدَانَهُ أَبَدِي حَبِيبُكَ وَجَدَهُ

حبيبي حبيبي فِطْرَةٌ وَشَرِيعَةٌ قَدْ احْكَمْتَنَا مِنْ حَبَلٍ حَبِيٍّ مَسْنَدُهُ^(٥)
مدحتك والأزواج والصَّحْبُ وَالْأَلَى بَرُّكَ شُهْبُ الْفَخْرِ أَجْرُوا وَوَزَّهَ
فَعَادَ مُجَلِّي كُلِّ فَخْرٍ قُدَّاسُ سَكِينَتَا تَوَلَّى الْقِرْدُ بِالْوَطْجَلَةِ^(٦)
هو للدُّخْ مَا كَرَّرْتُهُ زَادَ طِيبُهُ قَيْنِمِي مَشُورَ الْأَرَى طَقْبًا وَقَنْدَهُ^(٧)
فَصَلِّهِ أَيَا فَكْرِي لَعَلَّكَ بَالِغٌ مِنَ الْبَحْرِ ذِي الْمَاءِ الرَّوِّي الْعَذْبِ ثَمَدُهُ^(٨)
ولا تَطْلُبِي يَا نَفْسَ غَيْرِ شَفَاعَةٍ وَدَعِ جَانِبَا هُنْدِ الْجَمَالِ وَدَعْدَهُ
وَعَافِيَةِ شُهْبَانِهَا كَلَمًا عَرَا وَوَصَلَ كَرِيمٍ^(٩) لَا أَحَاذِرُ صَدَهُ
بَلَاءٍ تَوَلَّتْ عَنْ جَنَابِي لَهُدَهُ^(١٠)

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ ، وَلَمْ تَتَيْنِ مَعْنَى الشَّطْرِ الثَّانِي .

(٢) الصُّرْدُ : الصَّافِي الْخَالِسُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . (٣) فِي ط : « يَنْقِي » .

(٤) فِي ط : « الْجِدُّ » . (٥) الْمَدُّ : الْفَتْلُ .

(٦) الْقُدَّاسُ : الشَّدِيدُ . وَالْكَيْتُ : آخِرُ خَيْلِ الْحِلْيَةِ .

(٧) مَشُورَ الْأَرَى : الْعَصَلُ الْمَجْبُوعُ مِنَ الْحَلْيَةِ . وَاقْتَدَ : عَمِلَ فَعَصَبَ الْكِرَ إِذَا عَقَدَ .

(٨) الرَّوْيُ : الْمَاءُ الْكَثِيرُ . وَالثَّمَدُ (يَكُونُ لِلَّيْمِ هُنَا وَقَدْ تَحَرَّكَ) : الْمَاءُ الْقَلِيلُ .

(٩) فِي ط ، ص : « بَعِي » . (١٠) لَهُدُهُ : دَفَعَهُ وَرَدَّهُ .

وقمَعَ عُدَاةَ لَمْ يَخَافُوا إِلَهُمَ فَبَارَوْا ذِنَابَ الْقَرِّ صُرًّا وَعُقْدَةً
مَذَاهِبُهُمْ ظَلَمَ الْعِبَادَ فَإِنْ يُقُلْ لَمْ نَاصِحَ كَفُّوا عَنِ الظُّلْمِ يَزْدَهُوا
وَعِبْدُكَ بِالْإِشَارِ دَانَ فَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَصَّ دُونَ الْغَيْرِ بِالْخَيْرِ وَحْدَهُ
فَمَنْ يَهْدِي الْخَيْرَ كُلَّ مُوَحِّدٍ هُوَاكَ لَدَيْهِ خَيْرُ عِلْقٍ ^(١) أَعْدَهُ
وَسَلَّمَ رَبَّ الْعَرْشِ بَدَأَ وَعَوَّدَهُ عَلَيْكَ أَيَا فَذَّ الْوُجُودِ وَفَرَّدَهُ
سَلَامًا يَضَاهِي هَدًى مَنْ قَدْ ذَكَرْتَهُ ^(٢) وَتَصْلِيَةً جَاءَتْ كَذَلِكَ بَعْدَهُ

انتهى ما أردت جلبه من كلام هذا الإمام ، في تمثال نمل المصطفى عليه
الصلاة والسلام .

قلت : وقد اعتنى الناس والأئمة بتمثال النمل الكريمة ، وكيف لا ، وحُقَّ
[٧٠٧] على كل مؤمن أن يَفِيَّ لمشاهدتها الفلا ، فإذا شاهدها قَبْلَهَا أَلْفَا وَأَلْفَا ، وتوسَّلَ
بصاحبها إلى الله [الكريم] ذُلِّي ، وَلَمْ تَرَاهَا آتِيًا ، وَأَزَاحَ [به] عن نفسه
حُوبًا وَإِنَّمَا ؛ وجعلها فوق رأسه تاجًا ، واستغنى بالتوسلِ بِمَنْ لَيْسَ بِهَا فَلَمْ يَكُ
إِلَى غَايِرِ الدَّهْرِ مُتَحَاجًّا . وقد أفردها أَبُو الْيُمْنِ بْنُ عَسَاكَرٍ بِالتَّأْلِيفِ ، وصنَّفَ
فيها جزءًا مُفْرَدًا ؛ وكذلك أفردها بِالتَّأْلِيفِ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
خَلْفِ السُّلَمِيِّ ، الشَّهِيرُ بِابْنِ الْحَاجِّ ، من أهل الرِّيَّةِ ، وكذا غيرها ^(٣) .

(١) كذا في ط - وفي س : «عقد» - وفي م : «خلق» .

(٢) كذا في م - ورواية هذا الشطر في ط ، س : «- لا ما يضاهي الذي مر ذكره» .

(٣) في هامش م أمام هذا الموضع ما نعه : « وقد ألّف فيها المصنف تأليفاً سماه : فتح التمثال . وذكر البائني في رحلته أنه رأى بالمدينة تأليفاً لبعض التمرطيين ، فيه نحو ٥٠ قصيدة لم يطلع عليه هذا الشيخ . رحم الله جميعهم » .

عناية الصالحين
بالنمل الكريمة

ومن بعض ما ذكر في فضلها ، وجُرِّبَ من نعمها وبركتها ، ما ذكره
أبو جعفر أحمد بن عبد المجيد ، وكان شيخنا صالحا ورعا ، قال : حَدَّثْتُ هذا المثال
لبعض الطلبة ، فجاءني يوما ، فقال لي : رأيتُ البارحة من بركة هذه النعلِ
تَجِبًا ، أصاب زوجي وجع شديد كاد يَهْلِكُها ، فجعلتُ النعل على موضع الوجع ،
وقلتُ اللَّهُمَّ أَرِنِي بركة صاحبِ هذه النعل ، فشفاه الله لِلَّحِينَ .

بعض ما جرب
من بركتها

وقال أبو إسحاق : قال [محمد] أبو القاسم بن محمد : وما جُرِّبَ من بركته
أَنْ مَنْ أَمْسَكَ عنده متبركا به ، كان له أمانا من بَقْيِ الْبُغَاهِ ، وَغَلْبَةِ الْعُدَاهِ ؛
وَحَرَزَا من كل شيطان مارد ، وعين كل حاسد ؛ وإن أَمْسَكَته المرأة الحامل
بيمينها وقد أشتد عليها الطَّلَقُ ، تيسرَ عليها أمرها بحول الله وقوته .

ولله در الإمام [الشيخ] أبي اليمين بن عساكر رحمه الله حيث قال :

يا منشداً في رسم ربيع خالي ومُنَاشِداً لدوارس الأطلالِ
دع نَذْبَ آثارِ وذكَرَ مآثرِ لأَحْبَبَةٍ بَانُوا وَعَصِرَ خالي
وَالَيْمُ تَرَى الأَثَرَ الكَرِيمَ خُبْداً أَنْ فُزْتَ مِنْهُ يَلْمُ ذَا التَّمثالِ
أَثَرُ لَه بَقْلُونَا أَثَرُ لَهَا شَقْلُ العَلِيِّ بِحَبِّ ذَاتِ الخَالِ
قَبْلَ لَكَ الإِقْبَالَ نَعْلَى أَحْصِ حَلَّ اللّالِ بِهَا مَحَلَّ قِبَالِ
أَصِقْ بِهَا قَنْبًا بِقَلْبِهِ الهوى وَجِلًّا عَلَى الأَوْصَابِ والأُوجالِ
صَافِعْ بِهَا خَدًّا وَعَقَرْ وَجَنَةً فِي تَرْبِهَا وَجَدًّا وَفَرَطَ نَعَالِ
تَشْفِيكَ حَرَّ جَوَى نَوَى بِجَوَانِحِ فِي الحَبِّ مَا جَنَحَتْ إِلَى الإِبِلَالِ
يَا شَيْبَةَ نعلِ المصطفى رُوحِي الفِدا لِحَلَاكِ الأَسْمَى الشَرِيفِ العَالِ
مَهَلَّتْ لِمَرَآكِ العِيونُ وَقَدْ نَأَى مَرَّآى العِيَانِ بغيرِ مَا إِهْمَالِ
وَنَذَرْتُ عَهْدَ العَقِيقِ فَتَأَثَّرَتْ شَوْقًا عَقِيقَ اللَّذَمِّعِ المَهْطَالِ

أبي اليمين بن
عساكر في
مدحها

وَصَبَتْ فَوَاصِلَتِ الْحَنِينَ إِلَى الْقَدَى مَا زَالَ بَالِي مِنْهُ فِي بَلْبَالِ
أَذْكَرْتَنِي قَدَمًا لَهَا قَدَمُ الْمَلَا وَالْجُودِ وَالْمَرْوِفِ وَالْإِنْصَالِ
أَذْكَرْتَنِي مَنْ لَمْ يَزَلْ ذِكْرِي لَهُ يَعْتَادُ فِي الْأَبْكَارِ وَالْأَصَالِ
لَوْ أَنَّ خَدَى يُحْتَدَى لِمَالِهَا لِبَلَفْتُ مِنْ نِيلِ اللَّقَى آمَالِ
وَلَهَا لِفَاخِرِ وَاللَّائِثِ فِي الدُّنَا وَالِدِينَ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْصَالِ
أَوْ أَنَّ أَجْفَانِي لَوَطَهَ نَعَالُهَا أَرْضُ سَمْتٍ عَزَاءً بِذَا الْإِذْلالِ

وما أحسن قصيدة نسبها الشيخ أبو إسحاق بن الحاج ، للأديب العلامة والملك بن المرحل
في مدحها أبي الحَكَم مالك بن المرحل ، رحمه الله تعالى ، وهي [قوله] :

بوصف حبيبي طَرَزَ الشَّعْرَ نَاطِقُهُ وَتَنَمَّ خَدَّ الْعُرْسِ بِالنَّقْشِ رَاقِعُهُ
رَوَّفَ عَطُوفٍ أَوْسَعُ النَّاسِ رَحْمَةً وَجَادَتْ عَلَيْهِمُ بِالنُّوَالِ غَامِغُهُ
لَهُ الْحَسَنُ وَالْإِحْسَانُ فِي كُلِّ تَذَهَبٍ فَأَنَارَهُ مَحَبَّةٌ وَمَعَالِهِ
بِهِ خَتَمَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ كُلَّهُمْ وَكُلُّ قَمَالٍ صَالِحٍ فَهُوَ خَائِمُهُ
أَحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ حُبًّا لَوْ أَنَّهُ تَقَاسَمَهُ قَوْمِي كَقَتَمِهِ مَقَاسِمُهُ ^(١)
كَأَنَّ قَوَادِي كُلِّهَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ الْوُرُقِ خَفَاقٍ أَصَابَتْ قَوَادِمُهُ
أَهَمُّ إِذَا هَبَّتْ نَوَاسِمُ أَرْضِهِ وَمَنْ لِقَوَادِي أَنْ تَهَبَّ نَوَاسِمُهُ
فَأَنشَقَّ مِسْكَاً طَيِّباً فَكَأَنَّمَا نَوَاجِهُ جَاءَتْ بِهِ وَلَطَائِمُهُ
وَمَا دَعَانِي وَالِدُوَايَ كَثِيرُهُ إِلَى الشَّوْقِ أَنْ الشَّوْقَ مِمَّا أَكْتَمَهُ
مِثَالُ لِنَعْلِي مِنْ أَحَبِّ حَدِيثِهِ فَهَا أَنَا فِي يَوْمِي وَلَيْلِي لَانِعُهُ
أَجْزُ عَلَى رَأْسِي وَوَجْهِي أَدِيمُهُ وَأَلْسِنُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا أَلَا لَازِمُهُ

[٧٠٩]

(١) كَتَابِي م . وَقِي ط ، م : نَسَائِمُهُ .

أَشْهَلَهُ فِي رِجْلِ أَكْرَمَ مِنْ مَشَى فَتُبَصِّرُهُ عَيْنِي وَمَا أَنَا حَالَهُ
أَحْرَكَ مِنْ خَدَيَّ أَحْسِبَ رَفَعَهُ عَلَى وَجَنَتِي خَطُّوا هُنَاكَ يَدَاوِمَهُ
وَمَنْ لِي يَوْفَعِ النُّعْلَ فِي حُرُوجَتِي لَمَّا شِ عِلَّتْ فَوْقَ النُّجُومِ بَرَّاجَهُ
سَاجِلُهُ فَوْقَ التَّرَائِبِ عُوْدَةً لَقَلْبِي لَعْلَ الْقَلْبِ يَبْرُدُ جَاحَهُ
وَأُزْبِطُهُ فَوْقَ الشُّثُونِ تَمِيمَةً لَجَفْنِي لَعْلَ الْجَفْنِ يَرْقَأُ سَاجَهُ
أَلَا بَابِي يَمَثَلُ نَسْمَلِي مُحَمَّد لَطَّابُ مُحَازِيهِ وَقُدْسُ خَادِمِهِ
يَوْذُ هِلَالِ الْأَفْقِ لَوْ أَنَّهُ هَوَى يُرَاحِمُنَا فِي لُتْمِهِ وَزَاحِمُهُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ حُبُّ نَبِيِّنَا يَقُومُ بِأَجْسَامِ الْخَلِيقَةِ لِأَزْمِهِ
سَلَامٌ عَلَيْهِ كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا وَغَنَّتْ بِأَغْصَانِ الْأَرَاكِ حَافِمِهِ

وللشيخ أبي بكر أحمد بن الإمام أحمد بن الإمام أبي محمد عبد الله القُرْمَازِي
في ذلك :

وللقرطبي في
ذلك أيضا

وَنَمْلٍ خَضَعْنَا هَيْبَةً لَهَا نَمْلُهَا وَإِنَّا مَقَى نَخَضَعُ لَهَا أَبَدًا نَمْلُهَا
فَضَعْنَا عَلَى أَطْلَى الْفَارَقِ إِنَّمَا حَقِيقَتُهَا تَاجٌ وَصُورُهَا نَمْلُهَا
بِأَخْصِ خَيْرِ الْخَلْقِ حَازَتْ سَرِيَّةً عَلَى التَّاجِ حَتَّى بَاهَتْ لَلْفَرَقِ الرَّجْلُهَا
مَعَافَى الْمُدَى عَنْهَا اسْتَنَارَتْ لِمَبْصَرِهَا وَإِنْ بِحَارِ الْجُودِ مِنْ فِيضِهَا تَعَلُّوْهَا
سَلَوْنَا وَلَكِنْ عَنْ سِوَاهَا وَإِنَّمَا بِهِمْ بِمَضَاهَا الْغَرِيبُ وَمَا يَسْلُوْهَا
فَاشَاقْنَا مَذْ رَاقِنَا رَسْمَ عِزِّهَا حَمِيمٌ وَلَا مَالُ كَرِيمٍ وَلَا أَهْلُهَا
شِفَاءٌ لِدَى سَقَمِ رِجَالِ لِبَاسِهَا أَمَانٌ لِدَى خَوْفِ كَذَائِهَا حَسْبُ الْفَضْلِ

[٧١٠]

ورأيت في بعض تماثيل النمل الكريمة مكتوبا بطرّها [الشريف]
ما كتبه في بعض تماثيل النمل : ما نمه :

مثالُ نملِ الرسولِ خُذْهُ بِحُسْنِ الْقَبُولِ
قَفْضُهُ لَيْسَ يُحْفَى لِدَفْعِ كُلِّ مَهُولِ

وفي وسطها ما نمه :

أُمرِّغْ في المثالِ بياضَ وجهي فقد عَقَدَ^(١) النبيُّ لها قِبَالَ
وما حبَّ المثالَ شَفَقَنَ قلبي ولكن حُبُّ من لَيْسَ لِلثَالِ

ورأيت مكتوبا بدائرتها ما نمته :

ما كان هذا المثالُ الكريمُ في دارِ فَمُرِقَتْ ، ولا في سفينةِ فَمُرِقَتْ ، وفيه
خواصُّ عجيبة . انتهى :

وقد حكى غير واحد أن سراج الدين ، سيدي عمر الفاكهاني شارح
المعدة والرسالة ، لما أبصر تماثيل النمل المطهرة أغمى عليه ساعة ، ثم أنشد حين
أفاق متمثلا :

ولو قيل للمجنون ليلى ووصاها تريدُ أم الدنيا وما في زواياها
لقال غبارٌ من ترابِ نَمالِها أحبُّ إلى نفسي وأشقى لبلواها
وقد ذكر أن السراج الفاكهاني لما احتضر أغمى عليه ساعة ، فلقنه بعض
من حضره ، ففتح عينيه وأنشد :
وَعَدًا يُدْكَرُنِي عَهْدًا بِالْحَتَمِ ومَتَى نَسِيتُ المَهْدَ حَتَّى أَذْكَرَهُ

ثم أدخل عليه تمثال النمل الطيبة ، فحين شاهدها أعغى عليه ساعة ، ثم أنشد البيتين المذكورين حين أفاق .

وقال الشيخ الرحال أبو عبد الله بن رشيد الفهرى :

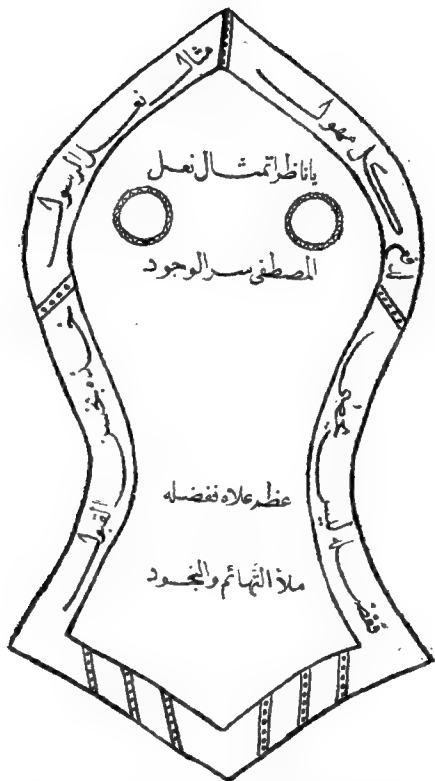
لما دخلت دار الحديث الأشرفية برسم رؤية النمل الكريمة المصطفى
صلى الله عليه وسلم ولتمتها ، حضرتني هذه الأبيات ، قلت :

ما قاله ابن رشيد
حين رأى تمثال
النمل في دمشق

هنيئاً تصيني أن رأت نملَ أحدٍ فياسمَدَ جدِّي قد ظفرت بمقصدي
وقبَلْتُها أَشْفَى الغليلِ فزادني فياعجباً زاد الظلُّما عند مؤردي
فَلله ذاك القمِّ لَهْوُ الدِّينِ لَمَي شَفَقَ لَمِيَا وخدِّ مؤردي
ولله ذاك اليوم عيدا ومطعنا بتاريخه أرختُ مولدَ أسعد
عليه صلاة نشرها طيبٌ كما يُحِبُّ ويرضى ربُّنا لحمد

ولا بدَّ أن نرسم تمثال النمل الكريمة ، تبركا بصاحبها عليه الصلاة والسلام .

وهذه صفتها :



تمثال النعل النبويّ ، في دار الحديث الأشرقيّة بدمشق ،
كما رسمته النسخة التيموريّة

[ما كتب في المثل الايمن]

وكتب^(١) في داخله ما نشه من نظم للؤلف رحمه الله تعالى :
يا ناظرًا تمثال نعل المصطفى مير الوجود
عظم علاه ففضله ملا التهايم والتجود
واجمله خير وسيلة فالله ذو كرم وجود
صلى عليه الله ما أحيا الحيا الروض للوجود

ولغيره :

يا مُبَصِّرًا تَمَثَّلَ نَعْلِ نَبِيِّهِ قَبْلَ مِثَالِ نَعَالِهِ مُتَذَلِّلًا
وَإِذْ كَرِهَ قَدَمًا عِلَتْ فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَا بِهِ فَوْقَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا
وَإِخْضَعْ لَهُ وَامْسَحْ جَبِينَكَ وَلِتَكُنْ مَتَبِّرًا كَمَا أَبَدَا بِهِ مُتَوَسِّلًا^(٢)
وَلِلْؤَلْفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

يَا مُبَصِّرًا تَمَثَّلَ نَعْلِ قَدِ عَلَا طَالِعِ مَحَامِسِهِ وَكُنْ مُتَوَسِّلًا^(٣)
وَإِخْضَعْ لَهُ وَامْسَحْ جَبِينَكَ وَلِتَكُنْ مُتَبِّرًا كَمَا أَبَدَا بِهِ مُتَوَسِّلًا^(٢)
وَأَسْأَلُ بِهِ مُتَضَرِّعًا مُسْتَطَرًّا أَلْطَافَ رَبِّ لَمْ يَزَلْ مُتَضَضًّا
فَهُوَ الْوَسِيلَةُ وَاللَّادُ إِذَا عَرَا خَطَبَ وَأَنْحَى الْكَرْبُ أَمْرًا مَذْهَلًا
فَلَكُمْ أَغَاثٌ مَنِ اسْتَغَاثَ بِجَاهِهِ وَأَنَالَهُ أَقْصَى الْآرَامِ مُسَهَّلًا

(١) رسم الكاتب في من مثالي النعل ، وكتب بداخلهما هذه الأشعار كلها . واكتفت
م برسم أحد المتالين وفيه بعض هذه الأشعار ، وقد نقلنا صورة المثال الذي في م .
أما طابان الكاتب ترك موضعا خاليا للمتالين ، ولكنه لم يرصهما ، ولم يذكر شيئا
من الأشعار التي كتبت فيهما — نقول : وأكبر الظن أن ما كتب بداخل مثال
النعل ليس من عمل المؤلف ، لاختلاف النسخ في ذلك .

(٢) هذا البيت مكرر مع البيت الثاني من مقطوعة المؤلف التي تلي هذه الأبيات . ولعله
من زيادة الناسخ هنا كما نقل عليه نسخة م . (٣) هذا البيت ساقط من م .

يا خيرَ خلقِ الله دعوةَ حائِرٍ لم يتخذْ إلا جنابَكَ مؤنِلا
صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يا نورَ الهدى والآلِ والصحبِ الكرامِ ومن تلا^(١)
ما حَنَّ مُشتاقٌ لِدِكْرِكَ أوْغداً لثالِ نعلِكَ لازِماً ومُقَبِّلا^(٢)
وللشاعِى الفقيه من أهل العصر :

أيا ناظرًا مَنَعَ جفونَكَ ساعةً بأزهارِ هذا الرّوض من حيث ما تخطو
وقِفْ مَوْقِفَ الإِذْلالِ لله واطْلُبْ بها نِعمَةَ الرّضوانِ إن راعَكَ السُّخْطُ
فلو لم تكن مقبولة عند ربنا لما كان من هذا النعال بها وَخْطُ
والعُوف :

يا ناظرًا تَمثالَ نعلِ المصطفى قَبْلَهُ أَلْفَا
واجعله خيرَ وسيلة تدنى إلى الرحمن زُلْفَى
واحفظه فهو ذخيرةٌ ما مثَلُها فى الدهرِ يُلْفَى

وللشاعِى أيضا :

أيا نعلَ الرّسولِ سَمَوْتَ قَدْرًا وفَخْرِي غيرُ خَفَى لَلَّيْبِ
أقولُ لمنْ بجيِّ ذاب شوقًا وأُعيا دائِه طِبَّ الطَّيِّبِ
تَنشَقُّ مَسكُ أنفاسي لِتُشْفَى بهذا الطَّيِّبِ من عَرَفَ الحَبِيبِ

وللعُوف أيضا :

بِشَرَفِ المختارِ قد شَرَّفَتْ نِعاله حتى سما ذا النِثالِ
فاسألْ به الرّحمنَ جَلَّ أَسْمُه فما به يُسألُ إلا أنالِ
وكيف لا يُدْرِكُ مستمسكٌ بالعروة الوثقى المُنَى بالسؤالِ

(١) رواية هذا الشطر في س : • ما دام نعلك في الشفاعة مقبلا • .

(٢) هذا البيت ساقط من س .

وجه خير الخلق أعظم به ملاذنا في حالنا والآل
صلى عليه الله مع محبه وآله أجل محب وآل
انتهى ما كتب في المثال الأيمن .

[ما كتب في المثال الأيسر]

وفي الآخر ما نصه :

وللؤلف :

يا ناظرًا تمثال نعل المصطفى في ذا الكتاب
قبيله ألفًا ثم زد ما شئت ^(١) لا تحسن العتاب
واسأل به ربّ الوَرَى سبحانه حُسن اللَّاب ^(٢)
وله أيضا مما قاله بديهة :

حاز هذا المثال كل الزايا إذ حكي نعل رجل خير البرايا
أحمد المصطفى للآل إذا ما طرّق الدهرُ أهله بالبلايا
ملجأ المألّمين طرّا إذا ما جمّع الناس يوم تُعشى الرّزايا
خيرة الله ، مُحْتَبَاهُ ، وَمَنْ حَا زَ خِلَالًا حَمِيدَةً وَعُطَايا
فعليه الصلاة ما قبّل النعل مشوّق بروم نحو الخطايا
وللسكاتب السكلاقي من أهل العصر ، يشير إلى هذا المثال الكريم :

انظروا إلى البدر وتكليفه بين شرك يا لها من قبّل
ما صار كالمرجون من نمة إلا محاكاة لهذا المثال

وللؤلف أيضا في ذلك :

يا ناظرًا في مثالٍ	أنهى هنا إذا ارتسام
يحكي نصالا تنهات	في الحسن دون مُسامى
قَبْلَهُ تَقْبِيلَ صَبْرٍ	مَوْلَهُ مُسْتَهَام
وضعه من فوق رَاسٍ	تاجًا لتفريق هام
وابسط له حُرَّ وجهٍ	ولا تحف من مَلَام
فضله ليس يُحصى	بشئٍ أو بنظام
واحفظ علاه وصنه	وكن له ذا احترام
أمان حُرْفٍ وخوف	تيسير كلِّ سرام
لا يَطْرُقُ الدهر دارا	غدث به في اتسام
والفلك إن كان فيها	لم يخش من هول طامى
فيها لها بركاتٍ	شيرة في الأنام
وكيف لا وهو يُنمى	للهاشمي التهامى
خير البرية طُرًّا	إمام كلِّ إمام
أسخى الخليفة كَفًّا	أزعامُ لِدِهَام
إنسان عين العالى	وذو السجايا الجسام
عليه أزكى صلاةٍ	بطيية وسلام
والصحب والآل طُرًّا	والتابسين العكرام
ما استنشقت تسامت	من عَرَف منك الختام

انتهى ما في النعل الكريمة ، واتصل به ما نصه : [

ومما قيل في النعل الكريمة ، قول الإمام الحديث الزَّحَّال ، أبي عبد الله [٧١٤]
 محمد بن جابر الوادِي آثِي ، ونظَّمها بدار الحديث الأشرية من دمشق ، وقد
 رأى فيها تمثال نعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقَبَّله وقال :

ولابن جابر
 الوادِي آثِي في
 ذلك أيضا

دارُ الحديث الأشرية للشِّفَا فيها رأت عيناى نعلَ للصُّفايَ
 ولثنته حتى قَنَمَتْ وقلتُ يا نفسي أَنْعَمِي أَكْفَاكَ؟ قالتُ لي: كفى
 لله أوقاتٌ وصلتُ بها للى من بعد طَيِّبَةٍ ما أَجَلٌ وأُشرفا
 لك يا دِمَشْقُ على البلاد فضيلة أيامُك الأعيادُ لازِمها الصفا
 ولكم بَجِيرُونِ جِرَّتْ ولم أَخَفْ ذيلًا وَبَرَحُ هوايَ فيها ما اختفى

قلت : ومما أنشدني الفقيه الأريب ، العلامة الأديب ، الحاج الزَّحَّال ،
 أبو الحسن صاحبنا ، سیدی علی بن أحمد الشامي العَزْرَجِي لنفسه ، في تمثال
 النعل الكريمة ، قوله نفعه الله بقصده ، وكتبه لي بخطه ، وكنت طابعت منه
 ذلك ، لأثبت في هذا الموضوع :

ولشامي الخزرجي
 في ذلك

دَعَوَا شَفَةَ^(١) الشَّتاق من سَقَمها تَشْفِي وترَشِف من آثارِ تَرْبِ الهدي رَشْفَا
 وتَلِم تمثالًا لنعلِ كريمة بها الدَّهرُ يُتَسَقى النِّعامُ وَيُسْتَفَى
 ولا تصرفوها عن هواها وسؤلها بكدِّكم فالمدلُ يمتنها الصِّرفا
 ولا تَعْتَبوها فالعتاب يَزِيدها هُياما ويسقيها مدام الهوى صِرْفا
 جَفَتْها بكمِّ الدمعِ بَحَلًا جَفُونُها فَنَ لامها في اللثمِ فهو لها أَجْفِي

(١) اكتفت م هنا بالإشارة إلى مطالع القصائد وللقطوعات التي ذكرها المؤلف لأبي
 الحسن علي بن أحمد الشامي ومن بعده ، إلى أن وصلت الكلام بالموضوع الأصلي ،
 وهو ذكر من استجاز القاض عياض ، ومنهم الخزرجي .

لئن حُجِيتْ بِالْبُعْدِ عَنْهُمْ فَهَذِهِ
وإن كان ذلك الخفيف موعود وصلهم
وأغنت بفضل عن مشقة شقة
فحزكت الأشواق منا لروضة
زمانا به موصولنا نال عائدا
تولى كسل الطيف إذ زار في الكرى
تقضى وما قضى بل بئى لبانة
فرلنا وما زلنا نعلل باللقا
كاننا وما كنا نجوب منازلا
ولم تبصر الأبصار منها محاسنا
كذلك الليالى لم تحل عن طباعا
فلا عيش لى أرجوه من بعد بدم
ويا حبذا قتل إذ العيش لم تزل
ومن لى يقتل في سبيل الهدى التى
أيا من نأت عنه ديار أحبة
لئن فاتنا وصل بخيف منام
وهايك أزهار الرياض تنفت
وقل للألى هاموا اشتياقا لبانهم
فصفحة هذا الطرس أبدت نعالهم
تعالوا تعالوا فى مدح علاها
وقه قوم فى هواها تنافسوا

[٧١٥]

مكارمهم لم تبق رسترا ولا سجنفا
فها تفتح الإفضال قربت الخيفنا
نكابد مسراها شتاء إلى صيفا
أباح لنا الإسعاد من زهرها قطفا
وأكدت الوصل من محوم عطفنا
والأكل الهزق إذ سارع الخطفنا
لقيس الهوى والحب منا وما استوفى
قوسا وما تجدى لمل ولا سؤفا
يود بها للشتاق لورائق الحنفا
ولم تسمع الآذان من ذكرها هتفا
متى واصلت يوما تصل قطعها ألفا
وهيات رجوا العيش من فارق الإلفا
سيوف الهوى تقرى به القلب والجوفا
وعدنا عليها بالجنان ومن أوفى
فن بدم مثل على الهلك قد أشفى
فها تفتح من عرفهم للحشا أشفى
بأنقاسهم فاستشفين بها نشفى
حللوا لعرف البان فستشقى الترفا
وصارت لها ظرفا فيا حسنة ظرفا
قرب غلوى لم يعب ربه عرفا
وقد غرقوا من بحر أمداحها عرفا

وإِنَّا وَإِنْ كُنَّا عَلَى الْكُلِّ لَمْ نُنْقِ
لَنْ قَبَلُوا أَلْفَا تَرَدُّ نَحْنُ بَعْدَهُمْ
وَأَنْ وَصَفُوا وَاسْتَفَرُّوا الْوَصْفَ حَسْبُنَا
وَتَقِيسُ مِنْ أَنْوَارِهِمْ قَدَرٌ وَسَعْنَا
فَنْ قَالَ بَدْرُ التَّمِّ أَوْ ظِلْمَةُ الضُّحَى
فَمَا الشَّمْسُ إِلَّا مِنْ مَحَاسِنِ ضَوْئِهَا اسْتَنَارَتْ وَلَوْلَاهَا لِلْأَزْمَةِ الْكَسْفَا
وَمَا الْبَدْرُ إِلَّا مِنْ مَشَارِقِ نُورِهَا اسْتَمْتَدَّ وَلَوْلَاهَا لَمَا فَارَقَ الْخَدَا
وَمَا طَابَ نَشْرُ الرُّوضِ إِلَّا لِأَنَّهُ
وَمَا اخْضَرُّ زُبُّ الْأَرْضِ إِلَّا لِأَنِّهَا
فَحَلُّوا بِهَا أَعْلَى الْمَفَارِقِ وَأَكْثَلُوا
فَأَنَارَهَا تَبْرِى الْجَوَى وَزَابَهَا
لَهَا الْفَخْرُ أَنْ سَارَتْ بِهَا رَجُلٌ مِنْ سَرَى
وَوُدِّي لَا تَخْلَعُ نَعَالُكَ وَأَقْرَبِينَ
وَأَدْنَاهُ قُرْبًا قَابَ قَوْسَيْنِ رَبُّهُ
نَبِيٌّ بِهِ نَلْنَا الْمُنَى وَتَوَاكُفْتُ
نَعْلَى عَلَى الْعِلْيَاءِ حَتَّى أَنْارَ مِنْ
وَقَاتِلَ فِي إِظْهَارِ أَنْوَارِ دِينِهِ
وَكَانَ إِلَى الْمُهِيْجَاءِ أَوَّلَ سَابِقِ
هَوَاهُ هَدَى الْمَادِينِ مِنْهُ إِلَى الْمَدَى
وَأَيَّاتِهِ كَالزُّهْرِ وَالزُّهْرِ نَفْحَةُ
كَفَتْ كَفَّهُ الْجَبِشَ اللَّهُمَّ عَنِ الْحَيَا

نَحَاوِلُ بَعْضَ الْبَعْضِ مِنْ بَعْضِ مَا يَلْقَى
عَلَى الْأَلْفِ مَا يَسْتَفِرُّ الْقَدَّ وَالْأَلْفَا
نُجَيْلُ بَرُوضِ الْحُسْنِ مِنْ وَصْفِهِمْ طَرَفَا
وَرَكِيزُ فِي مِغْيَارِ آثَارِهِمْ طَرَفَا
أَوِ الرُّوضِ يُحْكِيهَا فَمَا أَنْصَفَ الْوَصْفَا
وَلَوْلَاهَا لِلْأَزْمَةِ الْكَسْفَا
وَلَوْلَاهَا لَمَا فَارَقَ الْخَدَا
يَدُّ مَدَى الْأَيَّامِ مِنْ نَشْرِهَا عَرَفَا
نَخْطَتُهُ فَاخْطَطَ النَّبَاتُ بِهِ حَرَفَا
بِهَا مَقَلَّةُ الْعَيْنَيْنِ أَوْ عَطَّرُوا الْأَلْفَا
لَسْتُمْ الْحَشَا وَالْقَلْبُ أَنْفَعُ أَوْ أَنْفَى
إِلَى حَضْرَةِ التَّقْدِيسِ وَالْقُرْبِ وَالزُّلْفَى
وَأَلْفَى بِهَا مِنْ نَفْعَةِ الْحُبِّ مَا أَلْفَى
وَنَادَاهُ قُلْتُ تَسْمِعُ وَبَلَّ تَطْعَمُ عِدْتُ كُنْفَى
عَلَيْنَا مِنَ الرَّحْمَنِ مَحَبُّ الرِّضَا وَكُنْفَا
عُلَاهُ الْعُلَا وَالْقَوَرُ وَالنَّجْدُ وَالْخَيْفَا
جَمِيعَ الْمَدَى حَتَّى زَوَى الضَّمِّ وَالْخَيْفَا
وَمَا فَارَقَ الْقَضْبَ الْمُهْنَدُ وَالسَيْفَا
وَحُبُّهُ أَهْدَى الْوَارِدِ الْمَوْزِدَ الْأَصْفَى
وَعَدًّا فَنَ ذَا يَسْتَطِيعُ لَهَا وَصْفَا
وَكَفَّتْ جَبُوشَ الْكَفْرِ عَنْ غَيْبِهَا كُنْفَا

وَرَدَّتْ لَهُ الشَّمْسُ النُّيُورُ شَاعُهَا كَذَا الْبَدْرُ بَعْدَ التَّمِّ صَارَ لَهُ نِصْفَا
وَجُودُهُ أَجْدَى مِنْ رِيَّاحِ عَوَاصِفِ وَمِنْ ذَا يُبَارَى الرِّيحَ إِنْ رَامَتْ الْعَصْفَا
أُمُولَايَ يَا مُولَايَ يَا خَيْرَ سَيِّدِ تَسَامَى عَلَى الْأَشْبَاهِ طُرُقُ أَمْعِ الْأَكْفَا
نَأَتْ بِي عَنْكُمْ مُوَبَقَاتٌ جَنَيْتَهَا وَغَفُوكُمْ مِنْ كُلِّ كُفٍّ بِهَا أَكْفَى
وَهَآنَا عِنْدَ الْبَابِ رَاجِعٌ وَخَائِبٌ دُمُوعِي لَا تَرَقًا وَشَجْوِي لَا يُطْفَأُ
أُنَادِيكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا نِدَاءً عُبِيدَ يَرْجِي الْعَفْوَ وَالْعُطْفَا
وَأَيَّْ مَحَقٍّ فِي هَوَى حَبْلِكَ الَّذِي يَفْلُجُ جِيُوشَ الْهَمِّ إِنْ أَقْبَلَتْ رُحْفَا
وَمَا أَنَا فِيهِ كَالَّذِي قَالَ هَازِلًا «أَتَيْلَكُنَا إِذَا أُرْسِلَتْ وَارْدَا وَخَفَا»^(١)
فَأَمَّا لِنَفْسِي ثُمَّ آهًا إِذَا أَنَا طُرِدْتُ وَيَا لَهْفًا أَرْدَدَهَا لَهْفَا
وَوَاحِسِرَتَا يَا حَسِرَتَا ثُمَّ حَسِرَتَا إِذَا لَمْ تَكُنْ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ لِي كَهْفَا
وَلَكِنَّ لِي ظَنًّا جَمِيلًا بِنَسَبِي لِأَنْصَارِكُمْ يَا خَيْرَ مَنْ رَاقِبِ الْحِلْفَا
كَمَا أَنَّ لِي أَيْضًا مُتَانًا بِمِدْحَتِي نَعَالًا بِهَا نِيلُ الْعُلَى وَالْمُنَى يُثْنِي
أَبِي النَّظْمُ يَسْتَوْفِي حِلَالَهَا وَهَلْ يَنْفِي رَوِيَّ بَأَثَارِ الْمَدَى أَلْفَ أَوْفَا
عَلَيْكَ صَلَاةٌ مَا بَدَأَ بَدْرٌ تَمَّكُمْ وَمَا اشْتَقُّ اشْتَقًا إِلَى وَعْدِكَ الْأَوْفَى

وَمَا أَنُشَدْنِيهِ أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ :

مِثَالُ النَّمْلِ فِي الْقِرْطَاسِ خَطًّا بِسُرِّ الشَّوْقِ فِي الْأَحْشَاءِ خَطًّا
وَلَمَّا أَنْ لَثَمْتُ نَدَى تَرَاهُ وَعَتَّى نُورُهُ جَفْنِي وَغَطَّى
شِمَمْتُ الْوَرْدَ مِنْ رَبَّاهُ يَنْدَى وَشِمْتُ الْبَدْرَ مِنْ عَلَيْهِ حَطًّا
فَجَبَّرْتُ لِي مِنَ الْعَيْنَيْنِ بَحْرًا وَنَثَرْتُ مِنْ لَآلِي الدَّمْعِ سَحَطًا

[٧١٧]

(١) يريد : قول محمد بن حاتم الأندلسي في مطلع قصيدة له :

أَيْلَكُنَا إِذَا أُرْسِلَتْ وَارْدَا وَخَفَا وَبَنَّا نَرَى الْمَجُوزَاءَ فِي أَذْنَاهَا شَفَا

وله في الفرض
نفسه

ورؤى من جهاد الجفن جسمى وأورى من زناد الشوق سقطا
 وهز من الهوى عطف ارتياحى لأرض لم تزل ترداد شخطا
 وذكرنى معاهد لست أنسى المزار بها ولو باليد شخطا
 معاهد خير من ركب المطايا وأكرم من خطا نعلا وأوطا
 بأخص رجله الحناء حازت مفاخر لم يطقها الوصف ضبطا
 سمعت فسمت لها زهر الدرارى لتلم ركنها وتطوف سوطا
 فكنت دونها وسطت عليها ولا بدعا بذاك الفقر يسطى
 فن قال الملأل لها مثال لعمر الله فى الثنيل أخطا
 ولكن البدر لها نعال تود بها تداس علا وتخطى
 وما طلعت عيون الشمس إلا لطلعتها تروم بها محطاً
 وما رقعت غصون الثبث إلا لتليها تخط الراس خطاً
 وما غنت طيور الأبيك إلا عليها تعلى الأغصان حوطاً
 وما حنت حداة العيس إلا إليها تبتغى أنلا وخطاً
 وما هبت نسيم للسك إلا لربها تنال بذاك خلطاً
 ولو يوما تخطت أرض جذب لما ألفت بها فى الدهر قعطاً
 يحق لنا نعظمها جلالات وربط طرسها بالقلب ربطاً
 ونتمل الوجوه بها جمالات ونجعلها على الآذان قرطاً
 ونعصب المئارق من ثراها وتكتحل الميون بذاك شرطاً
 نفر وجنة فيها وخدا ونخضب من سواد الرأس شخطاً
 ونفسد من يمانب فى هواها «إليك خبطت من عشواء خبطاً»
 ودعنا والهوى إننا أناس يريد غرامنا بالقتب قرطاً

[٧١٨]

وإنا معشر الشُّعَاقُ مَن
 وَتَقَنَّعَ بِالْخِيَالِ مَدَى الْإِلَهِ
 وَلَا سِيَّامًا لِلثَّالِ وَقَدْ تَبَدَّى
 وَمَا ثَقَلًا نَزِيدَ وَلَا مِثَالًا
 نَبِيٌّ إِنْ أَتَيْتُ إِلَى رِجَاهِ
 أَتَى وَالِدِيْنُ أَصْبَحَ فِي انْقِيَاضِ
 وَقَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى
 وَغَمَّتْ دَعْوَةٌ مِنْهُ وَغَمَّتْ
 فَعَلَوِي لِّلَّذِي لَئِي سَرِيمًا
 سَمَا لِسَمَا الْعِلَاءِ فَنَالَ قَرِيبًا
 وَوُدَى طَأً وَلَا تَخْلَعُ نَمَالًا
 وَأَيْدُهُ الْإِلَهُ بَرُوحٌ قُدُسٍ
 وَعَظَمَهُ عَلَى الْأَرْسَالِ طُرًّا
 هُنَاكَ حَبَّاهُ فَرَضًا مِنْ صَلَاةٍ
 وَسَدَّدَهُ إِلَى أَنْ جَاءَ مُوسَى
 إِلَى أَنْ صِيرَ الْخَمْسِينَ خَمْسًا
 وَأَعْطَاهُ الشَّفَاعَةَ يَوْمَ حَشَرٍ
 وَتَجَجَّرُ دُونَهَا الْأَرْسَالِ طُرًّا
 إِذِ الْجَبَّارُ يَبْرُزُ بِانْتِقَامٍ
 فَيُذْنِيهِ وَيُلْهِمُهُ بِفَضْلِ
 وَمِمَّا رَامَ يَشْرَعُ فِي سَجُودٍ

يَرَى جَوْرَ النَّوَى وَالْبَعْدِ قَسَطًا
 وَإِنْ طَالَ التَّبَاعُدُ أَوْ نَشَطًا
 يَجْرُ عَلَى عَلَا الْجُوزَاءِ سِرْطًا
 وَلَكِنْ مِنْ بَهَا التَّمْلِيَا تَخْطَى
 وَجَدْتُ سَمَاحَةً فِي الْخُلُقِ بَشَطًا
 فَعَانَاهُ إِلَى أَنْ نَالَ بَسَطًا
 أَزَالَ عَنِ الْوَرَى قَنَطًا وَضَفَطًا
 بَآيَاتِ الْهُدَى فَرُسًا وَقَبَطًا
 وَيَا وَيْلَ الَّذِي عَنْ ذَاكَ أَطَطًا
 وَهُمْ بِنَعْلِهِ تَرَعًا وَكَشَطًا
 وَأَبْدَلُ مِنْ مَقَامِ الرُّوْعِ بَشَطًا
 وَمَدَّ لَهُ مِنَ التَّقْدِيسِ بَسَطًا
 وَنَظَّمَهُ بِذَاكَ الْعَقْدِ وَسُطَى
 بِهَا عَنَّا الذُّنُوبُ تُصِيبُ حَبَطًا
 وَرَدَّدَهُ إِلَيْهِ يَرُومَ حَطًا
 وَأَبْقَى أَجْرَهَا وَالْإِضْرَ حَطًا
 يَقُولُ أَنَا لَهَا وَالنَّاسُ قَنَطَى
 وَتَأْنَى النَّاسُ سَبَطًا ثُمَّ سَبَطَا
 وَيُبْدِي لَوَرَى غَضَبًا وَسُخَطَا
 مُحَمَّدًا مِثْلَهَا مَا قَطُّ أَعْطَى
 وَبَضْرَعَ بِالْذُّعَا وَبَحَّرَ هَبَطَا

يُنَادِ ارْفَعْ تَطْعَ وَاشْفَعْ تَشَفَّعْ وَقُلْ يُسْمِعْ وَسَلْ مَا شِئْتَ تَعْطَى
يَحْطِئُ بِالْمَرَادِ قَرِيرَ عَيْنٍ بِمَا أَوْلَاهُ تَكْرِمَةً وَغَبْطَا
وَيَخْرُجُ مَنْ لَهُ أَدْنَى نَوَاةٍ مُصِرَّ دَنْسِ الْأَعْمَالِ وَخُطَا
جِزَاهُ اللَّهُ عَنَا كُلِّ خَيْرٍ وَحَاطَ بِهِ دِيَارَ الدِّينِ حَوَاطَا
وَلَا زَالَتْ صَلَاةُ اللَّهِ تَنْزَى عَلَيْهِ مَا بَدَا بِدَرٍّ وَغَطَّى
تَفُوحُ وَخَفَّتْهُمَا مِنْكَ عَيْبِقُ يَمُّ عَسِيرُهُ آلَا وَرَهْطَا

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِي ذَلِكَ ، مَكْمَلًا مَا سَقَطَ مِنَ الْحُرُوفِ مِنْ كَلَامِ ابْنِ
فَرَجِ السَّبْتِيِّ الْمُتَقَدِّمِ الذِّكْرُ قَوْلُهُ جَارِيًا عَلَى طَرِيقَتِهِ :

ولشأنى أيضا في
النمال مكملا ما
سقط من كلام
ابن فرج السبتي

[٧١٩]

فأفية الواو

وَقَفْتُ عَلَى تَمَثَالِ نَعْلٍ كَرِيمَةٍ فَأَحْبَبْتُ بِرَسْمِ الشُّوقِ مَنَى مَا أَقْوَى
وَأَبْقَنْتُ أَنَّى إِذْ ظَلَفْتُ بِلَثْمِهَا تَمَسَّكْتُ فِي أُخْرَايَ بِالسَّبَبِ الْأَقْوَى
وَنَادَيْتُهَا يَا نَعْلُ عُدْرًا فَإِنِّي عَلَى مَدْحِ بَعْضٍ مِنْ مَعَالِيكَ لَا أَقْوَى
وَطِئْتُ رُبُوعًا لِلْهَدَى وَمَغَانِيَا عَلَاهَا عَلَى الرِّضْوَانِ أُسُسُ وَانْتَقَوَى
وَلَامَسْتُ رَجُلًا لَوْ يَطْلُوعُ رُبُّهَا ثُرَيَّا السَّمَاءِ شَدَّتْ لِنَقِيلِهِ حِقْوَا

فأفية لام الألف

لَا لِي نَمَالٍ الْمَجْدِ أَهْلًا بِهَا أَهْلًا وَشُكْرًا لِأَنَّ كُنَّا لِنَقِيلِهَا أَهْلًا
لَا لِي رَسُولٍ مَسَّهَا جِلْدُ رَجُلٍ بِهَا وَرَدُ فَخْرٍ يَغْدُبُ الْقُلَّ وَالنَّهْلَا
لَا دَمَ هَذَا الْفَخْرُ أَيْضًا لِأَنَّا بِذِي النَّمْلِ أَنْقَذْنَا النَّوَابِيَةَ وَالْجَهْلَا

لَأَقْسَمُ يَا مَنْ لَمْ فِيهَا عَلَيْكَ لَا تَمْدُبْ بَتَدَالِي^(١) وَمَهْلًا بِهِ مَهْلًا
لَأُنِّي غَرِيقٌ فِي هَوَى حُبِّهَا وَكَمْ مُحِبٍّ يَرَى التَّعْذِيبَ فِي حُبِّهَا مَهْلًا

قافية الباء

بَوْدُ لِسَانِي أَنْ يُوَدِّيَ مَذْحَا نَعَالًا فَيُعِينِي عُلَاهَا وَحَرْفَ الْيَا
يُوَدِّي وَلَكِنْ لَا يُعْلِقُ كَالْمَا وَلَوْ أَنَّهُ يَنْفِي بَيَانَ الزَّرَى فَلْيَا
يَمِينًا وَإِنِّي فِي يَمِينٍ صَادِقٌ لَحْلِيئُهَا صِيغَتْ مِنَ الْجَنَّةِ الثُّلِيَا
يَوَاقِيتُ سِرِّ الْكُونِ وَالْجُودِ رُصَصَتْ بِهَا وَطَاءُ التَّقْدِيسِ فَانْتَضَمَتْ خَلِيَا
يُؤَارِي عُلَا رَجُلٍ عَلَى مَنْ مَشَى بِهَا سَلَامٌ مَدَى مَا أَزْدَادَ مِنْ رَبِّهِ وَلِيَا

وَأُنَشِدُنِي أَيْضًا نَفْسَهُ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ :

وله في ذلك أيضًا

هَذِي نَعَالُ أَحْمَدٍ مَوْلَى الْقَامِ الْأَحْمَدِ
فَاشْكُرْ أَخِي إِذِ شِمْتُ مَنْ بَرَّقَ سَنَاها وَاحِدَ
وَاصْتَحِلْنَ بَقَرُهَا فَهُوَ شَفَاءُ الْأَرْمَدِ
وَارْشُفْ نَرَاهَا إِنَّهُ يَجْلِي صَدَا الْقَلْبِ الصَّدَى
وَالْمِنْ بَهَاءِ طَرْمِهَا تَنْزِلُ كَالِ الْمَقْصِدِ
وَأَقْبِسْ سَقَى مِنْ^(٢) نُورِهَا فَهِيَ سَرَّاجُ الْهَتْدَى
كَمْ مِنْ إِمَامٍ أَمَّا وَيَهْدَاهُمْ أَقْصَدُ
وَضَمُّهَا لَصَدْرِهِ خَمَّةٌ ذِي تَوَدُّدِ
لَهَا خَصَالُجَةٌ تَرْبِي عَلَى التَّعَدُّدِ
مَنْ لَمْ تَزَلْ فِي بَيْتِهِ يَحْطِي بِعَيْشِ رَغَدِ

[٧٢٠]

(١) كَذَا فِي ط، ص - وَفِي هَامِشِ ص : « بَتْنِدِي » . وَفِي م : « بَتْنِيطِي » .

(٢) فِي الْأَسْوَلِ : « سَنَا نُورِهَا » . وَلَعَلَّهُ تَحْرِيفٌ عَمَّا أَتَيْنَاهُ .

بُضِجِي وَيُنْسِي آثَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَوْ غَدٍ
لَا يَمْتَرِي فِي فَضْلَا سَوَى غَيْبِ أَوْ غَدٍ
أَوْ جَاهِلٍ بِقُدْرَا أَوْ جَاهِدٍ أَوْ مُلْجِدٍ
كَمْ أَبْرَأْتُ مِنْ عِلَّةٍ مِنْ كُلِّ دَاءٍ مُجْهِدٍ
وَكَمْ أَبَاتُ مِنْ هُدًى بِسُورِهَا الْمُؤَيَّدِ
وَكَمْ أَبَادْتُ مِنْ عِدَى بِسَيْفِهَا الْمُهَيَّدِ
وَكَمْ أَجَارْتُ مِنْ حَمَى بِرُكْنِهَا الشَّيْدِ
فَهِيَ أَمَانٌ خَائِفٍ وَفِي رَجَاءِ الْقُصْدِ
وَفِي عِمَادِ اللَّتْجِي وَفِي سَمَرَادِ الرُّودِ
بَالِغٍ أَخَى فِي مَدَحِهَا وَاشْدُدْ بِأُزْرَى وَاعْصِدِ
وَانْسُبْ لَهَا مَا شِئْتَ مِنْ نَخْرٍ وَلَا تُفْنِدِ
وَقِفْ هُنَا هُنَيْةً وَقِفَّةً صَبَّ مُنْعِدِ
وَانْهَضْ إِلَى تَقْبِيلِهَا نَهْضَةً خِلَّةٍ مُنْعِدِ
وَقُلْ إِذَا قَبَّلْتَهَا مَقَالَةَ الْمُسْتَنْجِدِ
يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ الَّذِي قَدْ حَازَ كُلَّ سَوْدُ
يَا مُصْطَفَى آثَارِهِ بِهَا الْأَنَامُ تَهْتَدِي
وَيَا مُجِيرَ خَائِفٍ مِنْ كُلِّ سَوْءٍ يَشْتَدِي
وَيَا عَجِيبَ سَائِلٍ إِذَا أَنَاهُ يَجْتَدِي
عَبِيدُكُمْ يَا بَاكِمَ حَيْرَانٍ ذَا تَرْدُ
وَأَيُّ عُلَاكَ تَأْتِيَا مِنْ ذَنْبِهِ الْمُدَّدِ

يَرْفَعُ مِنْ مَدِيحِهِ إِلَى عِلَّاكَ الْأَتَّجِدِ
عَقَائِلًا تُنَسِّقُ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ زَبَرْجَدِ
تُخَيِّكِي عُقُودَ جَوْهرٍ أَقْسَامُهَا مِنْ عَسَجِدِ
فَامْنُنْ لَهُ بِعَطْفِكَ مِنْ فَضْلِكَ الْمَجِيدِ
وَهَلْ لَكَ مِنْ حَوْضِكَ الْعَذْبِ الَّذِيذِ الْوُورِدِ
وَوَقْفَةٍ بِرَوْضِكَ الْفَضْلِ النَّدِيِّ الْوُورِدِ
وَرَوْزَةٍ لِقَابِكَ الْعَرَضِيِّ الزَّكِيِّ الْمَأْتِدِ
وَأَوْبَةٍ لَهُ عِسى يَكُونُ تَمَّ سَمَرُ قَدِي
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا بَدَأَ ضِيَاءَهُ الْفَرْقَدِ
وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ الْأَلَى فَازُوا بِكُلِّ الْأَسْمَدِ
وَمَنْ أَتَى مِنْ بَسْطِهِمْ مِنْ كُلِّ حَبِيرٍ أَوْحَدِ
وَمَنْ نَلَا جَمِيعَهُمْ مَا زَمَ رَكْبٌ أَوْحَدِي
وَرُدَّدَتْ مِنْ مُنْشِدٍ هَذِي نَعَالُ أَحَدِ

[٢٢١]

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِي ذَلِكَ الْفَرَضِ :

وله في ذلك أيضًا

نَعَالُهَا يَشْفِي الْعَلِيلُ مِنَ الْجَوَى وَتُجَلِّي بِهَا عَنْهُ الْعَصَابُ وَالْبَلَوَى
هِيَ الْبَرَّةُ إِلَّا أَنَّ شُرْبَ دَوَانِهَا لَذَائِقُهُ أَحْلَى مِنَ اللَّبَنِ وَالسَّلَوَى
هَلُمُّوا تَقَبَّلُوا تَرْبَهَا فَصَى بِهِ نُخَمِّدُ جَرَامَ لِفَاها الْحَقَّى نُكْوَى
فَرُبَّ عَلِيلٍ جَاءَهُ مِنْ طَبِيبِهِ بِشِيرِنَفَتْ عَنْهُ مِنْ حِينِهِ الشَّكْوَى

وله يضا

وأُنشدني أيضا لنفسه في ذلك :

أَنْتَ شَمْسُ السَّمَاءِ تَحُطُّ رَأْسًا لَهْدَى النُّعْلِ مِنْ دُونِ النُّعَالِ^(١)
وَتَلِمُ تَرْبَهَا ذُلًّا لَتَحْفَلَى بِمَا رَامَتْهُ مِنْ رُتَبِ الْمَعَالِ
فَقَالَ لَهَا الْمَلَالُ وَقَدْ رَأَاهَا أَنْخَضِعَ لَا مَحَالَةَ لِلنُّعَالِ؟
فَنَادَاهُ أَتَبْتَدِرُهَا لَا تُوْخِرُ فَيَفْتَضِحَ الْمُسَالِي بِالْمَعَالِ

[وخطبني في هذا القرض ، مشيرًا إلى إثبات هذه المنظومات التي سمحت بها قريحته ، في هذا الموضوع :

وله مخاطبا
المؤلف راغبا في
إثبات هذه
المنظومات في
أزهار الرياض

أُمُتِّي فَاِسْ زَنْدُ شَوْقِي قَدْ وَزَى بِخَيْرِ الْوَرَى فَاِنْقَادَ طَوْعَ عِنَانِ
وَهَبْتَ صَبَاً نَجْدٍ فَهَاجَتْ صَبَابِي وَسَاعَدَ بَلْبَالِي بِيَانُ بَنَانِي
وَصَالَتْ عَلَى أَوْصَالِ فِكْرِي فَأَقْلَمْتُ عَرَائِسُ عُرْسٍ مِنْ جِنَانِ جِنَانِي
وَقَدْ ذَوَّتِ الْأَغْصَانُ وَانْتَثَرَتْ بِهَا أَزَاهِرُهَا تَحْكِي نَثِيرَ جَمَانِ
وَهَذَا أَوَّانُ الْقُرْسِ جُودُوا بِنَقْلِهَا لِرَوْضِكُمْ تَحْطِي بِنَيْلِ أَمَانِ]

ولتُزجِعْ بعد هذا المقدار إلى ما كنا بصدده ، فإن مثل هذا القرض لا سبيل
لمصر عدده ، فنقول :

[بين القاضي عياض والزحشرى]

وممن استجازه القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله ولم يجزه :
الزحشرى صاحب الكشاف ، صاحبه الله .

عياض
والزحشرى

(١) في ط ، س : « انتقال » ، وفي هامش س : « اتصال » ، ولعلها بحر خنان
عما أثبتناه .

وسمعت غير واحد من لِقَيْتِهِ يُخْبِرُ أَنَّ الْقَاضِيَ عِيَاضًا لَمَّا بَلَغَهُ امْتِنَاعُ الرَّخْشَرِيِّ مِنْ إِجَازَتِهِ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ عَلَيَّ يَدًا لِمَبْتَدِعٍ أَوْ فَاسِقٍ ، أَوْ نَحْوِ هَذَا مِنَ الْعِبَارَاتِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٧٢١) وَإِمَامَةُ الرَّخْشَرِيِّ فِي الْعُلُومِ مَعْرُوفَةٌ ، وَلَكِنْ أَعْنَتِ الْقُلُوبُ إِلَى مِنْ يَبْدُوهُ التَّوْفِيقُ وَضِدُّهُ مَصْرُوفَةٌ . وَلَا بُدَّ مِنَ الْإِلْهَامِ بَعْضَ أَحْوَالِ هَذَا الرَّجُلِ ، الَّذِي اخْتَلَفَتْ فِي أَسْرِهِ الْأَرَاءُ وَأَنَسَ مِنْ جَانِبِ الْبَيَانِ وَالنَّحْوِ نَارًا ، وَأَنَسَرَ الْحَقَّ وَقَدْ وَضَحَ نَهَارًا ، وَذَكَرَ بَعْضَهُمْ أَنَّهُ تَابَ وَيَأْبَى ذَلِكَ تَصْرِيحُهُ فِي كَشَافِهِ بِمَا خَالَفَ السَّنَةَ جِهَارًا ، فَإِنَّهُ لَوْ صَحَّ ذَلِكَ لَحَاجَهُ ، أَوْ أَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ بِالرَّجُوعِ عَمَّا قَصَدَهُ فِيهِ وَانْتَحَاهُ ؛ وَكَثِيرٌ مِنَ الْأُئِمَّةِ أَغْصَى عَنِ اعْتِزَالِهِ ، وَانْتَفَعَ بِكَشَافِهِ مَعَ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ مَوْضِعِ التَّهْمَةِ وَاخْتِرَالِهِ .

[بَيْنَ الْحَافِظِ السَّلْفِيِّ وَالرَّخْشَرِيِّ]

وَمِنْ اسْتِجَازِهِ ^(١) فَأَجَازَهُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو الطَّاهِرِ السَّلْفِيُّ الْأَصْبَهَانِيُّ ، الْمُتَقَدِّمُ الذِّكْرُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ خَاطَبَهُ فِي ذَلِكَ بِمَا نَصَّهُ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ :

إِنْ رَأَى الشَّيْخَ الْأَجَلَ الْعَالِمَ الْعَلَّامَةَ أَدَامَ اللَّهُ تَوْفِيقَهُ ، أَنْ يُجِيزَ جَمِيعَ سَمَاعَاتِهِ وَإِجَازَاتِهِ وَرِوَايَاتِهِ ، وَمَا أَلْفَهُ فِي فُنُونِ الْعِلْمِ ، وَأَنْشَأَهُ مِنَ الْقَامَاتِ وَالرِّسَائِلِ وَالشُّعْرِ ، لِأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ السَّلْفِيِّ الْأَصْبَهَانِيِّ ، وَيَذَكِّرُ مَوْلَاهُ وَتَسْبِيهِ إِلَى أَعْلَى أَنْبِيَاءِ يَعْرِفُهُ ، وَبُيِّنَتْ كُلُّ ذَلِكَ بِحُظِّهِ نَحْتِ هَذَا الْاِسْتِدْعَاءِ ، مُضَافًا إِلَيْهِ ذِكْرُ مَا صَنَّفَهُ ، وَذَكَرُ شَيْوِخِهِ الَّذِينَ أَخَذَ عَنْهُمْ ، وَمَا سَمِعَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْهَاتِ الْمَهْمَاتِ ، حَدِيثًا كَانَ أَوْ لَفَةً أَوْ نَحْوًا أَوْ بَيَانًا ، فَقَلَّ مُثَابًا ؛ وَإِنْ تَمَّ إِنْتِمَائِهِ بِإِبْرَائِيلَ آيَاتِ قِصَارٍ ، وَمَقْطُوعَاتِ فِي الْحِكْمِ وَالْأَمْثَالِ وَالزَّهْدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ،

(١) الضمير هنا يعود على الرَّخْشَرِيِّ .

استجازه الحافظ
السلفي الرخشمري

من نظمه وما أنشده شيوخه من قِيلِهِمْ أو من قَبْلِ شيوخهم ، بعد تسمية كلِّ منهم ، وإضافة شعره إليه ؛ والشرط في كلِّ هذا أن يكون بالإسناد المتَّصِل إلى قائله ، كان له الفضل ؛ وكذلك إن صحبه أَصْحَبُهُ بشيء من رواياته ، أنتم بكتِّب أحاديثَ عاليه ، والله تعالى يوفِّقه ، ويحسِّن جزاءه ، ويطلِّل لنشر العلم والإفادة بقاءه . [٧٢٣]

ويُتَلَم وقفه الله أنه قد وقَّعَ إلينا كتاب من يعقوب بن شَرِين الجَنْدِي رحمه الله ، وفيه قصيدة يَرْتَنِي بها البُرْهَانُ البُخَارِيُّ ، والحاجة داعية إلى معرفة اسمه ونسبه وضبطه ، هل هو ابن شَرِين « بالسَّيْنِ المهملة » ، أو المعجمة ، وكذلك الجَنْدِي « بفتح الجيم والنون » أو « ضم الجيم وإسكان النون بعدها » .

والحمد لله حقَّ حمْدِهِ ، وصلواته على سيدنا محمد نبيِّه وعبدِهِ ، وعلى آله وصحبه أجمعين من بعده .

فكتب إليه الزَّخْمَرِيُّ بما نصَّه :

رسالة
الزَّخْمَرِيُّ
لحافظ السلفي

بسم الله الرحمن الرحيم . أسأل الله أن يُعطيل بقاء الشيخ العالم ويُديمه لعلم يُفُوص على جواهره ، ويفتق الأصداف عن ذخائره ، ويوفِّقه للعمل الصالح الذي هو مرزى أغراض أولى العقل ، ومطلِّحُ أبصار الرتكضين إلى غاية الفضل ؛ ولقد عَزَّزْتُ من مَقَاطِرِ قلبي ، على جملة تنادى على غزارة بحره ؛ وتعلَّيْتُ القلوب إلى التزيُّن بِسُموطِ دُرِّهِ . وأما ما طَلَبَ عندي ، وخطبَ إليَّ من العلوم والدرابات ، والسماعات والروايات ، فبنات خَلَفْتُ على تربيتهن الشَّباب ، ثم دفنتهن وحسوت عليهن التُّراب ، وذلك حين آثَرْتُ الطريقة الأَوْبَسِيَّةَ^(١) على مُبَيَّنَاتِ الطَّرِائِقِ^(٢) ، وأخذت نفسى برفض الحُجُبِ والموانق ؛ ونقلت كُتُبِي كُلَّهَا

(١) كذا في ط ، س . وفي م : « الأوبس » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « بنات الطريق » وفي س : « بنات الطريق » .

إلى مشهد أبي حنيفة رحمه الله ، فوقفتها ، وأصغرتُ منها يدي ، إلا دفترنا واحدا
قد تركته نعمة في عَصْدِي ؛ وهو كتاب الله المبين ، والجليلُ المتين ، والصراطُ
الستقيم ؛ لأَهَبْ لِمَا قَعَدْتُ بِصَدَدِهِ كُلِّي ، وَأَلْقِي عَلَيْهِ وَحْدَهُ كُلِّي ، لَا يَشْتَأْنِي عَنْهُ
بعضُ ما يجعلُ الرأى مشتركا ، ويردُّ القلبَ ^(١) مُقْتَسِمَا ، وَلَنْتُ بِحَرَمِ اللَّهِ الْمُعْلَمِ ،
[٧٢٦] وبيته المحرَّم ، وطلَّقتُ ما وَزَرَنِي بَتْنًا ، وكَفَّتُ ذِبْلِي عَنْهُ كَفْتَنَا ، مَا بِي مِ
إِلَّا خَوْيَصْتِي ، وما يلهيني إِلَّا النظرُ في قِصَّتِي ، أُنْتَظِرُ دَاعِيَ اللَّهِ صَبَاحَ مَسَاءِ ،
وَكَأَنِّي بِهِ وَقَدْ امْتَطَيْتُ آلَاةَ الْحَدَبَاءِ ؛ قَدْ وَهَنْتِ الْمِظَامُ ، وَوَهَتْ الْقَوَى ، وَقَلَّتِ
الصَّحَّةُ ، وَكَثُرَ الْجَوَى ، وما أنا إِلَّا ذِمَاءٌ يترددُ في جَسَدِ ، هو هامة اليوم أو غد ،
فما لِي لِي وَلَيْسَ ^(٢) لَهُ مِنْ الْآخِرَةِ شَيْءٌ . ولقد أجزتُ لَهُ أَنْ يَرَوِي ^(٣) .

محمود الخوارزمي [ثم | الزمخشري ، منسوب إلى قرية منها ، هي مسقط
رأسي ، ولبعض أفاضل المشرق :

فَلَوْ وَازَنَ الدُّنْيَا تَرَابُ زَخْمَشِيرٍ لِأَنَّكَ مِنْهَا زَادَهُ اللَّهُ رُجْحَانَا
وَلِلشَّرِيفِ الْأَجَلِ الْأَمَامِ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بْنِ حَمْزَةَ بْنِ وَهَّاسِ الْحَسَنِيِّ :

جَمِيعُ قُرَى الدُّنْيَا سِوَى الْقَرْيَةِ الَّتِي تَبَوَّأَهَا دَارًا فِدَاءً زَخْمَشِيرًا
وَأَخِيرَ بَأْنٍ تَزْهِي زَخْمَشِيرُ بَامِرِي إِذَا عُدْتُ أَشْدَّ الشَّرِّ زَمَخَ الشَّرِّ
فَلَوْلَا مَا طَنَّ الْبِلَادُ بِذِكْرِهَا وَلَا طَارَ فِيهَا مُنْجِدًا وَمُعَوِّرًا
فَلَيْسَ ثَنَاهَا بِالْمِرَاقِ وَأَهْلِهِ بِأَعْرَفَ مِنْهُ فِي الْحِجَازِ وَأَشْهَرًا
وَمِنَ الْمُقْطُوعَاتِ الَّتِي اخْتَرَعْتُمَا مِنْ قَبْلِي :

وَحَرُوعِي بِمَشِيبِ رَأْسِي أَقْبَلْتُ تَبْكِي فَقَلْتُ لَهَا وَدَمْعِي جَارِي

(١) هنا في ط ورقة يضاء فيها صفحتا ٦٢٤، ٦٢٥ والكلام بهما متصل بما قبلهما .

(٢) في الأصول : « وما ليس » . ولعل لفظة « ما » زائدة من الناسخ .

(٣) اضطلع الكلام هنا في الأصول . ثم استؤنف بعد على هذا النحو .

هذا الشيب لهيبٌ نارٍ أوقدتْ في القلب موقدَهَا حِذَارَ النَّارِ
أخرى :

إليكَ الهى المشتكى نفسَ مشته إلى الشرِّ تدعوني عن الخير تنهاني
وما يشتكى الشيطانَ إلا مُفْعَلٌ ألا إن نفسَ المشتبهى ألفُ شيطان
أخرى :

شكوتُ إلى الأيام سوءَ صنيعها ومن عجبٍ بالكِ تشكى إلى المبكى
فما زادتِ الأيامُ إلا شكَايةً وما زالتِ الأيامُ تشكى ولا تشكى
أخرى :

مَسْرَةٌ أَحْقَابُ تَلَقَيْتُ بِسَنَدِهَا مَسَاءَ يَوْمٍ أَرِيهَا شَيْءُ الْعَصَابِ
وكيف بَأَن تَلْقَى مَسْرَةَ سَاعَةٍ وراءَ تَقْصِيصِهَا مَسَاءُ أَحْقَابِ
أخرى :

الْخَوْصُ فِي دَوْلِ الدُّنْيَا يَلِجُ بِكُمْ كَأَنَّهَا لَجَجُ خَوَاضِهَا لَجَجُ
كَمْ خَلَعَتْ لَجَجُ الْبَحْرِ الرِّجَالُ وَمَا أَقَلَّ مَنْ خَلَعَتْهُ هَذِهِ الْأَجَجُ
أخرى :

مِبَالاةٌ مِثْلِي بِالرِّزَايَا غَضَاضَةٌ أَبَاهَا وَثِيقُ الْعُقَدَيْنِ حَصِيفُ
إِذَا أَقْبَلْتُ يَوْمًا عَلَى صُرُوفِهَا لِأَنْيَابِهَا فِي مِسْمَقِي صَرِيفُ
عِتَابٌ لَهَا حَقٌّ أَشَقُّ نَحْوَرِهَا أَسْنُهُ عَزَمَ حَدُّهُنَّ رَهِيفُ
يُمَسِّحُنْ أَرْكَانِي وَهُنَّ قَوَافِلُ صَفَا صَارِدَاتُ النَّبْلِ عَنْهُ مُصِيفُ^(٢)

(١) في ط ، ص : « تلج » ، ولعله محرف عما أثبتناه .

(٢) الصفا : المجاورة للفس . وصارِدَاتُ النَّبْلِ : السهام التي لم تنفذ . والمصيف :
التي صرف شره .

والتاضي أديب الملوك أبو إسماعيل يعقوب بن شرين الجندی ، أفضل
الفتيان في عصره ، وأعقلهم وأذكاهم وأدهام ، وكان كاتب سلطان خوارزم ،
فاشتهى ، وهو يكتب باللسانين العربية والفارسية ويحسن ، وهو ممن ربيت
وخرجت وبلغت تلك الدرّة ، وهو أوثق سهم من كنانتي .
والحمد لله أولا وآخرا ، والصلاة على نبيه محمد وآله الطيبين .

ثم إن الشيخ السلفي عاوده الاستجازه في السنة الثانية من إسكندرية ،
كانه ما وصلته إجازته^(١) ، فقال :

استجازه الحافظ
السلفي الزمخشري
مرة ثانية

بسم الله الرحمن الرحيم . السؤل من كرم الشيخ الأجل العلامة ، أدام الله
بهجته ، وحرّس مهجته ، أن يجيز لأحمد بن محمد السلفي الأصهباني ، جميع
مسموعاته ومجموعاته ، في جميع الفنون ، ويثبت بخطه أساميها تحت هذا الخط ،
ويضيف إلى ذلك ذكر شيوخه الأعلام ، الذين أخذ عنهم الحديث واللغة ،
ويذكر جملا مما سمعه عليهم ، ويتم تفضله بإثبات^(٢) أحاديث قصار ، من
رواياته عنهم ، وكتب شيء من شعر من رآه وأنشده من قبله ، بعد المبالغة في
التعريف به ، ولا يذكر من الأبيات إلا القصار ، التي تصلح لأصحاب الحديث ،
ويتصور إخراجها في الأمالي وأواخر القوائد ؛ ويذكر مقتضالا مؤلده ، والسنة
التي ولد فيها ، فالحاجة داعية إلى كل ذلك ، ويبين ذكر المؤلفات والمختلف ،
الذي ألقاه ، في أي فن هو ، وعلى أي شيء يحوز ؟ أعلى ذكر الفقهاء أو الأدباء

(١) صرح ابن خلكان في ترجمة الزمخشري بأنه أجاب الحافظ السلفي بما لا يشفي
القليل ، فكتب إليه في العام الثاني مع الحاجب استجازه أخرى من الإسكندرية ،
وكان الزمخشري مجاورا في مكة .

(٢) في الأصول : « بأبيلت » ، ولعلها محرفة عما أبتناه .

أم أهل الحديث ؟ ولا يُحَوِّجُ أدام الله توفيقه ، إلى المراجعة ، فالمسافة بعيدة ، وقد كاتبه في السنة الماضية ، ولم يجبه بما يشي الغليل ، وله في ذلك الثواب الجزيل ، إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة .

فأجاب نحر خوارزم بما نشه :

رد الزمخمرى
على الحافظ السبكي
بالإجازة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

ما مثلي مع أعلام العلماء ، إلا كمثل الشها مع مصابيح السماء ، والجهنم
الشفر والرهام^(١) ، مع النوادي الفائرة للقيعان والإكام ، والشكيت الخائف
مع خيل السباق ، والبغاث مع الطير العتاق ، وما التلقيب بالعلامة ، إلا شبه الرقم
بالعلامة ، كما قال بعض العرب وقيل له لم سُمِّيتَ نعاماً : الأسماء علامة ،
وليست بكرامة ، ولو كانت كرامة لاشترك الناس في اسم واحد . والعلم مدبنة ،
أحد بابيها الرواية ، والثاني الدراية ، وأنا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ،
خلّي فيه أخلص من ظل حصاه ؛ أما الرواية فحديثة للسداد ، قريبة الإسناد ، لم
تسند إلى علماء نحارير ، ولا إلى أعلام مشاهير ؛ وأما الدراية فتعد لا يبلغ
أفواها ، وترض لا يبذل شفاهها ، ولا يفرغكم قول الوزير بحير الدولة :

وجوّلت فيكرى في السداد فلم يبق
على رجل في علمه غير راجل [٧٢٩]
إلى أن جرى الطير السبيح فدلتني
على نحر خوارزم^(٢) ورأس الأفاضل
ولا قول للنتخب محمد بن أرسلان :

وما ناصر الإسلام إلا ابنُ مجدّة
يحيط بعلم لا يحيط به الورى

(١) كذا في معجم الأدباء لياقوت . والذي في الأصول : « والجهنم الصغر من الرهام » .

(٢) قال ياقوت في معجم البلدان : « خوارزم : أوله بين الضمة والفتحة ، والألف

مستقرة مخلاة ، ليست بألف صحيحة ، هكذا ي تلفظون » .

أبو القاسم الحمود محمود القتي به تفخر الدنيا وناهيك مَنَحَرَا
ولا قول الشريف الأجل ذي المناقب ، أبي الحسن عُليّ بن حمزة بن وهّاس
الحسنيّ المدنيّ

— قال أحد المقرئ وفقه الله :

هو عُليّ « بضم أوله وفتح ثانيه » ابن عيسى ابن حمزة بن وهّاس الحسنيّ
المَلَوِيّ ؛ وقيل إن السكّاف برسمه صنعه الزخسريّ ، رحم الله الجميع — :

رُبع الى قول^(١) الزخسريّ :

وَكَمْ لِلإِمَامِ الْقَرَدُ عِنْدِي مِنْ يَدٍ	وهاتيك مما قد أطاب وأكثرا
أَخِي الْعَزْمَةُ الْبَيْضَاءُ وَالْهَمَّةُ الَّتِي	أنافت به علامةِ العصر والورَى
جَمِيعُ قُرَى الدُّنْيَا سِوَى الْقَرْيَةِ الَّتِي	نبوّأها دارا فداه زَخْشَرَا
وَأُخْرٍ بَأَن زُفَعَى زَخْشَرُ بِلَمَرِيٍّ	إِذَا عُدْتُ أَسَدَ الشَّرِّ رَمَحَ الشَّرِي
فَلَوْلَا مَا طَنَّ الْبِلَادُ بِذِكْرِهَا	ولا طارَ فيها مُنْجِدًا وَمُقَوَّرَا
فَلَيْسَ ثَنَاهَا بِالْمِسْراقِ وَأَهْلِهِ	بأعرف منه في الحجاز وأشهرَا
إِمَامٌ فَلَيْنَا مَنْ فَلَيْنَا وَكَلِمًا ^(٢)	طبعناه سَبْكَا كان أَنْصَرَ جَوْهَرَا
وَمَكَّةُ رَاوَوْقِ الرِّجَالِ فَهَا كُ	مُصَنِّقٌ وَخُذْ مَنْ شَدَتْ مِنْهُمْ مَكْدَرَا
رَسَا طَوْدٌ تَقْوَى فَاضَ بِحَرِّ فَضَائِلِ	فَكَمْ أَذَلَّ أَطْوَادَا ^(٣) وَغَيْضَ أَمْحَرَا
وَتَحْتَ عَلَاقِ الصَّدَقِ سِرًّا مَطْهَرَا	يُمِدَّانِ دِينَا كَالْمَجْرَةِ نَبْرَا

(١) في س « كلام » . ويظهر أن الكلمة مفحمة من الناسخ ، فليست القصيدة الآتية من كلام الزخسري ، وإنما هي لابن وهّاس كما قال الزخسري نفسه .

(٢) في ط : « إمام قبلنا من قبلنا وكلمنا » . وفي س : « إمام قبلنا من قبلنا وكلمنا » . ولله محرف مما أبتناه .

(٣) في ط : « ذل أطواد » . وفي س : « ذل أطواد » ، وللهما محرفان مما أبتناه .

فلولا سماء أشمستُ ثم أقرتُ كُنِّيَ بِعَالِيهِ شَمُوسًا وَأَقْمَرًا
ولا قوله رحمه الله :

لقد شجني في أم وأمي عزُّهُ فأصبحتُ من عزِّهِ الإمامُ أَمِيًّا
تَمَنَّيْتُ لَوْلَمْ أَلْقَهُ وَجِهَتُهُ ولم يَخْشِ [قَلْبِي] بِالْفِرَاقِ كُلُّوْمَا
فدبتُ امرأً يَحْشُو الْقَوَادَ فِرَاقُهُ كُلُّوْمَا وَلَقِيَاهُ حَشَتُهُ عُلُومَا
وَكَاثِنٍ رَأَيْنَا مِنْ أَوَّلِ الْعِلْمِ وَالثَقَى رَجَالًا أَنْخَاوَا بِالْحِجَازِ قُرُومَا
فَأَتَّخِذُ أَتَّخِذُ الزَّمَانَ ضِيَاءَهُمْ وَكَانَ وَكَانُوا شَارِقًا وَنُجُومًا
ولا قوله رحمه الله :

أَتَى حَرَّمَ اللَّهُ الْعَظِيمُ مُجَاوِرَا فَلِلَّهِ مَا أَذْنَتْ جِجَالٌ وَأَيْنَقُ
فَمِنْ حَوْضِهِ عَبَّتْ ظِلْمَاءُ ذَوِي النَّهْيِ قَابَتِ رِوَاءٌ وَهُوَ مَلَانُ يَهْمُقُ
ولا قول السيد رحمه الله :

ولو وازن الدنيا ترابُ زَمْخَشَرِ لَأَنَّكَ مِنْهَا زَادَهُ اللَّهُ رُجْحَانَا
ولا قول بعض فتيانها المجيدين :

دَعَاكَ بِجَارِ اللَّهِ وَاللَّهُ عَالِمُ بَأَنَّكَ جَارُ اللَّهِ حَقًّا كَمَا وَجَبَ
لَعَمْرِي لَقَدْ فَاضَتْ وَأَنْتَ مُفِيضُهَا عَلَى حَرَمِ اللَّهِ الصَّنَاعِ وَالْقُرْبِ
رَقَبْتُ دِمَامَ اللَّهِ فِي كُلِّ مُؤْمِنٍ وَوَسَّيْتَهُمْ بِالْعِلْمِ طَرًّا^(١) وَبِالتَّشَبُّهِ
وَأَنْتَ الْإِمَامُ الزَّاهِدُ الْوَرَعُ الَّذِي أَيْتَ اعْتَرَا بِالْبَحِيْنِ وَبِالذَّهَبِ
وَإِنَّكَ لِلْعَلَامَةِ الْجَامِعِ الَّذِي جُمْتُ أَقَانِينَ الْعُلُومِ إِلَى الْأَدَبِ
وَمَا تَسِرُ الْإِسْلَامَ غَيْرُكَ أَهْلُهُ وَإِنْ طَارَ فِي أَعْلَى الْمَنَازِلِ وَالرُّتَبِ
وَمَنْ طَالَعَ التَّفْسِيرَ أَيْقَنَ أَنَّهُ مِنْ النَّفْثِ الْأَعْلَى أَيْ ذَلِكَ الْقَبِيبِ

وإنك أستاذ الزمان وكلهم
وتتفك إذ فرقت في كل بلدة
فا إخوان زم التي أنت لخرها
ولا قول ابن القرطبي :

فَسَمَّا^(١) بَلَغَ نَحْمِيَانِي إِلَى
لَيْسَ قُسٌّ عِنْدَهُ قُسًّا وَلَا
أَيُّ آدَابٍ وَعِلْمٍ وَتَقَى
قُلٌّ إِذَا مَا أَدْرَمَ أَمْسَى عَابِسَا
لَوْ جَعَلَ الْبَيْمُ حَبْرًا وَالْفَلَا
إِنْ مِنْ جَرَّاهُ لَوْلَا الْمَصْطَفَى
كُلُّ مَوْجُودٍ سِوَاهُ حَيْثُ لَمْ
ولا قول الخطيب الموفق :

[٧٣١] لَسَانُكَ غَوَاصٌ وَلَفْظُكَ لُؤْلُؤٌ
لَسَانُ يَرْدُ الْحَاسِدُونَ لَوْ أَنَّهُ
وفكرك بحر الفضائل طامى
سِنَانُ فَنَاءٍ أَوْ غِرَارُ حُسَامٍ

ولا قوله أيضا :

أَفَحَرَّ خَوَارِزْمٌ مَالِي عِنْدَكَ مُنْصَرَفٌ
أَلَسْتَ أَنْتَ الَّذِي خَوَّلْتَنِي نَمًّا
أَلَسْتَ أَنْتَ الَّذِي أَوْلَيْتَنِي رُبِّيَا
أَلَسْتَ أَنْتَ الَّذِي مِنْ وَرْدٍ نَمْتُهُ
أَعْدَاؤُكَ اسْتَشْرَفُونِي مِنْ جَهَالَتِهِمْ
مَادَامَ يَخْتَلِفُ الْأَنْوَارُ وَالشَّدَفُ
تَطْلُو وَتُنْشَرُ فِي تَعْدَادِهَا الصُّحُفُ
بِفَضْلِ رِغْفِهَا الْإِيوَابُ يُعْتَرَفُ
وَوِزْدِ حَكْمَتِهِ أَجْنَى وَأَعْرِفُ
فِي وَضْعِهَا وَفِي عِنْدِي فَوْقَ مَا أَصَفُ

(١) كنفاق ط. وفي م. «نمما». (٢) كنفاق م. ط وفي م. «الشيخ» .

ولا قول أديب الملوك يعقوب بن شيرين الجندی :

فتى سار في الآفاق ركباً ذكروه مغربة طورا وطورا مشرقه
إذا حل في أرض أناه فحولها تفيد علوما حوله متحلقه
وإن خاض في شرح العلوم رأيتها لقرط احتشام من معاليه مطرقه
فليس له في كل شرق ومغرب نظير بنو الدنيا على ذاك مطبقه

ولا قول البديع الخوارزمي :

أمكة هل تدرين ماذا تضمنت بمقدم جار الله منك الأباطح
به وإليه العلم ينمي وينتحي وفيه لأرباب العلوم الناجح
محط رجال الفاضلين فلم يزل يحط إليه الرجل غادر ورائح
إذا انتابه صفر الوطاب رأيت تحول عنه وهو ملآن طافح
نمته السكرام الغر من خير أسرى ثم قدوة الدنيا السكهل الججاجح
أدلاء ضلال البرايا جباههم مصابيح رهبان فذتها المصاح

فإن ذلك اغترار منهم بالظاهر الموه ، وجهل بالباطن المشوه .

ولعل الذي غرهم منى ما رأوا من النصح للمسلمين ، وبلغ الشفقة على
المستفيدين ، وقطع المطامع عنهم ، وإفاعة المياز والصنائع عليهم ^(١) ، وعزة النفس ،
والرب بها عن الإغفاف للدينيات ^(٢) ، والإقبال على خويصتي ، والإعراض
عما لا يعنيني ، فجلت في عيونهم ، وغلطوا في ، ونسبوني إلى ما لست منه في [٧٣٧]
قبيل ولا دبير .

(١) عبارة معجم الأدياء لياقوت : « وقطع المطامع ، وإفاعة المياز والصنائع » .

(٢) عبارة لياقوت : « والرب بها عن الغاف » . ولفظ « الساف » مما
أنكره اللغويون .

وما أنا فيما أقول بهاضم لنفسي ، كما قال الحسن رحمه الله في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقوله « وَلَيْسَ كُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ » : إن المؤمن لهضم نفسه ؛ وإنما صدقت الفاحص عني ، وعن كُنته رَوَابِي وَدِرَابِي ، وَمَنْ لَقِيتُ وأخذت عنه ، وما مَبْلَغُ على وَقْصَارِي فَضْلِي ، وأطلعتُه طَلَعَ أَمْرِي ، وأفضيت إليه بحبيثة سرى ، وألقيت إليه عُجْرِي وَبُجْرِي ، وأعلتُه نَجْمِي وَشَجْرِي .

وأما المولد فقريّة مجهولة من قري خَوَازِمْ ، تسمى زَنْخَشَر ؛ وسمعت أبي رحمه الله يقول : اجتاز بها أعرابي ، فسأل عن أسمها وأسم كبيرها ؛ فقيل له زَنْخَشَر والرَّاد . فقال : لا خير في شرّ وردة ، ولم يُلِمَّ بها .

ووقت الميلاد شهر الله الأصم في عام سبع وستين وأربع مئة .

والحمد لله الحمود ، والمصلّي عليه محمد صلى الله عليه وسلم . انتهى .

قلت : وإنما أوردت ذلك مع ما في بعضه من الفلّو ، وعدم التأدب مع الشرع في بعض الألفاظ ، كي تعلم فضل أهل السنة رضي الله عنهم ، حيث أنتصروا على مَنْ هذه صفته على زَعْمِهِ ، بالحجج البالغة ، وكسروا أم رأسه ورأس شيعته بالحجارة الدامغة ؛ ولم يُفْنِ عنه شيء من اعتقاد هؤلاء الفلاة فيه ، ولم تنفعه ألستهم التي تأتي بالباطل في صورة الحق ، وتستقصي مطالبها وتستوفيه ، اللهم إلا أن يكونوا غير عَالِمِينَ باعتقاده ، فلمهم عُذْرٌ عند اعتراض المعارض وانتقاده ، وأياً ما كان فقد هَدَمَ أهل السنة رضي الله عنهم له ولأحزابه أساساً ، وكلّا حمى خَوَزَنَةِ الْبِدْعَةِ كُلِّيبٌ من شيعته قَبِضَ الله له جَسَاساً ، فظهر الحق وأهله ، وارتفع غَيُّ الْبِتْدَعِ وَجْهَهُ .

تعليق المؤلف
على كلام
الزخصري

من يدع نظم
الزخمرى

ومن يدع نظم الزخمرى المذكور قوله :

{٧٣٣} هو النفس الصادق عن كبد حرى إلى أن أرى أم القرى مرة أخرى
سريتُ بشخصى لا بنفسى وميتى وهيات ما للأخشين والعسرى
معيان عند البيت ما ذر شارقُ منيخان بالبطحاء ما ذكت الشغرى
[وله من قصيدة :

مليح ولكن عنده كل جفوة ولم أنس إذ غالته قرب روضة
ولم أنس إذ غالته قرب روضة فقلت له جنى بورد وإنما
قال انتظرني رجع طرفي أجي به فقلت له : هيات ، ما لى مُنتظر !
قال ولا ورد سوى الخلد^(١) حاضر فقلت له إني قنمت بما حضر
وقوله :

إذا التصقت بالبحث في العلم ركنيتي فإن دام لى عونُ الإله على الذى
وإن نظرت عني على الود والصفاء قتل للملك الأرض يلها ويلمبا
وقوله أيضا :

أربعة للدين أركانُ حُبهم يُمنّ وإيمانُ
أربعة أولُ أسمائهم عينٌ وهم في الناس أعيان
عتيقُ والفاروق والمجتبى منهم وذو الثورين عثمان

(١) كذا في ابن خلكان ؛ وفي م : « ولا » وهو تحريف . ولم ترد القطوعة في
طولاس . (٢) كذا في ابن خلكان ؛ وفي م : « مر » وهو تحريف .

قال السيوطي في الطبقات الصغرى ما نصه :

ما ذكره عنه
السيوطي في
بنية الومعة

محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزنجشري ، أبو القاسم ، جاز الله ؛ كان واسع العلم ، كثير الفضل ، غاية في الذكاء وجودة التريخة ، متفننا في كل علم ، معتزليا ، قويا في مذهبه ، مجاهرا به ، حنفيًا .

ولد في رجب سنة سبع وستين وأربع مئة ، وورد بغداد غير مرة ، وأخذ الأدب عن أبي الحسن علي بن المظفر النيسابوري ، وأبي مضر^(١) الأصهباني ، وسمع من أبي سعد الشافعي^(٢) ، وشيخ الإسلام أبي منصور الحارثي ، وجماعة ؛ وجاور بمكة ، وتلقب بمجار الله ، وغفر خوارزم أيضا . وكتب إليه الحافظ السلتي يستجيزه . وأصابه خراج في رجله ، ففقطها ، وصنع عوصها رجلا من خشب ، وكان إذا مشى ألقى عليها ثيابه الطوال ، فيظن من يراه أنه أعرج .

[٧٣٤] وله من التصانيف : الكشف في التفسير ؛ الفائق في غريب الحديث ؛ المفصل في النحو ؛ المقامات ؛ المستقصى في الأمثال ؛ ربيع الأبرار ؛ أطواق الذهب ؛ صميم العربية ؛ شرح أبيات الكتاب ؛ الأنموذج في النحو ؛ الرائض في الفرائض ؛ شرح بعض مشكلات المفصل ؛ الكلم النوايح ؛ القسطاس في العروض ؛ الأحاجي النحوية ؛ وغير ذلك .

مات يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة .

أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى ، وتكرر في جمع الجوامع .

- (١) كذا في سبب الأدياء وهو الصحيح . أبو مضر ، محمود بن جرير الضبي الأصهباني . وفي ابن خلكان : « أبو مضر منصور » . وفي الأصول : « أبي مضر » وكلاما غلط .
(٢) كذا في سبب الأدياء . والشافعي (يفتح أوله وتعدد الفاف) : نسبة إلى قرية من قرى نيسابور . وفي الأصول : « الشافعي » . وفي بنية الومعة : « الشافعي » وكلاما تحريف .

وله :

إن التفاسیر فی الدنیا بلا عَدَدٍ وليس فیها لَمَرى مثلُ کَشَافٍ
 إن کَنتَ تبغی الهدى فالزم قراءته فالجهل کالداء والكشاف کالشافی

انتهی کلام السیوطی .

وقال ابن خَلَّکان فیہ ما نَفَّه^(١) :تعریف ابن
خلکان :

محمود بن عمر بن محمد الخُوَازِمِی الزَّخْشَرِی ، أبو القاسم الإمام ، له الکتاب
 فی التفسیر ، والحديث ، والنحو ، واللغة ، وعِلْمُ البیان . إمام عصره غیر مُدَافِع ، تُشَدُّ
 إلیه الرَّحال فی فُنُونه ، وصنف التصانیف الشریفة ، منها الکشاف ، لم یصنّف
 قبله مثله ؛ والمفصل فی النحو ، وغیر ذلك . وسافر إلی مکة ، وأقام بها مُجاورا
 زمانا ، فصار يُقال له جَارُ الله لذلك ، وكان هذا الاسم علما علیه ؛ وكانت إحدى
 رجلیه ساقطة ، وكان^(٢) یمشی فی جَارِنِ خَشَبٍ ؛ وسبب سقوطها أنه أصابه فی بعض
 أسفاره ببلاد خوارزم ثلج وبرْدٌ شدید ، فسقطت رجله ، وكان بیده مُحَضَّر ، فیه
 شهادة خلق کثیر یمن أطلعوها علی حقیقة ذلك ؛ خوفا من أن یُظَنَّ [به] أنها قُطِعت
 لریبة ؛ وقیل إنه سئل عن قطع [سبب] رجله ، فقال : دُعَاءُ الوالدة ؛ وذلك أنى
 فی صباى أَمَسَکْتُ عُصْفورا ، وربطت خیطا فی رجله ، فأفلت من یدى ، فأدرکتہ
 وقد دخل فی خرْقٍ ، فَبَجَذَبْتَه ، فانقطعت رجله [فی الخیط ، فتألمت والدتی لذلك] ،
 وقالت قطع الله رجل الأبد كما قطعت رجله [. فلما دخلت إلی بخارى لَطَلَبَ
 العلم ، سقطتُ عن الدابة ، وانكسرت الرجل ، وعَمِلْتُ عَلَى عِلاا أوجب قطعها .
 . وكان الزخشرى مُعْتَرِئى الاعتقاد ، متظاهرا به ، وكان إذا قصد صاحبها

(١) بین ما نقله المؤلف هنا وما فی نسخة ابن خلکان طبعه الیمینة بمصر سنة ١٣١٠ هـ

خلاف فی بعض المبارات .

(٢) فی الأصول : « وإنه كان » ونقطة « إنه » زائدة هنا .

له ، واستأذن عليه في الدخول ، يقول له : أبو القاسم المعتزليّ بالباب .
 وأوّل ما صنف الكشاف كتب استفتاح الخطبة : « الحمد لله الذي خلّق
 القرآن » ، فقيل له : متى تركته على هذه الهيئة ، هجره الناس ، ولا يرغب أحد
 فيه ؛ فغيره وقال : « الحمد لله الذي جعل القرآن » ، وجعل عندهم : بمعنى خلق .
 ورؤي في كثير من النسخ : « الحمد لله الذي أنزل القرآن » ، وهذا إصلاح الناس ،
 لا إصلاح المصنف .

ومن شعره يرثي شيخه أبا مضر محموداً^(١) :
 وقائلة ما هـذـه الدّررُ التي تـساقط من عـينيك سـمطـين سـمطـين
 فقلت لها الدّر الذي كان قد حشا أبو مضر أذني تساقط من عيني
 وأنشد في كتابه الكشاف لبعضهم^(٢) :

يا مَنْ بَرَى مَدَّ البَعُوضِ جَنَاحَهَا في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ البَهِيمِ الأَثِيلِ
 وَبَرَى عُمْرُوقَ نِيَاطِهَا في نَجْرِهَا والمَخَّ في تلك العِظَامِ الدُّجَلِ
 اغْفِرْ لِعَبْدٍ تاب من فَرَطاته ما كان منه في الزمانِ الأوّلِ
 وَبُرُوْى أَنْ الزَّخْخَشْرَى أَوْصَى أَنْ تُكْتَبَ هذه الأبيات على لوحٍ قبره .
 وقال غير ابن خلكان في البيت الأخير :

أُثْنُ عَلَى بَتُوْيةٍ أَحْبُوْ بِهَا ما كان مني في الزمان الأوّلِ
 وهذا لا يناسب الكتب على لوح القبر ، وإنما يناسبه ما روى ابن
 خلكان ، فتأمله .

(١) كذا في مسجم الأدباء لياقوت ، وهو الصواب . وفي الأصول نجا لابن خلكان :
 « منصوراً » وهو غلط من ابن خلكان ، أو من النسخ . (انظر الحاشية رقم ٩
 صفحة ٢٩٥ من هذا الجزء) .

(٢) نسب ابن كثير في البداية والنهاية هذه الأبيات لأبي الملاء المرى .

ثم قال ابن خَلَّكان : وحدثت بعض الأصحاب أنه رأى بحزيرة سواكنَ
تربةً ملكها عزيز الدولة رَينحان ، وعلى قبره مكتوب :

[٧٣٦] يَا أَيُّهَا النَّاسُ كَانَ لِي أَمَلٌ قَصَرَ بِي عَنْ بُلُوغِهِ الْأَجَلُ
فَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبُّهُ رَجُلٌ أَمْسَكَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ الْعَمَلُ
مَا أَنَا وَحْدِي نَقِلْتُ حَيْثُ تَرَى كُلَّ إِلَى مَا نُقِلْتُ يَنْتَقِلُ
تُوْنِي الزَّخْشَرِيَّ لَيْلَةَ عَرَافَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ .
انتهى كلام ابن خَلَّكان .

وقد تقدّم^(١) في التأليف الذي نقلناه عن [الشيخ] ابن غازي رحمه الله ،
بعض إلام بحال الزخشرى ساعده الله .

إلمامة لابن
غازي

ومن نظم الزخشرى قوله بمدح كتاب سيبويه رحمه الله :
أَلَا صَلِّ الْإِلَهَ صَلَاةَ حَقٍّ^(٢) عَلَى عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ قُضَيْرٍ
فَإِنَّ رِكَابَهُ لَمْ يَفْنَ عَنْهُ بَنُو قَلَمٍ وَلَا أَبْنَاءُ مِئْزِرٍ

للزخشرى بمدح
كتاب سيبويه

[بين الزخشرى وأهل السنة]

وأشدد الزخشرى في كشفه لبعض العقائدية ، يعرض بأهل السنة والجماعة
المفليحين ، ويُنصّر مذهبه الفاسد :

ما أشده في
الكشاف لبعض
المنزلة في ذم
أهل السنة

لِجَمَاعَةٍ سَمَّوْا هَوَامَّ سُنَّةٍ وَجَمَاعَةٌ سَمَّوْا لَعَمْرَى مُؤَكَّفَةً^(٣)

(١) في صفحتي (٧٧ ، ٧٨) من هذا الجزء .

(٢) في بنية الوعاة للسيوطي : « صدق » .

(٣) الإكاف والوكاف : برذعة الحمار ، يقال آكف الحمار ، فهو مؤكف بالهمز ،
وأوكفه فهو موكف ، بالواو بدل الهمز .

قد شبهوه بخلقِهِ وتَحَوُّوا شَيْعَ الْوَرَى فَتَسْتَرُوا بِالْبَلْكَفَةِ^(١)

وقد تصدَّى للردِّ عليه من أهل السنة رضى الله عنهم جُمٌّ وافرٌ ، وأبدؤا ما يؤيد مذهبهم الظافر ، وتركوا المبتدع بِحُكِّ رأسه بشير أظافر .

ولنذكر الآن ما حضرنا من ذلك ، كقول صاحب « الانتصاف من الكشَّاف » ، وهو ناصر الدين بن النير الإِسْكَندَرانى ، رحمه الله تعالى :

وجاعة كفروا برؤية ربِّهم هذا ووعدُ الله ما أن يُخلِّفَهُ
وتلقَّبوا عدليَّة فلنا أجلٌ عدلوا برَبِّهم فحسبهم سَفَةً
وتلقَّبوا الناجين كلاً إنَّهم إن لم يكونوا فى لظى فعلى شَفَةٍ

وكفوله أيضاً ، أعنى صاحب الانتصاف :

عجبا لقوم ظالمين تلقَّبوا بالعدل ما فيهم لعمري مَعْرِفَةٌ
قد جاءهم من حيث لا يَدْرُونَهُ تعطيلُ ذاتِ الله مع نفى الصِفَةِ

وكقول الشيخ الإمام أبى على عمر بن محمد بن خليل السَّكُونى الأصولى رحمه الله :

سمَّيتَ جهلاً صدرَ أُمَّةٍ أحدٌ وذوى البصائر بالعمير المؤكِّفَةِ
ورميَّهم عن تَبَعَةٍ سَوَّبَتْهَا رَحْمَى الْوَلِيدِ غدا يَمْزِقُ مُصْحَفَهُ
وزَعَمْتَ أن قد شبهوه بخلقِهِ وتَحَوُّوا فَتَسْتَرُوا بِالْبَلْكَفَةِ
نَعْلَقَ الْكِتَابَ وَأَنْتَ تَنْطَلِقُ بِالْهَوَى فَهُوَ الْهَوَى بِكَ فى الْهَوَاىِ الْمُتَلَفَةِ
وجبَ الْخَسَارُ عَلَيْكَ فَانْظُرْ مُنْصِفاً فى آيةِ الْأَعْرَافِ فَهِيَ الْمُنْصِفَةُ

[٧٣٧]

(١) البلكفة بوزن الفلسفة : مصدر موله - تحوت من قول التكلمين : « بلا كيف » ، لقول أهل السنة فى رؤية البارى تعالى : تجوز رؤيته بلا كيف ، أى لا تعلم حال تلك الرؤية. ولا وسيلتها ، فراوا من القول بالتشبيه والتجسيم .

ما رده عليه
أهل السنة

لابن النير
الرد على المعتزلة

وله أيضا فى ذلك

والشيخ عمر
السكونى فى
ذلك الغرض

أَتَرَى السَّكِيمَ أَنَّى يَجْهَلُ مَا أَنَّى وَأَنَّى شَيْخُكَ مَا أَتَوَّا عَنْ مَعْرِفَةِ

وقول القاضي أبي علي عمر بن عبد الرقيق :

ولقاضي عمر
ابن عبد الرقيق
في ذلك

جَوْرِيَّةٌ وَتَلَقَّبَتْ عَدْلِيَّةً وَعَنِ الصَّوَابِ عَدُولُهَا لِلتَّفْسُفَةِ

تَفَوُّوا الصِّفَاتِ وَعَمَلُوا وَتَعَجَّسُوا وَيُكَابِرُونَ وَشَأْنُهُمْ جَلْبُ السَّفَةِ

هكذا ويُجد بخط الإمام أبي عبد الله بن مرزوق ؛ ورأيت بخط بعض
الأنصحاب : « وشأنهم حال السفه » ، والأمر في ذلك قريب .

وقول الإمام القاضي أبي عبد الله محمد بن علي الأحمي التونسي ، قاضي
الأنسكحة ، رحمه الله تعالى :

ولالأحمي في
ذلك الغرض

لَهَوَانِيفٌ هَتَفُوا وَظَنُّوا هَتَفَهُمْ عَدَلًا لَقَدْ بَلَغُوا النِّهَايَةَ فِي السَّفَةِ

زَعَمُوا بَأَنَّ الذَّاتَ قَامَ بِضَيْرِهَا صِفَةً وَفِيهَا أَوْجَبُوا حُكْمَ الصَّفَةِ

حَرَقُوا سِيَاجًا شَادَهُ سَلَفُ الْمُدَى وَتَمَذَّهَبُوا بِمَذَاهِبِ مُسْتَنَكِفَةِ

وَأَنَّى الْأَخِيرُ الثَّمَرُ مِنْ أَتْبَاعِهِمْ يَبْنِي الْحِجَاجَ مُعَرِّضًا بِالْيَلِكَةِ

أَعْنَى الْخَوَازِمِيِّ ذَا الصَّافِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ مِنْ جَهْلِهِ بِالْمَعْرِفَةِ

بَلْ تَاهَ فِي بَيْدَا الْجَهَالَةِ مُعَرِّضًا كَحِمَارٍ وَحُشٍّ فِي مَهَامَةٍ مُتَلَفَةِ

وقول الفقيه أبي زكريا يحيى بن منصور التونسي ، قال الشيخ ابن مرزوق
رحمه الله : وفي جوابه تعريض بجواب الأحمي فوجه :

وليحي بن
منصور التونسي
في ذلك

عَجَبًا لَعَبَّرَ فِي الْبَلَاغَةِ ذَائِقَ عِلْمِ الْفَصَاحَةِ فَرَدَهُ وَمَوْلَاهُ

جَمَعَ الْعَائِيَّ وَالْبَيَانَ مَكْشُفًا أَسْرَارَ قُرْآنٍ بِأَكْلِ مَعْرِفَةِ

وَأَضَلَّهُ اللَّهُ الْعَظِيمُ فَرَاغَ عَنْ سَنَنِ الصَّوَابِ وَحَادَ عَنْهُ وَحَرَفَهُ

فَأَحَقَّ قُدْرَةَ حَادِثٍ وَأَحَالَ رُؤْيَا يَةٍ وَاجِبٍ أَوْ أَنْ تَكُونَ لَهُ صِفَةُ

مَا ذَاكَ إِلَّا فَضْلُ قَهَّارٍ بِهِ قَوْمٌ ذَوُّو رَشْدٍ وَقَوْمٌ فِي سَفَةِ

والله أسألُ رحمةً لجميعنا ودخولنا فيمن حباه وشرقه

متوسلين بأحدٍ خيرِ الورى صلى عليه الله ما نطق شفه

وقول الفقيه أبي محمد عبد الواحد اليقيني :

وليفرنى
فى ذلك

قل للذى جمع النظام وخلفه من بعده لك موعدٌ لن تخلفه

أثبت عدل جماعة في جورهم والجور أثبتته لهم نفي الصفة

ستكون من تلك الجماعة يوم هم حمر لئى أو لكى موقفه

وقول شيخ الإسلام أبي عبد الله بن عرفة رحمه الله :

ولابن عرفة
فى ذلك

لخثالة تمموا هواهم معدلاً وحالة^(١) حمر لئى موقفه

قد شبهوه بالمحال وعطلوا وتسترأ بالذات عن نفي الصفة

قوله : « قد شبهوه بالحال » أى لقولهم : « عالم لا يعلم » ، ونفى العلم يستلزم

أن يكون محالاً . هكذا أُلْفِي فى بعض المقيّدات ، والله أعلم .

وقول خطيب الخطباء الرئيس الحاجب ، الفقيه الحدّث الرّحال ، سيدي

الطلساني فى ذلك

أبي عبد الله بن سرزوق التّلساني ، رحمه الله تعالى :

وجامعة عرفت لعمري بالسفة ونسكت بضلال أهل الفلسفة

عدلت عن النهج القويم فلقبت عدلثة وعدوها عن معرفه

خذلت وقالت لن يرى رب الورى يوم الجزاء فالزمت نفي الصفة

هذا وكم من زلة زلت وكم من مذهب ذهبت به فى مثلفه

[وكذاك أنسخت الأمور لنفسها هيات تنفذ نفسها من مثلفه]

كيف السبيل لصرفها عن غيها والعدل يمنع صرفها والمعرفة

وقال سعد الدين التفتازانى رحمه الله ، عند ذكر البيتین اللّذين أنشدهما

(١) كذا فى ط ، ص ، وله تحريف .

الزخشرى [ما نصه] : ولقد عَرض ما أنشدَه وأنشأه من الهديان . قال الإمام

المحقق محيى السنّة ، قاص البدعة ، كامل الدين المظفر ، ردّا عليهم : ولكامل الدين المظفر في ذلك

لجاعة كفروا بروية ربهم ولقاه مُحَرَّرٌ لَمَعَرَى مُوَكَّفَه

فم عطّلوه عن الصفات وعطلوا عنه الفِعال فيا لها من مُنْكَفَه

هم نازعوه انخلقَ حتى أشرُّكوا بالله زُمرَةً حَاكِيةً وَأَسَاكِفَه

هم غلّقوا أبواب رحمة التي هي لا تزال على العصاة مُوَكَّفَه

ولم قواعدُ في العقائد رَذَلَه ومذاهبُ مجهولةٌ مُسْتَنَكَفَه

يبكى كتابُ الله من تأويلهم بدُموعه النهلةُ المُسْتَوَكَّفَه

وكذا أحاديث النبوِّ دُموعها منهم على الخدّين غير مكفّكفَه

فالله أَمَطَرُ في سحاب عذابه وعِقابِه أبداً عليهم أو كَفَه

انتهى كلام السعد ، رحمه الله .

وقال الطيّب رحمه الله : وأجابه بعض أهل السنة بقوله :

عجبا لقوم ظالمين تَسْتَوْتروا بالعدل ما فيهم لعمري معرفة

... البيتين ؛ وقد تقدم أنهما لصاحب الانتصاف ، حسبما صرح بذلك

الإمام ابن سرزوق ، فبان أنه المنقُ بقول الطيّب : أجابه بعض أهل السنة ،

والله أعلم .

قلت : وقد رأيت بتلّسان بخط الفقيه أبي عبد الله محمد بن الحَدّاد الوادِى

أشْيى ثم التّرناطى ، زبيل تِلّسان رحمه الله ، جوابا بديعا جدّا ، للشيخ الإمام ابن

الجبير اليعصبي ، أحد أعلام المتأخرين بالأندلس ، وتقلّته من خطه الحسن ، وهو :

وجماعه مَشْنُونَةٌ بِدَعِيَةٍ مصروفة عن رشدِها متعسّنة

جارّوا وسَمّوا قومهم عَذْلِيَّةً عَدَلُوا ولكن عن طريق التّرفه

لأبن الجبير
اليعصبي في ذلك

قَوْمٌ نَفَّوْا عَنْ رَبِّهِمْ أَحْكَامَهُ فِي خَلْقِهِ لَمَّا نَفَّوْا عَنْهُ الصِّفَةَ
 غَطَّوْا عَلَى التَّمْطِيلِ بِالتَّنْزِيهِ إِذْ ضَلُّوا ضَلَالَ الْأَسْرَةِ الْمُتَفَلِّسَةِ
 فَطَرِيقَهُمْ أَسَى الضَّلَالِ وَقَوْلُهُمْ عَيْنُ الْحَالِ وَرَأْيُهُمْ تَحْضُ السَّفَهَةِ
 الْحَقُّ جَبَّ سَخَامٌ جُبَّارِيَّتِهِمْ وَقَنَاءُ نَجَلٍ عُبَيْدِهِمْ^(١) مُتَقَصِّفَةِ
 وَتَنَازَرَتْ حَزَزَاتُ نِظَامٍ لَهُمْ وَالْكُودُنُ الْغَلَاظُ^(٢) بَلَّ التَّمْلِقَةِ
 وَالشَّيْخُ مُحَمَّدٌ هُوَ الْفِيلُ الَّذِي [كَادُوا بِهِ الْمَعْنَى الَّذِي فِي الْبَلِكَةِ
 مَا مِنْهُمْ إِلَّا حِمَارٌ صَوْتٌ] فِي فِيهِ جَحْفَلَةٌ وَيَحْسِبُهَا شَفَهَةٌ
 قَالَ وَكَتَبَ يَخْطُهُ الرَّائِقُ تَحْتَ قَوْلِهِ « إِلَّا حِمَارٌ » مَا نَصَّهُ :

« الْبَادِي أَظْلَمُ » . انتهى . [٧٤٠]

ولا خفاء ببراعة هذا النظم وحسن مساقه ، وتوطئته للتورية البديعة التي
 هي قوله : « والشَّيْخُ مُحَمَّدٌ » ... الخ ، فإن هذا تلميح لقصة الفيل ، المذكورة
 في القرآن ، في قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ » ، وقد
 صَرَّحَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ التفسير والسَّيَر ، أَنَّ اسمَ ذَلِكَ الْفِيلِ الَّذِي جَاءَ بِهِ
 أَبْرَهُهُ لَهْذُمِ الْكُتُبَةِ « مُحَمَّدٌ » ، فجبرَ بذلك ابْنَ الْجَبْرِ مَا ضَاعَ مِنَ الْإِتِّفَاقِ
 الْغَرِيبِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَجَازِيهِ أَفْضَلَ جَزَائِهِ ، وَجَمِيعَ أَهْلِ السَّنَةِ ، بِمَا أَنْوَأَ بِهِ
 مِنَ الْحُجَجِ ، الَّتِي جَدَّعَتْ أَنْفَ كُلِّ مُسْتَرِيبٍ .

وبعد أن كتبتُ ما ذكرته من حِفْظِي رَاجِعْتُ مَقِيدَاتِي ، فَأَلْفَمْتُ بِهَا
 مِمَّا تَقَلَّتْ مِنْ خَطِّ الْوَادِي آشَى الْمَذْكُورِ مَا نَصَّهُ :
 أَنْشَدَنَا شَيْخُنَا وَبَرَكَتُنَا الْعَالِمُ الْجَلِيلُ ، الْخَطِيبُ الْمُعْتَمَقُ ، الْبَلِغُ الْمَقِيدُ ، إِمَامُ

(١) نَجَلٍ عُبَيْدِهِمْ : هُوَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ ، مِنْ رِوَايَةِ الْمُتَعَدِّلَةِ .

(٢) الْكُودُنُ : الْفَرَسُ أَوِ الْبَيْلُ أَوِ الْبَرْقُودُ . وَالْغَلَاظُ : هُوَ أَبُو الْهَذِيلِ الْغَلَاظُ الْمَتَزَلِّي .

كلام بن الجبير
 من رواية
 الوادي آشي

وقته في العلوم ، والتحصيل والفهم ، قاضى الجماعة ، سيدنا أبو عبد الله ، محمد بن علي بن الأزرق ، رضى الله عنه ، وأمتع [ببقائه] وإفادته ، ووصل أسباب سمادته . قال :

أنشدني شيخ الأدياء ، وحُجة البلغاء ، الكاتب المجيد الأبرع ، أبو عبد الله محمد بن الجبير اليخشي ، معارضا للبيتين الشهيرين ، اللذين أنشدهما الزمخشري ، فعارضهما ابن الجبير بقوله :

وجاهة مشنوءة بذعيرة مصروفة عن رُشدِها متسفة
... الأبيات . قال شيخنا : ولما أنشده الأبيات ناظها ، كتبها له بخطه الحسن ، وكتب تحت قوله « إلاحمار » : البادي أعظم . انتهى .

ثم قال الوادي آثى المذكور : وليدى ابن الجبير المذكور ، ومن خطه قيدت :

ومن نظم
ابن الجبير

كلما رمت أن أقدم خيرا لمعادي ورمت أئى أوب
صرفتني بواعث النفس قسرا فتقاعست والدنوب ذنوب
رب قلب قلبي لعزيمة خير بمتاب في يدك القلوب
وله أيضا وقد أشار عليه الرئيس الكاتب أبو عبد الله الشران بإنشاء صدر
للكتابات سلطانية :

ومن نظم ابن
الجبير أيضا
مجيا للشران

دري وصدري بالصدور هذا يضيق وذا يدور
أنت الملى بكتبهم ما للصدور سوى الصدور
فأجابه الشران بقوله :

ما أجابه الصران

تجر اجتهادك لن يبور فدع الكلام وكن صبور

إِنَّ الصُّدُورَ بِكَ ازْدَهَتْ بِالْدرِّ تَزْدَانُ الصُّدُورُ
نَقَلْتُ هَذَا كُلَّهُ مِنْ خَطِّ الْفَقِيهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ الْوَادِي آثِي لِلذِّكُورِ
آفَا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

ثُمَّ قَالَ الْوَادِي آثِي لِلذِّكُورِ :

سَمِعْتُ شَيْخَنَا الْإِمَامَ سَيِّدِي مُحَمَّدَ بْنَ الْأَزْرُقِ الْأَصْبَحِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، بِمَجْلِسِ
السُّلُوكِ أَعْدَاءُ
لَأَهْلِ السَّنَةِ
تَدْرِيسِهِ مِنَ الْجَامِعِ الْأَعْظَمِ بَقَرْنَاطَةَ يَقُولُ : كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَوْفُ بْنُ يُوسُفَ
الْخَزَاعِي مِنْ أَهْلِ الْقَيْرَوَانَ يَقُولُ : الْخِلَاقُ كُلُّهُمْ أَعْدَاءُ بَنِي آدَمَ ، وَبَنُو آدَمَ
كُلُّهُمْ أَعْدَاءُ الْمُسْلِمِينَ ، وَجَمِيعُهُمْ أَعْدَاءُ أَهْلِ السَّنَةِ . اِتَّهَى .

وَذَكَرَ الرُّشَاطِي بِسَنَدٍ مُتَّصِلٍ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ
جُنْدُ اللَّهِ الْغَالِبُونَ
مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : «وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ» ،
قَالَ : هُمْ أَهْلُ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ .
اِتَّهَى مَا قَيَّدَنَهُ مِنْ خَطِّ الْوَادِي آثِي لِلذِّكُورِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ حُلٍّ يَتَلَسَّانُ بَعْدَ اخْتِزَانَةِ ، أَعَادَهَا اللَّهُ ، وَحَصَلَتْ
لَهُ بِهَا مَصَاهِرٌ مَعَ أَعْيَانِهَا بَنِي مَرْزُوقٍ ، ثُمَّ آلَتْ إِلَى مِقَاطَةِ ، حَسْبَادَ كَرَّ ذَلِكَ
فِي بَعْضِ مَا لَهُ مِنَ النِّظَمِ ، وَكَانَ لَهُ نِظْمٌ لَا بَأْسَ بِهِ ؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ ، بَعْدَ
[٧٤٢] بَيْتٍ سَقَطَ مِنْ حِفْظِي ، مُضَمَّنُهُ أَنَّ النَّاسَ لَا مَوْتَ عِنْدَمَا طَلَّقَ بِنْتُ ابْنِ مَرْزُوقٍ ،
وَأُظْلِمَ هَكَذَا :

يَلُومُنِي الْأَقْوَامُ مِنْ بَعْدِ مَا سَبَّلَا عَلَيَّ ابْنَ مَرْزُوقٍ وَمَنْ يَأْخُذُ

(٢٠ - ج ٣ - أزهار الرياض)

قلت لم كُفُّوا اللَّامَ فَأَتَيْتُ تَرَكْتُ ابْنَ مَهْزُوقٍ وَأَمْتُتُ رَزَاقِي^(١)

رثاؤه أحمد بن يحيى الوائلي ومن ذلك قوله يرثي الشيخ الإمام ، [الحافظ ، بل] حافظ الإسلام ، سيدي أحمد بن يحيى الوائلي الأصل ، التلساني ، نزيل فارس ، صاحب الميزان وغيره :

لقد أغلظت فارسٌ بل القربُ كلُّهُ بموتِ الفقيهِ الوائليِّ أحمدٍ
رئيسِ ذوى القُتوبِ بغيرِ منازِعٍ وعارفِ أحكامِ النوازلِ الأوحدِ
له دُرْبَةٌ فيها ورأى مُسَدَّدٌ بإرشاده الأعلامُ في ذاك تهتدى^(٢)
وتألفه ما في غربنا اليومَ مثله ولا من يدانيه بطولِ تردُّدِ
عليه من الرحمن أفضلَ رحمةٍ تروحُ على متواهٍ فيضاً وتفتدى

وله قبراته أيضا وقوله في رثائه أيضا :

أبعدُ ابنِ يحيى اليومَ في القربِ عالمٌ يطبِّقُ بالفتيا المفاصلَ مثلهُ
ويعرفُ من فقه النوازلِ غايةً يوقعُ منها ما به بانَ نُبلُهُ
وإن جئتَ للإنصافِ لم يبقَ مثله وهذا الجليلُ ليسَ يُنكرُ فضلُهُ
فأذ^(٣) كان جاء الموتُ فالصبرُ والرضا على ما قضى الخلاقُ فالحوالُ حوْلُهُ

وله به أيضا وقوله في ذلك :

رأيتُ نجومَ الدينِ تبكي حزينَةً على قَدِّ حَبْرٍ كان قُلبُ أولى القُلبِ
قلتُ ومنَ هذا ؟ فقالت مجيبةً على الوائليِّ رئيسِ ذوى الفتيا
فصَحَّنا وقلَّنا : ويلنا ثم ويلنا على قَدِّهِ مَذْغابُ أغلظت الدنيا

(١) كُفَّا في ط - وفي س : « وجئت لرزائي » .

(٢) كُفَّا في ط وعاش س - وفي س : « أحتسب » . (٣) في ط : « فإن » .

عليه من الرحمن أفضلُ رحمة تهاددُ شواه مع الجودِ والشُّقيا
وقوله وقد بدّلَ القافية :

وله فيه أيضا

رأيتُ نجوم الدين تبكي حزينَةً على قد من قد كان قُطِبَ زَمَانِهِ
قلتُ ومن هذا فقالت مجيبةً عَلَى الوشريشِيِّ وَحيدٍ أَوَانِهِ
إليه انتهت في الفقه كلُّ رِيَاةٍ ومعرفة زينتُ بحسن بَيَانِهِ [٧٤٣]
ومذْ غَابَ عَنَّا أَظْلَمُ الكونُ كُلُّهُ وصار الضُّحَى لَيْلًا لِفَقْدِ عِيَانِهِ
وإنَّ عَزَائِي فِيهِ لِلخَلْقِ كُلِّهِم خصوصا ذَوِي فِقْهِ لِعِزِّ مَكَانِهِ

وكانت وفاة [الإمام] الوشريشِيِّ المذكور ، يوم الثلاثاء ، مَوْفَى عشرين
من [صفر ، من] عام أربعة عشر وتسع مئة ، بمدينة فاس ، رحمه الله ، ونَجِبَ ولده
شيخ شيخنا ، القاضي سيدي عبد الواحد رحمه الله .

ومن نظمه ، أعنى الوادِيَّ آثِيَّ المذكور ، رحمه الله ، يمدح الفقيه أحمد
المبادي يقول :

والوادِيَّ آثِيَّ
في مدح الفقيه
أحمد المبادي

وَمَنْ مِثْلُهُ فِي الْعِلْمِ يُبْدِي فنونه مع الدين والتقوى على صِدْرِ السَّنِّ
فَأَثْبَتَهُ لِلوَلَى وَأَثْبَتَ أمره وَزَكَّى علوماً حاز في غير ما فَنَّ

ومن نظم الوادِيَّ آثِيَّ المذكور قوله :
نِلْسَانُ أَرْضٍ لَا تَلِيْقُ بِحَالِنَا وَلَكِنْ لَطَفَ اللهُ نَسْأُلُ فِي الْقَضَا
وكيف يحب المرء أرضاً يسوسها يَهُودٌ وَفُجَارٌ وَمَنْ لَيْسَ يُرْتَقَى

وله متبرما
بكنى تلساء

وله أيضا في ذلك وقوله رحمه الله :

غريبٌ في تَلْسَانٍ وَحِيدٍ من الأحاب ليس له مُشَارِكٌ
وَكَمْ فِيهَا من الأحاب لَكِنْ عَدِمْتُ بِهَا الْمُنَاسِبَ وَالْمَائِلَ

وكان رحمه الله كثير النسخ والتقييد ، آية الله في ذلك ، حتى إنى رأيت في خزان أهل تَلْسَانٍ بخطه نحو اللثة سفر ، ورأيت بفاس نحو الثمان مئة ^(١) . وأخبرني مولانا شيخ الإسلام عَمَّنَا مفتى تَلْسَان ، سیدی سعید بن أحمد المقرئ رحمه الله ، أنه نسخ [بخطه] نحو المشرين نسخة من توضيح خليل ، وكان يحترف بالنسخ ، رحمه الله ، ونظمه نظم فقيه ، وربما يقع له النادر ، ولولا الإطالة جلبت أشياء من ذلك ، زيادة على ما سبق .

كان الوادی
آمی مغرما
بالنسخ والتقييد

[٧٤٤]

ورأيت بخطه رحمه الله ما نصه :
ولسیدی محمد العربی أبقاه الله عند محاصرة النصارى للحضرة :

وبخطه شعر
لسیدی
محمد العربی

بِالْعَبْلِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَبِالتَّقْرِيرِ نَزَاعُ
وَلَيْسَ مِنْ بَعْدِ هَذَا وَذَلِكَ إِلَّا الْقِرَاعُ
يَا رَبِّ جَبْرُكَ يَرْجُو مَنْ هِيبُ مِنْهُ الدَّرَاعُ
لَا تَمْلِكُنِي صَبْرًا بِهِ لَقَلْبِي أَدْرَاعُ

وله أيضا وقد ظفر ببعض المرتدين ، ممن صار ، والعياذ بالله ، غيبا ، يجرؤه الناس بالحضرة حيا :

ولسیدی العربی
في رجل تنصر
واختلط عقله

(١) كذا في ط . وفي س : « الثمانية » .

أَلَا رُبَّ مَرُورٍ تَنْصَرُّ ضِلَّةً خَافَ بِهِ شَوْمُ الضَّلَالِ وَشَرُّهُ
فَإِنْ يَرْتَقِعْ عِنْدَ النَّصَارَى بِالْإِعْتِنَا فَكَمْ عِنْدَنَا مِنْ حَرْفٍ حَبْلٍ يَجْزُهُ

وله ملفزا
لنزا قهيا

وله أيضا:

صَوَّرَ أَنْ كُنْتَ نَبِيلاً صُورَةً دَامَ فِي تَصْوِيرِهَا الْبَحْثُ وَطَالَا
زَوْجَةً إِنْ دَخَلْتَ بَيْتًا فَقَدْ حُرِّمْتَ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ حَلَالَا

[جوابه:]

هِيَ إِنْ [لَمْ] ^(١) تَلْبَسْ زَوْجَ امْرِئٍ بِنِسَاءِ بَيْتٍ قَدْ اعْجَزَ الرِّجَالَا
حَيْثُ قَدْ أَنْكَرْنَ طُرُقَ عِصْمَةٍ مِنْهُ قَدْ ضَمَّنَ دَعَاها الْقَالَا]

وله في الغرض
نفسه

وله أيضا ملفزا:

مَا رَجُلٌ يُعْجَبُ مِنْ أَمْرِهِ مَنْ لَمْ يُحَقِّقْ نَفْسُهُ أَمْرَهُ
حَلَّتْ لَهُ وَحُرِّمَتْ زَوْجَتُهُ فِي الْيَوْمِ ثِنْتَيْ عَشْرَةٍ مَرَّةً

اتمى.

بني أخبار
أبي عبد الله العربي

قلت: وهذا أبو عبد الله العربي المذكور، هو صاحب الكتاب الذي بعث به سلطان الأندلس، أبو عبد الله الخلع آخر ملوك الأندلس، إلى السلطان الشيخ الوطاسي، صاحب فاس، وقد تقدم ذكره في أول هذا الموضوع ^(٢)، فراجعه إن شئت.

وقد حلاه الوادي آشى بقوله:

(١) ما بين القوسين زيادة يقتضها المعنى والوزن. (٢) يريد الكتاب.

« بليغ المصّر، بل الدنيا؛ وما لك زمانِي النظم والنثر، بلا ثَنِيّا؛ سيدي محمد الربّي، أنسا الله أجله، وبلغه أمّله. انتهى. »

[٧٤٠]

ورأيت بخط الوادي آشي المذكور ما نصه :

خط الوادي
آشي من الوثائق
المجموعة

من الوثائق المجموعة : إن ذكر الوصي في كتابه أن تُنفذ وصيته من سِكَّةٍ كانت تَجْرِي [في حن الوصية، ثم تَوَقَّى الوصي وقد انقطعت تلك السكة] ، فإن وصيته إنما تُنفذ من تلك السكة، التي كانت تَجْرِي يوم الوصية، إلا أن يكون نص في وصيته أن تكون وصيته من النَّقْد الجاري يوم تُنفذ الوصية، فيكون ما عَيِد، فإن وقست وصيته مُطلقة، ولم يشترط صفة، فإنما يكون ذلك مما يجري يوم التنفيذ، وذلك بخلاف السكّالِي^(١) والذُّيُون، انتهى.

قال محمد الوادي آشي : قوله « إنما تخرج [مما يجري] يوم التنفيذ إن لم يَشْتَرِط صِفَةً »، والذي في السكّالِي لأبي عمر خلافه، وعلى ما في السكّالِي في ذلك العمل، وبه شاهدت شيخنا الموقر يُفتي، وشيخنا قاضي الجماعة ابن منظور رحمه الله يحكم. انتهى.

ورأيت بخطه رحمه الله ما نصه : وَجَدَ بخط الرئيس القاضي أبي يحيى بن

عاصم رحمه الله تعالى :

الحمد لله .

ومن خطه
تقلا من القاضي
أبي يحيى بن
عاصم في توثيق
العقود

إنما تَسْتَحِلُّ العقود الصحيحة، وتم الموجبات الصريحة، بثبوتها لدى الحاكم، للثُبُوت ولايته عند تحصيل شروطها صحة وكالا، وذلك بأداء نصاب

(١) السكّالِي : جمع السكّالِي، وهو للتأخر من الصداق .

شهادتها العادلة استقاماً واستكمالاً ، فإذا كان أحدُ شهادتها السلطان الأعظم ، أو من أقامه السلطان الأعظم مقامه ، وهو قَيُّومُ الشريعة الذي ارتضاه الإمام لإنفاذ أحكامها عِوضاً عنه وأقامه ؛ فإنَّ العملَ الجارى بهذه الحضرة عند أهل كَتَبِ الأحكام ، وهو اللازم اقتضاؤه ، إذا أريد ثبوتُ العقد الواقعة فيه هذه الشهادة واكتفاؤه ؛ أن يُشَهِدَ القاضى الذى تم به نصاب هذه الشهادة عليهما اثنين [٧٤٦] من شهداء المدالة أنها شهادته ، ثم يؤدى عنده هذان المدلان ، ويخاطب هذا الرسم على ما مرت به شهادته ، ويُتْلَمُ للشهادة من شهد معه أداءً وقبولاً ، خطاباً عند غيره من القضاة مقبولاً ، فإذا كان الفقه هكذا مُقرَّراً ، والعملُ على هذه السنة مُحَرَّراً ؛ فننُشَهِدُ الآن قاضى الجماعة بحضرة غرناطة ، فلان بن فلان ، الأول من شهيدى الرسم فوقه ، على أن الشهادة للوضوعة فيه أولاً هى شهادته التى بها أشهد ، وأنها مكتوبة بخط يده الذى منه تعود ، وأنه يحملها مسئولة منه تحقيقاً ، ويؤدى عليها مطلقاً إيجاباً لها وتصديقاً ، فى كذا .

وعما نقله الوادى
آسى من ابن
طاجم فى الغرض
تسه

قال الوادى آسى ، ومن خطه أيضاً :

الحمد لله .

القول الظاهر الأدلة ، الدارج على ارتكاب القضاة الأجله ؛ الجارى لدينا به العمل فيما يُقبل به العقود للمستقله ، قبُولُ خطابِ العَكَمِ العَدْلِ مطلقاً ، وإن عُزِلَ أو تَوَقَّى ، وخطُ القاضى المعلوم المدالة إذا ثبت أنه خطه يكتفى . والقول الآخر هو الذى رجَّحه غير واحد ، وأكثرُوا عَلَى مَحْتَمِهِ مِنَ الْحُجَجِ والشواهد . وللاخروج من الخلاف ؛ وصون مواعده من الاختلاف ؛ أشهد الآن قاضى الجماعة ، وقَيُّومُ أحكامها المطاعه ، فلان بن فلان ، واصل الله توفيقه ، وكافاً

تَثْبُتَ في النظر وتحقيقه ؛ بثبوت الرسم فوقه لديه ، واستقلاله عنده الاستقلال الكافي المعتمد عليه ، لثبوت الرسم فوقه ، لصحة الشهادة الأولى ، ولإعلامه المرب عن صحة ثانية الشهادتين هنالك أداء وقبولا ، فما كان كذلك لمن يرد عليه من القضاة أن يقبله على ثاني القولين اتفاقا ، هو الذي أشهد به الآن برهانا [٧٤٧] لما ثبت لديه من ذلك ومصدقا ؛ تسجيلا بإشهاد لصحة عقده ، وذخيرة لليوم وما يأتي من بعده ، وعمدة نقي الحكم على أول الاحتمالين وأولاهما من إجازته أو رده ؛ شهد على قاضي الجماعة المُسَمَّى بما فيه عنه من ثبوت وتسجيل ، وقبول وتعديل ؛ وهو في مجلس أحكامه ، ومظهر نقضه وإبرامه ؛ في كذا . انتهى .

قال محمد الوادي آشي رحمه الله :

هذه المسألة فوق هذا تليه ، قد صنف فيها الشيخ الفقيه القاضي الجليل سيدي الحاج أحمد بن عبد الجليل اللخمي — ممن أدر كناه بفرناطة مدرسا ونائبا عن قاضي الجماعة بها ، وأديناله مرارا شهادات ، وحضرنا جنازته رحمه الله — تصنيفا مفيدا ، لخص فيه المسألة ، واستظهر بالنقول ، ولم يُبق لأحد ما يقول .

وأما من كان شاهدا في رسم ثم صادف أن صار قاضيا ، وطُوبى بخطابه ، فقد نزلت بي هذه بالمتكسب ، وأنا أنوب بها لضرورة بعض أيام ، لمسيب قاضيا إذ ذاك بالحضرة ، أواخر شعبان وأوائل رمضان عام سبعة وتسعين وثمان مئة ، فصنعت طريقة مختصرة ، كنتُ تلقِّيها من شيخنا ابن منظور ، وأخبرني أنها طريقة شيخه البدوي :

حكم الشاهد الذي
بصير قاضيا

أشهدتُ عدلين على شهادتي ، وأدبنا لي بذلك ، فقبلتهما ، وشهدا^(١) على خط

الآخر لمضيه بالحضرة ، وكتبت على الغائب : عرف بها عدلان لمضيه ، وعلى شهادتي : أشهدت بها عدلين ، وأديا لدى بذلك قَبِيلَتُهُمَا ، وكتبت أسفله : [٧٤٨] ثَبَّتْ بِوَاجِبِهِ ، وَأَعْلَمَ بِذَلِكَ فَلَان ، وَفَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، مُسْلِمًا عَلَى مَنْ يَقِفُ عَلَيْهِ .

ونخطه دعاء
لابن الجبير

ونقلت من خط الوادي آشي المذكور ما نصه :
وجدت بخط سيدي وشيخي الكاتب الإمام الأعرف ، سيدي محمد بن الجبير ، رحمه الله تعالى وغفانا عنه ، ما نصه :

دعاء مبارك لتفريج الأزمات

اللَّهُمَّ إِنِّي تَبَرَّأْتُ مِنْ حَوَلِي وَحَوَالِي ، وَاسْتَوْتَقْتُ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ ، أَرِنِي مَجَائِبَ لُطْفِكَ ، وَغَرَائِبَ حِكْمَتِكَ وَقُدْرَتِكَ ، وَأَتَّقِي بِفَرَجٍ مِنْ عِنْدِكَ ، كَمَا فَرَّجْتَ عَلَى يَوْسُفَ الصَّدِّيقِ نَبِيِّكَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

[هذا الدعاء] إن ذكره أسيرٌ أو مسجونٌ أو مكروبٌ ، تسعين ألف مرة ، يقول [آخر] كل ألف : يا لطيف يا لطيف يا لطيف ، بعد البسملة ، عاجله الفرج في الحين ، ونفس الله سبحانه عنه ، انتهى .

ومن خطه أيضا رحمه الله ما نصه : من كلام بعض العلماء ، ويُنسب إلى الأستاذ أبي سعيد بن أرب ، رحمه الله :

قد يأمر بما لا يريد فلا يصكون ، وقد ينهى عما أراد فيكون ، كَلَّفَ العباد وأراد منهم ما علم أنهم به عاملون ، كَلَّفَ بما شَرَعَ ، وجعل له عاقبة ،

وأراد ما وقع ، وقَطَعَ الارتباط بين المشروع والواقع ، فلا يقتضى أحدهما الآخر . انتهى .

ومن خطه أيضا [مانصه] : ومن شرح خليل لسيدى أبى القاسم بن سراج :
يحتاج إذا بيع القدان وفيه زرع لم يَنْبُت ، أن يقول عاقد الوثيقة : « وفي
الأرض زرع لم يَنْبُت ، فهو المشتري بالقَدِّ على مقتضى الشرع » ، لأنه إن
لم يذكر هذا [قَدِّ] يتنازع التبايمان بعد ذلك : هل كان الزرع قد نبت أو لم
يَنْبُت ، فيؤدى إلى اختلاف التبايمين ، انتهى .

ويخطه نقلا
عن شرح خليل
لابن سراج

ومن خطه أيضا : وفي شرح عقيدة النسفى للفتاوى ما نصه :
وفي فتاوى [قاضى خان] : أجمعوا على أنه إذا ارتضى — يعنى القاضى —
لا ينفذ قضاؤه فيما ارتضى ، وأنه إذا أخذ القاضى القضاء بالرَّشوة لا يصير [٧٤٩]
قاضيا ، ولو قَصَى لا ينفذ قضاؤه ، انتهى .

ويخطه للفتاوى
في شرح عقيدة
النسفى

ومن خطه أيضا رحمه الله : ولمبعضهم ، وكان شيخنا ابن منظور يستحسِنهما
غاية ، هذان البيتان :

ومن خطه
ما كتب في
طلمس بمرنطة

لما أَسْرَ الماء في أذن الحصى وقفَ النسيم لسمع الأخبارا
فوشى به عَرْدُ نِجَاف فضيحة فبكى الغمامُ فأضحك الأنهارا

ومن خطه أيضا رحمه الله : حدثنى الفقيه المدلل سيدى حسن بن القائد
الزعيم الأفضل ، سيدى إبراهيم العراف ، أنه حضر مرة لإنزال الطلسم

[المعروف] بفروج الرواح ، من السِّلِيَّة بالقصبة القديمة من غرناطة ، بسبب البناء والإصلاح ؛ وأنه عاينه من سبعة معادن ، مكتوبا فيه :

إِيوَانُ غَرْنَاطَةَ الْفَرَاءِ مُتَعَبَّرٌ طَلَسُمُهُ بِلَوَاةِ الْحَالِ دَوَّارٌ
وَفَارِسٌ رُوحُهُ رِيحٌ تُدَبِّرُهُ مِنْ الْجَادِ وَلَكِنْ فِيهِ أَسْرَارُ
فَسَوْفَ يَبْقَى قَلِيلًا نَحْمُ تَطَرُّقَهُ دَهْمًا يَحْرُبُ مِنْهَا الْمَلِكُ وَالِدَارُ

ومن خطه أيضا رحمه الله : أَنشَدْنَا شَيْخَنَا الْقَاضِي ابْنَ مَنْظُورٍ بِمَجْلِسِ إِقْرَائِهِ
قَائِلًا : إِنْ قَعِيهَا مِنْ رُنْدَةٍ كَانَ كَثِيرًا مَا يَتَمَثَّلُ بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

أَرَى الْكَسَادَ بَدَا فِي صَنَعَةِ الْكُتُبِ مَا إِنْ يُبَاعَ بِهَا شِقْصٌ وَلَا عَتَبَةٌ
تَبًّا لَصَنْعَةِ قَوْمٍ رَأْسُ مَا لِيهِمْ حَبْرٌ تَبَدَّدَ فِي صَفْحَةٍ قَصَبَةٍ

ومن خطه أيضا رحمه الله مانعه : أَلْفَيْتُ بِحَطِّ شَيْخِ شَيْوَخِنَا قَاضِي الْجَمَاعَةِ ،
الْحَافِظِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ سِرَاجٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، مَا نَعُهُ :

نفيه

جاءت الرواية في الْمُثَنِّيَّة ، فِيمَنْ اشْتَرَى ثَمَرَةً عَلَى أَلَّا يَتَّقُوا بِالْجَائِحَةِ :
أَنْ الْبَيْعَ صَحِيحٌ ، وَالشَّرْطَ بَاطِلٌ . فَلَمَّا نَزَلَ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ مِنْ حَيْثُ النَّصَارَى
إِلَى فَحْصِ غَرْنَاطَةِ ، وَأَفْسَدُوا الزَّرْعَ ، غَرِمَ لِلْكَثْرُونَ الْكَرَاءَ ، لِأَنَّ الْجَيْشَ
لَيْسَ مِنَ الْجَوَانِحِ الَّتِي تَحْطُّ مِنَ الْكَرَاءِ ، فَامْتَنَعَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ اكْتِرَاءِ [٧٥٠]
الْأَرْضِ ، خَوْفًا مِنْ حَيْثُ النَّصَارَى ، وَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى خَسَارَةِ هَلِيِّ الْأَحْبَاسِ ،
فَرَأَيْتُ أَنَّ تُسَكَّرَى الْأَرْضَ ، بِشَرْطِ أَنْ يَأْتِيَ النَّصَارَى وَأَفْسَدُوا ، أَنَّ يُحْطَّ
الْكَرَاءَ . فَاعْتَمَدْتُ فِي هَذِهِ الْقَعْدَةِ عَلَى قِيَاسِ السَّكْسِ ، وَهُوَ أَنَّهُ لَا تُفَسِّخُ

ومن خطه
لبعضهم في
صفة الكتب

ومن خطه بعض
ما يشترط في
البيع

للعاملة بشرط القيام بالجائحة ، فيما لا يُشرع فيه القيام بالجائحة ، ويبقى النظر في الوفاء بالشروط في مسألة الكراء ، لما في ذلك من عموم المصلحة . انتهى .

ومن خط الوادي آشي المذكور أيضا ما نصه : قال محمد بن الخداد الوادي آشي ، رحمه الله : وقعت مسألة ، وهي : رجل رهن بيد آخر دارا له ، وحوزة إياها ، وشروط المرتهن المنفعة لنفسه ، ثم إن الراهن دخل الدار وسكنها ، وعادت بيده ، واتصل الأمر كذلك إلى تمام الأمد ، وحلول الدين ، فطلب المرتهن الراهن بكراء للثل ، فظهر لي بقصوري وتقصيري ، وجهلي الركب وعدم مقدوري ، أنه لا كراء له ، بدليل ظاهر الأقوال والروايات ، ومنها ما حكاه في المقرّب عن ابن القاسم ، ونصه : ومن ارتهن دارا ثم أذن للراهن أن يسكنها ، أو يُكْرِبها ، فقد خرجت من الرهن ، وإن لم يسكن ولم يُكْرِ . ومنها ما هو مقرر معلوم أن المرتهن إذا ترك كراء الدار ولها خطب وقدر ، فذهب ابن الماجشون أنه يضمن كراء مثلها ، لأنه تعمّد إبطالها ، ما لم يكن الراهن عالما ، فإنه لا يضمن حينئذ ، لأن سكوت الراهن عن ذلك رضا به .

ومن خطه بعض مسائل في الرهن

وكان شيخنا وإمامنا قاضي الجماعة سيدي محمد بن الأزرق ، أبق الله بركته ، وهو الذي وقعت النازلة بين يديه ؛ لا يوافق على ما ظهر لي ؛ وينازع [٧٥١] في ذلك ، ويرى إزام الكراء ؛ ونسيت الآن ما كان يستدل به ، ولست على تحقيق بما حكم به فيها آخر الأمر ، وذلك في عام تسعين وثمان مشة ، بيد أنه تكلم فيها مع طلبته بمجلس درسه ، وحضرت لذلك وأنا أعظمهم وأقلهم علما ، وأسوأهم فهما ، وأقلهم تحصيلا ونبلا ، وهلم جرا ؛ فأجبت بما قيّدت

هنا ، مستدلا بما نقلته ، فلم يوافقني هو ولا غيره ، وفضل الله يؤتیه من يشاء ، فقد قدّر الله أن بضاعتی فی العلم مُستحاجة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلیّ العظيم .
اتهی ما حضرني الآن من كلام الوادی آشی ؛ ومُعیداته وإفاداته وإنشاداته كثيرة جدا .

ترجمة
ابن الأزرق

وشیخه ابن الأزرق ، المشار إليه فی كلامه : هو الإمام العلامة الخطیب الحجة ، الأعرف للورخ ، الناظم النائر الراویة ، قاضی الجماعة بمحضرة غرناطة ، أعادها الله دار إسلام ، سیدی أبو عبد الله محمد بن علی بن محمد ، الشهير بأبن الأزرق الغرناطی .

قال السخاوی : لازم الأستاذ إبراهيم بن أحمد بن فتوح ، مفتی غرناطة ، فی النحو والأصلین والمنطق ، بحيث إنه كان جل انتفاعه به ، وحضر مجالس أبي عبد الله محمد بن محمد السرقسطی ، العالم الزاهد مفتیها أيضا فی الفقه ، ومجالس الخطیب أبي الفرج عبد الله بن أحمد البقّی ، والشهاب قاضی الجماعة أحمد بن أبي يحيى الشریف التّليّسانی . انتهى .

وله تألیف عظيمة النفع ، وقفت عليها بتليّسان ، منها شرحه الحافل علی مختصر خليل ، وسماء شفاء التليل ، وقد توارد مع ابن غازي علی هذه التسمية ، فافقه أعلم بالسابق منهما إليها .

[٧٠٢] علی أني أعتقد أن كل واحد منهما لم يسمع بتسمية الآخر . وقد كان مولانا العمّ ، سقى الله تراه ، يقول : لعلّ تسمية ابن الأزرق شفاء التليل « بالدين » . قلت : ويبيعه أني رأيت الخطبة بخط تليّذه الوادی آشی ، السابق أنفا :

الْقَلِيل « بالنهن » ، ومثله بخطِّ عم أَيْدَا الفقيه العلامة ، آية الله في معرفة الأحكام ، سيدى محمد المقرئ رحمه الله .

وهذا الشرح لم يُؤَلَّف على مختصر خليل مثله : إقناعا وتقلدا وفهما ، وقد رأيت منه نحو الثلاثة أسفار^(١) ، ولا أدري هل^(٢) أم لا ؟ وتامه يكون في نحو العشرين سِفْراً ، وقد كتبت بتلسان خطبته في كراسة ، وقد أتى فيها بالعجَب المُجَاب ، وهي أدل دليل على غزارة علمه ، واتساعه في الفروع والأصول ، رحمه الله تعالى .

ومن جملة تأليفه : روضة الإعلام ، بمنزلة العربية من علوم الإسلام ؛ غاية في بابه ، سِفر ضخمة ، فيه فوائد وحكايات . وكتاب بدائع السلك ، في طبائع الملوك ؛ كتاب بديع في موضوعه ، لخص فيه مقدمة تاريخ ابن خلدون ، المسمى بكتاب المعبر ، وزاد عليه زيادات كثيرة نافعة ، وهو في سفر ضخمة ، وقد نقل عنه صاحب المعيار ، أعنى عن ابن الأزرق ، وأظن أنه نقل عنه في الجامع الذي ختم به المعيار .

وقد ارتحل رحمه الله إلى تِلِسْآن ، عند غلبة المدوز الكافر على [هضم ما بقى بيد المسلمين من] بلاد الأندلس ، ثم ارتحل منها إلى المشرق ، ولم أنف على وقت وفاته ، إلا أنه كان ارتحاله لِتِلِسْآن بعد التسعين وثمان مئة بلا شك ، وغالب ظنى أن ذلك في أواخر العشرة التى كملت بها تسع مئة سنة للهجرة النبوية ، والله أعلم . ولم أتحقق الآن هل^(٣) دخلها ، أعنى تِلِسْآن ، بعد أخذ [٧٠٢] غرناطة أو قبله ، وقد قدّمنا أول هذا الموضوع وقت أخذها .

شعره في
الاعتداد بالصبر
عند الشدائد

ومن شعره رحمه الله عند نزول طاغية النصارى دمرم الله بمرج عزناطة ،
أعادها الله للإسلام ، بحاج النبي عليه الصلاة والسلام :

مَشُوقٌ بِخَيَاتِ الْأَحَبَّةِ مُولِعٌ تَذَكَّرُهُ نَجْدٌ وَتَقْرِيبُهُ لَمَلَعٌ
مَوَاضِعُكُمْ يَا لَأَعْيَنَ عَلَى الْهَوَى فَلَمْ يَبْقَ لِلشُّلُوفَانِ فِي الْقَلْبِ مَوْضِعٌ
وَمَنْ لِي بِقَلْبٍ تَلْتَظِي فِيهِ زَفْرَةٌ وَمَنْ لِي بِجَفْنٍ تَهْمِي مِنْهُ أَدْمُعٌ
زُوَيْدُكَ فَارْقَبْ لِلطَّائِفِ مَوْقِعًا ^(١) وَخَلَّ النَّبَى مِنْ شَرِّهِ يَتَوَقَّعُ
وَصَبْرًا فَإِنَّ الصَّبْرَ خَيْرُ تَمِيمَةٍ ^(٢) وَيَا فَوْزًا مَنْ قَدْ كَانَ لِلصَّبْرِ رَجَائِعُ
وَبَتْ وَاتَّقَا بِاللُّطْفِ مِنْ خَيْرِ رَاحِمٍ فَأَلْطَافُهُ مِنْ لَمْعَةِ الْعَيْنِ أَسْرَعُ
وَإِنْ جَلَّ خُطْبٌ فَاتَّظَرْ فَرَجًا لَهُ فَسَوْفَ تَرَاهُ فِي غَدٍ عَنْكَ يُرْفَعُ
وَكِنْ رَاجِعًا لَهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُ

وله عند وفاة
والده

ومنه قوله عند وفاة والده رحمه الله تعالى :

تَقُولُ لِي وَدُمُوعُ الْعَيْنِ وَكَفَّةٌ مَا أَفْطَحَ الْبَيْنَ وَالتَّرْحَالَ يَا وَلَدِي
فَقُلْتُ أَيْنَ الشَّرْمَى قَالَتْ لِرَحْمَةٍ مَنِ قَدْ عَزَّ فِي الْمُلْكِ لَمْ يُؤَلَدْ وَلَمْ يُلَدْ

وله في الحببات

ومن بارع نظمه ، رحمه الله ، قوله في الحببات :

وَرُبَّ عَجُوبَةٍ تَبَسَّدَتْ كَأَنَّهَا الشَّمْسُ فِي حِلَاها
فَاعْجَبْ لِحَالِ الْأَنَامِ : مَنْ قَدْ أَحَبَّهَا مِنْهُمْ قَلَّهَا

وله في مدح
شيخه أبي
يحيى بن طاهر

ومن بديع نظمه رحمه الله قصيدة مدح بها شيخه الإمام العلامة الجليل

(١) كفا في ص . وفي ط ونسخ الطيب : « موضعا » .

(٢) في ص : « غنية » .

أبا يحيى [بن عاصم] ، وهي من غرر النظام ، وحرر الكلام ، وأثبتها لغرابتها :
 حَصَّصَتْ لِمَعْطِفِهِ النُّصُونُ الْمَلِيسُ ورنأ فهم بمقتضيه التَّرجِسُ
 ذو مَيْسِمِ زَهَرِ الرُّبَا فِي كِسْبِهِ مَتَنَافِسٌ عَنْ طَيْبِهِ مَتَنَفَسٌ
 وَمُورَّدٌ مِنْ وَرْدِهِ أَوْ نَارِهِ يَنْتَمُ الْقَلْبُ الْعَمِيدُ وَيَبْأَسُ
 فَالْوَرْدُ فِيهِ مِنْ دُمُوعِي يَرْتَوِي وَالنَّارُ فِيهِ مِنْ ضُلُوعِي تَقْبَسُ
 كَمَلَتْ عَاسِنُهُ فَقَدْ نَاضِرٌ وَلَوْ احْطَ نُجَلٌ وَقَرَّ أَلْسُ
 صَبُّ التَّعْطِفِ بِالْفَرَامِ حَبِيبَتُهُ فَالْحُبُّ يَحْيِي وَالتَّعْطِفُ يَحْيِسُ
 غَرَسَ الشَّوْقَ ثُمَّ اغْرَى الْوَجْدَ فِي فَالْوَجْدُ يُغْرِي وَالشَّوْقُ يُغْرِسُ
 مَا كُنْتُ أَشَقَى لَوْ حَلْتُ بِحَنَقٍ مِنْ وَضَلَهُ تَحِيًّا لَدَيْهَا الْأَنْفُسُ
 الْحَاطَةُ وَرُضَابُهُ وَعِذَارُهُ خُورٌ بِهَا أَوْ كُورٌ أَوْ سُتْدُسُ
 وَلِيَالِي أَنْسٍ قَدْ أَمِنْتُ بِهِنَ مِنْ وَاشِ يَنْمُ وَمِنْ رَقِيبٍ يَخْرُسُ
 أَطْلَعْتُ شَمْسَ الرَّاحِ فِيهَا فَاحْتَدَى عَاشٍ إِلَيْنَا فِي الشُّجَى وَمُغْلَسُ
 صَفَاءِ كَالْمَقِيَانِ فِي الْأَلْوَانِ لِلشُّذْمَانِ كَالشَّهْبَانِ مِنْهَا أَكُوسُ
 صَبَّتْ شَقِيقًا فَاسْتَحَالَتْ رَجِيسًا فِي مَرْجِيهَا فَمُورَّدٌ وَمُورَّسُ
 وَحَبَابُهَا يُنْفَى بِأَشَقَى جَوْهَرٍ أَنْفَى لَقَمٍ لِلْعُدَمِيْنَ وَأَنْفَسُ
 يَجْلِي بِهَا لِلْقَمِّ مِنْهَا حِنْدِسًا قَرُّ عَلَيْهِ مِنَ النَّوَابَةِ حِنْدِسُ
 حَتَّى إِذَا عَمِشَتْ مِرَاةَ الْبَدْرِ مِنْ صَبَحٍ بَدَأَ تَلْقَاءَهُ بِتَنْفَسُ
 نَادِيَتِهِ وَسَقَى الصَّبَاحَ مُحْصَحِمٌ يَنْجَابُ عَنْهُ مِنَ الظَّلَامِ مُصْغَمٌ (١)
 يَأْمُطُ لِحِ الْأَنْوَارِ زَهْرًا يُجْتَنَى وَمُسْتَشْعِ الصَّبَاءِ نَارًا تَلْسُ
 بَلْ مَجْلِسُ الْأَنْسِ أَطْمَأْنٍ وَبَابِنَا صَمِ أَطْمَأْنٍ مِنَ الرِّيَاسَةِ مَجْلِسُ

[٧٥٤]

بدرُ بأنوار المـدى مُتَطَلِّعٌ
 حامى فلم تَزِنَعْ لخطب يَتَعَرَّى
 شَيْمٌ مَهْدَبَةٌ وعلم راسخٌ
 لو كان شَخْصًا ذَكَرُهُ لَبَدَا عَلَى
 ذَاكُمُ أَبُو يَحْيَى بِهِ تُحْمَى الْعُلَا
 بَيْتٌ عَلَى عَمَدِ الْفَخَارِ مُطَنَّبٌ
 خَيْمٌ وَعُرْسٌ فِي حِمَاهُ فَكَمْ خَوَى
 إِنَا لَنَعْدُو هَيْمًا فَيُذِلُّنَا
 حَتَّى أَقْنَا وَالْأَمَانِي مُنْهَضًا
 لَمْ نَدْرِ قَبْلَ بَرَاعِهِ وَبَنَانِهِ
 هُنَّ الْيَرَاعُ بِهَا يُؤْمَنُ خَائِفٌ
 مَهَا انْبَرَتْ فِيهِ السَّهَامُ يَرَى لَهَا
 تَشَنَّى بِأَمَلِهِ التَّشَكَّى الْمُعْتَرَى
 فَتَقْصُ حِينَ تُسْقُ مِنْهَا أَلْسُنُ
 مِنْ كُلِّ وَشَاءَ بِأَسْرَارِ النِّهَى
 قَدْ جَمَعَ الْأَضْدَادَ فِي حَرَكَاتِهِ
 عَطْشَانٌ ذُو رِيٍّ بَيْبَسٌ مُثِيرٌ
 اللَّهُ مِنْ تِلْكَ الْيَرَاعِ جَوَازِبُ
 رُضْنَا شِمَاسَ الْقَوْلِ فِي أَوْصَافِهَا
 وَإِلَيْكُمَا حُلًّا تَنَاسَبَ نَشْجُهَا
 وَاهْنًا بِعَيْسِدٍ بِاسْمِ مَهْلَلٍ

غَيْثٌ بِأَشْتَاتِ النَّدَى مُتَجَبِّسٌ
 وَوَقَى فَلَمْ تَحْفَلِ بِدَهْرِ بِنَحْسٍ
 وَمَكَارِمُ هَتَنٌ وَجَدَ أَقْصَى
 أَعْطَافِهِ مِنْ كُلِّ حَمْدٍ مَلْبَسٍ
 وَبِهِ خِلَالُ الْفَخْرِ طُرًّا تُحْرَسُ
 مَجْدٌ عَلَى مَقْنِ السَّمَاءِ مُؤَسَّسُ
 فِيهِ الرَّادُ مَحْجَمٌ وَمُعْرَسُ
 رِيًّا وَيُوحِشُنَا النَّوَى فَيُؤَسُّسُ
 تَابَقْنَا وَالزَّمَانُ مُعْبَسُ
 أَنَّ الْقَوَابِلَ بِالْقَائِمِ تُعْبَسُ
 وَيُحَاطُ مَدْعُورٌ وَيَفْقَى مُغْلِسُ
 وَقَعَ لِأَعْرَاضِ الْبَيَانِ مُعْرَطِسُ
 تُعْنَى بِأَمْنِيهِ الْحَيَامُ لِلْوَيْسِ
 وَتَسِيرُ حِينَ تَقُطُّ مِنْهَا أَرُوسُ
 دَرَبٍ بِإِظْهَارِ السَّرَاطِرِ يَهْجَسُ
 فَلِذَا اطْرَادَ فَخَّارُهُ لَا يُفْكَسُ
 غَضْبَانٌ ذُو صَفْحٍ فَصِيحٌ آخِرُ
 لِلسَّخْرِ مِنْكَ كَأَنَّهَا الْفَنِيطَسُ
 فِيهِ الَّتِي رَاضَتْ لَنَا مَا يَتَمَسُّ
 مِثْلِي يَفْضُلُهَا وَمِثْلُكَ يَلْبَسُ
 وَأَفَاكُ يَجْهَرُ بِالشَّرُّورِ وَيَهْمِسُ

[٧٠٠]

واحبس لواء القصر موقوفاً فإني الحمد موقوفٌ عليك مُحَبَّسٌ

تليق للؤلف

وبعد أن كتبتُ هذه القصيدة ، حدث لي شك : هل هي من نظم القاضي أبي عبد الله بن الأزرق [المذكور ، أو من نظم ابن الأزرق] الآخر ، الذي جرى ذكره في روضة الأعلام ، وأنشد له مما يكتب في سيف قوله :

إِنْ عَمَّتِ الْأَفْقُ مِنْ نَمْعِ الْوَعَى سَحْبٌ فِشْمٌ بِهَا بَارِقًا مِنْ لَمَعِ إِيْمَاضٍ
وإن نوت حركات النصر أرض عِدَى فليس للفتح إِلَّا قِصْلِي الْمَاضِي

قلت : ولقد صدق رحمه الله في كل ما وصف به قلم الرئيس أبي يحيى بن عاصم ، [الذي تملت] بجواهره لدولة بني نصر بنحور ومعاصم ، فإنه كان آية الله في النظم والنثر ، وقد تقدم في هذا الموضوع بعض كلامه ، وهو قُلٌّ من كُثْرٍ ؛ ولولا أني أطلتُ النُجْمَةَ في هذا الباب ، لأتيت بما حصل عندي من كلامه الذي يسحر الأبواب ؛ وقد أخذ من الفقه ومعرفة الأحكام بحظٍّ بَذَّ فيه نظرائه ، وانفرد في عصره بطريق الأدب ، فكان كلُّ أنداده لا يدركه بل يسير وراءه ، حتى قال [٧٥٦] الوادي آشى : إِنَّ ابْنَ عَاصِمٍ أَبَا يَحْيَى ، هُوَ ابْنُ الْخَطِيبِ الثَّانِي ، [على] أَنَّ الدَّوْلَةَ النَّصْرِيَّةَ فِي زَمَانِهِ وَهَتْ مِنْهَا الْبَانِي ؛ ومع ذلك فكان رحمه الله يجبر [صدع] الواقع ، ثم اتسع بعده الخَرَقُ على الراقع ؛ وقد ألمنا فيما سلف من هذا الكتاب بالتعريف به ، وذكرنا جملة من كلامه ، فراجع ذلك فيما تقدم .

وله يخاطب
شيخه ابن سراج

ومن بديع نظمه رحمه الله قوله قاصدا مخاطبة شيخه الحافظ ، قاضي الجماعة أبي القاسم بن سراج ، وقد طلب منه الاجتماع به زمان فتنة ، فظن أنه يستخبره عن سر من أسرار السلطان ، فباعده معتذرا ، ولم يصدق الظن :

فديتك لا تسأل عن السرِّ كاتباً فتلقاه في حال من الرشد عاطل
وتضطره إمّا لحالة خائف أمانته أو خائف في الأباطل
فلا فرق عندي بين قاض وكاتب وشي ذابح أو قضى ذا بباطل

[عود إلى الرد على بيتي الزمخشري]

ولنرجع إلى ما كنا فيه ، من ذكر الرد على البيتين اللذين أنشد الزمخشري ،
فنقول :

ومن ذلك قول الإمام ابن عاصم ، حسبنا نقله عنه المبدري رحمه الله :
قل للذي سمي الهداة أولى النهى محمداً لأن سلب الهدى والمعرفة
فسدا يرجع الاعتزال جهالة ويروقه زور وشاه وزخرفة
الحق أبلغ وأصح لكنه يمشي عيون أولى الضلالة والسفه
إخسأ فقولك طامح كعباءة طاحت بها هوج الرياح المصيفة
سوغت ذم جماعة سنية قد أحرزوا من كل فضل أشرفه
قطفوا أزهار كل علم نافع وأتوا بكل بدية مستطرفة
قوم هم قعوا الضلال وحزبه بماؤل حكمت المواضع المرفهة
هم شيعه الحق الذي ما بعده إلا مهاو في الضلالة مثله
آراؤهم يجلو البصار نورها ويحيط أدواء القلوب الدنفه
أقصر فإب شقاقهم كفر فلا تدع الرشاد لمصبة متمسكه
من شد عن سن الجماعة قد غوى جاءت بهذا الكتب الصحاح مؤرفة

لابن ماسم

[٧٠٧]

ولأبي حفص
ابن عمر

قال المبدري وقد نظم في مثل هذا القاضي أبو حفص بن عمر ، فقال :
أَجَلَّتْهُمُ الْعُلَمَاءُ حُمْرًا مُوَكَّفَةً هَذَا لَأَنْكُمْ أُولُو تِلْكَ الصِّفَةِ
أَجَلَّتْهُمُ صِفَةُ الْإِلَهِ وَفِعَلَهُ وَنَسَبَتُهُ لِفَيْرِهِ بِالْإِخْرَفَةِ
وَأَرَدْتُمْ تَنْزِيهِهُ فَوَقَعْتُمْ فِي الشَّرِّكِ وَالْإِلْهَادِ وَالْأَمْرِ السَّفَةِ
خَالَقْتُمْ سُنَنَ النَّبِيِّ وَصَحِيحِهِ وَنَبِغْتُمْ فِي الزَّيْغِ أَهْلَ الْقَلْفَةِ
اتمى .

ولأبراهيم بن
هلال

ومن سلك هذا السبيل في الرد على هذين البيتين المتقلصي الظلال ،
الشيخ الإمام العالم النظائر المتبحر ، سيدي إبراهيم بن هلال ، فقال :

عَجِبًا لِقَوْمٍ عَادِلِينَ عَنِ الْهَدَى وَدَعَا أُولَى الْحَقِّ الْحَمِيرَ الْمُوَكَّفَةَ
وَتَلَقَّبُوا عَدْلِيَّةً لَمَّا رَأَوْا بِمَقَالَةٍ شَنْعَاءَ رَأَى الْفَلَسَفَةَ
مَا ذَلِكَ إِلَّا مِنْ عَمَى لَبِصِيرَةٍ وَهَوَى هَوَا مِنْ أَجَلِهِ فِي مَتَلَفَةٍ
وَأَنَوَّا بِمَا دَانَ الْحُجُوسُ وَإِنِّهِمْ حَقًّا بِحُجُوسِ الْأُمَةِ الْمُتَشَرَّفَةِ
هَذَا وَكَمْ مِنْ بَدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ مِنْ رَدِّ حَقِّ بِالْحَالِ وَالسَّفَةِ
رَدُّوا الْقُرْآنَ وَمَا تَوَاتَرَ نَقْلُهُ مِنْ رُؤْيَا الْبَارِي وَهُمْ نَقَوْا الصِّفَةَ
فَالدَّلُّ مَعَ هَذِي الْخِزْيِ مُنْتَفٍ وَالْجَوْرُ مَعَهَا مُثْبِتٌ وَالسُّفْسُفَةُ (١)

ولقاضي الجماعة الفقيه العلامة المفسر ، الدَّرَاكَةُ الْبَيِّنَاتِي ، سيدي الرئيس

(١) إلى هنا ينتهي للوجود من هذه الروضة الثالثة في نسخة س . وقد سقطت بيتها

وجنس من الروضة الرابعة ، وأول الموجود منها قوله :

• وَهَذَا أَهَمُّ سَبِيلٍ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، صَلَوةٌ تَجْنِيْنَا بِهَا مِنْ

جَمِيعِ الْأَهْوَالِ وَالْآفَاتِ ... الخ .

[٧٠٨] أبي القاسم بن أبي النعمان قاضي حضرة فاس المحوطة بالله ، في هذا التاريخ ،
أبقى الله جلالة :

فيه مجوسية بشرك كفرت وصلاح إيجاب وتقى للصحة
وبرؤية الباري تجلّى غيهم في نفيها وتسترها بالفلسفة

وأشدني الفقيه الأديب الحاج الرجال الحسيب الأصيل ، سيدى على بن أحمد
الشامى الخزرجي ، حفظه الله لنفسه ، سالكا سنن هؤلاء الأعلام ، ومتشبها
بأذبال حيزهم ، و متمسكا بوثقى غروتهم السننية وقربهم ، وكتب لي ذلك
بخطه أيضا ، حفظه الله تعالى آمين :

يا من أقام على الضلالة مفككته ولوى عن الحق الجلي واستنكفته
لا بد من يوم به تنهل من رب العباد مواهب مستو كفته
ويرى به رب العلا رغا على أنف الدعاة العائين البلكته
وتقول إذ تمشي طريدا لتنفى أوسيت فيه مع الخير للوكته

ولعل بن أحمد
الشامى

وقد آن لنا أن نمسك عنان القلم الذي جمع ، فقد طال بنا الكلام
في هذه الترجمة ، ومنَ نظر ما أوردناه بعين الرضا ولمح ، التمس لنا
أحسن الأعذار وأغضى وسمح ؛ والحديث ذو شجون ، كما قيل في
الأمثال ، وربما تكثر المناسبات وتنال ؛ ومقصودنا الفائدة ، وهذه
الأشياء المجلوبة بها غايه ؛ والله يوفقنا إلى عمل يرضى به عنا ، ويدفع
كلَّ خطب أتعب وعسى يقبلُ منا ، ويعاملنا بمحضِ كرمه تطوُّلا
ومتنا ؛ فليس لنا ربّ سواه ، لا إله إلا هو .

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كبيرا ؛
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وهو حسبنا .

اتهى الجزء الثالث من كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض

ويتلوه الجزء الرابع ، وأوله :

روضة المنشور

فيما له من منظوم ومنثور

فهرس الاعلام

(١)

الآبل : ٣٧

الآبل المصرى : ٧٨ ، ٦٦

آدم عليه السلام : ٢٥١

إبراهيم (الخليل عليه السلام) : ٢٤٤ ، ١٤٧

إبراهيم بن أحمد بن فوح : ٣١٧

إبراهيم سلمه : ١٦٩

إبراهيم البراف : ٣١٤

إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم : ٢٥٨

إبراهيم بن يوسف بن تاشقين : ١٥٣ ، ١١

ابن آزر = إبراهيم (الخليل عليه السلام)

ابن الأبار = أبو عبد الله بن الأبار محمد بن

عبد الله القضاعي

ابن أبي أحمد عمر = عبد الله بن أبي

أحمد عمر

ابن أبي الحسين : ٢٠٦

ابن أبي دواد : ٩٢ ، ٨٠

ابن أبي الريس : ٢٧

ابن أبي رندة = أبو بكر محمد بن الوليد

الطرطوشى

ابن أبي وقاص = سعد بن أبي وقاص

ابن الأحمر : ١٩٥ ، ١٩٨

ابن الأدر : ١٠

ابن الأزرق = أبو عبد الله محمد بن على

ابن محمد

ابن الإمام القسائى = أبو موسى عيسى

ابن أويس (صاحب بغداد) : ٤٧

ابن البردى = محمد بن البردى

ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك :

١٦ ، ١٧ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ٦٣ ، ٨٨

ابن بقرة = أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام

ابن بقوى = أبو الوليد هشام بن أحمد بن

هشام الحلالى

ابن البناء = أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي

ابن جابر الوادى آتى : ١٢ ، ١٤ ، ١٨

ابن جوشن = أبو محمد بن جوشن

ابن الجياب : ١٩٦

ابن الحاج = أبو عبد الله محمد بن أحمد بن

خلف التيجي

ابن الحاجب : ٢٣

ابن الحجام = أبو محمد عبد الله بن محمد بن

أحمد الواعظ

ابن حجر المسلقانى : ٤٨ ، ٥٧ ، ٥٥ ، ٥٧

ابن حجر الميشتى : ٥٧

ابن حزم : ٧٧

ابن الحصار = خلف بن إبراهيم بن خلف

ابن سميد

ابن حمد بن : ٨

ابن الحموى : ٥١

ابن حيون بن سكره = أبو على الصدق

حسين بن محمد

ابن خاتمه : ٨ ، ٢٠ ، ٥٤

ابن خلفان ، الفتح بن عبيد الله : ١٩ ، ٩٤ ،

١٠٣

ابن الحجاز : ٤١ ، ٥١

ابن الحناز النحوى : ٧٦

ابن الخطيب : ٦٨

ابن الخطيب القسطنطينى : ٣٨

ابن خفيف : ٨٠

ابن يعقوب = يوسف بن يعقوب عليه السلام
 ابن يونس : ٢٩
 الأبهري = أبو بكر محمد بن عبد الله بن
 صالح الأبهري
 الأبى = أبو عبد الله الأبى .
 أبو أحمد الجرجاني : ١٦٣
 أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الفقيه : ١٥٧
 أبو إسحاق بن الحاج التميمي : ١٩٥ ، ٢٠٢
 أبو إسحاق الحبال : ١٥٢
 أبو إسحاق الشيرازي : ٣٨ ، ٤٩
 أبو إسحاق بن القاضي : ٨
 أبو إسحاق النصيبي : ٨١
 أبو إسحاق يعقوب = يعقوب بن شير بن الجندی
 أبو عمر سفيان بن العاصي الأسدي : ٨ ، ١٦٠
 أبو بكر = أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي
 أبو بكر = عبد الله بن طلحة الباري
 أبو بكر = محي الدين بن عربي
 أبو بكر الشاشي : ٦٢ ، ١٥٢ ، ١٦٣
 أبو بكر الصديق : ٣٩ ، ٤٩ ، ٧٢ ، ٢٥٢
 ٢٩٣
 أبو بكر بن طلحة الباري = عبد الله بن
 طلحة الباري
 أبو بكر بن الطيب الباقلائي = أبو بكر محمد
 ابن الطيب الباقلائي
 أبو بكر بن البرقي : ١٥ ، ٢١ ، ٦٢ ، ٦٣
 ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨
 ١٥٤ ، ١٥٨
 أبو بكر بن عطية : ٩٩
 أبو بكر بن عمر : ١٦١
 أبو بكر بن مجاهد : ٧٩ ، ٨٥ ، ٨٦
 أبو بكر محمد بن الحسن الرادي : ١٦١
 أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي : ٥٧ ، ٧٨
 ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤
 ٨٥ ، ٨٦
 أبو بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري : ٢٧
 أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي : ٦٢ ،
 ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ،
 ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨
 أبو بكر الرادي = أبو بكر محمد بن الحسن
 الرادي
 أبو بكر بن مسعود الحنفي : ١٥
 أبو جعفر = ابن خاتمة
 أبو جعفر = ابن القصير عبد الرحمن بن أحمد
 أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير : ١٤ ،
 ١٦ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٧١
 أبو جعفر بن زرق : ٦٠ ، ٦١
 أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن مضاه
 الحنفي : ١٠ ، ٢٠
 أبو جعفر أحمد بن عبد الحميد : ٢٦٢
 أبو جعفر بن الباقر : ٦٤ ، ١٥١ ، ١٥٣
 أبو جعفر بن بشتير : ١٠
 أبو جعفر بن الزبير = أبو جعفر أحمد بن
 إبراهيم بن الزبير
 أبو جعفر الطيلي : ٧٣
 أبو جعفر بن المرحم = أحمد بن محمد بن
 عبد العزيز الحنفي
 أبو حامد الغزالي الطوسي : ٦٢ ، ٩١
 أبو الحجاج يوسف : ١٦١
 أبو الحسن = علي بن أبي طالب
 أبو الحسن = علي بن محمد بن عبد الحق
 الزرطلي
 أبو الحسن بن أبي نصر : ٥٤
 أبو الحسن أحمد بن أحمد : ١٥
 أبو الحسن بن الأخضر : ١٤١
 أبو الحسن الأشعري : ٨٠ ، ٨٥
 أبو الحسن بن الباقر : ١٥
 أبو الحسن حازم بن محمد : ١٧١ ، ١٧٢ ،
 ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٠٤

ابن يعقوب = يوسف بن يعقوب عليه السلام
 ابن يونس : ٢٩
 الأبهري = أبو بكر محمد بن عبد الله بن
 صالح الأبهري
 الأبى = أبو عبد الله الأبى .
 أبو أحمد الجرجاني : ١٦٣
 أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الفقيه : ١٥٧
 أبو إسحاق بن الحاج التميمي : ١٩٥ ، ٢٠٢
 أبو إسحاق الحبال : ١٥٢
 أبو إسحاق الشيرازي : ٣٨ ، ٤٩
 أبو إسحاق بن القاضي : ٨
 أبو إسحاق النصيبي : ٨١
 أبو إسحاق يعقوب = يعقوب بن شير بن الجندی
 أبو عمر سفيان بن العاصي الأسدي : ٨ ، ١٦٠
 أبو بكر = أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي
 أبو بكر = عبد الله بن طلحة الباري
 أبو بكر = محي الدين بن عربي
 أبو بكر الشاشي : ٦٢ ، ١٥٢ ، ١٦٣
 أبو بكر الصديق : ٣٩ ، ٤٩ ، ٧٢ ، ٢٥٢
 ٢٩٣
 أبو بكر بن طلحة الباري = عبد الله بن
 طلحة الباري
 أبو بكر بن الطيب الباقلائي = أبو بكر محمد
 ابن الطيب الباقلائي
 أبو بكر بن البرقي : ١٥ ، ٢١ ، ٦٢ ، ٦٣
 ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨
 ١٥٤ ، ١٥٨
 أبو بكر بن عطية : ٩٩
 أبو بكر بن عمر : ١٦١
 أبو بكر بن مجاهد : ٧٩ ، ٨٥ ، ٨٦
 أبو بكر محمد بن الحسن الرادي : ١٦١
 أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي : ٥٧ ، ٧٨
 ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤
 ٨٥ ، ٨٦

أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي : ١٦٧
 أبو زياد محمد : ١٩٨
 أبو زيد = ابن القصير عبد الرحمن بن أحمد
 أبو زيد بن أبي عبد الله بن حفص : ٢٠٥
 أبو زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي : ٢٤
 ٣٦ ، ٢٩
 أبو زيد عبد الرحمن الترمذلي = ابن القصير
 عبد الرحمن بن أحمد
 أبو زيد عبد الرحمن بن القصير = ابن القصير
 عبد الرحمن بن أحمد
 أبو زيد بن مثال : ١٠
 أبو سمد الشقاني : ٢٩٥
 أبو سعيد الحفري : ٧١ ، ٧١٣
 أبو سعيد بن لب : ٣٨
 أبو شاكر القفري : ١٤٩
 أبو طالب بن عبد المطلب : ٦٦ ، ٧٣ ، ٧٥
 أبو الطاهر السني أحمد بن محمد : ١٦٧ ، ١٤٤
 ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢٨٣ ،
 ٢٨٧ ، ٢٩٥
 أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري : ١٦٩
 أبو العباس حكيم بن محمد الجذافي : ١٤٩ ، ١٥٠
 أبو عامر = عبد الرحمن بن عبيد الله بن
 ذي النون .
 أبو عامر محمد بن أحمد بن اسماعيل الطليطلي :
 ١٥٩
 أبو العباس أحمد بن إبراهيم الرازي : ١٥٢
 أبو العباس أحمد بن عثمان بن أحمد بن مجلان
 القيسي : ٧٦
 أبو العباس أحمد بن عمر الصنبري : ٦٠ ،
 ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٠ ، ١٥٦
 أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن
 الأنصاري : ١٥٧
 أبو العباس أحمد بن يحيى الوائلي : ٣٦
 ٣٧ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧١

أبو الحسن بن الحسن النباهي = أبو الحسن
 علي بن عبد الله بن الحسن النباهي
 أبو الحسن بن دري : ١٥
 أبو الحسن راشد بن حبيب : ١١٣ ، ١٣٢
 أبو الحسن الثاني : ٢٣٧
 أبو الحسن الصغير : ٣٦
 أبو الحسن علي (السلطان) : ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢
 أبو الحسن علي بن الحسين الخلي : ٢٥١
 أبو الحسن علي بن حزة بن وهاس : ٢٨٩
 أبو الحسن علي بن السار : ١٦٧
 أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن النباهي :
 ١٧ ، ٦٤
 أبو الحسن علي بن مشرف : ١٦٠
 أبو الحسن علي بن الطغر النياپوري : ٢٩٥
 أبو الحسن علي المراسي : ١٦٧
 أبو الحسن عيسى بن حبيب : ١٥٦
 أبو الحسن القمي : ١٦٦
 أبو الحسن يونس بن ميث : ٨ ، ١٥ ،
 ١٥٠
 أبو الحسن بن موهب : ١٥
 أبو الحسين سراج بن عبد الملك : ٨ ، ١٦
 أبو الحسين بن عيسى : ٢١٩
 أبو الحسين بن مبارك : ١٥٢
 أبو حفص المستنصر = المستنصر بالله بن أبي
 زكرياء الحفصي
 أبو الحكم بن المهاج : ٨٨
 أبو الحكم مالك بن المرحل : ٢٦٣
 أبو حنيفة رضى الله عنه : ٢١٩
 أبو حيان : ٥٥ ، ٧٧ ، ١٧٢
 أبو رافع (مولي الرسول) : ٧٧
 أبو الربيع بن سالم الكلاعي : ٢٢٦
 أبو الربيع سليمان بن حزم الباني : ١٥٠
 أبو زكرياء = يحيى بن عبد الواحد بن
 أبي حفص

أبو عبد الله بن عبد الرحيم : ١٥٣
 أبو عبد الله البرقي : ٢٠٩
 أبو عبد الله بن عرفة = ابن عرفة محمد بن
 محمد بن عرفة
 أبو عبد الله المكري : ٨٥
 أبو عبد الله بن عياض : ٧
 أبو عبد الله بن غازی : ٧٥ ، ٧٢ ، ٧٠
 ٢٩٨ ، ٩١ ، ٨٧ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٦
 ٣١٧
 أبو عبد الله الفوري : ٧٨
 أبو عبد الله بن الفرج : ١٥٣
 أبو عبد الله الكبير : ٨٥ ، ٧٦
 أبو عبد الله المازري محمد بن علي : ١٦٥ ،
 ١٦٦
 أبو عبد الله بن مجاهد الأشبيلي : ٧٩ ، ٦٣
 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف العجبي :
 ٢٦١ ، ١٥٨ ، ١٠٢ ، ٩٦ ، ٦١ ، ٤٨
 أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف النلساني :
 ٢٧ ، ٢٤
 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازی : ٦٥ ،
 ٦٦
 أبو عبد الله محمد بن الحداد الوادي آثمي :
 ٣١٧ ، ٣٠٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٢
 أبو عبد الله محمد بن خلفه الوشتاني =
 أبو عبد الله الأبي
 أبو عبد الله محمد بن سعدون الفروي :
 ١٥٥ ، ١٥١
 أبو عبد الله محمد بن عبد الجبار : ١٦٧
 أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سعيد
 الأشقري : ١٥٩
 أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن شبرين :
 ١٥٥
 أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار : ٦٣
 أبو عبد الله محمد بن عتاب : ١٤٩

٣٠٦ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٢
 ٣٠٧
 أبو العباس الجرجاني : ١٥١
 أبو العباس عبد الله بن محمد السجاح : ٢٠٣
 أبو العباس المنزري :
 أبو العباس الشاب أحمد بن محمد الرازي :
 ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٦
 أبو العباس السافى : ٢٠٥
 أبو العباس بن الغاز : ٧٦
 أبو العباس القياب : ٣٥ ، ٣٧
 أبو العباس المراكشي = أحمد بن محمد بن
 عثمان الأزدي
 أبو عبد الله ابن أخى عياض : ١٠
 أبو عبد الله = ابن رشيد الفهرى
 أبو عبد الله = المنتصر بالله الحفصى
 أبو عبد الله بن الأبار محمد بن عبد الله القضاى :
 ٢٢٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤ ، ١٥٤ ، ٥٥
 أبو عبد الله الأبي : ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٧٥
 أبو عبد الله بن أبي أحمد عمر : ٧٣
 أبو عبد الله بن أبي الحवाल : ١٥ ، ١٣٣
 أبو عبد الله البندادى : ٧٩
 أبو عبد الله التيمى محمد بن عيسى : ١٥٩
 أبو عبد الله الحسين بن علي الطبرى : ١٥١
 أبو عبد الله بن حفص بن عبد المؤمن : ٢٠٥
 أبو عبد الله بن محمد بن التلي : ١٥٨ ، ٩٥
 أبو عبد الله الجدي : ١٥٢
 أبو عبد الله السطى : ٢٨
 أبو عبد الله بن شبرين : ١٥٦
 أبو عبد الله الصران : ٣٠٤
 أبو عبد الله بن الشريف = أبو عبد الله
 ابن أحمد الشريف النلساني
 أبو عبد الله الصغير : ٩١
 أبو عبد الله الطائي = محمد بن أحمد بن محمد
 ابن : ١٥٦ بن مجاهد

أبو عمرو الداني : ٨٥
 أبو عنان فارس : ٢٧ ، ٣٧ ، ٣٨ ،
 ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨
 أبو عيسى الترمذى : ١٥٢
 أبو عيسى بن ليون : ١٣٠ ، ١٤٦
 أبو عيسى موسى : ٢٦ ، ٢٧
 أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسى : ١٥٣
 أبو الفرج سهل بن بشر الأسفرائنى : ١٥٢
 أبو الفرج عبد الله بن أحمد البغى : ٣١٧
 أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون : ١٥٢
 أبو الفضل قاسم الغلبانى = قاسم بن سعيد
 ابن محمد
 أبو الفوارس طراد بن محمد الزينى : ١٥٢
 أبو القاسم = ابن القصير عبد الرحمن بن أحمد
 أبو القاسم = محمد النى صلى الله عليه وسلم
 أبو القاسم (الخطيب) : ٨
 أبو القاسم بن أبي الوليد الباسى : ١٥٦
 أبو القاسم بن أبي الوليد بن رشد : ٦٠
 أبو القاسم بن أحمد البرزلى : ٢٥
 أبو القاسم بن بى : ٨ ، ١٥
 أبو القاسم بن البراء : ٧٦
 أبو القاسم بن بشكوال : ١٥٠ ، ١٥٤
 أبو القاسم حاتم بن محمد : ١٤٩
 أبو القاسم الحرساني : ٥٤
 أبو القاسم خلف بن أحمد الجراوى : ١٥٥
 أبو القاسم الخوارزمى : ٧٨
 أبو القاسم خلف بن عبد الملك = ابن بشكوال
 أبو القاسم خلف بن عبد الملك
 أبو القاسم بن رضوان : ١٩٦
 أبو القاسم بن زيتون : ٧٦
 أبو القاسم بن سراج : ٣١٥ ، ٣٢٢
 أبو القاسم الشريف الحسى : ١٧٤
 أبو القاسم بن شعبة : ١٥١
 أبو القاسم شعيب بن سعد : ١٥٢

أبو عبد الله محمد بن على بن الأزرق :
 ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٦
 أبو عبد الله محمد بن على بن حدين : ١٦
 أبو عبد الله محمد بن على بن محمد : ٣١٧
 أبو عبد الله الخلوغ : ٣٠٩
 أبو عبد الله محمد بن عباس : ١٧٠
 أبو عبد الله محمد بن فرج : ٦٠ ، ٦١ ،
 ٢٢٦ ، ٢٢٨
 أبو عبد الله محمد بن مرزوق : ٢٥٠ ، ٣٠٠
 أبو عبد محمد بن محمد السرقطى : ٣١٧
 أبو عبد الله بن مدرك السانى : ١٥٤
 أبو عبد الله بن الرابط : ١٥١ ، ١٥٦
 أبو عبد الله السكتصر : ١٧٣
 أبو عبد الله المسكلاف : ١٧٤
 أبو عبد الملك بن عبد العزيز : ١٢٥
 أبو عبيدة : ٢٥٥
 أبو العرب = محمد بن أحمد بن عيم التميمى
 أبو على الأهوازى : ٨٥
 أبو على الجبائى حسين بن محمد : ٩٠ ، ١٤٩ ،
 ١٥٨
 أبو على الحسن بن محمد الغنى : ٢٢
 أبو على حسين بن محمد الصدق : ٨ ، ٩ ،
 ١٦ ، ١٧ ، ١٥١
 أبو على بن عييل : ٧٦
 أبو على السانى : ١٦ ، ٦٠ ، ٦١
 أبو عمر بن الحفاء القاضى : ١٤٩
 أبو عمر الدانى : ٨٦
 أبو عمر بن عبد البر : ٨٥ ، ١٤٩
 أبو عمر عثمان بن سفيان : ٧٦
 أبو عمر يوسف بن عبد البر التمرى : ٦٧
 أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبى تليد :
 ١٥٩
 أبو عمرو = عثمان بن عفان
 أبو عمرو الحضرمى بن عبد الرحمن : ١٥٤

أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل : ١٥١
أبو محمد بن عتاب الجندى : ١٦٠ ، ١٦١
أبو محمد بن الفرغ : ١٤٥
أبو محمد بن عوف بن يوسف الخزاعي :
٣٠٥

أبو محمد بن منصور : ٩
أبو مروان الباسي : ١٥٦
أبو مروان حيان بن حيان : ١٦٠
أبو مروان الطيبي : ١٤٩
أبو مروان عبد الملك بن أحمد : ١٥
أبو مروان عبد الملك بن سراج : ٦١ ، ٦٠ ،
١٤٩

أبو مروان عبد الملك بن مسرة : ٦٠
أبو مضر محمود الأصبهاني : ٢٩٧ ، ٢٩٥
أبو المطرف بن محمودة : ٢١٨
أبو المالئ محمد بن عبد السلام الأصبهاني :
١٥٢

أبو منصور الحارثي : ٢٩٥
أبو موسى عيسى : ٢٤
أبو نصر : ١٣٧
أبو نصر الفتح بن عبيد = الفتح بن خافان
أبو نعم الحافظ : ٧٢ ، ٦٨
أبو هشام محمد بن سلمة : ٧١ ، ٧٢
أبو الوليد الباسي : ٦٣ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ،
١٥٦ ، ١٦٢

أبو الوليد سليمان بن خلف الباسي : ١٥١
أبو الوليد محمد بن رشد : ٨ ، ١٥ ، ٥٩
٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٥٨
أبو الوليد هشام بن أحمد بن المواد : ٨ ، ١٦١
أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام الحلالي :
١٥٤

أبو يحيى الباسي : ٧٣
أبو يحيى الصريف = عبد الرحمن بن أحمد
الصريف

أبو القاسم بن عساكر : ١٥٣
أبو القاسم عبد الجليل الربيعي : ١٥٦
أبو القاسم عبد الرحمن الأزدي = ابن القصير
عبد الرحمن بن أحمد
أبو القاسم القاسم بن أبي بكر = ابن زنون
القاسم بن أبي بكر

أبو القاسم بن حمز القبرواني : ٢٢
أبو القاسم بن اللجوم : ١٥
أبو القاسم بن منظور : ١٥٦
أبو القاسم مهدي بن يوسف الوراق : ١٥٢
أبو القاسم بن النحاس : ٨

أبو القاسم بن ورد : ١٥٠ ، ١٥٠
أبو محمد = عبد الله بن طلحة الباري
أبو محمد = عبد الواحد بن أبي حفص
أبو محمد بن أبي زيد : ٨٥
أبو محمد التميمي : ١٧

أبو محمد جعفر بن السراج : ١٦٧
أبو محمد بن جوشن : ١٣٩ ، ١٤٠
أبو محمد حجاج بن قاسم بن محمد الرعيني =
ابن المأموني محمد بن حجاج

أبو محمد بن حمز : ١٦٢
أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي :
١٥٢

أبو محمد بن سفيان : ١٤٢
أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية : ١٥
أبو محمد بن عبد الحميد الفروي الصائغ : ١٦٦
أبو محمد عبد الله بن الأبار : ٦٣
أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر = عبد الله
ابن محمد بن عبد الله الحنثي

أبو محمد عبد الله بن أحمد المدلل : ١٦٠
أبو محمد عبد الله بن السيد البيهقي :
١٠١ ، ١٠٥ ، ١٦٠

أبو محمد عبد الله البيهقي : ٧٤ ، ٨٦ ، ٩١
أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الزعاط : ٧٦

٥١، ٥٠، ٤٩

الأشعري : ٥٧

الأفضل بن أمير الجيوش : ١٦٤

أنس بن مالك : ٣٠٥

إياس بن معاوية : ٩٢

(ب)

الباقلائي = أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي

بازيد خان بن عثمان : ٤٢

بازيد بن السلطان مراد : ٣٩

برد (مولي سعيد بن الميبي) : ٧٣، ٧٢، ٦٦

البرزلي : ٣٢

برغوث : ٨٤

برهان الدين الحلبي : ٥٠

بروكلان : ١٠٣

بصر بن الحسين : ٨٠، ٧٩

بصر للرئيس : ٧٨

بلال بن رباح (مولي أبي بكر) : ٧٢

البليقي : ٥٧

بنت ابن مرزوق : ٣٠٥

البهاء بن عقيل : ٤١

الياني : ٥١، ٤١

(ت)

التق الحرازي : ٥٢

التق السبكي : ٥١، ٤١

التق القلقشندي : ٤١

التق الكرمانلي : ٤٤

تمرلك : ٤٢، ٤٤

الترنسي = أبو القاسم بن محرز القيرواني

تيمور : ٣٩

(ث)

الثعلبي : ٧٣

أبو يحيى بن عاصم : ٣١٠، ٣٢٠، ٣٢٢

أبو يعلى المالكي : ١٥١

أبو العين بن عساكر : ٢٦١

الأحدب : ٨١، ٨٢، ٨٤

أحمد = محمد النبي صلى الله عليه وسلم

أحمد بن أبي يحيى الصريف التتاسي : ٣١٧

أحمد بن أويس (صاحب بغداد) : ٥١

أحمد بابا السوداني التتبيكي : ٣٧، ٥٦، ٥٧

أحمد بن حنبل : ٧٩، ٨٠

أحمد بن سعيد بن بشتغير : ١٥٨

أحمد العبادي : ٣٠٧

أحمد بن عبد الجليل القنسي : ٣١٢

أحمد بن عبد الرحمن المرادوي : ٤١، ٥١

أحمد بن محمد بن أحمد الأصهباني = أبو

الطاهر السلق أحمد بن أحمد

أحمد بن محمد بن عبد العزيز القنسي : ١٥٧

أحمد بن محمد بن عبد الله بن غلبون : ١٥٧

أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي : ٢٢

أحمد بن محمد بن محمد بن محمد : ١٥٧

أحمد بن محمد بن مكحول : ١٥٨

أحمد بن مطر النابلسي : ٥١

أحمد بن مظفر النابلسي : ٤١

أحمد بن موسى بن البياسي بن مجاهد =

أبو بكر بن مجاهد

أحمد الواعريقي = أبو البياس أحمد بن

يحيى الواعريقي

أحمد بن يحيى الواعريقي = أبو البياس

أحمد بن يحيى الواعريقي

أدريس عليه السلام : ٢٤٤

الاسفرائني : ٥٧

إسماعيل (عليه السلام) : ٢٤٤

إسماعيل الطوسي : ٩١

الأشرف (صاحب مصر) : ٤٢، ٥١

الأشرف إسماعيل (صاحب اليمن) : ٤٢،

(ج)

جابر بن الأسود : ٧٠
 جبريل عليه السلام : ٨٣
 الجزولي = أبو زيد عبد الرحمن بن عفان
 الجزولي
 الجعفي : ٨٦
 الجسد بن درهم : ٢٠٣
 الجعدي = مروان بن محمد
 جعفر بن عبد المطلب : ٢٥٧، ٢٥٦
 جلال الدين السيوطي : ٥٦
 الجلال الأسنوي : ٤١
 جلال الدين أبو القاسم عبد الرحمن الصغراوي :
 ١٦٩، ١٦٨
 جمال الدين الرمي : ٤٢، ٤٩
 جميل بن ميمر : ١٦٨
 الجلال موسى الرازي : ٥٢، ٤١
 الجوهري : ٩١، ٤٤
 جوهرية أم المؤمنين : ٢٦٠

(ح)

حاتم الطائي : ١٣٦
 الحامي = يحيى الدين بن حمري
 الحارث بن أسد المخاسي : ٧٩
 حازم بن محمد بن حسن = أبو الحسن حازم
 ابن محمد
 الحافظ السلي = أبو الطاهر السلي أحد بن محمد
 حام بن توح : ٢٥٧
 حذيفة بن بدر : ٩٧
 حزن بن أبي وهب الهروي : ٦٩
 حسان بن الأسود = جابر بن الأسود
 حسان بن ثابت : ١٠٥
 حسن بن القائد : ٣١٤
 الحسن النخعي : ٣٦

حسون بن الحاج : ١٠٢

الحسين بن عبد الأعلى السفاسي : ١٥٨
 الحسين بن علي بن طريف : ١٥٨
 حسين بن محمد بن أحمد النساني = أبو علي
 الجبالي حسين بن محمد
 الحسين بن محمد الصدوق = أبو علي حسين بن
 محمد الصدوق
 حسين بن محمد بن فبره بن حيون بن سكرة
 = أبو علي حسين بن محمد الصدوق
 حفص الفرد : ٧٨
 حفصة أم المؤمنين : ٢٥٩
 حكيم بن محمد = أبو العاصم حكيم بن محمد الجندابي
 حران مولى عثمان بن عفان : ٧٢
 حزة بن عبد المطلب رضى الله عنه : ٢١٣،
 ٢٥٦
 حل بن بدر : ٩٧

(خ)

خالد بن صفوان : ١٠٦
 خالد بن الوليد رضى الله عنه : ٢١٨، ٢١٩
 خديجة أم المؤمنين : ٢٥٨
 الخزرجي : ٤٤
 الخضر رضى الله عنه : ١٢٠
 خلف بن إبراهيم أبو الناسم = خلف بن
 إبراهيم بن خلف بن سعيد
 خلف بن إبراهيم بن خلف بن سعيد : ١٥٨
 خلف بن خلف الأنصاري بن الأقر : ١٥٨
 خلف بن يوسف بن فرون : ١٥٨
 خليل اللامي : ٥٢
 الخوارجي : ٢٣

(د)

دانشمند الأسفر = أبو حامد الفزالي الطوسي

دانشمند الأكبر = إسماعيل الطوسي

داود : ٢١٤

داود عليه السلام : ٢٥٧

(ر)

راشد : ٣٣

الرافعي : ٥٧

رتن الهندى : ٥١

رحمون بن الحاج : ١٠٢

الرشيد : ٧٢ ، ٧٨ ، ١٧٣

الرشاطى : ٣٠٥

رضى الدين الصفاني : ٥١

رملة أم المؤمنين : ٢٥٩

الرملى : ٣٧

(ز)

الزبير بن العوام : ٢٥٥

زكى الدين أبو محمد عبد العظيم : ١٦٨

الزغفرى : ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٤ ،

٢٨٢ — ٣٢٣ ، ٣٠٥

زيان : ٢٠٥

زيد بن حارثة (مولى الرسول) : ٧٢

زيد بن عمرو بن نفيل : ٢٥٦

زيد الدين العراقي : ٣٩

زييف أم المؤمنين : ٢٥٩

(س)

سام بن نوح : ٢٥٧

السكى : ٥٢

سبعان بن وائل : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٤٢

سحنون = عبد الله بن سعيد

الساخاوى : ٣١٧

سراج الدين البلقى : ٣٩

سراج الدين بن اللقى : ٣٩

سراج بن عبد الله : ١٤٩

سراج بن عبد الملك بن سراج : ١٦٠

سعد بن أبي وقاص : ٢٥٦

سعد الدين الصفازانى : ٣٠١

سعيد : ٢٥٦

سعيد بن أحمد : ٤٧

سعيد بن أحمد المقرئ : ٣٠٨

سعيد بن محمد النقباني : ٢٥

سعيد بن حكم القرشى : ٢١٥

سعيد بن السيب بن حزن : ٦٦ ، ٦٧ ،

٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣

السفاح = أبو العباس عبد الله بن محمد السفاح

سفينة (مولى الرسول) : ٧٢

السلقى = أبو الطاهر السلقى أحمد بن محمد

سليان : ١٢٢ ، ٢١٤

سليان بن داود عليه السلام : ١٦٥

سليان بن عبد الملك : ٦٨ ، ٧٠

سليان التهم = سليان بن عبد الملك

السمعانى : ٤٠

سهل : ٥٧

السهيلى : ٧٥

سير بن أبي بكر : ١٥٦

سودة أم المؤمنين : ٢٥٩

سيبويه : ٢٩١ ، ٢٩٨

السيوطى : ١٠٢ — ٢٩٥ ، ٢٩٦

(ش)

الشافى محمد (الإمام) : ٥٧ ، ٧٨ ، ١٧١

الشبل : ٨٥

شجاع (صاحب تبريز) : ٥١

الشرف الدميالى : ٤١

شرف الدين الحسن بن محمد الطيى : ٨٤

شرح : ١

شريع بن محمد الرعنى : ١٦١

شفران (مولى الرسول) : ٧٢

الشلوبين : ٢٧

شمس الدين القتارى : ٣٩

الشمس السمودى : ٤١

الشيخ ابن بتي = أحمد بن محمد بن محمد بن غلبد

الشيخ ابن غلبون = أحمد بن محمد بن عبد الله

ابن غلبون

الشمراى : ٧٧

طلحة : ٢٥٥

الطنسكى : ١٥٦

(ظ)

الطاهر عبدالرحمن بن عبيد الله بن ذى النون =

عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذى النون

الطاهر الميىدى : ١٦٧

(ع)

مائة رضى الله عنها : ٣٧ ، ٢٥٩

الباس بن عبد المطلب رضى الله عنه : ٧٥ ،

٢١٣ ، ٢٥٧

عبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا

الصدقى : ٧٦

عبد الرحمن بن أحمد = ابن القصير عبيد

الرحمن بن أحمد

عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذى النون :

١٠٨ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٧٧

عبد الرحمن بن عوف : ٤٥٦

عبد الرحمن بن القصير = ابن القصير عبيد

الرحمن بن أحمد

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشريف : ٢٥

عبد الرحمن بن محمد بن بتي : ١٦٠

عبد الرحمن بن محمد البتي : ١٦٠

عبد الرحمن بن وعلة البتي : ١٦٨

عبد الرحمن بن الحسين الزين العراقى : ٥٧

الصدقى : ٣٢٣

عبد السلام = محمد بن عبد السلام بن يوسف

ابن كثير

عبد العزيز بن أبي بكر القرشى للهدوى :

٥٤

عبد الفتى بن سعيد الأزدي : ٩

عبد الفتى القدسى : ١٦٩

عبد الله بن أبي أحمد عصر : ٧٣

(٧٢ - ٣ - أزهار الرياض)

(ص)

الصافى : ٤٠ ، ١٥٩

صالح بن شريف : ٢٥٧

الصالحى = أبو بكر محمد بن عبد الله بن

صالح الأهرى

الصائغ = أبو محمد بن عبد الحميد القروى

الصائغ

الصرصرى الحافظ : ٢٧

صمصمة بن صوحان : ١٥٦

الصفدى : ٤١

الصفاوى = جمال الدين أبو القاسم عبد

الرحمن الصفاوى

صفية أم المؤمنين : ٢٥٩

الصباح الصفدى : ٤٧ ، ٥٢

(ض)

الضجضاح : ٧٣

(ط)

طاهر بن هشام الأزدي : ١٥٤

الطبرى = أبو الطيب طاهر بن عبد الله

الطبرى

الطرطوشى = أبو بكر محمد بن الوليد

الطرطوشى

علي بن عيسى بن حزة = أبو الحسن علي
ابن حزة بن وهاس
علي بن محمد بن عبد الحق الزرولبي : ٢٣
علي بن المديني : ٨٦
علي بن يوسف بن تاشفين : ٦١ ، ١٥٦
عمر بن الخطاب : ٧١ ، ٢١٣ ، ٢٥٣
عمر بن عبد العزيز : ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ،
٧٢ ، ٧٢

عوف بن علم الشيباني : ١٠٦
عيسى عليه السلام : ٥٨

(غ)

غالب بن عطية المحاربي : ١٦٠
الغزالي : ٢٣ ، ٥٧

(ف)

الفارابي : ٨٤
الفخر بن البخاري : ٤١
فارس = أبو عنان فارس
الفارقي : ٥٢
الفاسي : ٤٦
فاطمة بنت الرسول : ٢٥٤
الفتح بن عبيد الله = ابن خالان الفتح بن
عبيد الله
الفخر : ٢٣
الفخر الرازي : ٢٦ ، ٨٥ ، ٥٧
فنا خسرو : ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٦
الفيروز ابادي = مجد الدين محمد بن يعقوب
الفيروز ابادي

(ق)

القادر بالله بن ذي النون : ١٠٧ ، ١٣٥ ، ١٣٦
قاسم بن سعيد بن محمد : ٢٥
القباب = أبو المباس القباب
قس إباد : ١٠٤ ، ٢٩١

عبد الله بن بكتاش : ٤١
عبد الله بن سعيد : ٢٥
عبد الله الشريف التلساني : ١٩
عبد الله بن طاهر بن الحسين : ١٠٦
عبد الله بن طلحة الباري : ٧٧
عبد الله بن عيسى : ٨
عبد الله بن كلاب : ٧٩
عبد الله بن محمد بن أيوب الفهري : ١٦٠
عبد الله بن محمد بن خيرة : ٦٠
عبد الله بن محمد بن عبد الله الحنفي : ١٦٠
عبد الله بن محمود بن النجم : ٤٠
عبد الله بن هشام بن اسماعيل : ٧١
عبد المطلب بن هشام : ٧٤ ، ٧٥
عبد الملك بن رزين : ١٢٤
عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز : ٦٨
عبد الملك بن مروان : ٧٠
عبد الواحد بن أبي حفص : ٢١٢
عبد الواحد الواصفري : ٣٥ ، ٣٠٧
عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراوي : ٥٥
عبد الوهاب الشعراوي = عبد الوهاب بن
أحمد بن علي الشعراوي
عبيد الله بن ذي النون : ١١٨ ، ١١٩
عثمان بن حيان المزي : ٦٧
عثمان بن عفان : ٢٥٣
المرضي : ٥٢
المر بن جماعة : ٥٢
عنون بن الحاج : ١٠٢
عنز الدولة ربحان : ٢٩٨
عكرمة : ٧٣
عكرمة البربري : ٧٧
الملائي : ٤١ ، ٥١
علي بن أبي طالب : ١٠٦ ، ٢٥٤
علي بن أحمد الأنصاري بن الباقش : ١٦٠
علي بن عبد الرحمن التيجي بن الأخضر : ١٦٠

محمد بن الأبار = محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن الأبار
محمد بن إبراهيم المرادي = أبو العباس الشاب أحمد بن محمد المرادي
محمد أبو القاسم بن محمد : ٢٦٢
محمد بن أحمد بن عيسى القمي : ٧٠
محمد بن أحمد بن غازي = أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن غازي
محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد : ٨٥

محمد بن إسماعيل البخاري : ٨٦
محمد بن إسماعيل بن الجوى : ٤١
محمد بن البردعي : ١٢ ، ١٤
محمد بنيع : ٥٧
محمد بن الجبير : ٣١٣
محمد بن جدار : ١٩٧
محمد بن سليمان النخزي : ١٥٩
محمد الصديقي = محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي
محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير : ٢٤
محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن الأبار : ٢١٦ ، ٢١٧

محمد بن عبد الله الطلساني : ٢٤
محمد بن عبد الله القضاي البلنسي = أبو عبد الله بن الأبار محمد بن عبد الله القضاي
محمد المريني : ٣١٠
محمد بن علي الشاطبي ابن الصيقل : ١٥٩
محمد بن علي بن عمر المازري = أبو عبد الله المازري محمد بن علي
محمد بن علي بن محمد الطائي بن عربي الصوفي = يحيى الدين بن عربي
محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن أحمد التنلي = أبو عبد الله بن محمد بن التنلي
محمد بن عيسى التجيبي القاضى : ١٥٩

الفلانسي : ٥١

الفلقندي : ٩

قيس بن زهير العبسي : ٩٧

(ك)

كريب (مولى ابن عباس) : ٧٢

الكافي : ٨٥

كليب : ٢٩٣

(ل)

اللاخسي = أبو علي الحسن بن محمد الاخسي

(م)

للمأمون : ٧٩ ، ٩٢ ، ١٠٦ ، ١٢٠

للمأمون بن ذي النون : ١٣٦ ، ١٣٨

اللاجشون : ٣١٦

ماوية زوج النبي صلى الله عليه وسلم :

٢٦٠

المازري = أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر القمي

مالك رضى الله عنه : ٢٧ ، ٦٠ ، ٧٢ ،

٢١٩ ، ٢٤٤

للتوكل على الله = أبو عنان فارس

مجاهد : ١٩٦

محمد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد

الشيرازي الفيروزابادي : ٣٨ ، ٤٠ ،

٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩

محمد الدين محمد بن محمود بن النجار : ١٦٩

محمد (النبي صلى الله عليه وسلم) : ١٩ ،

٤٥ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ،

٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٣ ،

٩٥ ، ٩٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ٢١٥ ،

٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،

٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٣

محمد بن فرج = أبو عبد الله محمد بن فرج
محمد بن محمد بن عرفه : ٢٤
محمد بن مسلمة = أبو هشام محمد بن مسلمة
محمد المقرئ : ٣١٨

محمد بن الوليد بن محمد بن خلف = أبو بكر
محمد بن الوليد الطرطوشي
محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم = مجد
الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي
محمد بن يوسف الزرندى : ٤٩ ، ٧١
محيي الدين بن عربي : ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥

المذائي : ٧١

المرادى = أبو بكر محمد بن الحسن المرادى
مروان بن محمد : ٢٠٣

مزامح (مولى عمر بن عبد العزيز) : ٦٧ ،
٦٨ ، ٧٢

المستنصر بالله بن أبي زكرياء الحفصى : ٢٠٦ ،
٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤

المستعين بالله : ١٢١

المسعودى : ٦٦ ، ٧٥

مسلم (صاحب الصحيح) : ٣٧ ، ٧١

مسيلة الكذاب : ٢٥٢

المصطفى = محمد النبي صلى الله عليه وسلم

مصعب بن عبد الله : ٦٧

مظفر الدين : ٥١

المتصم : ٧٩ ، ٨٠

المتصد بن عباد : ٩٢ ، ١٧٤

المنيرة : ٧٢

المسكودى : ١٧٤

الملاحى : ٧ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥

منصور بن شجاع (صاحب تبريز) : ٤٧

المهدى : ٢٠٨

المهلب : ٧١

موسى (عليه السلام) : ١٢٠

موسى بن نصير : ٧١

مبيون بن مهران : ٦٧ ، ٦٨

مبيونة أم المؤمنين : ٢٥٩

(ن)

الناشرى : ٥٠

الناصر : ٥٠

الناصر بن الأشرف : ٤٢

ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن جهيل : ٤٨

ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير

الاسكندرى : ٨٤

ناصر الدين التونسى : ٥٢

الناصر بن يعقوب : ٦٥

نافع (مولى ابن عمر) : ٧٢

النصيب الحراقى : ٤١

النصيفى : ٨٢ ، ٨٣

نظام الملك : ١٦٩ ، ١٧٠

النعمان : ١٠٤

نوح عليه السلام : ٢٤٤

نور الدين على بن محمد النفيف : ٤٦

(هـ)

هشام بن أحمد اللؤلؤى : ١٦١

هشام بن اسماعيل الخزوى : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١

(و)

الوادى آتى = أبو عبد الله محمد الحداد

الوادى آتى

الواقدى : ٧١

الوائترىقى = أبو الماس أحمد بن يحيى

الوائترىقى

وحبة الدين منصور : ١٧١

الوطاسى : ٣٠٩

ولى الدين بن خلدون : ٢٠٤

الوليد بن عبد الملك : ٧٠ ، ٧١

(ى)

يحيى بن ذى النون : ١٣٦

يحيى بن سعيد : ٧١

يحيى بن عاصم : ٣١٩

يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص : ١٧٣

٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٢

يحيى بن على بن مجلى بن الحداد الحنفى : ٤١

٥١

يحيى بن ميمى : ٧١

يحيى بن يحيى : ٢٧

يرقأ (مولى عمر بن الخطاب) : ٧٢

يقوب : ٨٥

يقوب عليه السلام : ١٣٢ ، ٢٢٦

٢٤٣

يقوب بن شرين الجندى : ٢٨٣ ، ٢٨٧

٢٩٢

يوسف : ١٢٢

يوسف بن عبد العزيز بن عديس الطليطلى :

١٦٢

يوسف بن موسى الكلى : ١٦١

يوسف بن يقوب : ١٣٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣١

٣٩٣

يونس بن محمد بن مغيث : ١٦١

فهرس الشعراء

(١)

أبو عبد الله بن جزي : ١٩٤، ١٩٥،

١٩٦، ٢٠٠، ٢٠٣

أبو عبد الله بن الخطيب : ٢٠٢

أبو عبد الله بن رشيد الفهري : ٢٦٦

أبو عبد الله بن عرفة : ٣٠١

أبو عبد الله القوي : ٤٧

أبو عبد الله محمد بن حار الراوي آشي :

٢٧٢، ٣٠٧

أبو عبد الله محمد بن الحمير الحصى : ٣٠٢،

٣٠٤

أبو عبد الله محمد بن علي الأحمي القيسي :

٣٠٠

أبو عبد الله محمد بن - : ٢٢٦، ٢٢٨،

٢٣٧

أبو عبد الله بن صر زوق التلساني : ٣٠١

أبو الملاء للمري : ٢٩٧

أبو علي حبيب بن صالح بن أبي دلامة :

٢٠٢

أبو علي محمد بن عبد الرشد : ٣٠٠

أبو علي عمر بن محمد بن خليل الكوفي

الأصول : ٢٩٦

أبو محمد عبد المهيمن الحفصبي : ٢٠١

أبو محمد عبد الواحد القذافي : ٣٠١

أبو القاسم بن أبي التمر : ٣٢٤

أبو الحسين بن عساكر : ٢٦٢

(ب)

بثينة صاحبة جيل : ١٦٨

إبراهيم بن حلال : ٣٢٤

الأعشى : ١٤٤

ابن الجبير = أبو عبد الله محمد بن الجبير
البحبي

ابن جزي = أبو عبد الله بن جزي

ابن خاتمة : ٢٠٢

ابن حاتم : ٣٢٣

ابن حمار : ١٧٤

ابن الفرطبي : ٢٩١

ابن لافس الإسكندري : ١٧٦

أبو إسحاق بن الحاج : ٢٦٣

أبو بكر أحمد بن أحمد بن أبي محمد عبد الله

الفرطبي : ٢٦٤

أبو بكر بن الرمي : ٨٩

أبو تمام : ١٤٣

أبو الحسن راشد بن مريب : ١١٤، ١٣٢

أبو الحسن علي بن أحمد الشامي الخزرجي :

٢٦٩، ٢٧٢، ٣٢٥

أبو حفص بن عمر : ٣٢٣

أبو حبة النهرى : ١٤٤

أبو الريح بن سالم الكلاعي : ٢٢٦

أبو زكرياء يحيى بن منصور التوفسي :

٣٠٠

أبو الطاهر السلفي : ١٧٠، ١٧١

أبو الطيب التتبي : ٩٠

أبو المباسم المزقي : ٩٥

أبو عبد الله بن الأزرق : ٣٢٢

(ط) الطبي : ٣٠٢	البيوع الخوارزمي : ٢٩٢ (ت)
(ع) عبد الرحمن بن ميمر (الواسطي) : ٤٧ علي بن أحمد الثاني = أبو الحسن علي بن أحمد الثاني الخزرجي علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس : ٢٧٥ المعدي : ٢٩٠	تق الدين الواسطي : ٤٨ (ج) جلال الدين السيوطي : ٥٧ ، ٥٦
(ك) كامل الدين المظفر : ٣٠٢	(خ) الخطيب الموفق : ٢٩١
(م) محمد بن أرسلان : ٢٨٨ محمد البرقي : ٣٠٨ محمد بن فرج = أبو عبد الله محمد بن فرج محمد بن هاني الأندلسي : ٢٧٥	(ر) الرصافي : ٢٢٣ (ز) الزحرفري : ٢٩٨ ، ٢٩٤ زهير بن أبي سلمى : ١٤٤
(ن) ناصر الدين بن المنير الإسكندراني : ٢٩٩ أنثوي السوي : ٧٤ نور الدين علي بن محمد الغيف : ٤٦	(س) سراج الدين عمر الفاكهاني : ٢٦٥
(و) الوادي آثي = أبو عبد الله محمد بن جابر الوادي آثي وجيه الدين منصور : ١٧١	(ش) الحاي الفقيه = أبو الحسن علي بن أحمد الثاني الخزرجي الشمران : ٣٠٤

فهرس القبائل

(ح)	جير : ١٥٩	(أ)	أصحاب الرشيد بن أبي القاسم : ٤٩ الإفريقيون = أهل إفريقية الأنصار : ٢٢٥ ، ٢٥٧ أهل تلمسان : ٣٠٨ أهل تونس : ٢٠٦ أهل حمص : ٩٢ أهل السنة : ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ أهل العراق : ٢٢ أهل إفريقية : ٢٥ ، ٢٦ أهل الأندلس : ٢٣ ، ٢٧ ، ٧٧ ، ٢٠٦ أهل فارس : ٨٦ أهل مصر : ١٦٩
(د)	الدولة الحفصية : ٢٠٤ الدولة الباسية : ٢٠٣	(ب)	البصريون : ٨١ البنداديون بنو أمية : ٦٨ بنو رغبوش : ٧٨ بنو العباس : ١٠٦ بنو عبد العزيز : ١٢٥ بنو غزوم : ٧٢ بنو صزوق : ٣٠٥ بنو نصر : ٣٢٢
(ر)	رعين : ١٥٩ الروم : ٢٠٧	(ج)	الجيرية : ٨٤
(س)	سمد : ١٤٢		
(ش)	شيوخ مصر : ٦٣		
(ص)	الصوفية : ٨٠		
(ط)	طلحة فاس : ٣٥		
(ع)	العديلة : ٢٩٨ العرب : ٤٥ ، ٧٥ ، ١٠٨ ، ٢٨٨		

النجة = أهل السنة

المرتدون : ٣٠٨

السلون : ٦١ ، ٢٥٢ ، ٣٠٥

المعتزلة : ٦٦ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٦

المغاربة : ٢٤

ملوك بني سرين : ٢٧

ملوك القرب : ٣٦

للوحيدون : ١١

(ن)

النصارى : ٦١ ، ٣٠٩ ، ٣١٥

(ى)

يهود : ٣٠٧

علماء شيراز : ٤١

(ف)

الفاسيين : ٢٧

الفرس : ٩١

فقهاء فارس : ٢٨

(ق)

القرويين : ٢٦ ، ٨٧

قريش : ٢٥٤

قضاة : ٩

(ل)

لواته : ١٥٨

فهرس الاماكن

(ا)

بطليوس : ١٠٥ ، ١٤١
 ببلك : ٤١
 بفساد : ١٧ ، ٢٧ ، ٤١ ، ٦٧ ، ٦٤ ،
 ٩٣ ، ٩٤ ، ١٢٣ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،
 ١٦٧ ، ٢٩٥
 بفسان = بفساد
 بلاد الجريد : ١٥
 بلاد الروم = الروم
 بلاد الين = الين
 بلقينة : ٥٧
 بلنسية : ١٠٢ ، ١٥١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧
 بنزرت : ٢٠٦
 بيت المقدس : ٥١ ، ١٦٤
 ألبيرة : ١٥٥
 بيوت بني كعب بن سليم : ٨٩

آبل : ٧٨
 أبة : ٧٥
 أحد : ٢٥٦
 الإسكندرية : ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٩٣ ،
 ١٦٧ ، ١٦٨
 إشبيلية : ٥٤ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٧ ،
 ٩٢ ، ١٥٦ ، ١٦٢
 أصهان : ١٦٨
 أغلان : ٨٨
 إفريقية : ١٥ ، ٢٨ ، ٧٥ ، ٨٩ ، ١٧٣
 الأندلس : ٨ ، ٩ ، ٢١ ، ٦١ ، ٦٤ ،
 ٣٠٢ ، ٣١٨
 الأهواز : ١٢٧

(ت)

تازا : ٣٣
 تدمير : ١٧٣
 تتر : ١٢٧
 تقيوس : ١٥
 تفسان : ١٨ ، ٢٦ ، ٤٧ ، ٥٩ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،
 ٣١٨
 تنبكت : ٥٧
 تهامة : ٤٢
 توزر : ١٥
 تونس : ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ١٧٣ ،
 ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٣

(ب)

الباب الأخضر : ١٦٨
 باب الجيسة : ٦٤ ، ٦٥ ، ٨٦ ، ٨٧
 باب الفرج : ٤٨
 باب المحروق : ٦٥ ، ٨٦
 باب النصر : ٤٨
 بجاية : ٢٠٦
 بحر الين : ٤٤
 بخاري : ٢٩٦
 بدر : ٢٥٦
 بسطة : ١٧
 البصرة : ٧٩ ، ٩٢ ، ١٢٧ ، ١٥١ ،
 ١٦٣

(ث)

تهلان : ١٢٢

(ج)

حافو : ٥٧

الجامع الأعظم : ٣٠٥

جامع سبعة : ١٠

الجزيرة = الأندلس

جيرون : ٢٧٢

(ح)

حارة الجفنى : ٨٦ ، ٨٧

الحبشة : ٤٤

الحجاز : ٦٢ ، ٢٨٩

الحريين (الفرقيين) : ٥٠ ، ١٥١

حلب : ٤١

حاة : ٤١

حمص = إشبيلية

حمص : ٦٨

حمة بمائة : ١٥٠

(خ)

الخبرة : ٤٣

خراسان : ٧١ ، ١٠٦

خزاة الأندلسين = خزاة جامع الأندلس

خزاة جامع الأندلس : ٣٦ ، ٧٧ ، ٨٥

خزاة جامع القرويين : ٣٦ ، ٨٦

خزاة القرويين = خزاة جامع القرويين

خزاة الجامع الأعظم ببلسان : ١٨

خوارزم : ٧٧ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩١

٢٩٥ ، ٢٩٣

الخورتق : ١٢١

خوزستان : ١٢٧

خيبر : ٢٥٣

الحيف : ١٢١

(د)

دار الحديث الأخرقية : ٢٦٦ ، ٢٧٢

دار الكتب المصرية : ٥٦

دارين : ١١٨ ، ١٣٦

دمشق : ٤١ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ،

١٥٢ ، ٢٧٢

دهلك : ٤٤

دورقة : ١٥٣

الديار السابعة = الشام

دير صمان : ٦٨

(ر)

رباط أبي سعد : ٩١

رضوى : ١٠١

رندة : ٣١٥

الروم : ٣٩ ، ٤١ ، ٤٤

(ز)

الزاب : ٧٨

زيد : ٣٩ ، ٤٧ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ،

٥٢

زنجفر : ٢٨٩ ، ٢٩٣

ززم : ١٤٨

الزهراء : ١٤٩

زوراء العراق : ١٠٧

(س)

ساقية أبي شعرة : ٥٥

سبعة : ٨ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٥٤

الدير : ١٢١

سرقسطة : ١٠٩ ، ١٢١ ، ١٥١ ،

١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٢

عدن : ٤٢
المراق : ٤٩ ، ٩٤ ، ٢٨٩
حرفة : ٢٩٥
المقيق : ١١٢
عكاظ : ٦

(غ)

غرناطة : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ،
١٥٠ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ٣٠٥
٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧
٣١٨

(ف)

فاس : ١٥ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٣ ،
٤٠ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ،
٨٨ ، ١٥٨ ، ٢٨٧ ، ٣٠٦
٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢٤

(ق)

القاهرة : ٤٩ ، ٤٩
القدس = بيت المقدس
قرطاجنة : ١٧٣
قرطبة : ٨ ، ١٦ ، ١٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ،
٦١ ، ٦٢ ، ١٠٧ ، ١٤١ ، ١٤٩
١٥٠ ، ١٥٨ ، ٢٠٧

قرقوب : ١٢٧
القيروان : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠٥

(ك)

كارزين : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٩
كسكر : ١٢٧
الكعبة : ٤٦ ، ٤٨

سلا : ١١
السلامة : ٤٣
سلفة : ١٧٠
سواكن : ٢٩٨

(ش)

شاطبة : ٢١٨ ، ٢٣٩
الشام : ٤٩ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ٦٩ ،
٧٨ ، ١٥٣ ، ١٦٧
الشحر : ١١٨
المرجة القديمة : ١٥١
شلب : ١٥٥ ، ١٥٦
شنت مرة : ١٢٢ ، ١٢٥
شيراز : ٣٩ ، ٤٠ ، ٨٠ ، ٨٦

(ص)

الصفا : ٤٦
سقلية : ١٦٥
صنماء : ١٢٧
صور : ١٦٧

(ض)

ضريح النبي صلى الله عليه وسلم : ٢٢٥

(ط)

الطائف : ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٣١٩
طرسوس : ٧٩
طرطوشة : ١٦٢
طليلة : ١٠٧
طية : ٢٧٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،
٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢

(ع)

عبر : ١٢٧

الفرب : ٢١ ، ٢٠ ، ٦٩ ، ٧١	(م)
مقبرة الرينس : ١٥١	مازور : ١٦٥
مكة : ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩	مالقة : ١٧
٢٨٩ ، ١٥١ ، ١٤٧ ، ٧٦ ، ٥٢	مجلس الناعورة : ١٠٧
٢٩٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٢	محراب الصحن : ١٨
مكتبة الاسكوريال : ١٠٣	مدرسة الأشرف (بمكة) : ٤٦
مفي : ٤٦	المدينة : ٤٢ ، ٤٦ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩
منورقة : ٢١٥	٧٠ ، ٧١ ، ٢٦١
النبة : ١٠٧	مراكش : ١١ ، ١٧ ، ٦٤ ، ٨٧ ، ١٦١
الهدية : ١٦٦	١٧٣
(ن)	مرج غرناطة : ٣١٩
نجد : ٣١٩	مرحبق : ١٥٥ ، ١٥٦
نيسابور : ٢٩٥	مرسى تونس : ١٥
الهند : ١١ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٢٥٥	مرسية : ٨ ، ١٥ ، ٥٤ ، ١٥١ ، ١٥٢
(و)	المرية : ١٠ ، ٢٠ ، ٥٤ ، ٧٣ ، ١٥٠
وادي الحبيب : ٥٢	١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٥
واسط : ٤١ ، ١٢٧ ، ١٥٢	١٩٦ ، ٢٦١
وجرة : ١١٣	المسجد الأقصى : ٢٣٤
وعلة : ١٦٨	المسجد الجامع بقرطبة : ٦٠ ، ٦٢ ، ١٤٩
(ي)	٢١٣
اليامة : ٢٥٢	المسجد الحرام : ٢٥١
الين : ٤٢ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٧١	مسجد النبي (بالطائف) : ٤٣
	مصر : ٤١ ، ٥١ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٧
	١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٥٢ ، ٩٤

فهرس الكتب

(١)

إنباء القمر بآباء العمر لابن حجر : ٤٧ ،

٤٨ ، ٥٢

الانصاف من الكشف لناصر الدين أحمد

ابن النير الإسكندري : ٨٤ ، ٢٩٩

الإنصاف لابن العربي : ٩٥

الأنموذج في النحو : ٢٩٥

أنواء النيت في أسماء اليت : ٤٤

أنوار الفجر لابن العربي : ٩٤

إيجاز البيان لابن عمرو الباني : ٨٥

إيضاح المحصول من برهان الأصول : ١٦٦

(ب)

بدائع السلك في طبائع الملك : ٣١٨

البداءة والنهاية لابن كثير : ٢٩٧

البدع الطالع للشوكاني : ٤٢ ، ٤٤ ، ٥٠

٥٧

البستان : ٢٥ ، ٢٦

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب

العزيز : ٤٢

بنية الراغب : ٧٣ ، ٧٩

بنية الوعاة في طبقات الفقهاء والنحاة

لسيوطي : ١٠٧ ، ١٧٣ ، ٢٩٥

٢٩٨

البلغة في تراجم أئمة النحو والغة : ٤٣

البيان والتحصيل لما في المستخرجة من

التوجيه والتعليل لابن رشد : ٦٠

(ت)

تاج العروس : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦

٤٧ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٩٤ ، ١٢١

١٥٩ ، ١٤١

ابن خلكان = وفيات الأعيان

إثارة الحجون لزيارة الحجون : ٤٣

الأحاجي النحوية للزحرفي : ٢٩٥

الأحاديث الضعيفة للقيروزي : ٤٣

أحسن الطائفة في محاسن الطائفة : ٤٣

الإحاطة في أخبار غرناطة : ١٢

أحكام القرآن لابن العربي : ٩٤

الإحياء للغزالي : ١٦٦

اختصار البسوط لابن رشد : ٦٠

اختصار مشكل الآثار لابن رشد : ٦٠

الإسرا إلى مقام الأسرى : ٥٤

الإسماعيل بالإسماعيل إلى درجة الاجتهاد :

٤٣ ، ٥٠

إسماء السراج في أسماء النكاح : ٤٤

الإشادة : ١٧٣

الإشارات الحسان المرفوعة إلى جبرئيل

ونلسان ، لابن غازي : ٦٥

الإصابة لابن حجر : ٥١

الإسماعيل إلى رتبة الاجتهاد = الإسماعيل

بالإسماعيل إلى درجة الاجتهاد

إصلاح الخلل ، الواقع في الجمل : ١٠٢

أطواق الذهب : ٢٩٥

إعجاب الكتاب لابن الأثير : ٢٠٦

الاعتباط بمعالجة ابن الحياطة للقيروزي : ٥٣

إكمال الإكمال للآبي : ٧٥

الألفية للزوين العراقي : ٥٧

الأمم الأفضى بأسماء الله الحسنى وصفاته

عليه لابن العربي : ٩٤

التنزيه لأبي سعيد البراذعي : ٢٩ ، ٢٥ ، ٣٣ ، ٣٤
 التوسط في المعرفة بصحة الاعتقاد ، والرد على
 من خالف أهل السنة من ذوي البدع
 والإلحاد ، لابن العربي : ٩٥
 التيسير : ٧٦
 تيسير فائحة الإجاب في تفسير فائحة الكتاب :
 ٤٣

(ج)

الجنوة المقتبة والمخطوة المختلة : ٥٤
 المجلس الأنيس في أساء الخندريس : ٤٤
 جمع الجوامع : ٢٩٥
 جل الخونجي : ١٩ ، ٢٧

(ح)

حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة
 الإخلاص : ٤٣
 الحلل في شرح آيات الجبل : ١٠٧
 حليلة الأولياء ، لأبي نعيم : ٦٨ ، ٧٢ ،
 ٧٣ ، ٧٨
 الحبل لابن خالان الأسباني : ١٥

(خ)

الخلافات لابن العربي : ٩٤

(د)

الدر الثاقب في الأحاديث الموالى : ٤٣
 الدر النظيم ، المرشد إلى مقاصد القرآن
 العظيم : ٤٣
 ديوان المير وكتاب المبتدأ والخبر : ٣٠٤

تاريخ بغداد الخطيب : ٨٥ ، ٨٦
 تاريخ القيسي : ٢٨
 تاريخ اليمن : ٤٤
 تحبير الموشين فيما يقال بالبين والشين : ٤٤
 التبصرة لآخمي : ٢٢
 تبيين الصحيح في تعيين القديح لابن العربي :
 ٩٤
 التجارب في فوائده متلفة بأحاديث المصاحب
 ٤٣
 التحف الظرائف في النكت المرافف : ٤٣
 تحفة 'تماعيل فيمن يسمى من الملائكة
 والاس لإساعيل : ٤٤
 تحفة المجتهدين بأساء المجتدين : ٥٦
 تدبيل الديباج = الابتهاج بتدبيل الديباج
 ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك لابن
 العربي : ٩٤
 تزيق الأسفل في تصديق المسلى : ٤٤
 تسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة
 على جامع الأصول : ٤٣ ، ٥٠
 تعليفة على أحاديث الجوزقي : ١٦٦
 التعليفة على الدعوة : ١٦٦
 تعيين الغرقات للمعين على عين عرفات : ٤٣
 تفسير البخارى لابن الرابط : ٨٥
 تفصيل التفصيل بين التعميد والتهيل لابن
 العربي : ٩٥
 تقييد المهمل وتغيير المشكل : ١٥٠
 تقييد اليمىدى عن أبي الحسن : ٣٦
 تكلية ابن عبد الملك : ٧٨
 التنبيه لأبي إسحاق الشيرازى : ٣٩ ، ٤٢ ،
 ٤٩
 التنبيه على الأسباب التى أوجب الاختلاف
 بين السليين في رأيهم واعتقاداتهم :
 ١٠٢ ، ١٠٧
 تنوير المقباس في تفسير ابن عباس : ٤٢

سنن البيهقي : ٤١
سيف الاسلام لابن طلحة : ٧٧

(ش)

شرح أبيات الكتاب : ٢٩٥
شرح أدب الكتاب : ١٠٧ ، ١٠٢
شرح البخارى للغيرزبادى : ٣٩ ، ٥٠
شرح التقيين : ١٦٦
شرح التهذيب لابن مرزوق : ٢٥
شرح خطبة الكشاف : ٤٣
شرح خليل لبيدى أبى القاسم بن سراج :
٣١٤
شرح ديوان التني : ١٠٢
شرح رقم الحلل : ٦٨
شرح سقط الزند : ١٠٢
شرح الشفا : ٨٨
شرح عقيدة النسي لتفتازانى : ٣١٤
شرح غريب الرسالة لابن العربى : ٩٥
شرح القاموس = تلج المروس
شرح مختصر ابن الحاجب لابن عبد السلام :
٢٤

شرح مسلم للأبى : ٣٣
شرح الموطأ لابن السيد البطليوسى : ١٠٢
الشفافى التعريف بحقوق المصطفى لياض :
١٣ ، ١٤ ، ٧٦ ، ١٥٦
شفاء النليل : ٣١٧
الشفافى النعمانية فى علماء الدولة المنيانية : ٣٨
٥٦ ، ٤٠

الشهاب فى الواعظ والأدب لقضائى : ٩
شوارق الأسرار السلية فى شرح مشارق
الأقوار النبوية = شوارق الأسرار
فى شرح مشارق الأقوار
شوارق الأسرار فى شرح مشارق الأقوار :
٤٣ ، ٥١

الدبياع المذهب لابن قرحون : ٧ ، ٦ ، ٤ ، ٥ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧
١٦٧ ، ٨٦ ، ٧٢

(ذ)

الذيل : ١٥ ، ١٦
الذيل والتكملة لابن عبد الملك : ٧٧

(ر)

الرائض فى الفرائض : ٢٩٥
ريخ الأبرار : ٢٩٥
رحلة ابن بطوطة : ١٩٥
الرسالة لابن أبى زيد : ٢٩ ، ٣٥ ، ٢٦٥
رفع الحجب المستورة عن مجامن المقصورة :
١٧٤
الروض السلف فيها له اسان إلى الأولف :
٤٤ ، ١
روضة الإعلام بمنزلة المريسة من علوم
الاسلام : ٣١٨
روضة الناظر فى ترجمة الشيخ عبد القادر :
٤٣

(ز)

زاد المعاد فى وزن بابت سعاد : ٤٤
زهر الرياض المنصع عن المقاصد والأعراض
١٦٨

(س)

السيابيات لابن العربى : ٩٥
سراج البهاء : ١٧٢
سراج المهتدين لابن العربى : ٩٤
سراج المريدن لابن العربى : ٩٤
سفر الحادة : ٤٣

(ص)

- صبح الأعشى : ٩
صباح الجوهرى : ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ،
٧٢ ، ٦٨
صبيح ابن حبان : ٤١
صبيح البخارى : ٤٥ ، ٤٩ ، ٦٩ ، ١٥٢
صبيح مسلم : ٥٤ ، ١٥٢
الصبيح : ٩
إصلاط والبحر فى الصلاة على خير البعير :
٤٣
الصلة لابن بشكوال : ١٦ ، ١٧ ، ٦٠ ،
٦٢ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٦١ ،
١٦٣
صلة الصلة لابن الزبير : ١٤ ، ١٥ ، ٦٣
صبيح العربية : ٢٩٥

(ض)

- الضوء اللامع للسخاوى : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ،
٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧

(ط)

- طبقات الحنفية لمحمد عبد الحى الكونى
المندى : ٥٧
الطبقات الصغرى = بنية الرواة .
الطبقات الكبرى لسيوطى : ١٧٢ ، ١٧٣ ،
٢٩٥
الطرة لابن غازى : ٧٥

(ع)

- حارسة الأحوذى على الترمذى لابن العربى :
٩٤
العبر وأدبها للتبدا والخبر : ٢١٨
العتبية : ٣١٥

- المقد الأكبر لقلب الأصغر لابن العربى : ٩٤
الحقد التريد : ٦٨ ، ٩٧
المعدة : ٢٦٥
عقلاء مغرب فى صفة ختم الأولياء وشمس
المغرب : ٥٤

(غ)

- الفنية لرياض : ٥٩ ، ٨٦

(ف)

- الفائق فى غريب الحديث : ٢٩٥
فتح المجال للعقري : ٢٦١
الفتوحات لابن عربى : ٥٠ ، ٥٣
فتوح الغيب فى الكشف عن قتال الرب
لمعرف الدين الحسن بن محمد : ٧٤ ،
٨٤
فصل الدرة من الحزرة فى فضل السلامة على
الحزرة : ٤٣
الفتوس لابن عربى : ٥٣
الفضل الوفى فى الدل الأشرقى : ٤٣
فهرسة عياض : ٥٩

(ق)

- القاموس المحيط لفيروزابادى : ٣٩ ، ٤٤ ،
٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢
قانون التأويل لابن العربى : ٨٩ ، ٩٤
القبس فى شرح موطأ مالك بن أنس لابن
العربى : ٩٤ ، ١٠٧
قلائد القيان لابن خالكان : ١٨ ، ١٩ ، ٩٦ ،
٩٧ ، ١٠٢ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٢

(ك)

- الكافى فى أن لا دليل على النافى لابن العربى :
٩٥

الركعة الوقية في طبقات الحنفية : ٤٣
 للركبة العليا في مسائل القضاء والقضاء =
 للركبة العليا في الأضحية والقضاء
 للركبة العليا في الأضحية والقضاء : ١٧
 مزوج الذهب للمسعودي : ٦٨ ، ٧٥
 مزية المرأة : ٨
 المسائل المتورة في النحو : ١٠٢
 للبيع الجزولي : ٣٦
 المستضي في الأمثال : ٢٩٥
 للسلس : ٥٢
 المسائل لابن العربي : ٩٥
 مستند أحمد : ٤١
 المشارق لميائس : ٢١
 مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار
 للمصطفوية = شوارق الأسرار في
 شرح مشارق الأنوار
 مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار
 الالهية : ٥٤
 مشبه النبوة لميد القتي بن سعيد الأزدى : ٩
 مشكل حديث السبعات والحجاب لابن
 العربي : ٩٤
 للشكلين لابن العربي : ٩٤
 مصنف ابن أبي شيبة : ٤١
 مطمح الأخص لابن خالان : ١٨ ، ١٩
 ٩٤ ، ٩٣
 للمعارف الالهية : ٥٤
 للمعارف لابن تيمية : ٧٠ ، ٧٣ ، ١٠٦
 مجسم الأدياء لياقوت : ٢٨٨ ، ٢٩٥
 ٢٩٧
 مجسم الجنان لياقوت : ١٢٧ ، ١٥٩
 ٢٨٨
 للملم بفوائد مسلم : ١٦٦
 للميار : ٣١٨
 للمقام المطاية في معالم طابه : ٤٣

الكتاب لأبي جمر : ٣١٠
 الكامل لأبي العباس المبرد : ١٤٤
 السكربت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر
 للقرطبي : ٥٥
 كتاب الأسئلة الحاوي لتنازل والتناوي :
 ٢٥
 كتاب سيبويه في النحو : ٢٧ ، ٢٦
 الكشف للقرطبي : ٨٤ ، ٢٨٧
 ٢٩٧ ، ٢٩٥
 كشف الظنون : ٨٤ ، ١٠٢
 كشف النطق عن لمس الخطأ : ١٦٦
 الكشف والإنشاء عن المترجم بالإحياء :
 ١٦٦

(ل)

اللامع للمعجب الجامع بين الحكم والعباب
 للفيروز آبادي : ٤٣ ، ٥٠
 اللسان : ١٤٤

(م)

المنطق وضما المختلف منها : ٤٣
 المثلث الكبير : ٤٤ ، ١٠٢
 مجمع الأمثال للميداني : ٦
 المجلد لابن فارس : ٤٤ ، ٥٠
 مختصر الفقه لابن عرفة : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧
 مختصر الدولة والمتعلقة لابن أبي زيد
 التبرجواني : ٢٥
 المدارك لميائس : ٦٧ ، ٨٥
 المدخل لابن طلحة : ٧٧
 للدولة للزروقي : ١٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٣
 ٢٥
 مرافق الزلف لابن العربي : ٩٤
 مرتقى الوصول إلى بناء الفروع على الأصول
 لأبي عبد الله الصريفي : ٣٨

الفن لابن هشام : ١٧٢

الفصل في النحو : ٢٩٥

المقامات : ٢٩٥

المقدمات لأوائل كتب اللدوة لابن رشد :

٦٠

مقدمة ابن خلدون : ٢٢ ، ٢٥ ، ٣١٨

مقصود ذوي الألباب في علم الأعراب : ٤٤

المقصورة لحازم القرطاجني : ١٧٣ ، ١٧٤

مقصورة المكودي : ١٧٤

ملاك التأويل في حقائق التنزيل : ٥٤

ملبثة المتفككين إلى معرفة غوامض التحوين

لابن العربي : ٩٥

منح الباري بالسبل الفسيح الجاري في شرح

صحيح البخاري : ٤٣

المنزوع النبيل في شرح مختصر خليل لابن

مرزوق : ٢٥

منية السؤل في دعوات الرسول : ٤٣

مهيج الفرام إلى اليك الحرام : ٤٣

مواقع النجوم ومطالع أهلة أسرار العلوم :

٥٤

المؤلف والمختلف : ٩

موطأ مالك : ٦٧ ، ٧٦

الميزان لذهبي : ٥١

(ن)

الناسخ والمنسوخ لابن العربي : ٧٤ ، ٩٤

النجوم الزاهرة لابن تغري بردي : ٨٥

نزهة الأذهان في تاريخ أصبهان : ٤٣

نظم الدر والقيان لأبي عبد الله التقي :

١٦٦

نفع الطيب : ٥٣ ، ٩٣

النقعة المنيرة في مواد خير البرية : ٤٣

النكت القطبية في الرد على الحشوية : ١٦٦

نواهي الدواهي لابن العربي : ٩٤

نهاية الدراية في طبقات القراء لابن الأثير :

٨٥

النيرين في الصحيحين لابن العربي : ٩٤

نيل الابتهاج : ٧٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٥٧

(و)

الوصل والمثلى في فضل مني : ٤٣

وفيات الأعيان لابن خلكان : ٦٢

فهرس القوافى

سريع	إذا - واجب : ١٦٥	(أ)	أغثال - كفاء : ٢٢٨	طويل
خفيف	كلما - أوب : ٣٠٤		أرى - ذكاد : ١٣٥	واثر
متدارك	أنتفى - وبأنيها : ٨٨		أهلا - الآلاء : ١٥٠	كامل
	(ت)			
طويل	إذا - صمت : ١٠٠	(ب)	إذا - والكعب : ٩٠	طويل
»	خليلى - ونيت : ١٣٩		تأوب - متغلباً : ١١٢	»
»	أبا - شتات : ١٩٥		أبا - حرب : ١٢٩	»
»	تلوت - وبالنمت : ٢٢٩		حلفت - عضيا : ١٣٩	»
كامل	نفسى - أستاذى : ١٣٤		نفسى - للناسب : ١٤٢	»
رجز	عافر - الفقى : ٥٧		أخوف - كذوب : ١٦٤	»
متقارب	بماذا - حيانى : ١٣٣		أناس - مركبا : ٢١٢	»
	(ث)		بنفسى - والحب : ٢٢٨	»
طويل	يهر - ثابت : ٨٩		مسرة - الصاب : ٢٨٦	»
»	غار - البعث : ٢٢٩		دعوك - وجب : ٢٩٠	»
	(ج)		إذا - وأب : ٢٩٤	»
طويل	جلت - عارج : ٢٢٩		نفسى - محبوب : ١٣٢	بسيط
بسط	الحفوس - لمج : ٢٨٦		أرى - عتبه : ٣١٥	»
كامل	أدر - مديح : ١٨٤		غلبى - أجيب : ١٠٩	غزل البسيط
»	مرمت - الأدعج : ١٧٦		إليك - حصى : ١٤٨	واثر
»	ولقد - وهابا : ٢٣٧		أبا نعل - اليب : ٢٦٩	»
	(ح)		كيف - تمضيأ : ١٠١	كامل
طويل	طربت - جامع : ١٣٢		سل - كاتهب : ١٠٩	»
»	طربت - ورائحه : ١٣٧		يارب - كالسكوك : ١١٠	»
			والقول - تحلب : ١٤٥	»
			ومطر - ترتيب : ٢٠٢	»
			هه - الحباب : ٢٢٣	مجزوء الكامل

(ذ)	طويل	غذى — تصصح : ١٩٨
طويل	•	حظيت — نصرح : ٢٣٠
ذر — بفا : ٢٣١	•	أكله — الأباطح : ٢٩٢
(ر)	كامل	نك — سلاح : ٢٠٣
طويل	خفيف	سدودها — صفا : ١٧٦
ألا — بحر : ٤٨	(خ)	
أمنك — الفضر : ٩٣	طويل	خذيها — بفتح : ٢٣٠
للكم — ضر : ١١٧	(د)	
فؤادي — غزاره : ١٧٥	طويل	تقم — مجد : ١١٠
تري — بهار : ١٢٧	•	إلهي — وجاهد : ١١٦
لمري — ومغفرا : ١٣٣	•	ودادكم — عهد : ١٣٢
إذا — صوره : ٣٤	•	عسى — بيدها : ١٢٣
لك — بالنادر : ٢٠١	•	دع — أحدا : ٢٣٠
وظي — ماهر : ٢٠٢	•	تبت — وجهه : ٢٤٨
رأيت — أسرى : ٢٣١	•	هنيئا — بمقصدي : ٣٦٦
زفير — عزا : ٢٣١	•	لقد — أحد : ٣٠٦
جميع — زحفرا : ٢٨٥	بسيط	سوق — الزادا : ٤٦
وكم — وأكثرا : ٢٨٩	•	له — خلد : ١٩٥
وما — الوري : ٢٨٨	•	تقول — يا ولدي : ٣١٩
هو — أخرى : ٢٩٤	كامل	شابت — رماد : ٨٨
مليح — كدر : ٢٩٤	•	شابت — ميعاد : ٨٨
بسيط	•	إني — السيد : ١٧١
إذا — خواطره : ٥٣	•	لولا — موردى : ٢٠٤
قل — درر : ١٤٠	•	نسب — عمودا : ٢١٢
على — النذر : ١٦٢	كامل	ياناظرا — الوجود : ٢٦٨ مجزوء الكامل
إن — خطر : ١٩٥	•	هذى — الأحمد : ٢٧٩ مجزوء الرجز
إيوان — دوار : ٣١٥	•	كن — ففر : ٩٩
وافر	•	ظني — المقد : ٢٠١
ألا — قنبر : ٢٩٨	رمل	يا منتظرا — الخلد : ١٠٧
كامل	سريع	لا يقوى — لا يجدوى : ٩٨
له — أزه : ٤٧	منسرح	أطلب — الخلود : ٢٠٥
مايف — الوطر : ١٣٤	خفيف	إذا — واقصد : ٩١
أهلا — بالكافور : ١٣٤	خفيف	
للره — كدر : ١٤٦	متقارب	
أدر — السرى : ١٧٤		
هنا — والزوار : ١٩٦		

طويل	تجوهر ك — الأقصى : ١٤٦	كامل	نصب — مجرور : ٢٠٣
"	صبرت — وتنصني : ٣٣٤	"	حاز — الأوتار : ٢٠٣
	(ض)	"	بصرى — النصورا : ٢١١
		"	لثال — تنفرا : ٢٢٤
		"	لو — داري : ٢٢٥
طويل	أيا — براخي : ٢٠	"	وغدا — أذكره : ٢٦٥
"	أيا — البضا : ١٣٤	"	وصروعة — جاري : ٢٨٥
"	منوعى — أرضى : ٢٣٤	"	لا — الأخبار : ٣١٤
"	نلسان — الفضا : ٣٠٧	رجز	فكان — وفر : ٥٧
بسيط	إن — إيمانى : ٣٢٢	"	ومجلس — أزهر : ١٢٧
وافر	علت — مانى : ٢٢٢	"	غلزى — مادري : ١٧٤
خفيف	نه — بالانماض : ١٤٥	"	خذه — حذى : ٢٤٥
	(ط)	مجزوء الرجز	نجر — صبور : ٣٠٤
		"	ذرى — بدور : ٣٠٤
		"	قم — السكر : ١٢٠
طويل	أما — فسطا : ٢٢٢	سريع	مارجل — أصره : ٣٠٩
"	طوت — لا تخطأ : ٢٣٢	"	البالي — تستقر : ١٥٩
"	أيا — ما تخطو : ٢٦٩	خفيف	ما — شهرا : ١٩٥
بسيط	إلام — خبط : ٢٢٢	"	(س)
وافر	منال — خطا : ٢٢٥	طويل	جفوت — باس : ١٠٠
خفيف	قصق — المبسوطة : ٢٠١	"	رى — بالناسي : ١٩٦
	(ظ)	"	ورب — الناسد : ١٩٧
		"	صحت — والشمس : ٢٣٦
طويل	ظلت — لظى : ٢٣٢	"	شمخت — مقى : ٢٣٦
	(ع)	"	أدرك — درسا : ٢٠٧
		بسيط	مد — القاموسا : ٤٦
		كامل	وسق — تهى : ٩٧
طويل	وما — لموضع : ٤٧	"	خضعت — الترجس : ٣٢٠
"	أما — الأضالع : ١١١	"	هذا — تلتبس : ١٦٦
"	على — أولما : ٢٣٤	مجزوء الرجز	قالوا — النفوس : ١٦٨
"	مشوق — لعل : ٣١٩	سريع	(ص)
بسيط	جعت — ومرتب : ٢١٤	طويل	الا — خالص : ٣٥
وافر	وما — القموع : ١٩٧		
كامل	من — تنوع : ١٩٧		

كليل	عجا — المؤكف: ٢٢٤	رمل	يا — وربع: ١٩٨
د	يا — واستكف: ٣٢٥	جحت	بالطل — نراع: ٣٠٨
مجزوء السكل	يا — ألقا: ٢٦٩		(غ)
جحت	لقا — خليفه: ٢٠٦	طويل	غللي — بمبني: ٢٢٥
	(ق)		(ف)
طويل	وأحلى — وبقى: ٩٠	طويل	فؤادي — ثثنى: ٢٣٥
د	قن — عتهق: ١٤٤	د	أليتنا — شفا: ٢٣٥
د	أثاني — مفرق: ١٧١	د	طويل — رشف: ٢٧٢
د	أبا — شيق: ١٧١	د	مبالاة — خفيف: ٢٨٦
د	قلي — اللق: ٢٣٥	د	مبالاة — خفيف: ٢٨٦
د	هي — ألقها: ١٣٦	د	قني — مفرقه: ٢٩٢
د	آني — وأبق: ٢٩٠	بيط	أشني — مكثفه: ٢٤٢
د	يلومني — باعاق: ٣٠٥	د	أغر — والسدف: ٢٩١
مجزوء البسيط	يامن — الويق: ١٠١	د	أن — كشافي: ٢٩٦
كامل	أهل — الخلق: ٩٥	د	كامل — المصطنى: ٢٧٢
د	قالوا — سلق: ١٩٤	د	لجاعة — موكفه: ٢٩٨
د	لا — واتنى: ٢٠٣	د	عجا — مرفه: ٢٩٩
رجز	هندي — عبق: ١١٣	د	سميت — المؤكف: ٢٩٩
د	ليك — الضدق: ١١٤	د	وجاعة — مغلغفه: ٢٩٩
رمل	صاح — اغتبق: ١١٥	د	لهوانف — السفه: ٣٠٠
	(ك)	د	جورية — لفسفقه: ٣٠٠
طويل	كرمت — الهلك: ٢٣٢	د	عجا — ومؤلفه: ٣٠٠
د	شكون — المبكي: ٢٨٦	د	قل — عثقه: ٣٠١
كامل	نثرت — سلكها: ٢٣٧	د	لثالة — موكفه: ٣٠١
	(ل)	د	وجاعة — الفلصفه: ٣٠١
طويل	وادم — حبول: ١٠٨	د	وجاعة — متصفه: ٣٠٢
د	أمرت — أعل: ١٤٠	د	عجا — مرفه: ٣٠٢
د	فواجعا — فاضل: ١٤٣	د	لجاعة — موكفه: ٣٠٢
د	صحا — ورواحه: ١٤٤	د	جاعة — متصفه: ٣٠٤
د	سبام — مثال: ٢٢٤	د	قل — والرقه: ٣٢٣
		د	فيه — لعنه: ٣٢٤
		د	أجلم — الصنه: ٣٢٣

(م)	لثلك — يا نمل : ٢٣٣	طويل
طويل	أقول — حل : ٢٣٨	د
د	ونمل — نمل : ٢١٤	د
د	لآلى — أهلا : ٢٧٨	د
طويل	وجولت — راجل : ٢٨٨	د
د	أبمد — مثله : ٣٠٦	د
د	فديتك — طائل : ٣٢٢	د
د	سفهي — عليل : ٢٠٧	مخلع البسيط
د	أحييتنا — وإلا : ٤٧	وافر
د	أخلانا — وإلا : ٥٢	د
د	وكننت — يزول : ١٠١	د
د	بكيت — وله : ٢٤٨	د
د	أسرغ — قبالا : ٢٦٥	د
د	أنت — النعال : ٢٨٢	د
د	وأقب — الممثل : ١٠٨	كامل
بسيط	لولا — تغزل : ١٦٨	د
وافر	من — أحواله : ٢٠١	د
د	قل الأحوال : ٢٠٢	د
رمل	سقى — الجبلا : ٢٢٣	د
مجزوء الرجز	يا مبصرا — متوسلا : ٢٦٨	د
مجت	يا سائلا — أشكاه : ٢٤٢	د
متقارب	يا — الأطلال : ٢٦٢	د
(ن)	يا مبصرا — متدللا : ٢٦٨	د
طويل	يا — الأليل : ٢٩٧	د
د	صور — وطالا : ٣٠٩	رمل
د	لسنا — تسكل : ٩٨	سريع
د	أيتها — قولا : ٢٠٤	د
د	بصرف — التال : ٢٦٩	د
د	يأيها — الأجل : ٢٩٨	منسرح
د	يا — مثله : ٢٤٦	مجت
د	أنظر — جالا : ٢٤٧	د
د	مثال — القبول : ٢٦٥	د
د	وقال — الأرجل : ١٤٣	متقارب
د		
عينا — زينة : ٣٤		
م — يان : ١٢١		
وما — الحيوان : ١٤٦		
وإن — جنبها : ١٦٨		
بأي — اللوان : ٢١٨		
يميرق — أوطاني : ٢٢٢		
نظرت — خدنا : ٢٣٣		
أمتق — عنان : ٢٨٢		
إليك — تنهاني : ٢٨٦		
ولو — رجسنا : ٢٨٥ ، ٢٩٠		

(أ)		وطول	وفاة — سطين : ٢٩٧
طويل	ولو — زواياها : ٢٦٥	»	ومن — السن : ٣٠٧
بسيط	ماذا — الزاهي : ١٩٨	»	رأيت — زمار : ٣٠٧
مخلع البسيط	ورب — حلاما : ٣١٩	بسيط	وما — عتوانا : ٥٣
سريع	وعاشق — يهواه : ٢٠٣	»	أقول — الدين : ٦٨
منسرح	من — الله : ١٧٢	ليس	شأن — شاني : ١٧٠
(و)		مجزوء البسيط	ستعلم — أكون : ٧٨
طويل	خيال — ما نوي : ٢٢٦	واقر	ورثان — بنينا : ٩٨
»	وقفت — أفوى : ٢٧٨	»	وذات — ما تكون : ١٤١
»	نمال — ألبوى : ٢٨١	»	تحيف — الأمانى : ٢٢١
رجز	لله — الجوى : ١٧٣	كامل	والله — وفينا : ٧٣
»	لم — الجوى : ١٧٣	»	لا تجمن — فنونه : ١٠٠
(ى)		ومل	إن — الفتنا : ١٦٤
طويل	وان — التية : ٧٤	رجز	المجد — السنة : ٥٦
»	يود — اليآ : ٣٧٩	منسرح	أربعة — ولعان : ٢٩٤

فهرس الموضوعات

صفحة

- التأخرون من علماء المغرب ... ٢٣
موازنة بين التونسيين والفاستين ... ٢٤
ضمف العلوم النظرية بالمغرب ... ٢٦
بين السلطان أبي عنان والشيخ الصرصرى ... ٢٧
بين علماء فاس وتونس ... ٢٨
تنشيط الشيخ تلامذته بالحكايات ... ٢٩
دفع القصور عن بعض علماء المغرب ... ٢٩
وتلاميذهم ... ٢٩
المجز عن التأليف لا يفتح في علم العلماء ... ٣١
ملكسة العلم في أهل تونس ... ٣٢
مقالة الشيخ أبي الحسن في العلم ... ٣٢
كلام في قيمة التوايف ومزاياها ... ٣٣
المقصود بالتأليف ... ٣٤
نطبق لوتنصيريشى على كلام الأبي ... ٣٥
تاء الأبي على تواليف أستاذة ابن حرفة ... ٣٥
ليضمهم روح مختصر ابن عرفة في الفقه ... ٣٦
بين القباب وابن حرفة ... ٣٧
إيراد السلطان أبي عنان على بعض ... ٣٧
الفقهاء ... ٣٧
إمامة الشيخ بن عرفة لا تجمد ... ٣٨

ترجمة الفيروزابادى

عن الشقائق النعمانية

- التعريف به ... ٢٨
نبه ... ٢٨
رحلاته وبعض تواليفه وصفاته ... ٢٩
ميلاده ووفاته ... ٢٩
هو آخر من مات من الرؤساء ... ٢٩
استدراك ابن خلدون ... ٤٠

صفحة

روضة الأخوان، في ذكر حاله

في المنشأ والعنوان

- كلام لابن حاتم في أبيه يمثّل به المؤلف ... ٥
في وصف عياض ... ٥
للملاشى في عياض ... ٧
لابنه أبي عبد الله فيه ... ٧
لابنه وابن خاتمة في ذكر شيوخه ... ٨
لابن القصير في دخول عياض غرناطة ... ١١
إتصاف القاضي عياض ... ١٣
التعريف بابن القصير ... ١٤
لابن بشكوال في عياض ... ١٦
لقناشى في عياض ... ١٧
لابن خاتمة في عياض ... ١٨
تعقيب لابن جابر على كلام ابن خاتمة ... ١٨
تعقيب للمؤلف على المطمح ومؤلفه ... ١٨
حسن إلقاء عياض وبعض تلامذته ... ١٩
وفارده وجمته ... ٢٠
عنايته بالتفريد ... ٢٠
تنظيمه لسنة ... ٢١
ذكره ومواهبه ... ٢١
حسن خطه ... ٢١
حسن عبارته ... ٢١

صناعة التأليف بالمغرب

- لتدريس المدوة اصطلاحان ... ٢٢
فضل عياض في التأليف ... ٢٢
موازنة بين الفارقة والأندلسيين ... ٢٣

صفحة

- آراء في المراد بالمجيد ... ٥٦
عود إلى نظم السيوطي في المجدين ٥٧

روضة البهار

في ذكر جملة من شيوخه الذين
فضلهم أظهر من شمس النهار

- مقدمة ... ٥٩

شيوخ عياض

- أبو الوليد بن رشد (الجد) ... ٥٩
شيوخه وعلمه ... ٦٠
ورعه ومؤلفاته ومولده ووفاته ... ٦٠
توجهه إلى المغرب وعودته ... ٦١
أبو عبد الله التجيبي القرطبي ... ٦١
أبو بكر بن العربي المافري ... ٦٢
من كلام ابن بشكوال عنه ... ٦٣
شيء عنه من صلة ابن الزبير ... ٦٣
وفاته وقبره ... ٦٤

استطراد وتحقيق

- رسالة الإشارات الحسان لابن غازي ... ٦٥
مقدمة ... ٦٦
سؤال الونصري في لابن غازي عن ... ٦٦
مسائل من العلم ... ٦٦
قضية سيد بن السيب مع عمر بن ... ٦٧
سيد الفزير ... ٦٧
محبة سيد بن السيب لصلاحه في الدين ... ٦٩

تنبيهات

- ميلاد سيد بن السيب ووفاته ... ٧١
بعض عمال عبد الملك ... ٧١

صفحة

ترجمة ثانية للفيروز ابادي

عن الضوء اللامع للسخاوي

- كتبه ومؤلفاته ... ٤٢
ثناء الكرمانى عليه ... ٤٤
ثناء الخزرجى عليه ... ٤٤
رغبته في سكني الحجاز ... ٤٥
كتابه إلى الأشراف إسماعيل ... ٤٥
ثناء القاضي عليه ... ٤٦
لنور الدين علي يمدح كتابه القاموس ... ٤٦
من شعر المترجم ... ٤٧
تاريخ وفاته ... ٤٧
القابوي يمدح القاموس ... ٤٧
وهو اسطى في رموز القاموس ... ٤٧
وله يمدح القاموس ... ٤٧
شعر للمترجم وقد قرأ صحيح مسلم ... ٤٨

ترجمة ثالثة للفيروز ابادي

عن إنباء النمر

- مولده ورحلته ... ٤٩
كتبه وإسرافه ... ٥٠
بعض مؤلفاته ... ٥١
شيوخه ... ٥١
وفاته ... ٥٢
مدح الفيروز ابادي لابن حري ... ٥٢
التعريف بمحي الدين بن عربي ... ٥٤
رأى ابن خاتمة في ابن حري ... ٥٤
التسليم للتصوفة خير من الظن عليهم ... ٥٥

التجديد والمجددون

- نظم للسيوطي في المجدين ... ٥٦

صفحة

- شعر للمزني في ذلك ... ٩٥
أبو عبد الله بن حنين من شيوخ عياض ... ٩٥
ميلاده ووفاته ... ٩٥
ما قاله ابن خاقان في حق ... ٩٦
فصل من رسالة له راجع بها ابن ... ٩٧
شماخ ... ٩٧
فصل آخر منها ... ٩٨
أبو بكر بن عطية من شيوخ عياض ... ٩٦
أمثله من شعره ... ٩٩
ابن السيد البطليوسي من أشياخ عياض ... ١٠١
ذكره السيوطي في البنية ... ١٠٢
مصنفاته كما في البنية ... ١٠٢
مثال من شعره ... ١٠٣

ترجمة ابن السيد البطليوسي

- تأليف خاص لابن خاقان في التعريف ... ١٠٣
بأبن السيد ... ١٠٣
مقدمة تأليف الفتح ... ١٠٣
ثناء ابن خاقان على ابن السيد ... ١٠٥
حظه من العلوم والمعارف ... ١٠٦
وصفه مجلس القادر بن ذي النون ... ١٠٧
وله يصف فرسا ... ١٠٨
وله في وصف الراح ... ١٠٩
ولابن عمار في مثله ... ١٠٩
وللمترجم في وصف مجلس أنس ... ١١٠
وله يمدح بعض الأعيان ... ١١٠
وله ينتزل ... ١١٢
بينه وبين أبي الحسن راشد وقد ... ١١٣
دعاه إلى مجلس أنس ... ١١٣
وله يصف مجلس أنس ... ١١٥
وله في الزهد ... ١١٦
وله يمدح الطاهر بن ذي النون ... ١١٧
وله يمدح ابن لبون ... ١٢٠

صفحة

- بعض آل مخزوم من أصحاب مالك ... ٧١
لمقرى في وفاة ابن المسيب ... ٧٢
يرد مولى بن المسيب ... ٧٢
القول في إيمان أبي طالب ... ٧٣
القول في إيمان أبوي النبي ... ٧٤
قول الموحدي في إيمان أبي طالب ... ٧٥
أبو الفياس الشاب ... ٧٥
ابن طلحة الباهري ... ٨٧
ابن طلحة آخر ... ٧٨
الأبلي المصري ... ٧٨
أخبار أهل السنة والمعتزلة ... ٧٨
مناظرة الباقلاني للمعتزلة ... ٧٩
تسمية أهل السنة الثبينة والمجيرة ... ٨٤
بعض من قال بالجبر وبالجملة ... ٨٥
أبو بكر بن مجاهد ... ٨٥
التصحيح في أسماء الرجال ... ٨٦
تتمة القول في أبي بكر بن العربي ... ٨٦
في حاشية كتاب ابن غازي ... ٨٧
نفي الاحتمال في أمر أبي بكر بن العربي ... ٨٧
مثال من صلاية ابن العربي في القضاء ... ٨٨
مثال من شعره ... ٨٨
أجازته بيتا لابن صباره ... ٨٨
ارتجاله الشعر في مجلس الفرس ... ٨٩
وصفه البحر نثرا ... ٨٩
بعض ما صادفه في رحلته من غرائب ... ٨٩
الأدب ... ٨٩
تفسير بعض الغريب ... ٩١
من لقي ابن العربي في رحلته من كبار ... ٩١
العلماء ... ٩١
تعريف ابن خاقان في المطمح بأبن العربي ... ٩٢
مثال آخر من شعره ... ٩٣
بعض تأليف ابن العربي ... ٩٤
نضرة وجوه أهل الحديث ... ٩٥

صفحة

- أبو علي الصديق من شيوخ عياض ١٥١
رحلته إلى العراق ... ١٥١
عودته إلى الأندلس ... ١٥٢
حديث ابن الأثير عنه ... ١٥٣
توليه قضاء مرسية واستعفاه ... ١٥٣
في وقعة قتندة ... ١٥٣
ابن بقوي من أشياخ عياض ... ١٥٤
ابن شبرين من أشياخ عياض ... ١٥٥
ابن بقي من شيوخ عياض ... ١٥٧
ابن المرحي من شيوخ عياض ... ١٥٧
ابن غليون من شيوخ عياض ... ١٥٧
أبو العباس الشارقي من شيوخ عياض ... ١٥٧
أبو إسحاق اللواتي من شيوخ عياض ... ١٥٧
ابن بشتير وابن مكحول من شيوخ عياض ... ١٥٨
من شيوخ عياض المذكورين في حرف الحاء ... ١٥٨
من شيوخ عياض المذكورين في حرف الحاء ... ١٥٨
من شيوخ عياض المذكورين في حرف الميم ... ١٥٨
من شيوخ عياض المذكورين في حرف العين ... ١٦٠
من شيوخ عياض المذكورين في حرف النين ... ١٦٠
من شيوخ عياض المذكورين في حرف السين ... ١٦٠
بعض شيوخ عياض المذكورين في حرف الثين ... ١٦١
بعض شيوخ عياض المذكورين في حرف الهاء ... ١٦١
بعض شيوخ عياض المذكورين في حرف الباء ... ١٦١
من شعر الرادي ... ١٦١
من أجاز عياضا أبو بكر الطرطوشي ١٦٢

صفحة

- تعريف الفتح بابن لبون ومدح ابن السيد له ... ١٢٠
ولابن السيد مدح ابن رزين ... ١٢٣
وله يرثي أبا عبد الملك بن عبد العزيز ... ١٢٥
وله في وصف عارل الليل ... ١٢٧
وله في وصف مجلس الظافر ... ١٢٧
وله في الفزل ... ١٢٩
لابن مرهيب يستدعيه إلى معاينة فهو ... ١٣٢
رده على ابن مرهيب ... ١٣٢
وله في وصف كتاب من محبوب ... ١٣٢
كتب إليه بعض إخوانه مثملا ... ١٣٢
رده عليه ... ١٣٣
وله في الرد على ابن أبي الحصال ... ١٣٣
ومما يستجاد له ... ١٣٤
قطعة له تنفك منها ست قطع ... ١٣٤
قطعة أخرى تنفك منها تسع قطع ... ١٣٤
وله في وصف تين ... ١٣٤
وله في وصف حمام ... ١٣٥
وله في الفزل ... ١٣٥
وله في مدح القادر ... ١٣٥
ترجمة ابن السيد في القلائد ... ١٣٧
وله يراجع ابن جوشن ... ١٣٩
وله في الزهد ... ١٤٠
وله يمجيب شاعرا مدحه ... ١٤٠
وله في وصف زربطانه ... ١٤١
رسائله إلى ابن الأخضر ... ١٤١
وله في الرد على رسالة الوزير ابن ستيان ... ١٤٢
وله مدح ابن الفرج ... ١٤٥
وله في الزهد ... ١٤٦
وله يجزئ ابن لبون في أخيه ... ١٤٦
وله يخاطب مكة ... ١٤٧
أبو علي الصافي من شيوخ عياض ١٤٩

صفحة

- قصيدة له في مدح أبي عنان فارس ١٩٠
حسن تخلصه في القصيدة ... ١٩٤
وله في وصف حال ... ١٩٤
وله في حفظ المهد ... ١٩٥
ألف رحلة ابن بطوطة ... ١٩٥
ومن شعره في حرضه ... ١٩٥
ومن شعره يخاطب أبا إسحاق بن ... ١٩٥
الحاج ...
وله مصحفا ... ١٩٦
ولابن الجباب مصحفا ... ١٩٦
ولابن جزى في الربة وأهلها ... ١٩٦
وله في زاوية أبي عنان ... ١٩٦
ومن يديع نظمه ... ١٩٧
تهنئته أبا عنان بإبلال ولده وتوريته
بأسماء الكتب ... ١٩٨
من نظم ابن جزي موريا بأسماء
الكتب ... ٢٠٠
من نظم عبد المهيمن الحضرمي
موريا بأسماء الكتب ... ٢٠١
لأبي علي حنين بن صالح موريا
بأسماء الكتب ... ٢٠٢
للوزير لسان الدين بن الخطيب
موريا بأسماء الكتب ... ٢٠٢
لابن خاتمة موريا بأسماء الكتب ... ٢٠٢
لبعض الشعراء موريا بأسماء الكتب ... ٢٠٣
ومن شعر ابن جزي ... ٢٠٣
كان حازم وابن الأبار فرسي رهان ... ٢٠٤
ترجمة ابن الأبار وطرف من أخباره ... ٢٠٤

الخبر عن مقتل ابن الأبار

وسياقة أوليته

- سينته التي يتصرخ بها أبا زكريا
الحضرمي ... ٢٠٧

صفحة

- تعريف ابن خلكان بالطرطوشي ١٦٣
من أجاز عياضا أبو عبد الله المازري ١٦٥
من أجاز عياضا الحافظ السني ... ١٦٧
تحقيق ميلاد الحافظ السني ونسبه ١٦٨
تعلق للمؤلف ... ١٧٠
شيء من نظم الحافظ السني ... ١٧٠
الأجازه العلمية عند تندر القاه ... ١٧١
ترجمة السيوطي لحازم القرطاجي ١٧١
تكملة المؤلف لترجمة حازم ... ١٧٣
جيبته التي يعارض بها رائية ابن ميمار ١٧٤
جيبته ابن فلاقس ... ١٧٦
ولابن فلاقس أيضا ... ١٧٦
ولحازم في الوصف ... ١٧٧
— وله ينزل في صدر قصيدة مدحية ١٧٧
وله يصف وردة ... ١٧٨
— تضيئه معلقة امرئ القيس ... ١٧٨
— وله في مدح الرسول ... ١٨٢
تحقيق نسبة القصيدة السابقة ... ١٨٤
ترجمة أبي القاسم بن جزي ... ١٨٤
بعض شيوخه ... ١٨٥
توابعه ... ١٨٥
من شعره يبين غرضه في الحياة ... ١٨٥
وله يفتخر بفتته ... ١٨٦
وله في جلال مقام النبوة ... ١٨٦
مولده ... ١٨٧
وفاته ... ١٨٧
وله في الرجوع إلى الله ... ١٨٧
ترجمة أبي بكر ابن جزي ... ١٨٧
شعر له في حب الناس للال ... ١٨٨
— تصديره أعجاز قصيدة امرئ القيس ... ١٨٨
بعض توابعه وأصحابه ... ١٨٨
ترجمة أبي عبد الله بن جزي ... ١٨٩
قصيدة له في مدح أبي الجباب يوسف ١٩٠

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢٦٥	ما وقع لفافكهاني حين رأى نخل	٢١١	ارتجال بيتين في حضرة للمستنصر
٢٦٦	النخل	٢١١	رسائله للمستنصر
٢٦٦	ما قاله ابن رشيد حين رأى نخل	٢١٥	مخاطبته رئيس منورة سعيد بن حكم
٢٦٦	النخل في دمشق	٢١٧	وكتب إليه شافعا ومعتبا
٢٦٧	نخل النمل الثبوية	٢١٨	تهنئته أبا للطرف بن عميرة بقضاء
٢٦٨	ما كتب في النخل الأيمن	٢١٨	شاملة
٢٧٠	ما كتب في النخل الأيسر	٢١٩	وكتب شافعا في ذلك أسير
٢٧٢	ولابن جابر الوادي آشي في مدح النخل	٢٢٠	وكتب أيضا شافعا
٢٧٢	وللشاي الخزرجي في ذلك	٢٢١	وله في المجلات
٢٧٥	وله في الفرض نفسه	٢٢١	وله يشكو الزمان
٢٧٨	وللشاي أيضا في النخل مكملا ما سقط	٢٢٢	وله في التسليم للقدور
٢٧٨	من كلام ابن فرج السبتي	٢٢٣	وله بعارض الرصافي في وصف نهر
٢٧٩	وله في ذلك أيضا	٢٢٣	وله في مناه أيضا
٢٨١	وله في ذلك أيضا	٢٢٤	سجوده في نخل نمل التي
٢٨٢	وله أيضا	٢٢٥	وله في التشوق إلى الفرض النبوي
٢٨٢	وله مخاطبا المؤلف رافيا في إنبات	٢٢٨	لحمد بن فرج في نمل التي نخسا
٢٨٢	هذه المنظومات في أزهار الرياض	٢٢٨	لأبيات أبي الربيع بن سالم
	بين القاضي عياض	٢٢٨	وله في مدح النخل على حروف السجع
	والزغمري	٢٣٧	وله مقاطيع في مدح النخل أيضا
٢٨٢	عياض والزغمري	٢٤٢	وله في تشبيه نمل الرسول
	بين الحافظ السلفي	٢٤٢	وله في وصف النخل أيضا
	والزغمري	٢٤٥	وله أيضا في النمل الكرمية
٢٨٣	استبازة الحافظ السلفي الزغمري	٢٤٦	وله أيضا فيها
٢٨٤	رسالة الزغمري للحافظ السلفي ...	٢٤٧	وله أيضا في ذلك الفرض
٢٨٧	استبازة الحافظ السلفي الزغمري	٢٤٨	وله أيضا في ذلك
٢٨٧	مرة ثانية	٢٤٨	وله في ذلك وقد نعى منى راثية
٢٨٨	رد الزغمري على الحافظ السلفي	٢٤٨	أبي الربيع بن سالم
٢٨٨	بالإجازة الثانية	٢٦١	منابة الصالحين بالنمل الكرمية ...
٢٩٣	تطبيق المؤلف على كلام الزغمري	٢٦٢	بش ما جرب من بركتها
٢٩٤	من يدع نظم الزغمري	٢٦٢	لأبي اليمن بن عساكر في مدحها
٢٩٥	ما ذكره عنه السيوطي في بقية الرواة	٢٦٣	ولذلك بن للرحل في مدحها
		٢٦٤	ولله في ذلك أيضا
		٢٦٥	ما كتب في بعض نخل النمل

صفحة

- ٣٠٧ ... له متبرما بسكنى نلسان ...
 ٣٠٨ ... له أيضا في ذلك ...
 ٣٠٨ كان الوادى آتى مفرما بالفسخ والتقييد ...
 ٣٠٨ ويخطه شعر لبيدى محمد العربى ...
 ٣٠٨ وليبى العربى في رجل تصر {
 واختلط عقله ... }
 ٣٠٩ وله ملفزا لفزا فقها ...
 ٣٠٩ وله في الغرض نفسه ...
 ٣٠٩ بعض أخبار أبى عبد الله العربى ...
 ٣١٠ بخط الوادى آتى من الوثائق المجموعة ...
 ومن خطه تها عن القاضي أبى يحيى {
 ٣١٠ ابن عاصم في توثيق العقود ... }
 ٣١١ وما نقله الوادى آتى عن ابن عاصم {
 في الغرض نفسه ... }
 ٣١٢ حكم الشاهد الذى يصير قاضيا ...
 ٣١٣ ويخطه دعاء لابن جبير ...
 ٣١٣ ويخطه من كلام بعض العلماء ...
 ٣١٤ ويخطه نقلا عن شرح خليل لابن سراج ...
 ٣١٤ ويخطه لفتنازان في شرح عقيدة النسقى ...
 ٣١٤ ومن خطه ما كتب في طلسم بفرناطة ...
 ٣١٥ ومن خطه بعض ما يشرط في البيوع ...
 ٣١٦ ومن خطه بعض مسائل في الزهن ...
 ٣١٧ ترجمة ابن الأزرق ...
 ٣١٧ تأليفه ...
 ٣١٩ شعر له في الاعتقاد الصبر عند الشدائد ...
 ٣١٩ وله عند وفاة والده ...
 ٣١٩ وله في الجينات ...
 ٣١٩ وله في مدح شيخه يحيى بن عاصم ...
 ٣٢٢ تعليق للمؤلف ...
 ٣٢٢ وله مخاطب شيخه ابن سراج ...
 عود إلى الرد على بيتى الزخشرى
 ٣٢٣ لابن عاصم ...
 ٣٢٤ ولأبى حفص بن عمر ...
 ٣٢٤ لارام بن هلال ...
 ٣٢٥ ولعل بن أحمد الشافى ...

صفحة

- ٢٩٦ تعريف ابن خلكان به ...
 ٢٩٨ إلحامة به لابن غازى ...
 ٢٩٨ لفرغندرى يمدح كتاب سيبويه ...
 بين الزخشرى وأهل السنة
 ٢٩٨ ما أنشده في الكشف لبعض المعتزلة {
 في ذم أهل السنة ... }
 ٢٩٩ ما رد به عليه أهل السنة ...
 ٢٩٩ لابن المنبر في الرد على المعتزلة ...
 ٢٩٩ وله أيضا في ذلك ...
 ٢٩٩ ولشيخ عمر السكونى في ذلك الغرض ...
 ٣٠٠ وللقاضى عمر بن عبد الرقيق في ذلك ...
 ٣٠٠ وللأجمي في ذلك الغرض ...
 ٣٠٠ وليحيى بن منصور التنوسى في ذلك ...
 ٣٠١ وللبغزنى في ذلك ...
 ٣٠١ ولابن عرفة في ذلك ...
 ٣٠١ ولابن سمرزوق النلسانى في ذلك ...
 ٣٠٢ ولكامل الدين المظفر في ذلك ...
 ٣٠٢ ابن التير الإسكندرى من أهل السنة ...
 ٣٠٢ لابن الجبير يحيى في ذلك ...
 ٣٠٣ تعليق للمؤلف ...
 ٣٠٢ كلام ابن الجبير من رواية الوادى آتى ...
 ٣٠٤ ومن نظم ابن الجبير ...
 ٣٠٤ ومن نظم ابن الجبير أيضا بحيا للفران ...
 ٣٠٤ ما أجابه به الفران ...
 ٣٠٥ المسلمون أعداء لأهل السنة ...
 ٣٠٤ جند الله القالبون هم أهل السنة ...
 ٣٠٥ بعض أخبار الوادى آتى وشعره ...
 ٣٠٦ رثاؤه أحمد بن يحيى الوترى ...
 ٣٠٦ وله في رثائه أيضا ...
 ٣٠٦ وله فيه أيضا ...
 ٣٠٧ وله فيه أيضا ...
 ٣٠٧ وفاة الشيخ الوترى ...
 ٣٠٧ والوادى آتى في مدح الفقيه أحمد {
 ٣٠٧ اليبادى ... }

Bibliotheca Alexandrina



0420140